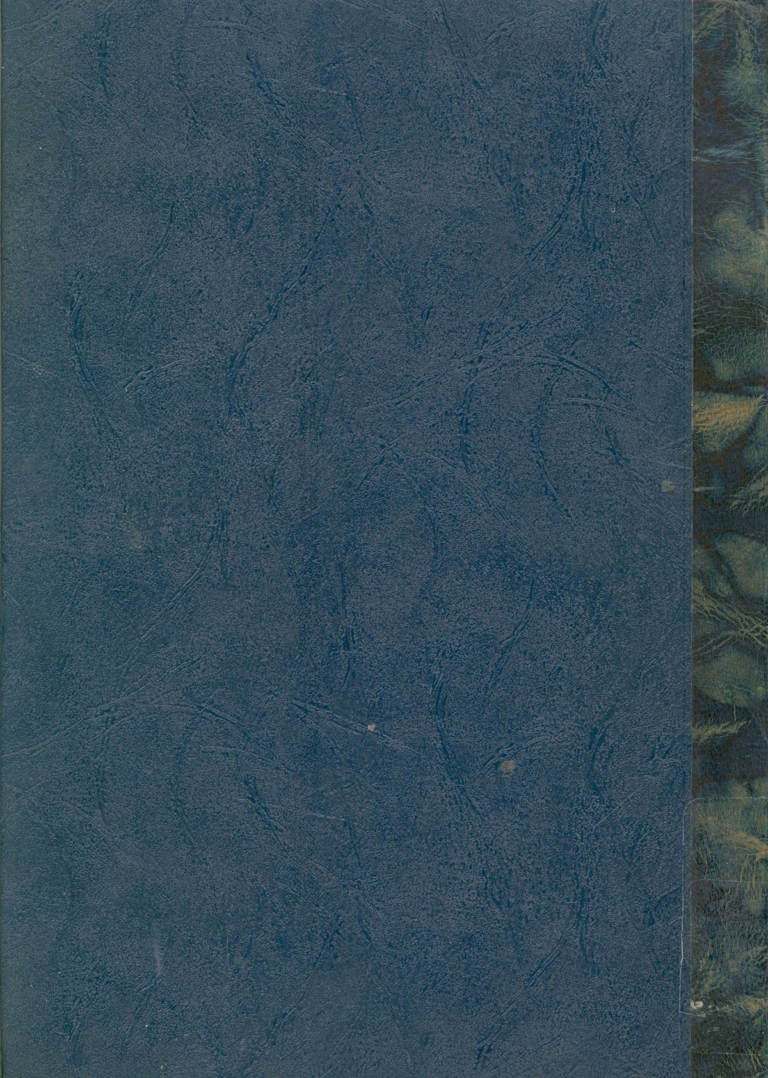


تفسير القرآن العظيم

للامامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ المتبحر
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
نفعنا الله بعلومهما آمين

﴿ولاجل تمام النفع وضع بهامشه أربعة كتب﴾

الأول : لباب النقول فى أسباب النزول للجلال السيوطى

الثانى : فى معرفة الناسخ والمنسوخ للامام أبى عبد الله محمد بن حزم

الثالث : ألفية الامام أبى زرعة العراقى فى تفسير غريب ألفاظ القرآن

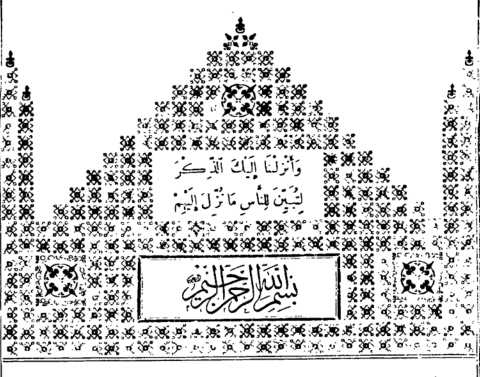
الرابع : رسالة جليلة تتضمن ما ورد فى القرآن الكريم من لغات القبائل للامام أبى القاسم بن سلام

ملحوظة : ابتدأنا بهذه الرسالة من صفحة ١٢٣ لأنا لم نعثر عليها إلا فى أثناء الطبع ووضعناها فى آخر الهامش من كل صفحة واستمر ذلك الى آخر الكتاب

تنبيه: ليعلم القارئ أن هذه الطبعة قد امتازت عن غيرها بمحاسن لا تحصى: فمن ذلك ضبط القرآن الكريم بالشكل التام . وطبعه بحروف واسعة وزيادة التحرى فيه وغير ذلك. ولمراعاة حقوق المؤلفين قد أثبتنا القرآن الكريم على حسب رواية الشيخين المفسرين وان كانت تخالف رواية حفص فليتنبه القارئ لذلك

الجزء الأول

طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه



الحمد لله حمدًا موافيا لنعمه ﴿ مكافئا لمزيده ﴿ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده ﴿ هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم مافاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر مايفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب مايحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف ﴿ وتعبير وجيز ﴿ وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية ﴿ والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

سورة البقرة

﴿ مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ) الله أعلم بمراده بذلك (ذَٰلِكَ) أى هذا (الْكِتَابُ) الذي يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان أى هاد (لِلْمُتَّقِينَ) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لكل شيء سببا ﴿ وأنزل على عبده كتاباً عجبا ﴿ فيه من كل شيء حكمة ونبا والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجماً وعربا ﴿ وأزكاهم حسباً ونسبا ﴿ وعلى آله وأصحابه السادة النجبا (وبعد) فهذا كتاب سميته لباب النقول في أسباب النزول لخصته من جوامع الحديث والأصول وحررته من تفاسير أهل النقول والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤل وأعظم مأمول

(مقدمة)

لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لافائدة له لجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده الوقوف على المعنى أو ازالة الاشكال قال

قَبْلِكَ) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولٰئِكَ) الموصوفون بماذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم * ونزل فى المنافقين (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلآخِرِ) أى يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ ٱللهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فَزَادَهُمُ ٱللهُ مَرَضًا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى لهؤلاء (لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الايمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ ٱلنَّاسُ) أصحاب النبى (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ ٱلسُّفَهَاءُ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) رؤسائهم (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) فى الدين (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم باظهار الايمان (ٱللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يجازيهم باستهزائهم (وَيَمُدُّهُمْ) يمهلهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) بتجاوزهم الحد بالكفر (يَعْمَهُونَ) يترددون تحيرا حال (أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أى استبدلوها به (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم فى نفاقهم (كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ) أوقد (نَارًا) فى ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر واستدفأ وأمن ممن يخافه (ذَهَبَ ٱللهُ

الواحدى لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد أشكل على جماعة من السلف معانى آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الأشكال وقد بسطت أمثلة ذلك فى النوع التاسع من كتاب الاتقان فى علوم القرآن وذكرت له فوائد أخر من مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب قال الواحدى ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما قال الزبير فى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية وقال الحاكم فى

بِنُورِهِمْ)أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى(وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَايُبْصِرُونَ)ماحولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار كلمة الايمان فاذاماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ)خرس عن الخير فلا يقولونه (عُمْيٌ) عن طريق الهدى فلا يرونه (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) عن الضلالة(أَوْ)مثلهم (كَصَيِّبٍ) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل(مِنَ ٱلسَّمَاءِ) السحاب (فِيهِ) أى السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمعان صوته الذى يزجره به (يَجْعَلُونَ) أى أصحاب الصيب(أَصَابِعَهُمْ) أى أناملها (فِي آذَانِهِمْ مِنَ) أجل (ٱلصَّوَاعِقِ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف(ٱلْمَوْتِ)من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه(يَكَادُ)يقرب (ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)يأخذها بسرعة (كُلَّمَا أَضَاءَلَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أى فى ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا)وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون(وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم(وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه اذهاب ما ذكر (يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (ٱعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (وَ)خلق (ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ولعل فى الأصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (ٱلَّذِي جَعَلَ) خلق (لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترش لا غاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ) أنواع (ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء فى العبادة(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات(وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) آلهتكم التى تعبدونها (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ)أى غيره لتعينكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما ذكر لعجزكم (وَلَنْ تَفْعَلُوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض(فَاتَّقُوا) بالايمان بالله

علوم الحديث اذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت فى كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم الآية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الآية فى كذا يراد به تارة أنها سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لاجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لايدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند انتهى وقال الزركشى فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لاأن

وأنه ليس من كلام البشر (ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ) الكفار (وَٱلْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وَبَشِّرِ) أخبر (ٱلَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) أي بأن (لَهُمْ جَنَّاتٍ) حدائق ذات شجر ومساكن (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) أي تحت أشجارها وقصورها (ٱلْأَنْهَارُ) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره واسناد الجري اليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا) أطعموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هٰذَا ٱلَّذِي) أي مثل ما (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وَأُتُوا بِهِ) أي جيئوا بالرزق (مُتَشَابِهاً) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب شيئاً والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلاً) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي أيّ مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بَعُوضَةً) مفرد البعوض وهو صغار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي المثل (ٱلْحَقُّ) الثابت الواقع موقعه (مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِهٰذَا مَثَلاً) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أيّ فائدة فيه قال تعالى في جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أي بهذا المثل (كَثِيراً) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (ٱلَّذِينَ) نعت (يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ) ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أُولٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِٱللَّهِ وَ) قد (كُنْتُمْ أَمْوَاتاً) نطفا في الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فان ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيهات) الأول ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (الثاني) كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن تنظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والآخر نزلت في كذا وذكر أمراً آخر

مَا فِي ٱلْأَرْضِ) أى الارض ومافيها (جَمِيعاً) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ ٱسْتَوَى) بعد خلق الارض أى قصد (إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملاً ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بالمعاصى (وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) متلبسين (بِحَمْدِكَ) أى نقول سبحان الله وبحمده (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قَالَ) تعالى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة فى استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا مالم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الارض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ) أى أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ) لهم تبكيتا (أَنْبِئُونِي) أخبرونى (بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ) المسميات (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنى لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) اياه (إِنَّكَ أَنْتَ) تأكيد للكاف (ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) الذى لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (قَالَ) تعالى (يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ) أى الملائكة (بِأَسْمَائِهِمْ) المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تعالى لهم موبخا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ما غاب فيهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من السجود (وَٱسْتَكْبَرَ) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) فى علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلا (رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه

فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لاذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما بينته فى كتاب الاتقان وحينئذ فحق مثل هذا أن لايورد فى تصانيف أسباب النزول وانما يذكر فى تصانيف أحكام القرآن وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد كما قال ابن عمر فى قوله نساؤكم حرث لكم انها نزلت مخصصة فى وطء النساء فى أدبارهم وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فقد تكون نزلت عقب تلك الاسباب كما سيأتى فى آية اللعان وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتى في آية الروح وفى خواتيم النحل وفى قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية ومما يعتمد فى الترجيح النظر الى الاسناد وكون راوى أحد السببين حاضر القصة أو من علماء التفسير كابن عباس وابن مسعود وربما كان فى احدى القضيتين فتلا فوهم الراوى فقال نزلت كما سيأتى فى سورة الزمر (الثالث) أشهر كتاب فى هذا الفن الآن كتاب الواحدى وكتابى هذا

(حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ) بالا كل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ ٱلظَّالِمِينَ) العاصين (فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ) ابليس أذهبهما وفى قراءة فأزالهما نحاهما (عَنْهَا) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انهما لمن الناصحين فأكلامنها (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعيم (وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا) الى الارض أى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضكم بعضا (وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَىٰ حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه اياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ) على عباده (ٱلرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا) كرره ليعطف عليه (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى) كتاب ورسول (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) فآمن بى وعمل بطاعتى (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب (ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وَإِيَّايَ فَٱرْهَبُونِ) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ) من القرآن (مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثَمَنًا قَلِيلًا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وَإِيَّايَ فَٱتَّقُونِ) خافون فى ذلك دون غيرى (وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا (ٱلْحَقَّ) الذى أنزلت عليكم (بِٱلْبَاطِلِ) الذى تفترونه (وَ) لا (تَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (وَٱسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بِٱلصَّبْرِ)

يتميز عليه بأمور (أحدها) الاختصار (ثانيها) الجمع الكثير فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدى وقد ميزتها بصورة ك رمزا عليها (ثالثها) عزوه كل حديث الى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة والمستدرك وصحيح ابن حبان وسنن البيهقى والدارقطنى ومسانيد أحمد والبزار وأبى يعلى ومعاجم الطبرانى وتفاسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وغيرهم وأما الواحدى فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك أن عزوه الى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه الى تخريج الواحدى لشهرتها واعتمادها وركون الانفس اليها * وتارة يورده مقطوعا فلا يدرى هل له اسناد أولا (رابعها) تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود (خامسها) الجمع بين الروايات المتعارضة (سادسها) تنحية ما ليس من أسباب النزول وهذا آخر المقدمة ومن هنا نشرع فى المقصود بعون الملك المعبود

الحبس للنفس على ماتكره (وَٱلصَّلَوٰةِ) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة (إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ) الساكنين الى الطاعة (ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازيهم (يَابَنِى إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتى (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ) أى آباءكم (عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) عالمى زمانهم (وَٱتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِى) فيه (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هو يوم القيامة (وَلَا تقبلُ) بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكروا (إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ ٱلْعَذَابِ) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يُذَبِّحُونَ) بيان لماقبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وَفِى ذَلِكُمْ) العذاب أو الانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو انعام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بِكُمُ) بسببكم (ٱلْبَحْرَ) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فَأَنْجَيْنَاكُمْ) من الغرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) الى انطباق البحر عليهم (وَإِذْ وَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ) الذى صاغه لكم السامرى الها (مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه الى ميعادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) محونا ذنوبكم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الاتخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ) التوراة (وَٱلْفُرْقَانَ) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ) الها (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) خالقكم من عبادته (فَٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذَلِكُمْ) القتل (خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يَامُوسَى

(باب سورة البقرة) أخرج الفريابى وابن جرير عن مجاهد قال أربع آيات من أول البقرة نزلت فى المؤمنين وآيتان فى الكافرين وثلاث عشرة آية فى المنافقين * ك وأخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ان الذين كفروا الآيتين انهما نزلتا فى يهود المدينة * ك وأخرج عن الربيع ابن أنس قال آيتان نزلتا فى قتال الأحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله ولهم عذاب عظيم (قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا) أخرج الواحدى والثعلبى من طريق محمد بن مروان والسدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى انظروا كيف أردعكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبى بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر

لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى ٱللهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ماحل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ)أحييناكم (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ) فيه (ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)ولاتدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا) بذلك (وَلَـٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ٱدْخُلُوا هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا(فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه (وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ) أى بابها (سُجَّدًا)منحنين (وَقُولُوا) مسئلتنا (حِطَّةٌ) أى أن تحط عنا خطايانا (نَغْفِرْ) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا(فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة فدخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَنْزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رِجْزًا) عذابا طاعونا (مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ ٱسْتَسْقَى مُوسَى) أى طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا فى التيه(فَقُلْنَا ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه(فَٱنْفَجَرَتْ) انشقت وسالت(مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم(كُلُوا وَٱشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ ٱللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيئا (مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَى) أخس(بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (ٱهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الامصار (فَإِنَّ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جعلت(عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ) الذل والهوان(وَٱلْمَسْكَنَةُ) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ ذَٰلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى (بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) أى ظلما (ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)يتجاوزون

فقال مرحباً بسيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد على فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ماخلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيراً فرجع المسلمون الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية هذا الاسناد واه جداً فان السدى الصغير كذاب وكذا الكلبى وأبو صالح ضعيف (قوله تعالى) أو كصيب الآية ك أخرج ابن جرير من طريق السدى الكبير عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله الى المشركين فأصابهما هذا المطر الذى ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أضاءهما الصواعق جعلا أصابعهما فى آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق فى مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا الى ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فأتيا مكانهما يمشيان

الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالانبياء من قبل (وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) طائفة من اليهود أو النصارى (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحًا) بشريعته (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أي ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم بالعمل بما في التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) النار أو المعاصي (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الهالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُمُ) عرفتم (الَّذِينَ اعْتَدَوْا) تجاوزوا الحد (مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أي تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أي للامم التي في زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) مهزوءا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قَالَ أَعُوذُ) أمتنع (بِاللَّهِ) من (أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أي ما سنها (قَالَ) موسى (إِنَّهُ) أي الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ) مسنة (وَلَا بِكْرٌ) صغيرة (عَوَانٌ) نصف (بَيْنَ ذَلِكَ) المذكور من السنين (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) شديد الصفرة (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) اليها بحسنها أي تعجبهم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أسائمة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تَشَابَهَ عَلَيْنَا) لكثرته فلم نهتد الى المقصود (وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ) غير مذللة بالعمل (تُثِيرُ الْأَرْضَ) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) الارض المهيأة للزراعة (مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل (لَا شِيَةَ) لون (فِيهَا) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)

فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء لهما البرق واذا أظلم عليهم قاموا وكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما (قوله تعالى) ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الآية أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله

لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ) أى القتيل (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ) الاحياء (يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) فى القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو الى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .وانما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أى اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ) فى التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أى منافقو اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أى المؤمنين (بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (لِيُحَاجُّوكُمْ) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أى اليهود (أُمِّيُّونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا) لكن (أَمَانِيَّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ) ما (هُمْ) فى جحد نبوة النبى وغيره مما يختلقونه (إِلَّا يَظُنُّونَ) ظنا ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أى مختلقا من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبى فى التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المختلق (وَوَيْلٌ

أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فأنزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون وأخرج الواحدى من طريق عبد الغنى بن سعيد الثقفى عن موسى ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر آلهة المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيئا وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أى شىء كان يصنع بهذا فأنزل الله هذه الآية * عبد الغنى واه جداً وقال عبد الرزاق فى تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون مابال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله هذه الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال لما نزلت يأيها الناس ضرب مثل قال المشركون ماهذا من الأمثال فيضرب أو مايشبه هذا الأمثال فأنزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الآية قلت القول الأول أصح اسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية

لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبي النار (لَنْ تَمَسَّنَا) تصيبنا (النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يا محمد (أَتَّخَذْتُمْ) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) ميثاقا منه بذلك (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى) تمسكم وتخلدون فيها (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روعى فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا (وَذِي الْقُرْبَىٰ) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حَسَنًا) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) عنه كآبائكم (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) يا (هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) بقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه إدغام التاء فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ) بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ) وفى قراءة أسرى (تُفْدُوهُمْ) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وَهُوَ) أى الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ

وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدى بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب (قوله تعالى) أتأمرون الناس بالبر أخرج الواحدى والثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذى أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل فان أمره حق وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه (قوله تعالى) ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية أخرج ابن أبى حاتم والعدنى فى مسنده من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال سلمان سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية وأخرج الواحدى من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان على رسول الله قصة أصحابه قال هم فى النار قال سلمان فأظلمت على الأرض فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الى قوله يحزنون قال فكأنما كشف عنى جبل وأخرج ابن جرير وابن

الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولاً في
أثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الاكمه
والابرص (وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف الى الصفة أي الروح
المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَى) تحب (أَنْفُسُكُمْ) من الحق (اسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو
محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)
المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا
غُلْفٌ) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بَلْ) للاضراب (لَعَنَهُمُ
اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم
(فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه
(يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسداً وخوفاً
على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا
اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس
والمخصوص بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا) أي كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن (بَغْيًا) مفعول له
ليكفروا أي حسداً على (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى
مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ) من الله بكفرهم بما انزل والتنكير
للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره (قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) أي التوراة قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال (بِمَا وَرَاءَهُ) سواه أو
بعده من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) حال (مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم
(فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أي قتلتم (أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيها
عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) إلهاً (مِنْ بَعْدِهِ) من
بعد ذهابه الى الميقات (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما
في التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم

أبي حاتم عن السدي قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي (قوله تعالى) وإذا لقوا الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال قام النبي عليه السلام يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا إخوان القردة ويا إخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم فنزلت الآية وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أيحدث العرب بهذا فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فأنزل الله وإذا لقوا الآية وأخرج عن السدي قال نزلت في ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم (قوله تعالى) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ك أخرج النسائي من ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أهل الكتاب ك وأخرج ابن

وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم (بِئْسَمَا) شيئاً (يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يَوَدُّ) يتمنى (أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أى أحدهم (بِمُزَحْزِحِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم * وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل (قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظاً (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى)من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) أى واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشىء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَ) كفروا بها (وَكُلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الايمان بالنبي إن خرج أو النبى أن لا يعاونوا عليه المشركين (نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أى التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ

أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى أحبار اليهود وجدوا صفة النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبة فى التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً وقالوا نجده طويلا أزرق سبط الشعر (قوله تعالى) وقالوا لن تمسنا النار الآية أخرج الطبرانى فى الكبير وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً فى النار من أيام الآخرة فانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله فى ذلك وقالوا لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس ان اليهود قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الأيام التى عبدنا فيها العجل أربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية وأخرج عن عكرمة وغيره (قوله تعالى) وكانوا من قبل يستفتحون الآية أخرج الحاكم

لَايَعْلَمُونَ) مافيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَٱتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَاتَتْلُوا) أى تلت (ٱلشَّيَاطِينُ عَلَى) عهد (مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردًّا على اليهود فى قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان فى الانبياء وما كان الا ساحرًا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أى لم يعمل السحر لأنه كفر (وَلٰكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ) الجملة حال من ضمير كفروا (وَ) يعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ) أى ألهماه من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين (بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَاتَكْفُرْ) بتعلمه فإن أبى الا التعليم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يبغض كلا الى الآخر (وَمَاهُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللّٰهِ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَايَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ) اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَا لَهُ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا) شيئا (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أى الشارين أى حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (وَلَوْ أَنَّهُمْ) أى اليهود (آمَنُوا) بالنبي والقرآن (وَٱتَّقَوْا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا دل عليه (لَمَثُوبَةٌ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به أنفسهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أنه خير لما آثروه عليه (يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبي (رَاعِنَا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (أَنْظُرْنَا) أى انظر الينا (وَٱسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَايَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحى (مِنْ

فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الأمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزموا غطفان فلما بعث النبي عليه السلام كفروا به فأنزل الله وكانوا يستفتحون بك يا محمد على الكافرين وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء وداود بن سلمة يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ماجاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله ولما جاءهم كتاب من عند الله الآية (قوله تعالى) قل إن كانت لكم الدار

رَبِّكُمْ) حسدا لكم (وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا إن محمدًا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدًا نزل (مَا) شرطية (نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) أى نزل حكمها إما مع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها (أَوْ نَنْسَأْهَا) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلِهَا) فى التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) يفعل فيهما مايشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل أ (تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أى سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ) مصدرية (يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) مفعول له كائنا (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ) فى التوراة (ٱلْحَقُّ) فى شأن النبى (فَٱعْفُوا) عنهم أى اتركوهم (وَٱصْفَحُوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حَتَّى يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) أى ثوابه (عِنْدَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أى ثواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أى الفريقان (يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب

الآخرة الآية أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً فأنزل الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية (قوله تعالى) قل من كان عدوا لجبريل الآية ك روى البخارى عن أنس قال سمع عبدالله ابن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لايعلمهن الا نبى ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال شيخ الاسلام ابن حجر فى فتح البارى ظاهر السياق أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذى والنسائى من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أقبلت

النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شىء (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل نزلت اخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبى والجزية (وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار * ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهُ ٱللَّهِ) قبلته التى رضيها (إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شىء (عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) موجدهما لا على مثال سبق (وَإِذَا قَضَى) أراد (أَمْرًا) أى ايجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (لَوْلَا) هلا (يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ) أنك رسوله (أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) مما اقترحناه على صدقك (كَذَٰلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) من التعنت وطلب الآيات (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (بِٱلْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه بالجنة (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه بالنار (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ ٱلْجَحِيمِ) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسأل نهيا (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) دينهم (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ) أى الاسلام (هُوَ ٱلْهُدَىٰ) وما عداه ضلال (وَلَئِنِ) لام قسم (ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك اليها فرضا (بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ) الوحى من الله (مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظك (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعك منه (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

يهود الى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى فذكر الحديث وفيه أنهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبى وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه بخبر السماء الى أن قالوا فأخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا أجبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً فنزلت * وأخرج اسحق بن راهويه فى مسنده وابن جرير من طريق الشعبى أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما فى القرآن قال فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله فقال عالمهم نعم نعلم أنه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سألناه من يأتيه بنبوته فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك قلت فمن رسلكم من الملائكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر قلت فانه لا يحل لجبريل أن يعادى

ٱلْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أى يقرءونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَٱتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) تغنى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكر (إِذِ ٱبْتَلَىٰ) اختبر (إِبْرَاهِيمَ) وفى قراءة ابراهام (رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهُنَّ) أداهن تامات (قَالَ) تعالى له (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) قدوة فى الدين (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) أولادى اجعل أئمة (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي) بالامامة (ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم (وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ) الكعبة (مَثَابَةً لِلنَّاسِ) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وَأَمْنًا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فلا يهيجه (وَٱتَّخِذُوا) أيها الناس (مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهِّرَا بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه (وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لازرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى (وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه فى الآخرة (إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ) الأسس أو الجدر (مِنَ ٱلْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع (وَإِسْمَاعِيلُ) عطف على ابراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ) للقول (ٱلْعَلِيمُ) بالفعل (رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ) منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا

ميكائيل ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل وانى أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أخبره فلما لقيته قال ألا أخبرك بآيات أنزلت على فقلت بلى يارسول الله فقرأ من كان عدوا لجبريل حتى بلغ الكافرين قلت يارسول الله والله ماقمت من عند اليهود الا اليك لأخبرك بما قالوا لى وقلت لهم فوجدت الله قد سبقنى واسناده صحيح الى الشعبى لكنه لم يدرك عمر وقد أخرجه ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم من طريق آخر عن الشعبى وأخرجه ابن جرير من طريق السدى عن عمر ومن طريق قتادة عن عمر وهما أيضاً منقطعان * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن يهوديا لقى عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدوه قال فنزلت على لسان عمر فهذه طرق يقوى بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على أن سبب نزول الآية ذلك (قوله تعالى) ولقد أنزلنا اليك

(مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أوحجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أى أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى مافيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة والخلة (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) انقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وفى قراءة أوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت * ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من اذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) عد اسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إِلَهًا وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل أى جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قُلْ) لهم (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من ابراهيم مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا) خطاب للمؤمنين (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) من القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) من الصحف العشر (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى) من التوراة (وَعِيسَى) من الانجيل (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) من الكتب والآيات (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا) أى اليهود والنصارى (بِمِثْلِ) مثل زائد (مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان به (فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) يا محمد شقاقهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم

الآيتين أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أوعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد ماجئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله فى ذلك ولقد أنزلنا اليك آيات بينات الآية * وقال مالك ابن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم فى محمد والله ماعهد الينا فى محمد ولا أخذ علينا ميثاقا فأنزل الله تعالى أوكلما عاهدوا الآية (قوله تعالى واتبعوا ماتتلوا الآية * ك أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء أفما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله تعالى واتبعوا ماتتلوا الشياطين الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية أن اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لايسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل الله عليه ماسألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الينا منا وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله واتبعوا ماتتلوا الشياطين قوله تعالى (يأيها

(ٱلْعَلِيمُ) بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صِبْغَةَ ٱللَّهِ) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (وَمَنْ) أي لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصموننا (فِي ٱللَّهِ) أن اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن يصطفي من عباده من يشاء (وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (تَقُولُونَ) بالتاء والياء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ) لهم (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ) أي الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ) أخفى الناس (شَهَادَةً عِنْدَهُ) كائنة (مِنَ ٱللَّهِ) أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية (وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) تقدم مثله (سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ ٱلنَّاسِ) اليهود والمشركين (مَا وَلَّاهُمْ) أي شيء صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا (وَكَذَٰلِكَ) كما هديناكم اليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خيارا عدولا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (ٱلْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) أي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانها (كَانَتْ) أي التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ)

الذين آمنوا لا تقولوا راعنا * ك أخرج ابن المنذر عن السدي قال كان رجلان من اليهود مالك بن صيف ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبي صلى الله عليه وسلم قالا له وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأنزل الله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنزلت فسمعها منهم سعد ابن معاذ فقال لليهود يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه * ك وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان الرجل يقول ارعني سمعك فنزلت الآية * ك وأخرج عن عطية قال كان أناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك فنزلت * ك وأخرج عن قتادة قال كانوا يقولون

منهم (وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ ٱللهَ بِٱلنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِى) جهة (ٱلسَّمَاءِ) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولانه أدعى الى اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة (شَطْرَ) نحو (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ) خطاب للأمة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى الى الكعبة (ٱلْحَقُّ) الثابت (مِن رَّبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (وَلَئِنْ) لام قسم (أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك فى أمر القبلة (مَا تَبِعُوا) أى يتبعون (قِبْلَتَكَ) عنادا (وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم) التى يدعونك اليها (مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ) الوحى (إِنَّكَ إِذًا) ان اتبعتهم فرضا (لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ) نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذى أنت عليه (ٱلْحَقُّ) كائنا (مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (وَلِكُلٍّ) من الامم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ) بادروا الى الطاعات وقبولها (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللهُ جَمِيعًا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتأكيد (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول للمشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون

راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت * ك وأخرج من عطاء قال كانت لغة الانصار فى الجاهلية فنزلت * وأخرج عن أبى العالية قال ان العرب كانوا اذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه ارعنى سمعك فنهوا عن ذلك (قوله تعالى) ما ننسخ الآية * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان ربما ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بالليل ونسيه بالنهار٣ فأنزل الله ما ننسخ الآية (قوله تعالى) أم تريدون الآية * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع ابن حريملة ووهب ابن زيد لرسول الله يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله فى ذلك أم تريدون أن تسألوا رسولكم الى قوله سواء السبيل * وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود حسداً للعرب اذ خصهم الله برسوله وكانا جاهدين

---

٣ قوله ونسيه بالنهار لعل الرواية وينساه فليراجع اهـ

لأحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (وَٱخْشَوْنِي) بامتثال أمرى (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية الى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى الحق (كَمَآ أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أى اتماما كاتمامها بارسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ) محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةَ) مافيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَٱذْكُرُونِي) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه (وَٱشْكُرُوا لِي) نعمتى بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ) بالمعصية (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِٱلصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَٱلصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَآءٌ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ) تعلمون ماهم فيه (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ) للعدو (وَٱلْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَٱلْأَنفُسِ) بالقتل والموت والأمراض (وَٱلثَّمَرَاتِ) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء (وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازينا فى الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبى صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ماساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله (أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ) مغفرة (مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ) الى الصواب (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ) جبلان بمكة (مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) اثم (عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء (بِهِمَا) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعى غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعى وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقى وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (وَمَن تَطَوَّعَ) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خَيْرًا) أى بخير أى عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به

فى رد الناس عن الاسلام مااستطاعا فأنزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب الآية * ك وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبنى اسرائيل ان كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون الآية * وأخرج عن السدى قال سألت العرب محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت * ك وأخرج عن أبى العالية قال قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى اسرائيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماأعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزياً فى الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزياً فى الآخرة وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية (قوله تعالى) وقالت اليهود الآية * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة من ابن عباس قال لماقدم

ونزل فى اليهود (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَىٰ) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ)التوراة (أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أوكل شىء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ)حال(أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أى هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ)طرفة عين (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة ۞ ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) هو (ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان (وَٱلْفُلْكِ) السفن (ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ) من التجارات والحمل (وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ)فرق ونشر به (فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَٱلسَّحَابِ) الغيم (ٱلْمُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ) بلا علاقة(لَآيَاتٍ) دالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (أَندَادًا)أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم والخضوع (كَحُبِّ ٱللَّهِ)أى كحبهم له (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من حبهم للانداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة الى الله (وَلَوْ تَرَى) تبصر يا محمد (ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) باتخاذ الانداد (إِذْ يَرَوْنَ)بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون(ٱلْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا(أَنَّ) أى لان (ٱلْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعًا) حال (وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إِذْ) بدل من اذ قبله (تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا) أى الرؤساء (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا) أى أنكروا اضلالهم (وَ) قد (رَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عطف على تبرأ (بِهِمُ) عنهم (ٱلْأَسْبَابُ) الوصل

أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع ابن خزيمة ما أنتم على شىء وكفر بعيسى والانجيل فقال رجل من أهل نجران لليهود ما أنتم على شىء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله فى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شىء الآية (قوله تعالى) ومن أظلم الآية ۞ أخرج ابن أبى حاتم من الطريق المذكور أن قريشا منعوا النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة فى المسجد الحرام فأنزل الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية ۞ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت فى المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية (قوله تعالى) ولله المشرق والمغرب ۞ أخرج مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال فى هذا نزلت هذه الآية ۞ وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع

التى كانت بينهم فى الدنيامن الارحام والمودة (وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ) أى المتبوعين (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كَذَٰلِكَ) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ) بعد دخولها* ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أى مستلذاً (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ) طرق (ٱلشَّيْطَٰنِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الاثم (وَٱلْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) أى الكفار (ٱتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) الى حق والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الى الهدى (كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَٰتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (وَٱلدَّمَ) أى المفسوح كما فى الانعام (وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ ٱضْطُرَّ) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج على المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعد عليهم بقطع الطريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى أكله (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شىء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ) لأنها مآلهم (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا

وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد فى الآية اسناداً وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال أنزلت فى كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها * فأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة من ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب فى ذلك اليهود قالت ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوى والمعنى أيضا يساعده فليعتمد * وفى الآية روايات أخر ضعيفة فأخرج الترمذى وابن ماجه والدار قطنى من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا

ٱلضَّلَالَةَ بِٱلْهُدَىٰ) أخذوها بدله فى الدنيا (وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ) المعدة لهم فى الآخرة لولم يكتموا (فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأى صبر لهم (ذَٰلِكَ) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِى شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ) نزل ردًّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ) أى ذا البر وقرئ بفتح الباء أى البار (مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَابِ) أى الكتب (وَٱلنَّبِيِّينَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ) مع (حُبِّهِ) له (ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ) القرابة (وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) المسافر (وَٱلسَّائِلِينَ) الطالبين (وَفِى) فك (ٱلرِّقَابِ) المكاتبين والاسرى (وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ) المفروضة وما قبله فى التطوع (وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الله أو الناس (وَٱلصَّابِرِينَ) نصب على المدح (فِى ٱلْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَٱلضَّرَّاءِ) المرض (وَحِينَ ٱلْبَأْسِ) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) فى ايمانهم أو ادعاء البر (وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ) الله (يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ) المماثلة (فِى ٱلْقَتْلَى) وصفا وفعلا (ٱلْحُرُّ) يقتل (بِٱلْحُرِّ) ولا يقتل بالعبد (وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدًا بكافر ولو حرًّا (فَمَنْ عُفِىَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَىْءٌ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شىء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فَٱتِّبَاعٌ) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بِٱلْمَعْرُوفِ) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) الدية (إِلَيْهِ) أى العافى وهو الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلا مطل ولا بخس (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِّن رَّبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ) ظلم القاتل بأن قتله (بَعْدَ ذَٰلِكَ) أى العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذى غريب وأشعث يضعف فى الحديث * وأخرج الدارقطنى وابن مردويه من طريق العرزمى عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبى صلى الله عليه وسلم فسكت وأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية ● ك وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة فلما جاءوا الى رسول الله حدثوه فأنزل الله هذه الآية ولله المشرق والمغرب الآية وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أخا لكم قد مات يعنى

فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) أى بقاء عظيم (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول لأن القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القود (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أى أسبابه (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) مالا (الْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان أى فليوص (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فَمَنْ بَدَّلَهُ) أى الايصاء من شاهد ووصى (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) علمه (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أى الايصاء المبدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى (عَلِيمٌ) بفعل الوصى فمجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ) مخففا ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الامم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (مَعْدُودَاتٍ) أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم فى الحالين فأفطر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله) (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هى (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة باضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فَهُوَ) أى التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الافطار والفدية (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحات (مِنَ الْهُدَى) بما يهدى الى الحق من الاحكام (وَ) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنْكُمُ الشَّهْرَ)

النجاشى فصلوا عليه قالوا نصلى على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قالوا فانه كان لا يصلى الى القبلة فأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية غريب جدا وهو مرسل أو معضل * ك وأخرج ابن جرير أيضاً عن مجاهد قال لما نزلت ادعونى أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله (قوله تعالى) وقال الذين لا يعلمون الآية * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله فى ذلك وقال الذين لا يعلمون الآية (قوله تعالى) انا أرسلناك الآية قال عبد الرزاق أنبأنا الثورى عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعرى ما فعل أبواى فنزلت انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل * وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال أخبرنى داود بن أبى عاصم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم

فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (ٱلْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ) عند إكمالها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك * وسأل جماعة النبى صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بعلمى فأخبرهم بذلك (أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بإنالته ما سأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) يداوموا على الايمان (بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) يهتدون (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ) بمعنى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَٱلْآنَ) اذ أحل لكم (بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن (وَٱبْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ) أى أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ) أى الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ) من الفجر (إِلَى ٱللَّيْلِ) أى الى دخوله بغروب الشمس (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ) أى نساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف (فِي ٱلْمَسَاجِدِ) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الاحكام المذكورة (حُدُودُ ٱللَّهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) محارمه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بِٱلْبَاطِلِ) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (وَ) لا (تُدْلُوا) تلقوا (بِهَا) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ) ملتبسين (بِٱلْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنكم مبطلون (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قُلْ) لهم (هِيَ مَوَاقِيتُ) جمع ميقات (لِلنَّاسِ)

أى أبواى فنزلت مرسل أيضا (قوله تعالى) ولن ترضى الآية * أخرج الثعلبى عن ابن عباس قال ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلى النبى صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية (قوله تعالى) واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * روى البخارى وغيره عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو أخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام أبينا ابراهيم قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى

يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (وَٱلْحَجِّ)عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ) أى ذا البر (مَنِ ٱتَّقَىٰ) الله بترك مخالفته (وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فى الاحرام كغيره (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)تفوزون* ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى لاعلاء دينه (ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (وَٱلْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ ٱلْقَتْلِ) لهم فى الحرم أو الاحرام الذى استعظمتموه (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أى فى الحرم (حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَٱقْتُلُوهُمْ) فيه وفى قراءة بلا ألف فى الافعال الثلاثة (كَذَٰلِكَ)القتل والاخراج (جَزَاءُ ٱلْكَافِرِينَ فَإِنِ ٱنْتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ ٱلدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ)وحده لا يعبد سواه (فَإِنِ ٱنْتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ) المحرم مقابل (بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَٱلْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بمثلها اذا انتهكت (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به فى الصورة (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فى الانتصار وترك الاعتداء (وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ)بالعون والنصر (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة (إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم (وَأَحْسِنُوا) بالنفقة وغيرها (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) أى يثيبهم (وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أدوهما بحقوقهما (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ) منعتم عن اتمامهما بعدو (فَمَا ٱسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ ٱلْهَدْيِ) عليكم وهو شاة (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) أى لا تتحللوا (حَتَّىٰ يَبْلُغَ

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام ابراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم نلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت فى حجة الوداع (قوله تعالى) ومن يرغب عن ملة ابراهيم الآية * قال ابن عيينة روى أن عبد الله بن سلام دعا ابنى أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت فيه الآية (قوله تعالى وقالوا كونوا هودا) * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا (قوله تعالى) سيقول السفهاء من الناس الآيات قال ابن

اسحق حدثني اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي اسحق عن البراءة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآية له طرق نحوه وفي الصحيحين عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم * وأخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيده قال لما صرف النبي صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل في دينكم فأنزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة

الْهَدْيُ) المذكور (مَحِلَّهُ) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق في الاحرام (فَفِدْيَةٌ) عليه (مِنْ صِيَامٍ) لثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أي إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامُ) أي فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أي في حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلادم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (الْحَجُّ) وقته (أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فَمَنْ فَرَضَ) على نفسه (فِيهِنَّ الْحَجَّ) بالاحرام به (فَلَا رَفَثَ) جماع فيه (وَلَا فُسُوقَ) معاص (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللَّهُ) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوي العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) في (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة

بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم (وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ ٱلضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) ياقريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ) بالتكبير والثناء (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِى ٱلدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَا لَهُ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً) هى الجنة (وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خيرى الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِنْ) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الحج والدعاء (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ) بالتكبير عند رمى الجمرات (فِى أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أى أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَعَجَّلَ) أى استعجل بالنفر من منى (فِى يَوْمَيْنِ) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك ونفى الاثم (لِمَنِ ٱتَّقَىٰ) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِ) انه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فاكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّىٰ) انصرف عنك (سَعَىٰ) مشى (فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ) أى لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ) فى فعلك (أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ) حملته الانفة والحمية على العمل (بِٱلْإِثْمِ)

الآية (قوله تعالى) ولا تقولوا لمن يقتل الآية أخرج ابن منده فى الصحابة من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قتل تميم ابن الحمام ببدر وفيه وفى غيره نزلت ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات الآية قال أبو نعيم اتفقوا على أنه عمير بن الحمام وان السدى صحفه (قوله تعالى) ان الصفا والمروة الآية * أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال قلت أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما فقالت عائشة بئسما قلت ياابن أختى انها لو كانت على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت أن الانصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله فقالوا يارسول الله انا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما *

الذي أمر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هي (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أي يبذلها في طاعة الله (ٱبْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاةِ ٱللَّهِ) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ❋ ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ) بفتح السين وكسرها الاسلام (كَآفَّةً) حال من السلم أي في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ) طرق (ٱلشَّيْطَٰنِ) أي تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) ملتم عن الدخول في جميعه (مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر التاركون الدخول فيه (إِلَّآ أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (فِي ظُلَلٍ) جمع ظلة (مِنَ ٱلْغَمَامِ) السحاب (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) تم أمر هلاكهم (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ)تبكيتا (كَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها(مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ) أي ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ) كفرا(فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) له (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) بالتمويه فأحبوها (وَ) هم(يَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزؤن بهم ويتعالون بالمال (وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا)الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً) على الايمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ) اليهم(مُبَشِّرِينَ)من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ)بمعنى الكتب(بِٱلْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ)من الدين(وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ) أي الدين (إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ) أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ) للبيان (ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ) بارادته(وَٱللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ) هدايته (إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق ❋ ونزل في جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ

وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله ❋ وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما أصنام هم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يارسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شيء كنا نصنعه في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى) ان الذين يكتمون الآية ❋ ك أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة ابن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض مافي التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية (قوله تعالى) ان في خلق السموات الآية ❋ أخرج سعيد بن منصور في سننه والفريابي في تفسيره والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم تعجب المشركون وقالوا

وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما أتى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مَسَّتْهُمْ) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ) المرض (وَزُلْزِلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) يأتى (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) إتيانه (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفى تركه وان أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) ماهو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله ابن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتمال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدٌّ) مبتدأ منع للناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدا (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أى الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كى (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) الى الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا)

الهاً واحداً لئن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله ان فى خلق السموات والأرض الى قوله لقوم يعقلون (قلت) هذا معضل لكن له شاهد أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن عطاء قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فأنزل الله ان فى خلق السموات والأرض الى قوله لقوم يعقلون ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا فأوحى الله اليه انى معطيهم ولكن ان كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال رب دعنى وقومى فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله هذه الآية ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ماهو أعظم * (قوله تعالى) واذا قيل لهم اتبعوا الآية * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ) لاعلاء دينه (أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللهِ) ثوابه (وَٱللهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ) القمار ماحكمهما(قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أى فى تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (وَإِثْمُهُمَا) أى ماينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَفْعِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى ماقدره (قُلِ) أنفقوا (ٱلْعَفْوَ) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ماتحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذٰلِكَ)أى كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَى)وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ)فى أموالهم بتنميتها ومداخلتكم(خَيْرٌ) من ترك ذلك (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فَإِخْوَانُكُمْ)أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (وَٱللهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالطته (مِنَ ٱلْمُصْلِحِ)بها فيجازى كلا منهما(وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ لَأَعْنَتَكُمْ)لضيق عليكم بتحريم المخالطة(إِنَّ ٱللهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ)فى صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون(ٱلْمُشْرِكَاتِ) أى الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة (وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ)لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب(وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (ٱلْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولٰئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم(وَٱللهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لهما (بِإِذْنِهِ) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ)أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذًى) قذر أو محله (فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي ٱلْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ)بالجماع(مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى

قال دعا رسول الله اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الآية (قوله تعالى) ان الذين يكتمون الآية * أخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله ان الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله نزلتا جميعا فى يهود * وأخرج الثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبى المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبى الذى يخرج فى آخر الزمان لايشبه نعت هذا النبى فأنزل الله ان الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب الآية (قوله تعالى) ليس البر الآية

غيره (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ) يثيب ويكرم (ٱلتَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) من الاقذار (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ) أى محل زرعكم الولد (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنَّىٰ) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال و إدبار نزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَٱعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ) أى الحلف به (عُرْضَةً) علة مانعة (لِّأَيْمَانِكُمْ) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أَن) لا (تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ماذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ) الكائن (فِىٓ أَيْمَانِكُمْ) وهو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أى قصدته من الايمان اذا حنثتم (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تَرَبُّصُ) انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَّحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ماذكر الا الفيئة أو الطلاق (وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) أى لينتظرن (بِأَنفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ) أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) بمراجعتهن ولو أبين (فِى ذَٰلِكَ) أى فى زمن التربص (إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَٰحًا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (وَلَهُنَّ) على الازواج (مِثْلُ ٱلَّذِى) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِٱلْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) فضيلة فى

* ك قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية ليس البر أن تولوا فدعا الرجل فتلاها عليه وكان قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له فى خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق

(قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية * ك أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال ان حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر فى العدد والأموال فحلفوا أن

الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (وَاللهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فيما دبره لخلقه (الطَّلَاقُ) أى التطليق الذى يراجع بعده (مَرَّتَانِ) أى اثنتان (فَإِمْسَاكٌ) أى فعليكم امساكهن بعده بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير اضرار (أَوْ تَسْرِيحٌ) أى ارسالهن (بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الأزواج (أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور (شَيْئًا) اذا طلقتموهن (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) أى الزوجان (أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ) أى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية فى الفعلين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تِلْكَ) الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج بعد الثنتين (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) بعد الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) تتزوج (زَوْجًا غَيْرَهُ) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) أى الزوج الثانى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أى الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) الى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِتَعْتَدُوا) عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها الى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا) مهزوءا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) مافيه من الأحكام (يَعِظُكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شىء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للأولياء أى تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاضَوْا) أى الأزواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَلِكَ) النهى عن العضل (يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لأنه المنتفع به (ذَلِكُمْ) أى ترك العضل (أَزْكَى) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللهُ يَعْلَمُ) مافيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أى ليرضعن (أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ)

لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم والمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى (قوله تعالى) وعلى الذين يطيقونه الآية * أخرج ابن سعد فى طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت فى مولاى قيس ابن السائب وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فأفطر وأطعم لكل يوم مسكينا (قوله تعالى) واذا سألك عبادى عنى الآية * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستانى عن الصلت ابن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فسكت عنه فأنزل الله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية * وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله واذا سألك عبادى عنى الآية مرسل وله طرق أخرى وأخرج ابن عساكر عن على قال قال رسول الله

عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ) أى الاب (رِزْقُهُنَّ) اطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع اذا كن مطلقات(بِٱلْمَعْرُوفِ) بقدرطاقته (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)طاقتها (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى ٱلْوَارِثِ) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مِثْلُ ذَٰلِكَ) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أى الوالدان (فِصَالًا) فطاما له قبل الحولين صادرًا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) فى ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) مراضع غير الوالدات (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) اليهن (مَا آتَيْتُمْ) أى أردتم إيتاءه لهن من الاجرة (بِٱلْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شىء منه (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليتربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الأولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِٱلْمَعْرُوفِ) شرعا (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ)لوحتم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَاءِ) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجدمثلك و رب راغب فيك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ) أضمرتم (فِى أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحا (إِلَّا) لكن(أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ)أى على عقده (حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ) أى المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهى (وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَٱحْذَرُوهُ) أن يعاقبكم اذا عزمتم (وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهرًا وما مصدرية ظرفية أى لاتبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن مايتمتعن به (عَلَى ٱلْمُوسِعِ) الغنى منكم

صلى الله عليه وسلم لاتعجزوا عن الدعاء فان الله أنزل على ادعونى أستجب لكم فقال رجل يارسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك فأنزل الله فى ذلك واذا سألك عبادى عنى الآية ● وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبى رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعونى أستجب لكم لانعلم أى ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادى عنى الى قوله يرشدون (قوله تعالى) أحل لكم ليلة الصيام الآية ● روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الأنصار يقال له قيس ابن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهودا وكان عمر قد أصاب من النساء بعد مانام فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم أتموا الصيام الى الليل هذا الحديث مشهور عن ابن أبى ليلى لكنه

(قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ) الضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد انه لانظر الى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَافَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إِلَّا) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) أى الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذاكانت محجورة فلاحرج فى ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أى أن يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ ٱللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها فى أوقاتها (وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى) هى العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلّٰهِ) فى الصلاة (قَانِتِينَ) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرِجَالًا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا ٱللّٰهَ) أى صلوا (كَمَا عَلَّمَكُمْ مَالَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفى قراءة بالرفع أى عليهم (لِأَزْوَاجِهِمْ) ويعطوهن (مَتَاعًا) مايتمتعن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (ٱلْحَوْلِ) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) ياأولياء الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِى أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (وَٱللّٰهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى رحمه الله (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) يعطينه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان (حَقًّا) نصب بفعله المقدر (عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا اذ الآية السابقة فى غيرها (كَذَٰلِكَ) كما يبين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع مابعده أى ينته علمك (إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ ٱلْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ ٱللّٰهُ مُوتُوا)

لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وان قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكنى أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديداً ونزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وأخرج البخارى عن البراء قال لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لايقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الآية * وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه قال كان الناس فى رمضان

فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حز قيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أي لاعلاء دينه (وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فمجازيكم (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ) بانفاق ماله في سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فَيُضَاعِفَهُ) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (وَٱللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ) الجماعة (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت (مُوسَىٰ) أي الى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ) هو شمويل (ٱبْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قَالَ) النبي لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر (إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا) عنه وجبنوا (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ) فمجازيهم وسأل النبي ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ) يستعين بها على إقامة الملك (قَالَ) النبي لهم (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ) اختاره للملك (عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً) سعة (فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) وكان أعلم بني اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ) ايتاءه لا اعتراض عليه (وَٱللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن هو أهل له (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) لما طلبوا منه آية على ملكه (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) أي تركاه هما وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح (تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَائِكَةُ) حال من

اذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت انى قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية (قوله تعالى) من الفجر روى البخاري عن سهل ابن سعيد قال أنزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار (قوله تعالى) ولا تباشروهن * أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فنزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد * قوله تعالى ولا تأكلوا الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ان امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض

فاعل يأتيكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حراً شديداً وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أتباعى (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً) بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مِنْ فِئَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ) اصبب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ) كسروهم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَقَتَلَ دَاوُدُ) وكان فى عسكر طالوت (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أى داود (اللَّهُ الْمُلْكَ) فى بنى اسرائيل (وَالْحِكْمَةَ) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصنعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تِلْكَ) مبتدأ (الرُّسُلُ) صفة والخبر (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) كموسى (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل يسير معه حيث سار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدى الناس جميعا (مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد الرسل أى أممهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا) لمشيئة ذلك (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) ثبت على إيمانه (وَمِنْهُمْ

وأراد امرؤ القيس أن يحلف فقيه نزلت ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل * قوله تعالى يسئلونك عن الأهلة * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله يسئلونك عن الأهلة * وأخرج أبو نعيم وابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يارسول الله مابال الهلال يبدو أو يطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ثم لايزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لايكون على حال واحد فنزلت يسئلونك عن الأهلة * قوله تعالى وليس البر الآية * روى البخارى عن البراء قال كانوا اذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية * وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم وصححه عن جابر

مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا) تأكيد (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) صداقة تنفع (وَلَا شَفَاعَةٌ) بغير إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم (هُمُ الظَّالِمُونَ) لوضعهم أمر الله فى غير محله (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ) أى لا معبود بحق فى الوجود (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (مَنْ ذَا الَّذِي) أى لا أحد (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) له فيها (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) أى لا يعلمون شيئاً من معلوماته (إِلَّا بِمَا شَاءَ) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (وَلَا يَئُودُهُ) يثقله (حِفْظُهُمَا) أى السموات والأرض (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْعَظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أى ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ) بالعقد المحكم (لَا انْفِصَامَ) انقطاع (لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ذكر الاخراج إما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فى كل من آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) لـ (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (إِذْ) بدل من حاج (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قَالَ) هو (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا الى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تحير ودهش (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ) هى

قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب فى الاحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة ابن عامر الأنصارى فقالوا يارسول الله ان قطبة بن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال انى رجل أحمسى قال له فان دينى دينك فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه * وأخرج الطيالسى فى مسنده عن البراء قال كانت الأنصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية * وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبتر النهشلى قال كانوا اذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل ظهره (١) وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل

(١) قوله من قبل ظهره كذا بالأصل ولعله من قبل بابه اه

بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصيروهو عزير (وَهِيَ خَاوِيَةٌ)ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا)سقوفها لما خربها بختنصر (قَالَ أَنَّى) كيف(يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ) وألبثه (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّهْ) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث (لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نُنشِزُهَا) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفى قراءة اعلم أمر من الله له (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِن) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَىٰ) آمنت (وَلَٰكِن) سألته (لِّيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ) اليك (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا (وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ)لايعجزه شيء (حَكِيمٌ) فى صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رءوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رءوسها (مَّثَلُ) صفة نفقات (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى طاعته(كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت إليه وجبرت حاله(وَلَا أَذًى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لَّهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب انفاقهم(عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى إلحاحه (خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَٱللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ)بتأخير

يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يارسول الله نافق رفاعة فقال ماحملك على ماصنعت قال تبعتك قال انى من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها * قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله * أخرج الواحدى من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لاتفى قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم فى الشهر الحرام فأنزل الله ذلك * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين فى ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه

العقوبة عن المان والمؤذى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ابطالا (كَالَّذِى) أى كابطال نفقة الذى (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائيا لهم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) صلباً أملس لاشىء عليه (لَا يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لايجدون له ثواباً فى الآخرة كما لايوجد على الصفوان شىء من التراب الذى كان عليه لا ذهاب المطر له (وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ) نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلى مايثمر غيرها (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) ريح شديدة (فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) فقدها أحوج ما كان اليها وبقى هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمان فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله (كَذَلِكَ) كمابين ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فتعتبرون (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) أى زكوا (مِنْ طَيِّبَاتِ) جياد (مَا كَسَبْتُمْ) من المال (وَمِنْ) طيبات (مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) من الحبوب والثمار (وَلَا تَيَمَّمُوا) تقصدوا (الْخَبِيثَ) الردىء (مِنْهُ) أى من المذكور (تُنْفِقُونَ) ه فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِىٌّ) عن نفقاتكم (حَمِيدٌ) محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللهُ يَعِدُكُمْ) على الانفاق (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقاً خلفا منه (وَاللهُ وَاسِعٌ)

حتى ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه فأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص (قوله تعالى) وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة روى البخارى عن حذيفة قال نزلت هذه الآية فى النفقة * وأخرج أبو داود والترمذى وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبى أيوب الأنصارى قال نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام فلو أقمنا فى أموالنا فأصلحنا ماضاع منها فأنزل الله يرد علينا ماقلنا وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى جبيرة بن الضحاك قال كانت الانصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الآية * وأخرج أيضا بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لايغفر لى فأنزل الله ولا تلقوا بأيديكم

فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ) أى العلم النافع المؤدى الى العمل (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنْصَارٍ) مانعين لهم من عذابه (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (ٱلصَّدَقَاتِ) أى النوافل فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيئا ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من ابدائها وإيتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ) بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عَنْكُمْ مِنْ) بعض (سَيِّئَاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شىء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ((لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أى الناس الى الدخول فى الاسلام إنما عليك البلاغ (وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته الى الدخول فيه (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلِأَنْفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللَّهِ) أى ثوابه لا غيره من عراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِي ٱلْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) يا مخاطب (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ) شيئا فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الالحاح (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا) أى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود و المطعومات فى القدر أو الأجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا) قياما (كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَٰلِكَ) الذى نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ

الى التهلكة وله شاهد من البراء أخرجه الحاكم (قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله) ٭ أخرج ابن أبى حاتم من صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخا بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى يارسول الله فى عمرتى فأنزل الله وأتموا الحج والعمرة لله فقال أين السائل عن العمرة قال ها أنذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا فى حجك فاصنعه فى عمرتك ٭ قوله تعالى فمن كان منكم مريضاً الآية روى البخارى عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ففدية من صيام قال حملت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمر بى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك

رَبِّهِ فَانْتَهَى) عن أكله (فَلَهُ مَاسَلَفَ) قبل النهى أى لا يسترد منه (وَأَمْرُهُ) فى العفو عنه (إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ) الى أكله مشبها له بالبيع فى الحل (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَٰوا) ينقصه ويذهب بركته (وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَثِيمٍ) فاجر بأكله أى يعاقبه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا) اتركوا (مَابَقِيَ مِنَ الرِّبَٰوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما أمرتم به (فَأْذَنُوا) اعلموا (بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لايدلنا بحربه (وَإِنْ تُبْتُمْ) رجعتم عنه (فَلَكُمْ رُؤُسُ) أصول (أَمْوَالِكُمْ لَاتَظْلِمُونَ) بزيادة (وَلَا تُظْلَمُونَ) بنقص (وَإِنْ كَانَ) وقع غريم (ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) له أى عليكم تأخيره (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح السين وضمها أى وقت يسر (وَأَنْ تَصَّدَّقُوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله رواه مسلم (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فِيهِ إِلَى اللهِ) هو يوم القيامة (ثُمَّ تُوَفَّى) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ) تعاملتم (بِدَيْنٍ) كسلم وقرض (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) معلوم (فَاكْتُبُوهُ) استيثاقا ودفعا للنزاع (وَلْيَكْتُبْ) كتاب الدين (بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق فى كتابته لايزيد فى المال والاجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) اذا دعى اليها (كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكتاب (الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ) فى املائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذرًا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أوجهل باللغة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين (مِنْ رِجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الاحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أى الشهيدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ

هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وأخرج الواحدى من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يارسول الله هذا القمل قد أكلنى فأنزل الله فى ذلك الموقف فمن كان منكم مريضاً الآية (قوله تعالى) وتزودوا الآية روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى * قوله تعالى ليس عليكم جناح الآية روى البخارى عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً فى الجاهلية فتأثموا ان يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبى امامة التيمى قال قلت لابن عمر انا نكرى فهل لنا من حج فقال ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله

مِنَ ٱلشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (ٱلْأُخْرَىٰ) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة (دُعُوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَسْأَمُوا) تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أى ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا) كان (أَوْ كَبِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَىٰ أَجَلِهِ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَٰلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وَأَدْنَىٰ) أقرب الى (أَنْ لَا تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (إِلَّا أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وَإِنْ تَفْعَلُوا) مانهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُهُنٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بماذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ) أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ) فى أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَادَةَ) اذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شىء منه (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ ٱللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (ٱلرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَٱلْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ)

عن الذى سألتنى عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنتم حجاج (قوله تعالى) ثم أفيضوا أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبى بكر قالت كانت قريش يقفون بالمزدلفة ويقف الناس بعرفة الا شيبة بن ربيعة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (قوله تعالى) فاذا قضيتم الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يقفون فى الموسم يقول الرجل منهم كان أبى يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الآية * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم فى الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان قوم من الأعراب يجيئون

تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا)أمراً يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

سورة آل عمران

﴿ مدنية مائتان أو إلا آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبسا (بِالْحَقِّ) بالصدق فى أخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)

الى الموقف فيقولون اللهم اجعلنى (١) عام غيث وعام خصب وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً فأنزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ويجىء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (قوله تعالى) ومن الناس من يعجبك الآية * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التى فيها عاصم ومرثد قال رجلان من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا فى أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله الآية * وأخرج ابن جرير عن السدى قال نزلت فى الأخنس بن شريق أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأظهر له الاسلام فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق

(١) قوله اجعلنى كذا بالأصل ولعله اجعل لى أو اجعل عامى وليحرراه

كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أي في يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ) والجملة مفسرة لما قبلها (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبي

الزرع وعقر الحمر فأنزل الله الآية (قوله تعالى) ومن الناس من يشرى نفسه الآية * أخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وايم الله لا تصلون الى حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي مابقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد * وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا وأخرج أيضا نحوه من مرسل عكرمة وأخرجه أيضا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية وقال صحيح على شرط مسلم * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب

صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لايغرنك أن قتلت نفراً من قريش أغماراً لايعرفون القتال (قُلْ) يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين فى الآخرة (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلوها (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِي فِئَتَيْنِ) فرقتين (الْتَقَتَا) يوم بدر للقتال (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته وهم النبى وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ) أى الكفار (مِثْلَيْهِمْ) أى المسلمين أى أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رَأْيَ الْعَيْنِ) أى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ماتشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ) الأموال الكثيرة (الْمُقَنْطَرَةِ) المجمعة (مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) الحسان (وَالْأَنْعَامِ) أى الابل والبقر والغنم (وَالْحَرْثِ) الزرع (ذَلِكَ) المذكور (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يفنى (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) المرجع وهو الجنة فينبغى الرغبه فيه دون غيره (قُلْ) يا محمد لقومك (أَؤُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (عِنْدَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدؤه (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا) إذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسر أوله وضمه لغتان أى رضا كثير (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازى كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) صدقنا بك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن المعصية نعت (وَالصَّادِقِينَ) فى الايمان (وَالْقَانِتِينَ) المطيعين لله (وَالْمُنْفِقِينَ) المتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللَّهُ) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ) أى لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ وَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُو الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (إِنَّ الدِّينَ) المرضى (عِنْدَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على

ابن السكن أحد أهل أبى ذر (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم الآية أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد ابن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود يارسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة الآية * قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الآية فى يوم الأحزاب أصاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بلاء وحصر * قوله تعالى * يسألونك ماذا ينفقون الآية أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ما ذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير الآية * وأخرج ابن المنذر عن أبى حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبى صلى الله عليه وسلم ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت (قوله تعالى) يسألونك عن الشهر الحرام الآية أخرج ابن جرير وابن

التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يامحمد فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ماعملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة (يُدْعَوْنَ) حال (إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذَلِكَ) التولى والاعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أى بسبب قولهم (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ) متعلق بقوله (مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ) أى الناس (لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزلت لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) ياألله (مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي) تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بايتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ

أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم فى الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقال بعضهم ان لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وأخرجه ابن منده فى الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس (قوله تعالى) يسألونك عن الخمر يأتى حديثها فى سورة المائدة (قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون) * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفرا من الصحابة حين أمروا بالنفقة فى سبيل الله أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لاندرى ماهذه النفقة التى أمرنا فى أموالنا فاننفق منها فأنزل الله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو * وأخرج أيضا عن يحيى انه بلغه أن معاذ

مِنَ ٱلْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقاً واسعا (لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم (مِنْ دُونِ) أى غير (ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أى يواليهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن هو فى بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (ٱللَّهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) ه (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ) ه (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكيد (وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ) * ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام الاحبا لله ليقربونا اليه (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ) بمعنى أنه يثيبكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لمن اتبعنى ما سلف منه قبل ذلك (رَحِيمٌ) به (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ) اختار (آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهما (عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) بجعل الأنبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ) للدعاء (ٱلْعَلِيمُ) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ) معتذرة يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ) الذى طلبت (كَٱلْأُنْثَىٰ) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها (مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ) المطرود فى الحديث مامن مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً الا مريم وابنها رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أى قبل مريم من أمها (بِقَبُولٍ)

ابن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله ان لنا أرقاء وأهلين فما تنفق من أموالنا فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى) * أخرج أبو داود والنسائى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال لما نزلت ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى الآية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشىء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسألونك عن اليتامى الآية قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن * أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والواحدى عن مقاتل قال نزلت هذه الآية فى ابن أبى مرثد الغنوى استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عناق أن يتزوجها وهى مشركة وكانت ذات حظ وجمال فنزلت (قوله تعالى) ولأمة مؤمنة الآية * أخرج الواحدى من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عبد الله بن رواحة كانت له أمة

حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندى فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاهُ) ضمها اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ) الغرفة وهى أشرف المجالس (وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ) من أين (لَكِ هَٰذَا قَالَتْ) وهى صغيرة (هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ) يأتينى به من الجنة (إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقاً واسعاً بلا تبعة (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشىء فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولداً صالحاً (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (ٱلدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففاً (بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِّنَ ٱللَّهِ) أى بعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعاً (وَحَصُورًا) منوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين سنة (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكَ) من خلق الله غلاما منكما (ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شىء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ ءَايَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ) أى بلياليها (إِلَّا رَمْزًا) اشارة (وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ) صل (بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) أى جبريل (يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ) اختارك (وَطَهَّرَكِ) من مسيس الرجال (وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ) أى أهل زمانك (يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ) أطيعه (وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) أى صلى مع المصلين (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر زكريا ومريم (مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ) أخبار ما غاب

سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم انه فزع فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال لأعتقنها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس وقالوا ينكح أمة فأنزل الله هذه الآية * وأخرجه ابن جرير عن السدى منقطعاً (قوله تعالى) ويسألونك عن المحيض الآية * روى مسلم والترمذى عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسألونك عن المحيض الآية فقال اصنعوا كل شىء الا النكاح * وأخرج البارودى فى الصحابة من طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت ويسألونك عن المحيض الآية * وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه (قوله تعالى) نساؤكم حرث لكم الآية روى الشيخان وأبو داود والترمذى عن جابر قال كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وأخرج أحمد

عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) يامحمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ) يربى (مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) أى ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وَجِيهًا) ذا جاه (فِي الدُّنْيَا) بالنبوة (وَالْآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عند الله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أى طفلا قبل وقت الكلام (وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قَالَ) الامر (كَذَلِكِ) من خلق ولد منك بلا أب (اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون (وَنُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط (وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ) نجعله (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أَنِّي) أى بانى (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقى (مِنْ رَبِّكُمْ) هى (أَنِّي) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أَخْلُقُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفى قراءة طائرا (بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وَأُبْرِئُ) أشفى (الْأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لانهما داآ اعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرره لنفى توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولدلهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبئون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ) جئتكم (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لهم من السمك والطير مالا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا) الذى آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّا أَحَسَّ) علم (عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) وأرادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي) أعوانى

والترمذى عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلى الليلة فلم يرد عليه شيئاً فأنزل الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة *وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد ابن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أصاب امرأته فى دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فأنزلت نساؤكم حرث لكم الآية وأخرج البخارى عن ابن عمر قال أنزلت هذه الآية فى اتيان النساء فى أدبارهن وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند جيد عنه قال إنما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة فى اتيان الدبر* وأخرج أيضاً عنه أن رجلا أصاب امرأة فى دبرها فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس فأنزل الله نساؤكم حرث لكم* وأخرج أبوداود والحاكم عن ابن عباس* قال ان ابن عمر والله يغفرله وهم انما كان أهل هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من

ذاهباً (إِلَى ٱللهِ) لأنصر دينه (قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللهِ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمَنَّا) صدقنا (بِٱللهِ وَٱشْهَدْ) يا عيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ) من الانجيل (وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ) عيسى (فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (وَمَكَرُوا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَرَ ٱللهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء (وَٱللهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ) أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ ٱللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضك (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدك (مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبى والجزية (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ مِن نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أُجُورَهُمْ وَٱللهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أى يعاقبهم روى أن الله تعالى أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفى حديث عند أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذَلِكَ) المذكور من أمر عيسى (نَتْلُوهُ) نقصه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ ٱلْآيَاتِ) حال من الهاء فى نتلوه وعامله مافى ذلك من معنى الاشارة (وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ) المحكم أى القرآن (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى) شأنه الغريب (عِندَ ٱللهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خَلَقَهُ) أى آدم أى قالبه (مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن) بشراً (فَيَكُونُ) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَاجَّكَ) جادلك من النصارى (فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ) بأمره (فَقُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) فنجمعهم (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع فى الدعاء (فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ)

يهود وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى السبب الذى ذكره ابن عمر فى نزول الآية مشهور وكأن حديث أبى سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه (قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم

بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هٰذَا) المذكور (لَهُوَ ٱلْقَصَصُ) الخبر (ٱلْحَقُّ) الذى لا شك فيه (وَمَا مِنْ) زائدة (إِلٰهٍ إِلَّا ٱللهُ وَإِنَّ ٱللهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هى (أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون * ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون (فِى إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم أنه على دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ ٱلتَّوْرَاةُ وَٱلْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) مبتدأ يا (هٰؤُلَاءِ) والخبر (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من أمر موسى وعيسى وزعمتم أنكم على دينهما (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من شأن ابراهيم (وَٱللهُ يَعْلَمُ) شأنه (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ه قال تعالى تبرئة لابراهيم (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفاً) مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (مُسْلِماً) موحداً (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ) أحقهم (بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ) فى زمانه (وَهٰذَا ٱلنَّبِىُّ) محمد لموافقته له فى أكثر شرعه (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) من أمته فهم الذين ينبغى أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (وَٱللهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً الى دينهم (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ) أى نعت النبى (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) اليهود لبعض (آمِنُوا بِٱلَّذِى

الآية نزلت فى أبى بكر فى شأن مسطح (قوله تعالى) والمطلقات يتربصن الآية أخرج أبو داود وابن أبى حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فأنزل الله العدة للطلاق والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وذكر الثعلبى وهبة الله بن سلامة فى الناسخ من الكلبى ومقاتل أن اسماعيل بن عبد الله الغفارى طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها فنزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (قوله تعالى) الطلاق مرتان الآية * أخرج الترمذى والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهى امرأته اذا ارتجعها وهى فى العدة وان طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبينى منى ولا آويك أبداً قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضى راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن

أَنْزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجْهَ ٱلنَّهَارِ)أوله (وَٱكْفُرُوا)به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ)
أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم اذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو
علم الا لعلمهم ببطلانه وقالوا أيضاً (وَلَاتُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَنْ) اللام زائد (تَبِعَ)
وافق(دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يامحمد (إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَى ٱللهِ) الذى هو الاسلام
وماعداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أى بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَاأُوتِيتُمْ) من الكتاب
والحكة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا
بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أى المؤمنون يغلبوكم (عِنْدَ
رَبِّكُمْ) يوم القيامة لأنكم أصح دينا وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أإيتاء أحد مثله
تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فمن أين لكم أنه لايؤتى أحد
مثل ما أوتيتم (وَٱللهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ)أى بمال كثير (يُؤَدِّهِ
إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (وَمِنْهُمْ
مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَايُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً) لاتفارقه فمتى
فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشى ديناراً فجحده (ذَلِكَ) أى ترك الاداء
(بِأَنَّهُمْ قَالُوا) بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ) أى العرب (سَبِيلٌ) أى اثم
لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ)
فى نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ)
الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (وَٱتَّقَى) الله بترك المعاصى
وعمل الطاعات (فَإِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى
يثيبهم ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة وفيمن حلف كاذبا فى
دعوى أو فى بيع سلعة (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ ٱللهِ) اليهم فى الايمان بالنبى
وأداء الامانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَناً قَلِيلاً) من الدنيا (أُولَئِكَ
لَاخَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ) غضباً عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ)
يرحمهم (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ)
أى أهل الكتاب (لَفَرِيقاً) طائفة ككعب بن الاشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ)
أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أى
المحرف (مِنَ ٱلْكِتَابِ) الذى أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ
وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون * ونزل لما

الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان (قوله تعالى) ولايحل لكم الآية * أخرج أبوداود فى الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل يأكل مال امرأته من نحله الذى نحلها وغيره لايرى أن عليه جناحا فأنزل الله ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً * أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس وفى حبيبة وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه فذكر ذلك له قال وتطيب لى بذلك قال نعم قال قد فعلت فنزلت ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا الآية (قوله تعالى) فان طلقها الآية * أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية فى عائشة بنت عبد الرحمن ابن عتيك كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائناً فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى فطلقها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه طلقنى قبل أن يمسنى أفأرجع الى الأول قال لاحتى يمس ونزل فيها فان طلقها فلا تحل له

قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (مَا كَانَ) ينبغي (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوبين الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أي بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزا والنصارى عيسى (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لا ينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) عهدهم (لَمَا) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتَيْتُكُمْ) إياه وفي قراءة آتيناكم (مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ)من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (قَالَ) تعالى لهم (أَأَقْرَرْتُمْ) بذلك (وَأَخَذْتُمْ) قبلتم (عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) عهدي (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) عليكم وعليهم (فَمَنْ تَوَلَّى) أعرض (بَعْدَ ذَلِكَ) الميثاق (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) بالياء أي المتولون والتاء (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) بلا إباء (وَكَرْهًا) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قُلْ)لهم يا محمد (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)لمصيره الى النار المؤبدة عليه(كَيْفَ) أي لا (يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) أي وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)الحجج الظاهرات على صدق النبي (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أي الكافرين (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)لهم (رَحِيمٌ) بهم * ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ ازْدَادُوا

من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فيجامعها فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا * (قوله تعالى) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف الآية * أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فأنزل الله هذه الآية وأخرج عن السدي قال نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة فأنزل الله ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا (قوله تعالى) ولا تتخذوا آيات الله هزواً * أخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال كان الرجل يطلق ثم يقول لعبت ويعتق ثم يقول لعبت فأنزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن (قوله تعالى)وإذا طلقتم النساء الآية روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم من

كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً (وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلضَّالُّونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ ٱلْأَرْضِ) مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَى بِهِ) أدخل الفاء فى خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه ونزل * لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا) حلالا (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَى نَفْسِهِ) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفى لا يأكلها فحرم عليهم (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قُلْ)لهم (فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ) فى هذا كجميع ما أخبر به (فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التى أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبداً (لِلنَّاسِ) فى الأرض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى و بينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذى أى ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) لأنه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون

معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلا من المسلمين فكانت عنده ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته فخطبها مع الخطاب فقال له يالكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك أبدا فعلم الله حاجته اليها وحاجتها اليه فأنزل الله وإذا طلقتم النساء فبلغن الى قوله وأنتم لا تعلمون فلما سمعها معقل قال سمع لربى وطاعة ثم دعاه وقال أزوجك وأكرمك وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة * ثم أخرج عن السدى قال نزلت فى جابر بن عبدالله الأنصارى وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته فنزلت هذه الآية والأول أصح وهو أقوى (قوله تعالى) حافظوا على الصلوات الآية * أخرج أحمد والبخارى فى تاريخه وأبو داود والبيهقى وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهاجرة وكانت أثقل الصلاة على أصحابه فنزلت حافظوا على الصلوت

(عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تَبْغُونَهَا) أى تطلبون السبيل (عِوَجًا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بأن الدين المرضى القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) استفهام تعجيب وتوبيخ (وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ) يتمسك (بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) موحدون (وَٱعْتَصِمُوا) تمسكوا (بِحَبْلِ ٱللَّهِ) أى دينه (جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام (وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ) يامعشر الاوس والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) فى الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفارا (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالايمان (كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ) الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ) الداعون الآمرون الناهون (هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون ومن للتبعيض لان ماذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عن دينهم (وَٱخْتَلَفُوا) فيه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ) وهم اليهود والنصارى (وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أى يوم القيامة (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم المؤمنين (فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ) أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يامحمد (بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (ٱلْأُمُورُ كُنْتُمْ) ياأمة محمد فى علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

والصلاة الوسطى * أخرج أحمد والنسائى وابن جرير عن زيد ابن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس فى قائلتهم وتجارتهم فأنزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون فى الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة فأنزل الله وقوموا لله قانتين (قوله تعالى) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية * أخرج اسحاق بن راهويه فى تفسيره عن مقاتل ابن حبان أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ومعه أبواه وامرأته فمات بالمدينة فرفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا

بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الايمان (خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله ابن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أى اليهود يامعشر المسلمين بشئ (إِلَّا أَذًى) باللسان من سب ووعيد (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إِلَّا) كائنين (بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على أداء الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ) تأكيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله (وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال الى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءً) مستوين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) أى فى ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا تَفْعَلُوا) بالتاء أيتها الامة والياء أى الامة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (مَا يُنْفِقُونَ) أى الكفار (فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فى عداوة النبى أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) حر أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لاينتفع بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ) بضياع نفقاتهم (وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سركم (مِنْ دُونِكُمْ) أى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أى لايقصرون لكم فى الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم

عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً الآية (قوله تعالى) وللمطلقات متاع بالمعروف الآية * أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين (قوله تعالى) من ذا الذى يقرض الله الآية * روى ابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتى فنزلت من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (قوله تعالى) لا إكراه فى الدين * روى أبو داود والنسائى وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله لا إكراه فى الدين * أخرج ابن جرير

منكم وصداقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم فى الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الأصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبى صلى الله عليه وسلم بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إِذْ) بدل من اذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره * ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أى المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم

من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال نزلت لا إكراه فى الدين فى رجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله الآية * (قوله تعالى) الله ولى الذين آمنوا * أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبى لبابة فى قوله الله ولى الذين آمنوا قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وأخرج عن مجاهد قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فأنزل الله هذه الآية * (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية * روى الحاكم والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتى من نخله على قدر كثرته وقلته وكان ناس ممن لا يرغب فى الخير يأتى الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو

الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُم بِهِ) فلاتجزع من كثرة العدو وقلتكم (وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أى ليهلك (طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ماراموه * ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الامر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى الى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالاسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَّحِيمٌ) بأهل طاعته (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا فى المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ) أى كعرضهما لو وصلت إحداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ) فى طاعة الله (فِي ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة (وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبته (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال أى يثيبهم (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا ٱللَّهَ) أى وعيده (فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن) أى لا (يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَىٰ مَا فَعَلُوا) بل أقلعوا عنه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أن الذى أتوه معصية (أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها المؤمنون (فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم (هَٰذَا) القرآن (بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلالة (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم بأحد (وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) حقا وجوابه

قد انكسر فيملقه فأنزل الله يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية * وروى أبوداود والنسائى والحاكم عن سهل بن حنيف قال كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها فى الصدقة فنزلت ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون وروى الحاكم عن جابر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر ردئ فنزل القرآن يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى) ليس عليك هداهم * روى النسائى والحاكم والبزار والطبرانى وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم الى قوله وأنتم لاتظلمون * وأخرج بن أبى حاتم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لايتصدق الا على أهل الاسلام فنزلت ليس عليك هداهم الآية فأمر بالتصدق على كل

دل عليه مجموع ماقبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ ٱلنَّاسِ) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ) علم ظهور (ٱلَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وماينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (ٱلْكَافِرِينَ أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (ٱلْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال مانال شهداؤه (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئًا) وانما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ) نعمه بالثبات (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بقضائه (كِتَابًا) مصدر أى كتب الله ذلك (مُؤَجَّلًا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُرِدْ) بعمله (ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا) أى جزاءه منها (نُؤْتِهِ مِنْهَا) ماقسم له ولا حظ له فى الآخرة (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى من ثوابها (وَسَنَجْزِي ٱلشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره (مَعَهُ) خبر مبتدؤه (رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا ٱسْتَكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ) على البلاء أى يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا) إيذانا بأن ماأصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ) أى الجنة وحسن التفضل فوق الاستحقاق (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) الى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ

من سأل من كل دين * (قوله تعالى) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية * أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم فى أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما * وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن عفان فى نفقتهم فى جيش العسرة (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا الآية * أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن منده من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال بلغنا أن هذه الآية نزلت فى بنى عمرو بن عوف من ثقيف وفى بنى المغيرة وكان بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة

خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب اشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام (وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ) إياكم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي ٱلْأَمْرِ) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبى صلى الله عليه وسلم (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أى منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب إذا المقدر ردكم للهزيمة (عَنْهُمْ) أى الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ماارتكبتموه (وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذ كروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون فى الأرض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أى من ورائكم يقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله (فَأَثَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) بالهزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم فوت الغنيمة (لِكَيْلَا) متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة (تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الغنيمة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل والهزيمة (وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً) أمنا (نُعَاسًا) بدل (يَغْشَى) بالياء والتاء (طَائِفَةً مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أى حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبى وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ) ظنا (غَيْرَ) الظن (ٱلْحَقِّ ظَنَّ) أى كظن (ٱلْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبى قتل أو لا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ) أى النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ قُلْ) لهم (إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لِلَّهِ) أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ) يظهرون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (ٱلَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ) منكم (إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم

وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة أما جعلنا أشقى الناس بالربا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتى بعدها * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية فى ثقيف منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بنو عمرو وبنو عمير * قوله تعالى (آمن الرسول * روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال لما نزلت وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى أثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها * وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه

قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (وَ) فعل مافعل بأحد (لِيَبْتَلِيَ) يختبر (ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فى القلوب لايخفى عليه شىء وإنما يبتلى ليظهر للناس (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ) عن القتال (يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثنى عشر رجلا (إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (ٱلشَّيْطَانُ) بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (حَلِيمٌ) لايعجل على العصاة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أى فى شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي ٱلْأَرْضِ) فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز فقتلوا (لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أى لا تقولوا كقولهم (لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ) القول فى عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَئِن) لام قسم (قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِّنَ ٱللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالتاء والياء (وَلَئِن) لام قسم (مُّتُّمْ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى الجهاد أو غيره (لَإِلَى ٱللَّهِ) لا الى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ) يا محمد (لَهُمْ) أى سهلت أخلاقك إذ خالفوك (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا) سيىء الخلق (غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ) جافيا فأغلظت لهم (لَٱنفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ) تجاوز (عَنْهُمْ) ما أتوه (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي ٱلْأَمْرِ) أى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ) بترك نصركم كيوم أحد (فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أى لا ناصر لكم (وَعَلَى ٱللَّهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلِ) ليثق (ٱلْمُؤْمِنُونَ) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وَمَا كَانَ) ماينبغى (لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب الى الغلول (وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) حاملا على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَّا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ

(سورة آل عمران) أخرج ابن أبى حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فخاصموه فى عيسى فأنزل الله الم الله لا إله الا هو الحى القيوم الى بضع وثمانين آية منها وقال ابن اسحاق حدثنى محمد بن سهل بن أبى أمامة قال لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها أخرجه البيهقى فى الدلائل (قوله تعالى) قل للذين كفروا ستغلبون * روى أبو داود فى سننه والبيهقى فى الدلائل من طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون الى قوله لأولى الأبصار * وأخرج ابن

لا يُظْلَمُونَ) شيئاً (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع ولم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أي أصحاب درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجمياً (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ)يطهرهم من الذنوب(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآ (وَالْحِكْمَةَ) السنة (وَإِنْ) مخففة أي انهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعثه(لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا(هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لانكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)بأحد(فَبِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقا (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ) الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال وهم عبدالله بن أبيّ وأصحابه (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوِ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ)نحسن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيبا لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ)بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) فى الدين (وَ)قد (قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أى شهداء أحد أواخواننا فى القعود (مَا قُتِلُوا قُلْ)لهم (فَادْرَءُوا) ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أن القعود ينجى منه * ونزل فى الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لاجل دينه (أَمْوَاتًا بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (يُرْزَقُونَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون (بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ) هم (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) من اخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أَنْ) أى بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فِي الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا

النفر عن عكرمة قال فنحاص اليهودى يوم بدر لا يغرن محمداً أن قتل قريشاً وغلبها ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية (قوله تعالى) ألم تر الى الذين أوتوا الآية * أخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أى دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى قوله يفترون (قوله تعالى) قل اللهم مالك الملك الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس فى أمته فأنزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (قوله تعالى) لا تتخذوا الآية أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف

على نعمة والكسر استئنافا (ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (ٱلَّذِينَ) مبتدأ (ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبوسفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدأ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَٱتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (ٱلَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ) أى نعيم بن مسعود الاشجعي (إِنَّ ٱلنَّاسَ) أبا سفيان وأصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَٱخْشَوْهُمْ) ولا تأتوهم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقا بالله ويقينا (وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ) كافينا أمرهم (وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فَٱنْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وربح (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ) بطاعته ورسوله فى الخروج (وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ) أى القائل لكم ان الناس الخ (ٱلشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) كم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) فى ترك أمرى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يُحْزِنْكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه (ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْئًا) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِي ٱلْآخِرَةِ) أى الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى النار (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ) أى أخذوه بدله (لَنْ يَضُرُّوا ٱللَّهَ) بكفرهم (شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي) أى املاءنا (لَهُمْ) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ) وأن ومعمولا ها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية ومسد الثانى فى الاخرى (إِنَّمَا نُمْلِي) نمهل (لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) بكثرة المعاصى (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة فى الآخرة (مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ) ليترك (ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ) أيها الناس (عَلَيْهِ) من اختلاط المخلص بغيره (حَتَّىٰ يَمِيزَ) بالتخفيف والتشديد يفصل (ٱلْخَبِيثَ) المنافق (مِنَ ٱلطَّيِّبِ) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التميز (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي) يختار (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين (فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ

وابن أبى الحقيق وقيس ابن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن حثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لايفتنوكم عن دينكم فابوا فأنزل الله فيهم لا يتخذ المؤمنون الى قوله والله على كل شىء قدير (قوله تعالى) قل ان كنتم تحبون الله

● أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال أقوام على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا فأنزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية (قوله تعالى) ذلك نتلوه عليك

● أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم راهبا نجران فقال أحدهما من أبو عيسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يؤامر ربه فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم الى من الممترين

● وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال ان رهطاً من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله فقال

يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي بزكاته (هُوَ) أي بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أي بزكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كماورد فى الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا وقالوا لو كان غنيا مااستقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب(مَاقَالُوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول(وَ) نكتب(قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع(الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذَٰلِكَ) العذاب(بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها عن الانسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم(لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ اللَّهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) فى التوراة (أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه(حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلانؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيخا (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَالْكِتَابِ) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (الْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ) بعد (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى العيش فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لَتُبْلَوُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فِي أَمْوَالِكُمْ)بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسِكُمْ)بالعبادات والبلاء (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من العرب (أَذًى كَثِيرًا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها

أجل فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله من الممترين * ك وأخرج البيهقى فى الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبى الحديث وفيه فبعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الأصبحى وجباراً الحرثى فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه فلم يزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ماتقول فى عيسى قال ما عندى فيه شىء يومى هذا فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين * وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن الأزرق بن قيس قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم اسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الاسلام فقالا انا كنا مسلمين قبلك قال كذبتما انه منع منكما الاسلام ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وأكلكما لحم الخنزير وسجود كما

(وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم فى التوراة (لَيُبَيِّنُنَّهُ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فَنَبَذُوهُ) طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَاشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين تأكيد (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومافيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ) للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلْإِيمَانِ) أى اليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) غط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض أرواحنا (مَعَ) فى جملة (الْأَبْرَارِ) الانبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا) أعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) أى بأنى (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ) كائن (مِنْ بَعْضٍ) أى الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة

الصنم قالا فمن أبو عيسى فما درى رسول الله ما يرد عليهما حتى أنزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله وان الله لهو العزيز الحكيم فدعاهما الى الملاعنة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا (قوله تعالى) ياأهل الكتاب لم تحاجون الآية روى ابن اسحاق بسنده المتكرر الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله فتنازعوا عنده فقالت الأحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله ياأهل الكتاب لم تحاجون الآية * أخرجه البيهقى فى الدلائل * (قوله تعالى) وقالت طائفة الآية * روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون من دينهم فأنزل الله فيهم ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله واسع عليم * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى عن أبى مالك قال كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من

بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله انى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشيء (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة الى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي) ديني (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسترها بالمغفرة (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (فِي الْبِلَادِ) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيراً فى الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا نُزُلًا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) أى التوراة والانجيل (خَاشِعِينَ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) التى عندهم فى التوراة والانجيل من بعث النبى (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وَصَابِرُوا) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم (وَرَابِطُوا) أقيموا على الجهاد (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى جميع أحوالكم (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء

مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمُ) أى عقابه بأن تطيعوه (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهُمَا) من آدم وحواء (رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى

دونهم لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم فأنزل الله قل ان الهدى هدى الله * (قوله تعالى) ان الذين يشترون الآية روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا فقال لليهودى احلف فقلت يارسول الله اذن يحلف فيذهب مالى فأنزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا الى آخر الآية وأخرج البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى أن رجلا أقام سلعة له فى السوق فحلف بالله لقد أعطى بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معاً وأخرج ابن جرير عن عكرمة أن الآية نزلت فى حيي بن أخطب وكعب ابن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله فى التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله قال الحافظ بن حجر والآية محتملة لكن السنة فى ذلك ماثبت

تساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ) اتقوا (ٱلْأَرْحَامَ) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها أى لم يزل متصفاً بذلك * ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتُوا ٱلْيَتَامَى) الصغار الذين لا أب لهم (أَمْوَالَهُمْ) اذا بلغوا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا ٱلْخَبِيثَ) الحرام (بِٱلطَّيِّبِ) الحلال أى تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوباً) ذنباً (كَبِيرًا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي ٱلْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فَانْكِحُوا) تزوجوا (مَا) بمعنى من (طَابَ لَكُمْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أى اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا) فيهن بالنفقة والقسم (فَوَاحِدَةً) انكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَلِكَ) أى نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرى (أَدْنَى) أقرب الى (أَلَّا تَعُولُوا) تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (ٱلنِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبنه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئاً) طيباً (مَرِيئاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزلت ردا على من كره ذلك (وَلَا تُؤْتُوا) أيها الأولياء (ٱلسُّفَهَاءَ) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أَمْوَالَكُمْ) أى أموالهم التى فى أيديكم (ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم منها (وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وَٱبْتَلُوا) اختبروا (ٱلْيَتَامَى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ) أى صاروا اهلاله بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فَٱدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الاوليا (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) أى مبادرين الى انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (وَمَنْ كَانَ) من الاولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ)

فى الصحيح (قوله تعالى) ما كان لبشر أخرج ابن اسحاق والبيهقى عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظى حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله فأنزل الله فى ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون * وأخرج عبد الرازق فى تفسيره عن الحسن قال بلغنى أن رجلا قال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله فانه لا ينبغى أن يسجد لأحد من دون الله فأنزل الله ما كان لبشر إلى قوله بعد اذ أنتم مسلمون (قوله تعالى) كيف يهدى الله قوماً الآيات روى النسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم ثم ندم * فأرسل الى قومه أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة فنزلت كيف يهدى الله قوماً كفروا الى قوله فان الله غفور رحيم فأرسل اليه قومه

منه (بِالْمَعْرُوفِ)بقدرأجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى إلى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِم)أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الأولاد والأقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جعله الله (نَصِيبًا مَفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُوا الْقُرْبَى) ذووالقرابة ممن لا يرث وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ) شيئاً قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الأولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغاراً (قَوْلًا مَعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروااليهم أنكم لاتملكونه وانه لصغاروهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب(وَلْيَخْشَ) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولاداً صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صواباً بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) أى ملأها (نَارًا)لانه يؤل اليها (وَسَيَصْلَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سَعِيرًا) ناراً شديدة يحترقون فيها (يُوصِيكُمُ) يأمركم(اللَّهُ فِي)شأن(أَوْلَادِكُمْ) بما يذكر (لِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ) نصيب (الْأُنْثَيَيْنِ) اذا اجتمعتامعه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فَإِنْ كُنَّ) أى الأولاد (نِسَاءً) فقط (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَاتَرَكَ) الميت وكذا الاثنتان لانه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ) المولودة (وَاحِدَةً) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) أى الميت ويبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لايشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ) بضم الهمزة وكسرها فراراً من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله فى الموضعين (الثُّلُثُ) أى ثلث المال أى ما يبقى بعد الزوج والباقى للأب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أى اثنان فصاعدا

فاسلم * وأخرج مسدد فى مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم كفرفرجع الى قومه فأنزل الله فيه القرآن كيف يهدى الله قوماً كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وان الله لأصدق الثلاثة فرجع فأسلم وحسن اسلامه (قوله تعالى) ومن كفر فان الله غنى الآية * ك أخرج سعيد ابن منصور عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قالت اليهود فنحن مسلمون فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا فأنزل الله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (قوله تعالى) يأيها الذين آمنو ان تطيعوا * أخرج الفريابى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت الأوس والخزرج فى الجاهلية بينهم شر فبيناهم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى

ذكوراً أو اناث (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقي للاب ولاشيء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِي) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا أَوْ) قضاء (دَيْنٍ) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأ خبره (لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَهُنَّ) أي الزوجات تعددن أولا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أو من غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعاً (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أي لا والد له ولا ولد (أَوِ امْرَأَةٌ) تورث كلالة (وَلَهُ) أي للموروث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أي الاخوة والأخوات من الام (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أي من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تِلْكَ) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حُدُودُ اللَّهِ) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم به (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون التفاتا (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ) بالوجهين (نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ) فيها (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة وروعى في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) الزنا (مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ) أي من رجالكم المسلمين (فَإِنْ شَهِدُوا) عليهن بها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) احبسوهن (فِي الْبُيُوتِ) وامنعوهن من مخالطة الناس (حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) أي ملائكته (أَوْ) الى أن (يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) طريقاً الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم

بعض بالسلاح فنزلت وكيف تكفرون الآية والآيتان بعدها ● وأخرج ابن اسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال مر شاس بن قيس وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه مارأى من تألفهم بعد العداوة فأمر شابا معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان أوس بن قيظي من الأوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا وأطاعوا فأنزل الله في أوس وجبار ومن كان معهما يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب الآية وفي شاس بن قيس يأهل الكتاب لم تصدون الآية (قوله تعالى) ليسوا سواء الآية ● أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة من ابن عباس قال لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسعد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا

المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (وَٱلَّذَانِ) بتخفيف النون وتشديدها (يَأْتِيَانِهَا) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (مِنكُمْ) أى الرجال (فَآذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) ولا تؤذوهما (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا) على من تاب (رَحِيمًا) به وهذا منسوخ بالحد ان أريد بها الزنا وكذا ان أريد بها اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول قال أراد الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشترا كهما فى الأذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ) المعصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين إذا عصوا ربهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغرغروا (فَأُولَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه بهم (وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) الذنوب (حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ) وأخذ فى النزع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) إذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ) أى ذاتهن (كَرْهًا) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلَا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَ) قد (آتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ) أى الزوجات (قِنطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا) ظلما (وَإِثْمًا مُّبِينًا) بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ) أى بأى وجه (وَقَدْ أَفْضَىٰ) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ما أمر

فى الاسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم ما آمن بمحمد واتبعه الا شرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله فى ذلك ليسوا سواء من أهل الكتاب الآية وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وأنزلت هذه الآية ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين (قوله تعالى) يأيها الذين امنوا لا تتخذوا أخرج ابن جرير وابن اسحاق عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية (قوله تعالى) وإذ غدوت أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم

الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا) لكن (مَاقَدْ سَلَفَ) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (إِنَّهُ) أى نكاحهن (كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَمَقْتًا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الأولاد وان سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الأب أو الام (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهن أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أى جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (إِلَّا) لكن (مَاقَدْ سَلَفَ) فى الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهى (رَحِيمًا) بكم فى ذلك (وَ) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أى ذوات الأزواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر أى كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ) بالبناء للفاعل والمفعول (لَكُمْ مَاوَرَاءَ ذَلِكُمْ) أى سوى ما حرم عليكم من النساء (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصداق أو ثمن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن التى فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ) أنتم وهن (بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم ((وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أى غنى ا (أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ)

يوم أحد فقال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال هم الذين طلبوا الأمان من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه قال هو تمنى المؤمنين لقاء العدو الى قوله أفان مات أو قتل انقلبتم قال هو صياح الشيطان يوم أحد قتل محمد الى قوله أمنة نعاسا قال ألقى عليهم النوم وأخرج الشيخان من جابر بن عبد الله قال فينا نزلت فى بنى سلمة وبنى حارثة اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا * وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وابن أبى حاتم عن الشعبى ان المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربى يمد المشركين فشق عليهم فأنزل الله ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم الى قوله مسومين فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة (قوله تعالى) ليس لك من الأمر شىء * روى أحمد ومسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا

الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ينكح (مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهن (وَآتُوهُنَّ) أعطوهن (أُجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهرا (وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أُحْصِنَّ) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الأبكار اذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب ا الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذَلِكَ) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لأنه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاح ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بكم (حَكِيمٌ) فيما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرره ليبنى عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ) وفى قراءة بالنصب أى تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها أيا كان فى الدنيا أو الآخرة بقرينة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى ما نهى عنه (عُدْوَانًا) تجاوزا للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ

هذا بتيبهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله ليس لك من الأمر شىء الآية * وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان ابن أمية فنزلت هذه الآية ليس لك من الأمر شىء الى آخرها فتيب عليهم كلهم * وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ ابن حجر طريق الجمع بين الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم [الله دعا على المذكورين فى صلاته بعد ما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم قال لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه ليس لك من الأمر شىء ووجه الاشكال أن الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه إدراجا فان قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ

تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه يعطكم (إن الله كان بكل شيء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالي) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخران أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن (وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (إن يريدا) أي الحكمان (إصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (إن الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين

لايصح فيما ذكرته قال ويحتمل أن يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك قلت وورد في سبب نزولها أيضا ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن اسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى من السب ثم تحول فحول قفاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية ثم أسلم الرجل فحسن اسلامه مرسل غريب (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا أخرج الفريابي عن مجاهد قال كانوا يتبايعون الى الأجل فاذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وأخرج أيضا عن عطاء قال كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية فاذا جاء الأجل قالوا نربيكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة (قوله تعالى) ويتخذ منكم شهداء * أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر خرجن

إِحْسَانًا) برّاولين جانب (وَبِذِى ٱلْقُرْبَى) القرابة (وَٱلْيَتَامَى وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَى) القريب منك فى الجوار أو النسب (وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الأرقاء (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما أوتى (ٱلَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ) به (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة (وَٱلَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ) مرائين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة (وَمَنْ يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ) أى أىّ ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لاضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ) أحدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيئاته (وَإِنْ تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَاعِفْهَا) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ) من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا) لايقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يامحمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ) يوم المجئ (يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ) أى ان (تُسَوَّى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين فى الاصل ومع ادغامها فى السين أى تتسوى (بِهِمُ ٱلْأَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَاةَ) أى لاتصلوا (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) بأن تصحوا (وَلَا جُنُبًا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إِلَّا عَابِرِي) مجتازى (سَبِيلٍ) طريق أى مسافرين (حَتَّى تَغْتَسِلُوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لان له حكما آخر سيأتى وقيل المراد النهى عن قربان مواضع الصلاة أى المساجد إلا عبورها من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء

ليستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا حى قالت فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ماقالت ويتخذ منكم شهداء (قوله تعالى) ولقد كنتم * أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس أن رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أوليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلى فيه خيرا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق فاشهدهم الله أحدا فلم يلبثوا إلا لمن شاء الله منهم فأنزل الله ولقد كنتم تمنون الموت الآية (قوله تعالى) وما محمد إلا رسول * أخرج ابن المنذر من عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا يقول قتل محمدا لا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون فنزلت وما محمد إلا رسول الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبى الله قالوا قد قتل فقال أناس

الحاجة أى أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفى قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى المس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به الجس بباقى البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهراً فاضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالهدى (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) حافظا لكم منهم (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) مانعا لكم من كيدهم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ) يغيرون (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التى وضع عليها (وَيَقُولُونَ) للنبى صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشىء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء أى لاسمعت (وَ) يقول له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (لَيًّا) تحريفا (بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا) قدحا (فِي الدِّينِ) الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَاسْمَعْ) فقط (وَانْظُرْنَا) انظر الينا بدل راعنا (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) نمسخهم قردة (كَمَا لَعَنَّا) مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ) منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قضاؤه (مَفْعُولًا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أى الاشراك (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَلِكَ) من الذنوب (لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) بالايمان (وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (انْظُرْ) متعجبا (كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بذلك (وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) بينا * ونزل فى كعب

لو كان نبياً ما قتل وقال أناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فأنزل الله وما محمد الا رسول الآية وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى نجيح أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه فقال أشعرت أن محمداً قد قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت * وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن الزهرى أن الشيطان صاح يوم أحد ان محمداً قد قتل قال كعب بن مالك وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وما محمد الا رسول الآية (قوله تعالى) ثم أنزل عليكم الآيات أخرج ابن راهويه عن الزبير قال لقد رأيتنى يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد الا ذقنه فى صدره فوالله انى لأسمع كالحلم قول معتب ابن قشير لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا فحفظتها فأنزل الله فى ذلك ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله

ابن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) صنمان لقريش (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أي أنتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً) أقوم طريقا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَمْ) بل (لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أي شيئاً تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أَمْ) بل أ (يَحْسُدُونَ النَّاسَ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ) جده كموسى وداود وسليمان (الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) والنبوة (وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ) أعرض (عَنْهُ) فلم يؤمن (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) عذابا لمن لا يؤمن (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ) ندخلهم (نَارًا) يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَتْ) احترقت (جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) بأن تعاد الى حالها الأول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شيء (حَكِيماً) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) أي ما ائتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا) نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ) يأمركم (أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا) فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً (يَعِظُكُمْ بِهِ) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً) لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أي الولاة (مِنْكُمْ) إذا

والله عليم بذات الصدور (قوله تعالى) وما كان لنبي أن يغل * أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله وما كان لنبي أن يغل الى آخر الآية * وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً فردت رايته ثم بعث فردت ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت وما كان لنبي أن يغل (قوله تعالى) أو لما أصابتكم مصيبة الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله أو لما أصابتكم مصيبة الآية (قوله تعالى) ولا تحسبن * روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد

أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ)أى الى كتابه (وَٱلرَّسُولِ) مدة حياته وبعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ) أى الرد اليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّاغُوتِ) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ) فى القرآن من الحكم (وَإِلَى ٱلرَّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يعرضون (عَنْكَ) الى غيرك (صُدُودًا فَكَيْفَ) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر والمعاصى أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثُمَّ جَاءُوكَ) معطوف على يصدون (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالمحاكمة الى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوْفِيقًا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَعِظْهُمْ) خوفهم الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ) فيما يأمر به ويحكم (بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بأمره لا ليعصى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم الى الطاغوت (جَاءُوكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقا أو شكا (مِمَّا قَضَيْتَ) به (وَيُسَلِّمُوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ) مفسرة (ٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بنى اسرائيل (مَا فَعَلُوهُ) أى المكتوب عليهم (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) تحقيقا لايمانهم (وَإِذًا) أى لو ثبتوا (لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلا ونحن أسفل منك فنزل (وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ)

أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعدها * وروى الترمذى عن جابر نحوه (قوله تعالى) الذين استجابوا * أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال ان الله قذف الرعب فى قلب أبى سفيان يوم أحد بعد الذى كان منه فرجع الى مكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله فى قلبه الرعب وكانت وقعة أحد فى شوال وكان التجار يقدمون المدينة فى ذى القعدة فينزلون ببدر الصغرى وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال انى ذاهب وان لم يتبعنى أحد فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

فيما أمرا به (فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (وَٱلشُّهَدَاءِ) القتلى فى سبيل الله (وَٱلصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذَٰلِكَ) أى كونه مع من ذكر مبتدأ خبره (ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا) بثواب الآخرة أى فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فَٱنفِرُوا) انهضوا الى قتاله (ثُبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين (وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم (فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرا فأصاب (وَلَئِنْ) لام قسم (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ) كفتح وغنيمة (لَيَقُولَنَّ) نادما (كَأَن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَّمْ يَكُن) بالياء والتاء (بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد أنعم الله على اعترض به بين القول ومقوله وهو (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) لاعلاء دينه (ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ) يستشهد (أَوْ يَغْلِبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثوابا جزيلا (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ أى لا مانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَ) فى تخليص (ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم (ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ) مكة (ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا) بالكفر (وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ) من عندك (وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا فساروا فى طلب أبى سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية * ك وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد أو بئر أبى عتبة فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية وقد كان أبو سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا فأنزل الله فانقلبوا بنعمة من الله الآية * وأخرج ابن مردويه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم وجه عليا فى نفر معه فى طلب أبى سفيان فلقيهم أعرابى من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية (قوله تعالى) لقد

يَخْشَوْنَ) يخافون (ٱلنَّاسَ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كَخَشْيَةِ) هم عذاب (ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أى فاجأتهم الخشية (وَقَالُوا) أى جزعا من الموت (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَا) هلا (أَخَّرْتَنَا إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ) لهم (مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قَلِيلٌ) آيل الى الفناء (وَٱلْآخِرَةُ) أى الجنة (خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ) عقاب الله بترك معصيته (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ) حصون (مُّشَيَّدَةٍ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وَإِن تُصِبْهُمْ) أى اليهود (حَسَنَةٌ) خصب وسعة (يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ) يا محمد أى بشؤمك (قُلْ) لهم (كُلٌّ) من الحسنة والسيئة (مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) من قبله (فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقى لنبيهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (مَّآ أَصَابَكَ) أيها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ ٱللَّهِ) أتتك فضلا منه (وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) بلية (فَمِن نَّفْسِكَ) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وَيَقُولُونَ) أى المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طَاعَةٌ) لك (فَإِذَا بَرَزُوا) خرجوا (مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ) لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك (وَٱللَّهُ يَكْتُبُ) يأمر بكتب (مَا يُبَيِّتُونَ) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) ثق به فانه كافيك (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ) يتأملون (ٱلْقُرْءَانَ) وما فيه من المعانى البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (مِّنَ ٱلْأَمْنِ) بالنصر (أَوِ ٱلْخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِۦ) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أى الخبر (إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لَعَلِمَهُ) هل هو مما ينبغى أن

سمع الله * أخرج ابن اسحق وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له والله ياأبا بكر مابنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنياً عنا مااستقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد انظر ماصنع صاحبك بى فقال يا أبا بكر ماحملك على ماصنعت قال يارسول الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وانهم عنه أغنياء فجحد فنحاص فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فقالوا يامحمد افتقر ربك يسأل عباده فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الآيه (قوله تعالى) ولتسمعن * روى ابن أبى حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين أبى بكر وفنحاص من قوله ان الله فقير ونحن أغنياء وذكر عبد الرزاق من

يذاع أولا (ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ) يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الامر (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا فَقَاتِلْ) يا محمد (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنكِيلًا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (مَن يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ) من الاجر (مِّنْهَا) بسببها (وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مخالفة له (يَكُن لَّهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِّنْهَا) بسببها (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحيى (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أَوْ رُدُّوهَا) بأن تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والاول أفضل (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) من قبوركم (إِلَىٰ) فى (يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا) قولا * ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فَمَا لَكُمْ) أى ما شأنكم صرتم (فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين (وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم) ردهم (بِمَا كَسَبُوا) من الكفر والمعاصى (أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ) ه (ٱللَّهُ) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (وَمَن يُضْلِلِ) ه (ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (وَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ) أنتم وهم (سَوَاءً) فى الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وان أظهروا الايمان (حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فَإِن تَوَلَّوْا) وأقاموا على ما هم عليه (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) توالونه (وَلَا نَصِيرًا) تنتصرون به على عدوكم (إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ) يلجؤن (إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ) عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمى (أَوْ) الذين (جَاءُوكُمْ) وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُمْ)

معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت فى كعب ابن الأشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر (قوله تعالى) لاتحسبن الذين يفرحون الآية * روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد ابن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يارافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس مالكم وهذه انما نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أوتوا من كتمان ما سألهم عنه * وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لاتحسبن الذين يفرحون

عن (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ)معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بان يقوى قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشأه فألقى فى قلوبهم الرعب (فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) الصلح أى انقادوا (فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقاً بالأخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) باظهار الايمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ) دعوا الى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ)لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)وجدتموهم (وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) مخطئا فى قتله من غير قصد (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً (فَتَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَى أَهْلِهِ) أى ورثة المقتول (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ)الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه (تَوْبَةً مِنَ ٱللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالما بايمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) أبعده من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية

بما أتوا الآية * أخرج عبد فى تفسيره عن زيد ابن أسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يا رافع فى أى شيء نزلت هذه الآية لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال رافع أنزلت فى أناس من المنافقين كانوا اذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا ماحبسنا عنكم الا شغل فلوددنا أنا كنا معكم فأنزل الله فيهم هذه الآية وكأن مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد ابن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت فى الفريقين معاً قال وحكى الفراء انها نزلت فى قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد * وروى ابن أبى حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه ابن جرير ولا مانع أن تكون نزلت فى كل ذلك انتهى (قوله تعالى) ان فى خلق السموات * أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا بم جاءكم موسى

البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطأ فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ماسلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التى هى أمارة على الاسلام (لَسْتَ مُؤْمِناً) وانما قلت هذ تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متاعها من الغنيمة (فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فَتَبَيَّنُوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) فيجازيكم به (لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر (دَرَجَةً) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى) الجنة (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْراً عَظِيماً) ويبدل منه (دَرَجَاتٍ مِنْهُ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهما المقدر (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً) لأوليائه (رَحِيماً) بأهل طاعته * ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قَالُوا) لهم موبخين (فِيمَ كُنْتُمْ) أى فى أى شىء كنتم فى أمر دينكم (قَالُوا) معتذرين (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عاجزين عن اقامة الدين (فِى الْأَرْضِ) أرض مكة (قَالُوا) لهم توبيخا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً) هى (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لاقوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) طريقا الى أرض الهجرة (فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُوراً وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَماً) مهاجرا (كَثِيراً وَسَعَةً) فى الرزق (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة

من الآيات قالوا عصاه ويد بيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب فليتفكروا فيها (قوله تعالى) فاستجاب لهم * أخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور والترمذى والحاكم وابن أبى حاتم عن أم سلمة أنها قالت يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الى آخر الآية (قوله تعالى) وان من أهل الكتاب * روى النسائى عن أنس قال لما جاء نعى النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا عليه قالوا يارسول الله نصلى على عبد حبشى فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وروى ابن جرير نحوه عن جابر وفى المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال نزلت فى النجاشى وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية

اللیثی (فَقَدْ وَقَعَ) ثبت (أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً وَإِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فی (أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ) بأن تردوها من أربع الى اثنتين (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ) أی ينالكم بمكروه (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم لهوبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة بردوهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصةلا واجب وعليه الشافعى (إِنَّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً) بين العداوة (وَإِذَا كُنْتَ) يامحمد حاضرًا (فِيهِمْ)وأنتم تخافون العدو (فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ) وهذا جرى على عادة القرآن فى الخطاب فلا مفهوم له (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ) وتتأخر طائفة (وَلْيَأْخُذُوا) أی الطائفة التی قامت معك (أَسْلِحَتَهُمْ) معهم (فَإِذَا سَجَدُوا) أى صلوا (فَلْيَكُونُوا) أى الطائفة الاخرى (مِنْ وَرَائِكُمْ) يحرسون الى أن تقضوا الصلاةوتذهب هذه الطائفة تحرس (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ)معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ)اذا قمتم الى الصلاة (عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فلاتحملوها وهذايفيدايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى أنهسنة ورجح (وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو أى احترزوا منه مااستطعتم (إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) ذا اهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مضطجعين أى فى كل حال (فَإِذَا ٱطْمَأْنَنْتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً) مكتوبا أى مفروضا(مَوْقُوتًا) أى مقدرًا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لمارجعوا من أحد فشكوا الجراحات (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (فِي ٱبْتِغَاءِ) طلب (ٱلْقَوْمِ)الكفار لتقاتلوهم (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) تجدون ألم الجراح (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) أى مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم(وَتَرْجُونَ) أنتم (مِنَ ٱللَّهِ) من النصر والثواب عليه(مَا لَا يَرْجُونَ)هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً) بكل شئ (حَكِيماً) فى صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعاوخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ)القرآن (بِٱلْحَقِّ)متعلق

(سورة النساء)

(قوله تعالى) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة * أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها نهاهم الله عن ذلك فأنزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة (قوله تعالى) للرجال نصيب * أخرج أبو الشيخ وابن حيان فى كتاب الفرائض من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولاالصغار الذكورحتى يدركوا فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً فجاء ابناعمه خالد وعرفطة وهما عصبة فأخذوا ميراثه كله فأتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ما أدرى ما أقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية (قوله تعالى) يوصيكم الله * أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا فدعا بماء فتوضأ ثم رش على فأفقت فقلت ما تأمرنى أن أصنع فى مالى فنزلت يوصيكم

بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين)
كطعمة (خصيماً) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم (إن
الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أى يعاقبه (يستخفون) أى طعمة
وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (إذ يبيتون) يضمرون
(ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها
(وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة
(جادلتم) خاصمتم (عنهم) أى عن طعمة وذويه وقرئ عنه (فى الحياة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم
ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوءا) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة
اليهودى (أو يظلم نفسه) يعمل ذنبا قاصرا عليه (ثم يستغفر الله) منه أى يتب (يجد
الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب إثما) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لان
وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) فى صنعه (ومن يكسب خطيئة)
ذنبا صغيرا (أو إثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا)
برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة
(لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم
عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شىء) لان وبال اضلالهم
عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك
ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره
(عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا)
نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك)
المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون
والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من
بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين)
أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال
بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت
مصيرا) مرجعا هى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من

الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين * وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر تمسك بهذا من قال ان الآية نزلت فى قصة ابنتى سعد ولم تنزل فى قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد قال والجواب أنها نزلت فى الأمرين معاً ويحتمل أن يكون نزول أولها فى قصة البنتين وآخرها وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة فى قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم أى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية انتهى ولقد ورد سبب ثالث أخرج ابن جرير عن السدى قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال

دُونِهِ) أى الله أى غيره (إِلَّا إِنَاثًا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وَإِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لَعَنَهُ ٱللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَقَالَ) أى الشيطان (لَأَتَّخِذَنَّ) لأجعلن لى (مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظا (مَفْرُوضًا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتى (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ) يقطعن (آذَانَ ٱلْأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ) دينه بالكفر واحلال ماحرم وتحريم ماأحل (وَمَنْ يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيًا) يتولاه ويطيعه (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر (وَيُمَنِّيهِمْ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لابعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا) أى قولا * ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) بل بالعمل الصالح (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) اما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلا والمحن كما ورد فى الحديث (وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيئا (مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول والفاعل (ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة لملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (ٱلنِّسَاءِ) وميراثهن (قُلِ) لهم (ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضا (فِي يَتَامَى ٱلنِّسَاءِ ٱللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الاولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (وَ) فى (ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ) الصغار (مِنَ ٱلْوِلْدَانِ) أن تعطوهم حقوقهم (وَ) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِٱلْقِسْطِ) بالعدل فى الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) .

لها أم كحة وخمس بنات فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك ثم قال فى أم كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن * ك وقد ورد فى قصة سعد بن الربيع وجه آخر فأخرج القاضى اسماعيل فى أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم ان عمرة بنت حزام كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها بأحد وكان له منها ابنة فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها ففيها نزلت يستفتونك فى النساء الآية (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها * روى البخارى وأبو داود والنسائى عن ابن عباس قال كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم بسند حسن عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج

فيجازيكم به (وَإِنِ امْرَأَةٌ) مرفوع بفعل يفسره (خَافَتْ) توقعت (مِنْ بَعْلِهَا) زوجها (نُشُوزًا) ترفعه عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أَوْ إِعْرَاضًا) عنها بوجهه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا)فيه ادغام التاء فى الأصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بَيْنَهُمَا صُلْحًا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ماجبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وَإِنْ تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) فى المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) الى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أى تتركوا المال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التى لا هى أيم ولا ذات بعل (وَإِنْ تُصْلِحُوا) بالعدل بالقسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما فى قلبكم من الميل (رَحِيمًا) بكم فى ذلك (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَعَتِهِ) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لخلقه فى الفضل (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ)أى اليهود والنصارى (وَإِيَّاكُمْ) يا أهل القرآن (أَنِ) أى بأن (اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه(وَ) قلنا لهم ولكم (إِنْ تَكْفُرُوا) بما وصيتم به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا وعبيداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيدًا) محموداً فى صنعه بهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شهيداً بأن مافيهما له (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا (أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لمن أراده لاعند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لايوجد إلاعنده (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (بِالْقِسْطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلَّهِ وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أَوِ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما (فَلَا تَتَّبِعُوا

امرأته وكان لهم ذلك فى الجاهلية فأنزل الله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وله شاهد عن عكرمة عند ابن جرير * وأخرج ابن أبى حاتم والفريابى والطبرانى عن عدى بن ثابت عن رجل من الأنصار قال توفى أبو قيس بن الاسلت وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت انما أعدك ولدا وأنت من صالحى قومك فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجعى الى بيتك فنزلت هذه الآية ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف * وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى قال كان الرجل اذا توفى عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها ان شاء ان لم تكن أمه أو ينكحها من شاء فلما مات أبو قيس ابن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعى لعل الله ينزل فيك شيئاً فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ونزلت لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً الآية * وأخرج أيضاً من

الْهَوَىٰ) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له ا (أَنْ) لا (تَعْدِلُوا) تميلوا عن الحق (وَإِنْ تَلْوُوا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أَوْ تُعْرِضُوا) عن أدائها (فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) داوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسى (ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ماأقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طريقا الى الحق (بَشِّرِ) أخبر يا محمد (ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (ٱلَّذِينَ) بدل أو نعت للمنافقين (يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من القوة (أَيَبْتَغُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ ٱلْعِزَّةَ) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وَقَدْ نَزَّلَ) بالبناء للفاعل والمفعول (عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ) القرآن فى سورة الانعام (أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى انه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) أى الكافرين والمستهزئين (حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا) ان قعدتم معهم (مِثْلُهُمْ) فى الاثم (إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (ٱلَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِنَ ٱللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (وَلَنْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَىٰ) متثاقلين (يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ) يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبْذَبِينَ) مترددين (بَيْنَ

الزهرى قال نزلت هذه الآية فى ناس من الأنصار كان اذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأة وليه فيمسكها حتى تموت * وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال قلت لعطاء وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم قال كنا نتحدث أنها نزلت فى محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون فى ذلك فنزلت وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ونزلت وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزلت ما كان محمد أبا أحد من رجالكم (قوله تعالى) والمحصنات * روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال أصبنا سبايا من سبى أوطاس لهن أزواج فكرهن أن نقع عليهن ولهن أزواج فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم يقول الا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا أصاب المسلمون نساء من نساء أهل الكتاب لهن أزواج وكان الرجل اذا أراد ان

ذَلِكَ) الكفر والايمان (لَا) منسوبين (إِلَى هَؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ)أى المؤمنين (وَمَنْ يُضْلِلِ) ه (اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا) وثقوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) فى الآخرة هو الجنة (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنْتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لاعمال المؤمنين بالاثابة (عَلِيمًا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد أى يعاقبه عليه (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا) لما يقال (عَلِيمًا) بما يفعل (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفُوهُ) تعملوه سرًّا (أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) من الرسل (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ) الكفر والايمان (سَبِيلًا) طريقا يذهبون اليه (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته (يَسْأَلُكَ) يا محمد (أَهْلُ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أى آباؤهم (مُوسَى أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا فى السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية الله (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسلطا بينا ظاهرًا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) وهو مظل عليهم (ادْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فِي السَّبْتِ) باصطياد

يأتى المرأة قالت ان لى زوجا فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزلت والمحصنات من النساء الآية (قوله تعالى) ولا جناح * أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى أن رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة فنزلت ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة (قوله تعالى) ولا تتمنوا * روى الترمذى والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل فيها ان المسلمين والمسلمات * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امرأتين برجل أفنحن فى العمل هكذا ان عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ولا تتمنوا الآية (قوله تعالى) والذين عاقدت أيمانكم الآية * أخرج أبو داود فى سننه من طريق ابن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع

الحيتان فيه (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقضوه (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما زائدة والباء
السببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ) للنبى صلى الله عليه وسلم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لا تعى كلامك (بَلْ
طَبَعَ) ختم (اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) فلا تعى وعظا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبد الله
ابن سلام وأصحابه (وَبِكُفْرِهِمْ) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه
(وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم
فى قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى
أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أى فى عيسى (لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده
فليس به وقال آخرون بل هو هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثناء
منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفى القتل
(بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعه (وَإِنْ) ما (مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعيسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أى الكتابى حين يعاين
ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث
(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فَبِظُلْمٍ) أى
فبسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هى التى
فى قوله تعالى حرمنا كل ذى ظفر الآية (وَبِصَدِّهِمْ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) دينه صدا
كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) فى التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ)
بالرشا فى الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون
(فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) كعبد الله بن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ) المهاجرون والأنصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا
أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح
وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ)
بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ
مِنْ بَعْدِهِ وَ) كما (أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) بن اسحاق
(وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ
زَبُورًا) بالفتح اسم الكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أى مكتوبا (وَ) أرسلنا
(رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث

وكانت مقيمة فى حجر أبى بكر فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت وانما نزلت فى أبى بكر وابنه حين أبى الاسلام فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه (قوله تعالى) الرجال قوامون * أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم تستعدى على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فأنزل الله الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن وفى بعضها أن رجلا من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبى صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون على النساء وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدى * وأخرج ابن مردويه عن على قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار بامرأة له فقالت يارسول الله انه ضربنى فأثر فى وجهى فقال رسول الله ليس له ذلك فأنزل الله الرجال قوامون

ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ) بلا واسطة (تَكْلِيماً رُسُلًا) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ) تقال (بَعْدَ) ارسال (ٱلرُّسُلِ) اليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيماً) فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ) يبين نبوتك (بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أَنزَلَهُ) ملتبسا (بِعِلْمِهِ) أى عالما به أو وفيه علمه (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضاً (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَصَدُّوا) الناس (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قَدْ ضَلُّوا ضَلَٰلًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَظَلَمُوا) نبيه بكتمان نعته (لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً) من الطرق (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أى الطريق المؤدى اليها (خَٰلِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا) اذا دخلوها (أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا) هينا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ) محمد صلى الله عليه وسلم (بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا) به واقصدوا (خَيْرًا لَّكُمْ) مما أنتم فيه (وَإِن تَكْفُرُوا) به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) فى صنعه بهم (يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) الانجيل (لَا تَغْلُوا) تتجاوزوا الحد (فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا) القول (ٱلْحَقَّ) من تنزيهه عن الشريك والولد (إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ) أوصلها الله (إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ) أى ذو روح (مِّنْهُ) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا) الآلهة (ثَلَٰثَةٌ) الله وعيسى وأمه (ٱنتَهُوا) عن ذلك وأتوا (خَيْرًا لَّكُمْ) منه وهو التوحيد (إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ) تنزيهاً له عن (أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) خلقا وملكا وعبيداً والملكية تنافى البنوة (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) شهيداً على ذلك (لَّن يَسْتَنكِفَ) يتكبر ويأنف (ٱلْمَسِيحُ) الذى زعمتم أنه إله عن (أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً)

على النساء الآية فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً (قوله تعالى) الذين يبخلون الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد ابن جبير قال كان علماء بنى اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم فأنزل الله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وأخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى ابن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار ينصحون لهم فيقولون لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لاتقربوا * روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن

فى الآخرة (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)ثواب أعمالهم(وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنْكَفُوا وَٱسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ) حجة (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) بينا وهو القرآن (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا)طريقا(مُسْتَقِيمًا)هو دين الاسلام يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلالة (قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌ) مرفوع بفعل يفسره (هَلَكَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) أى ولا والد وهو الكلالة (وَلَهُ أُخْتٌ) من أبوين أو أب (فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ) أى الأخ كذلك (يَرِثُهَا) جميع ما تركت (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) فان كان لها ولد ذكر فلا شىء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فَإِنْ كَانَتَا) أى الاختان(ٱثْنَتَيْنِ) أى فصاعداً لأنها نزلت فى جابر (١) وقد مات عن أخوات(فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ)الاخ (وَإِنْ كَانُوا) أى الورثة (إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم ل (أَنْ) لا (تَضِلُّوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت أى من الفرائض

سورة المائدة

مدنية مائة وعشرون أو ثنتان أو ثلاث آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ) العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس(أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم أكلا بعد ذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل وغيره لااعتراض عليه (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ ٱللَّهِ) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا ٱلْهَدْيَ) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا ٱلْقَلَائِدَ)

اعبد ما تعبدون فأنزل الله يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون * ك وأخرج الفريابى وابن أبى حاتم وابن المنذر عن على قال نزلت هذه الآية قوله ولاجنباً فى المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلى وأخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتنى جنابة فى ليلة باردة فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية كلها * ك وأخرج الطبرانى عن الأسلع قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لى ذات يوم يا أسلع قم فأرحل فقلت يارسول الله أصابتنى جنابة فسكت رسول الله وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله قم يا أسلع فتيمم فأرانى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له * ك وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبى حبيب أن رجالا من الأنصار كانت أبوابهم فى

(١) قوله وقد مات الواو للاستئناف لا لحالية فليتنبه له

جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين (ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا) أمر إباحة (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شَنَآنُ) بفتح النون وسكونها بغض (قَوْمٍ) لأجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ) فعل ما أمرتم به (وَٱلتَّقْوَى) بترك ما نهيتم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الأصل (عَلَى ٱلْإِثْمِ) المعاصى (وَٱلْعُدْوَانِ) التعدى فى حدود الله (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) لمن خالفه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ) أى أكلها (وَٱلدَّمُ) أى المسفوح كما فى الانعام (وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ) بأن ذبح على اسم غيره (وَٱلْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَٱلْمَوْقُوذَةُ) المقتولة ضربا (وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو الى أسفل فماتت (وَٱلنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (ٱلنُّصُبِ) جمع نصاب وهى الأصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِٱلْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة * ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أى اخترت (لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) مجاعة الى أكل شىء مما حرم عليه فأكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به فى اباحته له بخلاف المائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) من الطعام (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَ) صيد (مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ ٱلْجَوَارِحِ) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تُعَلِّمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ) من آداب الصيد (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وان قتلن بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر

المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا إلا فى المسجد فأنزل الله قوله ولا جنباً الا عابرى سبيل * وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وان كنتم مرضى الآية وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعى قال نال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الآية كلها (قوله تعالى) ألم تر * أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود واذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة (قوله تعالى) يأيها الذين أوتوا الكتاب * أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء

اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأ كل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أ كلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أ كله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ) عند ارساله (وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) اياهم (حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ) الحرائر (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) حل لكم أن تنكحوهن (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) معلنين بالزنا بهن (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) منهن تسرون بالزنا بهن (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أى يرتد (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) اذا مات عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ) أى اردتم القيام (إِلَى الصَّلَاةِ) وأنتم محدثون (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أى معها كما بينته السنة (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) فاغتسلوا (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أى أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) سبق مثله فى آية النساء (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين (مِنْهُ) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) من الأحداث والذنوب (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (وَاتَّقُوا اللهَ) فى ميثاقه أن تنقضوه (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ)

من أحبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب ابن أسيد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذى جئتكم به الحق فقالوا لا نعرف ذلك يا محمد فأنزل الله فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا الآية (قوله تعالى) ان الله لا يغفر أن يشرك به * أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى عن أبى أيوب الأنصارى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى ابن أخ لا ينتهى عن الحرام قال وما دينه قال يصلى ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال وجدته شحيحا على دينه فنزلت ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله تعالى) ألم تر الى الذين يزكون أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب فأنزل الله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبى مالك وغيرهم

بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ)
أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ)
أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)
ليفتكوا بكم (فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) وعصمكم مما أرادوا بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا) فيه
التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه
بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وَقَالَ) لهم (اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) بالعون والنصرة (لَئِنْ) لام
قسم (أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نصرتموهم (وَأَقْرَضْتُمُ
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بالانفاق فى سبيله (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الميثاق (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)
أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما
زائدة (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم عن رحمتنا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لاتلين لقبول
الايمان (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التى
وضعه الله عليها أى يبدلونه (وَنَسُوا) تركوا (حَظًّا) نصيبا (مِمَّا ذُكِّرُوا) أمروا (بِهِ)
فى التوراة من اتباع محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تَطَّلِعُ) تظهر
(عَلَى خَائِنَةٍ) أى خيانة (مِنْهُمْ) بنقض العهد وغيره (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ
عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود (فَنَسُوا حَظًّا
مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا) أوقعنا (بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى
(وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ)
اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ)
تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) من
ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو النبى
صلى الله عليه وسلم (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أى بالكتاب (اللَّهُ)

(قوله تعالى) ألم تر الى الذين أوتوا * ك أخرج أحمد وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال أنتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا * وخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيى ابن أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبى الحقيق وأبو عمارة وهوذة بن قيس وكان سائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع وله تسع نسوة وليس

مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طرق السلامة (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (بِإِذْنِهِ) بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلهاوهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ) أى يدفع (مِنَ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أى كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ) أى كأبنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة (وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ) لهم يا محمد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) من جملة من (خَلَقَ) من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه لااعتراض عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شرائع الدين (عَلَى فَتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ا (أَنْ) لا (تَقُولُوا) اذا عذبتم (مَا جَاءَنَا مِنْ) زائدة (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فلا عذر لكم اذا (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أى منكم (أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) أصحاب خدم وحشم (وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهى الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ) تنهزموا خوف العدو (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) فى سعيكم (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوالا ذوى قوة (وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لها (قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف أحوال الجبابرة (أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) بالعصمة فكتما مااطلعا عليه من حالهم الاعن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هَاهُنَا

عمه الا السكاح فأى ملك أفضل من هذا فأنزل الله أم يحسدون الناس الآية وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه (قوله تعالى) ان الله يأمركم * أخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال أرنى المفتاح فأتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يارسول الله بأبى أنت وأمى اجمعه لى مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ياعثمان فقال هاك أمانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها حتى فرغ من الآية * وأخرج شعبة فى تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية فى عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلو

قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ)موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) الا (أَخِي) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة (فَافْرُقْ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ) تعالى له (فَإِنَّهَا) أي الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) أن يدخلوها (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ) يتحيرون (فِي الْأَرْضِ) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ)تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روى أنهم كانوايسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذاهم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهماوعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبيء يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (وَاتْلُ) يامحمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (نَبَأَ) خبر (ابْنَيْ آدَمَ) هابيل وقابيل (بِالْحَقِّ) متعلق باتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (بِإِثْمِي) باثم قتلي (وَإِثْمِكَ) الذي ارتكبته من قبل (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريد أن أبوء باثمك اذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى(وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار(مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْأَةَ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) على حمله وحفر له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) الذي فعله قابيل(كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ) بغير (فَسَادٍ) أتاه (فِي الْأَرْضِ) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا)بأن امتنع من قتلها (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ) أي

هذه الآية فداه أبي وأمي ماسمعته يتلوها قبل ذلك قلت ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله الآية روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة ابن قيس اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية كذا أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم يعني الافتراء على ابن عباس فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعده فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه * وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته فان تنازعتم في شيء فانهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشد الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد ابن الوليد وكان خالد

بنى اسرائيل (رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك * ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) بقطع الطريق (أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره (ذَٰلِكَ) الجزاء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذل (فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الاحدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَابْتَغُوا) اطلبوا (إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ما يقربكم اليه من طاعته (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) لاعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ) ثبت (أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ) يتمنون (أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى خلقه (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعى (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه التقرير (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ

أميراً فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (قوله تعالى) ألم تر الى الذين يزعمون * أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال كان أبو برزة الاسلمى كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فأنزل الله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا الى قوله الا احسانا وتوفيقاً * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع ابن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم ألم ترالى الذين يزعمون الآية وأخرج ابن جرير عن الشعبى قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى أحاكمك الى أهل دينك أوقال النبى لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة فى الحكم فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهنا فى جهينة فنزلت (قوله تعالى) فلا وربك * وأخرج الأئمة الستة

مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه التعذيب والمغفرة (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ) صنع (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (مِنَ) للبيان (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) بألسنتهم متعلق بقالوا (وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) وهم المنافقون (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذى افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَّاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لأجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبرزنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى فى التوراة كآية الرجم (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) اضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)فى دفعها(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ)من الكفر ولوأراده لكان(لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية(وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ)هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهوأصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم استفهام تعجب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ماهو أهون عليهم (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) التحكيم (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بنى اسرائيل (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) انقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَحْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أى بسبب الذى (اسْتُحْفِظُوا) استودعوه أى استحفظهم الله اياه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (وَاخْشَوْنِ) فى كتمانه (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة (أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) اذا قتلتها

من عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الأنصارى يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارجع الماء الى جارك واستوعب الزبير حقه وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وأخرج الطبرانى فى الكبير والحميدى فى مسنده عن أم سلمة قالت خاصم الزبير رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لأنه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب فى قوله فلا وربك الآية قال أنزلت فى الزبير ابن العوام وحاطب بن أبى بلتعة اختصما فى ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقى الاعلى ثم الاسفل * ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى الأسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وَالْعَيْنَ) تفقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ) تقطلع (بِالسِّنِّ)وفى قراءة بالرفع فى الاربعة (وَالْجُرُوحَ) بالوجهين (قِصَاصٌ)أى يقتص فيهااذاأمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذاالحكم وان كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أى بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فى القصاص وغيره (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا) أتبعنا (عَلَىٰ آثَارِهِمْ) أى النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (وَمُصَدِّقًا) حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) لما فيها من الاحكام (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَ) قلنا (لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) من الاحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزلنا (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا) شاهدا (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى الكتب (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) اليك (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) عادلا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ) أيها الامم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا فى الدين يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَٰكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزى كلا منكم بعمله (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ) ل (أَنْ) لا (يَفْتِنُوكَ) يضلوك (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ) بالعقوبة فى الدنيا (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الاخرى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكارى (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ) عند قوم (يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وتودونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) لاتحادهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبدالله بن أبى المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين

فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر ابن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون الآية مرسل غريب فى اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم فى تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه * ك وأخرج ابن جرير عن السدى قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودى والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا (قوله تعالى) ومن يطع الله * أخرج الطبرانى وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم

عنها (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ)يدور بها الدهرعلينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى ٱللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ) بالنصر لنبيه باظهار دينه(أَوْأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفاً على ما يأتي (ٱلَّذِينَ آمَنُوا)لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا)صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع(مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم(فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللهُ) بدلهم (بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبى موسى الاشعرى رواه الحاكم فى صحيحه (أَذِلَّةٍ) عاطفين (عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ)أشداء(عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار(ذَٰلِكَ) المذكور من الاوصاف(فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل(عَلِيمٌ) بمن هو أهله ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله ان قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا)فيعينهم وينصرهم (فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ) لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أى أتباعه (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوءا به (وَلَعِبًا مِنَ) للبيان (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ) المشركين بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا ٱللهَ) بترك موالاتهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى ايمانكم (وَ) الذين (إِذَا نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى ٱلصَّلَاةِ) بالأذان (ٱتَّخَذُوهَا) أى الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا (ذَٰلِكَ) الاتخاذ (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

* ونزل لما قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكرعيسى قالوا لانعلم دينا شرا من دينكم (قُلْ يَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ) تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِٱللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) الى الانبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)عطف على أن آمنا المعنى ماتنكرون الا ايماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِشَرٍّ مِنْ) أهل (ذَٰلِكَ) الذى تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا بمعنى جزاء (عِنْدَ ٱللهِ) هو (مَنْ لَعَنَهُ ٱللهُ)

فقال يارسول الله انك لاحب الى من نفسى انك لأحب الى من ولدى وانى لاكون فى البيت فاذكرك فما أصبر حتى آتى فانظر اليك واذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول الآية وأخرج ابن أبى حاتم من مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يارسول الله ما ينبغى لنا أن نفارقك فانك لو قد مت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية * وأخرج من عكرمة قال أتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله ان لنا منك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لانراك فانك فى الجنة فى الدرجات العلى فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معى فى الجنة ان شاء الله * وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدى (قوله تعالى) ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم * أخرج النسائى والحاكم

أبعده من رحمته (وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ) بالمسخ (وَ) من (عَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته الى مابعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) تمييز لان مأواهم النار (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لانعلم دينا شرا من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أى منافقو اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا) اليكم متلبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم متلبسين(بِهِ)ولم يؤمنوا(وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)ه من النفاق(وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ) أى اليهود (يُسَارِعُونَ) يقعون سريعاً (فِي ٱلْإِثْمِ) الكذب (وَٱلْعُدْوَانِ) الظلم (وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ) الحرام كالرشا (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ه عملهم هذا (لَوْلَا)هلا (يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ)الكذب (وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ه ترك نهيهم (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ)لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ)مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ)أمسكت (أَيْدِيهِمْ)عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية مايبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) من توسيع وتضييق لااعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ) أى لحرب النبى صلى الله عليه وسلم (أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ)أى كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا) أى مفسدين بالمعاصى (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ آمَنُوا)بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَٱتَّقَوْا)الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) من الكتب (مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة (مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ) بئس(مَا) شئ (يَعْمَلُونَ) ه (يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ) أى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك(فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ)أن

عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يانبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة قال انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية * ك (قوله تعالى) واذا جاءهم * روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبى صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر (قوله تعالى) فما لكم فى المنافقين * روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فأنزل الله فما لكم

يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَىْءٍ)من الدين معتد به (حَتَّى تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا)لكفرهم به (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ)ان لم يؤمنوا بك أى لاتهتم بهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَٱلصَّابِئُونَ)فرقة منهم (وَٱلنَّصَارَى) ويبدل من المبتدا (مَنْ آمَنَ) منهم (بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر ان(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ) على الايمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ) منهم (بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ)من الحق كذبوه (فَرِيقًا)منهم (كَذَّبُوا وَفَرِيقًا) منهم (يَقْتُلُونَ) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوا) ظنوا (أَنْ لَا تَكُونُ) بالرفع فأن مخففة والنصب فهى ناصبة أى تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا)عن استماعه (ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانياً (كَثِيرٌ مِنْهُمْ)بدل من الضمير(وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (ٱلْمَسِيحُ يَابَنِى إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ) فانى عبد ولست بإله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ) فى العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أى أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ)من التثليث ويوحدوا (لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أى ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم وهو النار (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) مما قالوه استفهام توبيخ(وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لمن تاب (رَحِيمٌ) به (مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ) فهو يمضى مثلهم وليس بإله كما زعموا والا لما مضى (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ)مبالغة فى الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (ٱنْظُرْ) متعجبا (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ) على وحدانيتنا (ثُمَّ ٱنْظُرْ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ)

فى المنافقين فئتين * ك وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال من لى بمن يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فقال سعد بن معاذ ان كان من الأوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك فقام سعد بن عبادة فقال مالك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عرفت ماهو منك فقام أسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا يأيها الناس فان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنا فننفذ أمره فأنزل الله فالكم فى المنافقين فئتين الآية * وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوما من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم مالكم رجعتم قالوا أصابنا وباء المدينة فقالوا أمالكم فى رسول الله أسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فأنزل الله فالكم فى المنافقين

لأقوال الكم (ٱلْعَلِيمُ) بأحوال الكم والاستفهام للانكار (قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ) اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا) تجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ) غلوًا (غَيْرَ ٱلْحَقِّ) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) بغلوهم وهم أسلافهم (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب ايلة (وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذَلِكَ) اللعن (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عَنْ) معاودة (مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ه فعلهم هذا (تَرَى) يا محمد (كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة بغضا لك (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أَنْ سَخِطَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلنَّبِيِّ) محمد (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ) أى الكفار (أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) خارجون عن الايمان (لَتَجِدَنَّ) يا محمد (أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهما كهم في اتباع الهوى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بِأَنَّ) بسبب أن (مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ) علماء (وَرُهْبَانًا) عبادًا (وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَاكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ) المقرين بتصديقهما (وَ) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ) القرآن أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ) عطف على نؤمن (أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ) المؤمنين الجنة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ ٱللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالايمان (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله (إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللهُ حَلَالًا طَيِّبًا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

ثقتين الآية في اسناده تدليس وانقطاع * ك (قوله تعالى) الا الذين يصلون الآية * أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج فأتيته فقلت أنشدك النعمة بلغني أنك تريد أن تبعث الى قومي وأنا أريد أن توادعهم فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسلمت قريش أسلموا معهم وأنزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة ابن عامر بن عبد مناف * وأخرج أيضا عن مجاهد أنها نزلت في هلال

مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ)الكائن(فِي أَيْمَانِكُمْ)هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لاوالله وبلى والله (وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (ٱلْأَيْمَانَ) عليه بأن حلفتم عن قصد (فَكَفَّارَتُهُ) أى اليمين اذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفى دفع ماذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى (أَوْ تَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فَمَن لَّمْ يَجِدْ) واحدًا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى (ذَٰلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) وحنثتم (وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَانَكُمْ) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كَذَٰلِكَ) أى مثل مابين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ه على ذلك (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ) المسكر الذى يخامر العقل (وَٱلْمَيْسِرُ) القمار (وَٱلْأَنصَابُ) الاصنام (وَٱلْأَزْلَٰمُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ) الذى يزينه (فَٱجْتَنِبُوهُ) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ) خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) عن اتيانهما أى انتهوا (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ) المعاصى (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا ٱتَّقَواْ) المحرمات (وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّآمَنُواْ) ثبتوا على التقوى والايمان (ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ) العمل (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) بمعنى انه يثيبهم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ) ليختبرنكم (ٱللَّهُ بِشَيْءٍ) يرسله لكم (مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥ) أى الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ) علم ظهور (مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ) النهى عنه فاصطاده (فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) محرمون بحج وعمرة (وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ) أى شبهه

ابن عويمر الأسلمى وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه (قوله تعالى) وما كان لمؤمن * أخرج ابن جرير عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد من بنى عامر بن لؤى يعذب عياش ابن أبى ربيعة مع أبى جهل ثم خرج الحرث مهاجراً الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الاخطأ الآية وأخرج نحوه من مجاهد والسدى * وأخرج ابن اسحاق وأبو يعلى والحرث بن أبى أسامة وأبو مسلم الكجى عن القاسم بن محمد نحوه وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى) ومن يقتل مؤمناً متعمداً * أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة أن رجلا من الأنصار قتل أخا مقيس ابن صبابة فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله (١) صلى الله

(١) لعل هنا سقط قوله فقال اه

فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أى بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ) لهما فطنة يميزان بها أشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى رضى الله عنهم فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هَدْيًا) حال من جزاء (بَالِغَ الْكَعْبَةِ) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه و يتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لماقبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وان وجده هى (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل (ذَٰلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ) ثقل جزاء (أَمْرِهِ) الذى فعله (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ) من قتل الصيد قبل تحريمه (وَمَنْ عَادَ) اليه (فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (ذُو انتِقَامٍ) ممن عصاه والحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أُحِلَّ لَكُمْ) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صَيْدُ الْبَحْرِ) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وَطَعَامُهُ) مايقذفه ميتا (مَتَاعًا) تمتيعا (لَّكُمْ) تأكلونه (وَلِلسَّيَّارَةِ) المسافرين منكم يتزودونه (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) المحرم (قِيَامًا لِّلنَّاسِ) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شىء اليه وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) بمعنى الاشهر الحرم ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وماهو كائن (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَّحِيمٌ) بهم (مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) لكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) أى سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) فى تركه (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون * ونزل لما

عليه وسلم لاأؤمنه فى حل ولا حرم فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمداً الآية (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم روى البخارى والترمذى والحاكم وغيره عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم بنفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم الآية * وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقى رجل له مال كثير فقال أشهد أن لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وأنزل الله هذه الآية * وأخرج أحمد والطبرانى وغيرهما عن عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله

أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) لما فيها من المشقة (وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا) عن مسئلتكم فلا تعودوا (وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا) أى الأشياء (قَوْمٌ مِن قَبْلِكُمْ) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع (ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى (وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ) فى ذلك وفى نسبته اليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ) أى الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) الى الحق والاستفهام للانكار (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ) أى أسبابه (حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أى غير ملتكم (إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة آخران (مِن بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ) أى صلاة العصر (فَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ) شككتم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِى بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذبا لأجله (وَلَوْ

فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله الآية وأخرج ابن جريج من حديث ابن عمر نحوه * وروى الثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك وان اسم القاتل أسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثى وان قوم مرداس لما انهزموا بقى هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية * وأخرج ابن جرير من طريق السدى وعبد من طريق قتادة نحوه * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام فى مرداس وهو شاهد حسن * وأخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال وفد أخى قداد الى النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيته سرية النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه فبلغنى ذلك فخرجت

كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منه (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ) التى أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) ان كتمناها (لَمِنَ ٱلْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْمًا) أى فعل مايوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) فى توجه اليمين عليهما (مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (ٱلْأَوْلَيَانِ) بالميت أى الاقربان اليه وفى قراءة الاولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) يميننا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ شَهَادَتِهِمَا) يمينهما (وَمَا ٱعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق فى اليمين (إِنَّا إِذًا لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شئ أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت لها وهى ما رواه البخارى أن رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى وهما نصرانيان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام فقالوا ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب اليه وفى رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله مابقى (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أَدْنَىٰ) أقرب الى (أَنْ يَأْتُوا) أى الشهود أو الاوصياء (بِٱلشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أَوْ) أقرب الى أن (يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) بترك الخيانة والكذب (وَٱسْمَعُوا) ماتؤمرون به سماع قبول (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ) لهم توبيخا لقومهم (مَاذَا) أى الذى (أُجِبْتُمْ) به حين دعوتم الى التوحيد (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) بذلك (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ) ماغاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا فأعطانى النبى صلى الله عليه وسلم دية أخى (قوله تعالى) لايستوى القاعدون روى البخارى عن البراء قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبى صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يارسول الله أنا ضرير فنزلت مكانها لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر * وروى البخارى وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبرانى من حديث زيد ابن أرقم وابن حبان من حدث الفلتان بن عاصم نحوه * ورى الترمذى نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله ابن جحش وابن أم مكتوم أنا أعميان وقد سقت أحاديثهم فى ترجمان القرآن * وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك (قوله تعالى) ان الذين توفاهم * روى البخارى عن ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على

يسكنون اذكر (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ) اشكرها (إِذْ أَيَّدْتُكَ) قويتك (بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) جبريل (تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ) حال من الكاف فى أيدتك (فِي ٱلْمَهْدِ) أى طفلا (وَكَهْلًا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كماسبق فى آل عمران (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ) كصورة (ٱلطَّيْرِ) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي) بارادتى (وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى) من قبورهم أحياء (بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ) حين هموا بقتلك (إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا) الذى جئت به (إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) وفى قراءة ساحر أى عيسى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ) أمرتهم على لسانه (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) عيسى (قَالُوا آمَنَّا) بهما (وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) اذكر (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ) أى يفعل (رَبُّكَ) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أى تقدر أن تسأله (أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ قَالَ) لهم عيسى (ٱتَّقُوا ٱللَّهَ) فى اقتراح الآيات (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ) سؤالها من أجل (أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُنَا) بزيادة اليقين (وَنَعْلَمَ) نزداد علما (أَن) مخففة أى أنك (قَدْ صَدَقْتَنَا) فى ادعاء النبوة (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) أى يوم نزولها (عِيدًا) نعظمه ونشرفه (لِّأَوَّلِنَا) بدل من لنا باعادة الجار (وَآخِرِنَا) ممن يأتى بعدنا (وَآيَةً مِّنكَ) على قدرتك ونبوتى (وَٱرْزُقْنَا) إياها (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ قَالَ ٱللَّهُ) مستجيبا له (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ) أى بعد نزولها (مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (ٱللَّهُ) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ) عيسى وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ما ينبغى (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولى للتبيين (إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا) أخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أى ما تخفيه من معلوماتك (إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) وهو (أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم فى روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة ابن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلى بن أمية بن خلف وذكر فى شأنهم أنهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر * وأخرجه ابن أبى حاتم وزاد منهم الحرث ابن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله الا المستضعفين * وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا

وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) قبضتني بالرفع الى السماء (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ لأعمالهم (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ) أى من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) أى لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى صنعه (قَالَ اللَّهُ هَذَا) أى يوم القيامة (يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ) فى الدنيا كعيسى (صِدْقُهُمْ) لأنه يوم الجزاء (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وَمَا فِيهِنَّ) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

سورة الانعام

مكية إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) لكم تموتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ)لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وَهُوَ اللَّهُ)مستحق العبادة (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِمْ) أى أهل مكة (مِنْ)

فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الآية فكتبوا بها الى من بقى بمكة منهم وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل *وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه (قوله تعالى) ومن يخرج من بيته * أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لأهله احملونى فأخرجونى من أرض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فى الطريق قبل أن يصل الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزل الوحى ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد ابن جبير عن أبى ضمرة الزرقى وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة فقال انى لغنى وانى لذو حيلة

زائدة (آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) من القرآن (إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ)عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا) فى أسفارهم الى الشام وغيرها (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرًا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) أمة من الامم الماضية (مَكَّنَّاهُمْ) أعطيناهم مكانا (فِي الْأَرْضِ) بالقوة والسعة (مَا لَمْ نُمَكِّنْ) نعط (لَكُمْ) فيه التفات عن الغيبة (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) متتابعا (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) تحت مساكنهم (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) بتكذيبهم الانبياء (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا) مكتوبا (فِي قِرْطَاسٍ) رق كما اقترحوه (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا وعنادًا (وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم(مَلَكٌ) يصدقه (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) بهلاكهم (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أومعذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى المنزل اليهم (مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ) أى الملك (رَجُلًا) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلًا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ)فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ) ان لم يقولوه لا جواب غيره (كَتَبَ)قضى(عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ليجازيكم بأعمالكم (لَا رَيْبَ)شك (فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (قُلْ) لهم (أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) أعبده (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الامة (وَ) قيل لى (لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أى أراد له الخير (وَذَلِكَ الْفَوْزُ

فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأدركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله * وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم وسمى فى بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وفى بعضها جندب بن ضمرة الجندعى وفى بعضها الضمرى وفى بعضها رجل من بنى ضمرة وفى بعضها رجل من خزاعة وفى بعضها رجل من بنى ليث وفى بعضها من بنى كنانة وفى بعضها من بنى بكر * وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسط أن جندع بن ضمرة الضمرى كان بمكة فمرض فقال لبنيه اخرجونى من مكة فقد قتلنى غمها فقالوا الى أين فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا اضاة بنى غفار مات فأنزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن منده والباوردى فى الصحابة عن هشام ابن عروة عن أبيه أن الزبير بن العوام قال هاجر خالد بن حرام الى أرض الحبشه فنهشته حية

الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قُلْ)لهم (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) تمييز محول عن المبتدا (قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقى (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ) أخوفكم يا أهل مكة (بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) استفهام انكار (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الاصنام (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)منهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بذلك (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أنهم شركاء الله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (فِتْنَتُهُمْ)بالنصب والرفع أى معذرتهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر نعت والنصب نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال تعالى(انْظُرْ)يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) بنفى الشرك عنهم (وَضَلَّ) غاب(عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)ه على الله من الشركاء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) اذا قرأت (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ) لا (يَفْقَهُوهُ) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول(وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَٰذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (وَيَنْأَوْنَ) يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالنأى عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا نُرَدُّ) الى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى(بَلْ

فى الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * وأخرج الاموى فى مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال لما بلغ أكثم بن صيفى مخرج النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال فليأت من يبلغه عنى ويبلغنى عنه فانتدب له رجلان فأتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل أكثم بن صيفى وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت قال أنا محمد ابن عبد الله وأنا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فأتيا أكثم فقالا له ذلك قال أى قوم انه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا فى هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا فيه أذنابا فركب بعيره متوجها الى المدينة فمات فى الطريق فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية مرسل اسناده ضعيف * وأخرج حاتم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقال نزلت فى أكثم بن صيفى قيل فأين الليثى قال هذا قبل الليثى بزمان وهى خاصة عامة (قوله تعالى) واذا ضربتم *

للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى (بَدَا) ظهر (لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (وَلَوْ رُدُّوا) الى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى وعدهم بالايمان (وَقَالُوا) أى منكرا البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى رَبِّهِمْ) لرأيت أمرا عظيما (قَالَ) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أَلَيْسَ هَٰذَا) البعث والحساب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا) انه لحق (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) به فى الدنيا (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (حَتَّىٰ) غاية للتكذيب (إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ) القيامة (بَغْتَةً) فجأة (قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا) قصرنا (فِيهَا) أى الدنيا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ) بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (أَلَا سَاءَ) بئس (ما يَزِرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال بها (إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ إِنَّهُ) أى الشأن (لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) لك من التكذيب (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك الى الكذب (وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ) وضعه موضع المضمر (بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يَجْحَدُونَ) يكذبون (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) مواعيده (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ما يسكن به قلبك (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ) عظم (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) عن الاسلام لحرصك عليهم (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا) سربا (فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا) مصعدا (فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدايتهم (لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بذلك (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) دعاءك الى الايمان (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم واعتبار (وَالْمَوْتَىٰ) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) فى الآخرة (ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وَقَالُوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالناقة والعصا والمائدة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ) بالتشديد والتخفيف (آيَةً) مما اقترحوا (وَلَٰكِنَّ

أخرج ابن جرير عن على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انا نضرب فى الأرض فكيف نصلى فأنزل الله واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها فى اثرها فأنزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف * وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقى فى الدلائل عن ابن عياش الزرقى قال كنا مع رسول الله بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا يأتى عليهم الآن صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الحديث * وروى الترمذى نحوه

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) تمشي (فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ) في الهواء (بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (مَافَرَّطْنَا) تركنا (فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) فلم نكتبه (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَإِ اللَّهُ) اضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (قُلْ) يامحمد لاهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) في الدنيا (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) القيامة المشتملة عليه بغتة (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) لا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن الاصنام تنفعكم فادعوها (بَلْ إِيَّاهُ) لا غيره (تَدْعُونَ) في الشدائد (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (إِنْ شَاءَ) كشفه (وَتَنْسَوْنَ) تتركون (مَاتُشْرِكُونَ) معه من الاصنام فلا تدعونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ) زائدة (قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلن للايمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي فأصروا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي آخرهم بأن استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قُلْ) لاهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) أصمكم (وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم (وَخَتَمَ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلاتعرفون شيئا (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم بزعمكم (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) الدلالات على وحدانيتنا (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) الكافرون أي مايهلك إلا هم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنْ آمَنَ) بهم (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

من أبي هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس * (قوله تعالى) ولا جناح عليكم * أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى في عبد الرحمن ابن عوف كان جريحا (قوله تعالى) انا أنزلنا * روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدى عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال ياابن أخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا قد رأينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا

يخرجون عن الطاعة (قُلْ) لهم (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ ٱللهِ) التى منها يرزق (وَلَا)
انى (أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ) ماغاب عنى ولم يوح الى (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) من الملائكة
(إِنْ)ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ) الكافر (وَٱلْبَصِيرُ) المؤمن لا
(أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) فى ذلك فتؤمنون (وَأَنذِرْ) خوف (بِهِ) أى بالقرآن (ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ينصرهم (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع
لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم العاصون
(لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم
(بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء
وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك طمعا فى اسلامهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن) زائدة (شَيْءٍ) ان كان باطنهم غير
مرضى (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفى (فَتَكُونَ مِنَ)
(ٱلظَّالِمِينَ) ان فعلت ذلك (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) أى الشريف بالوضيع
والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق الى الايمان (لِيَقُولُوا) أى الشرفاء والاغنياء منكرين
(أَهَٰؤُلَاءِ)الفقراء (مَنَّ ٱللهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ماسبقوا
اليه قال تعالى (أَلَيْسَ ٱللهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّاكِرِينَ) له فيهديهم بلى (وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِنَا فَقُلْ) لهم (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ إِنَّهُ) أى الشأن
وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ) منه حيث ارتكبه (ثُمَّ
تَابَ) رجع (مِن بَعْدِهِ) بعد عمله عنه (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّهُ) أى الله (غَفُورٌ) له
(رَّحِيمٌ) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وَكَذَٰلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُفَصِّلُ) نبين
(ٱلْآيَاتِ) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (وَلِتَسْتَبِينَ) تظهر (سَبِيلُ) طريق (ٱلْمُجْرِمِينَ)
فتجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ
أَهْوَاءَكُمْ) فى عبادتها (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا) ان اتبعتها (وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ
بَيِّنَةٍ) بيان (مِّن رَّبِّي وَ) قد (كَذَّبْتُم بِهِ) بربى حيث أشركتم (مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ
بِهِ) من العذاب (إِنِ) ما (ٱلْحُكْمُ) فى ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي) القضاء (ٱلْحَقَّ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قُلْ) لهم (لَّوْ أَنَّ عِندِي
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله
(وَٱللهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّالِمِينَ) متى يعاقبهم (وَعِندَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ) خزائنه أو الطرق

على بعض طعامكم فقال بنو أبيرق ونحن نسأل فى الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها فقال لى عمى يا ابن أخى لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأتيته فقلت أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا الى عمى فنقبوا مشربة لهم وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأنظر فى ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه فى ذلك فاجتمع فى ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يارسول الله ان قتادة ابن النعمان وعمه عمدا الى أهل بيت منا أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولاثبت قال قتادة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة

الموصلة الى علمه (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) وهى الخمسة فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (وَيَعْلَمُ مَا) يحدث (فِي الْبَرِّ) القفار (وَالْبَحْرِ) القرى التى على الانهار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ) عطف على ورقة (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أى النهار برد أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى) هو أجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصى أعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفى قراءة توفاه (رُسُلُنَا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) يقصرون فيما يؤمرون به (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ) مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالهما فى أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا) علانية (وَخُفْيَةً) سرا تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا) وفى قراءة أنجانا أى الله (مِنْ هَٰذِهِ) الظلمات والشدائد (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) المؤمنين (قُلِ) لهم (اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فرقا مختلفة الاهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخارى وروى مسلم حديث سألت ربى أن لا يجعل بأس أمتى بينهم فمنعنيها وفى حديث لما نزلت قال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين لهم (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) الصدق (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم انما أنا منذر وأمركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لِكُلِّ نَبَإٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالاستهزاء (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ولا تجالسهم (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يُنْسِيَنَّكَ) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد

على غير ثبت وبينة فرجعت فأخبرت عمى فقال الله المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بنى أبيرق واستغفر الله أى مما قلت لقتادة الى قوله عظيما فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فأنزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله ضلالا بعيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم * وأخرج ابن سعد فى الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال عدا بشير بن الحرث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتها فأتى قتادة النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فدعا بشيرا فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد ابن سهل رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآيات فلما نزل القرآن فى بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا فنزل على

(ٱلشَّيْطَانُ) فقعدت معهم (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَى) أى تذكره (مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس فى المسجد وأن نطوف فنزل (وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الله (مِنْ حِسَابِهِمْ) أى الخائضين (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) اذا جالسوهم (وَلَـٰكِنْ) عليهم (ذِكْرَى) تذكرة لهم وموعظة (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الخوض (وَذَرِ) اترك (ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ) الذى كلفوه (لَعِبًا وَلَهْوًا) باستهزائهم به (وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وَذَكِّرْ) عظ (بِهِ) بالقرآن الناس ل (أَنْ) لا (تُبْسَلَ نَفْسٌ) تسلم الى الهلاك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ناصر (وَلَا شَفِيعٌ) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) ما تفدى به (أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بكفرهم (قُلْ أَنَدْعُوا) أنعبد (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الاصنام (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) نرجع مشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ٱللَّهُ) الى الاسلام (كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ) أضلته (ٱلشَّيَاطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيرًا لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة (يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ٱئْتِنَا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ) الذى هو الاسلام (هُوَ ٱلْهُدَى) وما عداه ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) أى بأن نسلم (لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَأَنْ) أى بأن (أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ) تعالى (وَهُوَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) أى محقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقُولُ) للشئ (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ) الصدق الواقع لا محالة (وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي ٱلصُّورِ) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) فى خلقه (ٱلْخَبِيرُ) بباطن الاشياء كظاهرها (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارخ (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ) باتخاذها (فِي ضَلَالٍ) عن الحق (مُبِينٍ) بين (وَكَذَٰلِكَ) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ) ملك (ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا) قيل هو الزهرة (قَالَ) لقومه وكانوا نجامين (هَـٰذَا رَبِّي) فى زعمكم (فَلَمَّا أَفَلَ) غاب

سلافة بنت سعد فجعل يقع فى النبي صلى الله عليه وسلم وفى المسلمين فنزل فيه ومن يشاقق الرسول الآية وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك فى شهر ربيع سنة أربع من الهجرة (قوله تعالى) ليس بأمانيكم * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش انا لا نبعث فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الاسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب * وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدى وأبى صالح ولفظهم تفاخر أهل الاديان وفى لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فنزلت * وأخرج أيضا عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

(قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ) أن اتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغًا) طالعا (قَالَ) لهم (هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يثبتني على الهدى (لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا) ذكره لتذكير خبره (رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ) من الكوكب والقمر (فَلَمَّآ أَفَلَتْ) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قصدت بعبادتي (لِلَّذِي فَطَرَ) خلق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) أي الله (حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) به (وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ) جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهو نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتجادلونني (فِي) وحدانية (ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ) تعالى اليها (وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ) ﴿ بِهِۦٓ ﴾ من الاصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (إِلَّآ) لكن (أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا) من المكروه يصيبني فيكون (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي وسع علمه كل شيء (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ) بالله وهي لا تضر ولاتنفع (وَلَا تَخَافُونَ) أنتم من الله (أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ) في العبادة (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ) أنحن أم أنتم (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) من الاحق به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟) يخلطوا (إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ) أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ) من العذاب (وَهُم مُّهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَآ) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ) أرشدناه لها حجة (عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه (كُلًّا) منهما (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ) أي قبل ابراهيم (وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ) أي نوح (دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ) ابنه (وَعِيسَىٰ) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) بن هرون أخي موسى (كُلٌّ) منهم (مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَإِسْمَٰعِيلَ) بن ابراهيم (وَٱلْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) بن هرون أخي ابراهيم (وَكُلًّا) منهم (فَضَّلْنَا

(قوله تعالى) ويستفتونك في النساء * روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قال هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت * وأخرج ابن أبي حاتم من السدي كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (قوله تعالى) وان امرأة * روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت فرقت سودة أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسنت فقالت يومي لعائشة فأنزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً الآية * وروى الترمذي مثله عن ابن عباس * وأخرج سعيد ابن منصور عن سعيد ابن المسيب أن ابنة محمد ابن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً اما كبراً أو غيره فأراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك فأنزل الله وان امرأة خافت الآية وله شاهد موصول أخرجه الحاكم

عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) بالنبوة (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (وَٱجْتَبَيْنَاهُمْ) اخترناهم (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَٰلِكَ) الدين الذى هدوا اليه (هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فرضا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَٱلْحُكْمَ) الحكمة (وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) أى بهذه الثلاثة (هَٰؤُلَاءِ) أى أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أرصدنا لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هم المهاجرون والانصار (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى) هم (ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ) طريقهم من التوحيد والصبر (ٱقْتَدِهْ) بهاء السكت وقفا ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا (قُلْ) لاهل مكة (لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (أَجْرًا) تعطونيه (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا ذِكْرَىٰ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أى اليهود (ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إِذْ قَالُوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن (مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ) بالياء والتاء فى المواضع الثلاثة (قَرَاطِيسَ) أى يكتبونه فى دفاتر مقطعة (يُبْدُونَهَا) أى ما يحبون ابداءه منها (وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وَعُلِّمْتُمْ) أيها اليهود فى القرآن (مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قُلِ ٱللَّهُ) أنزله ان لم يقولوه لا جواب غيره (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصدق ولتنذر به (أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) خوفا من عقابها (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت فى مسيلمة (وَ) من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ) وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذِ ٱلظَّالِمُونَ) المذكورون (فِي غَمَرَاتِ) سكرات (ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) الينا لنقبضها (ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ) الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا (وَ) يقال لهم اذا بعثوا (لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ) منفردين عن الاهل والمال والولد (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)

من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج * ك أخرج الحاكم عن عائشة قالت نزلت هذه الآية والصلح خير فى رجل كانت تحته امرأة قد ولدت منه أولادا فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها * ك وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت انى أريد أن تقسم لى من نفقتك وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها فأنزل الله وأحضرت الأنفس الشح (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين * أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال لما نزلت هذه الآية فى النبى صلى الله عليه وسلم اختصم اليه رجلان غنى وفقير وكان صلى الله عليه وسلم مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغنى فأبى الله الا أن يقوم بالقسط فى الغنى والفقير (قوله تعالى) لا يحب الله الجهر * أخرج هناد ابن السرى فى كتاب الزهد عن مجاهد قال أنزلت لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فى رجل أضاف

أى حفاة عراة غرلا (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ) أعطيناكم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا (مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ) الاصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أى فى استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) فى الدنيا من شفاعتها (إِنَّ اللهَ فَالِقُ) شاق (الْحَبِّ) عن النبات (وَالنَّوَى) عن النخل (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ) الفالق المخرج (اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول مايبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) حسابا للاوقات أوالباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذَلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) فى الاسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى آدم (فَمُسْتَقَرٌّ) منكم فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) ما يقال لهم (وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ) بالماء (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) ينبت (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ) أى النبات شيئا (خَضِرًا) بمعنى أخضر (نُخْرِجُ مِنْهُ) من الخضر (حَبًّا مُتَرَاكِبًا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ النَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول مايخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرهما (انْظُرُوا) يامخاطبون نظر اعتبار (إِلَى ثَمَرِهِ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إِذَا أَثْمَرَ) أول ما يبدو وكيف هو (وَ) الى (يَنْعِهِ) نضجه اذا أدرك كيف يعود (إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وَجَعَلُوا لِلَّهِ) مفعول ثان (شُرَكَاءَ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنَّ) حيث أطاعوهم فى عبادة الاوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء (وَخَرَقُوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) حيث قالوا

رجلا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثنى عليه بما أولاه فرخص له أن يثنى عليه بما أولاه (قوله تعالى) يسئلك أهل الكتاب أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاءنا بالألواح من عند الله فأتنا بالألواح حتى نصدقك فأنزل الله يسئلك أهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما فجثا رجل من اليهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فأنزل الله وماقدروا الله حق قدره الآية * ك (قوله تعالى) انا أوحينا اليك * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عدى ابن زيد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء من بعد موسى فأنزل الله الآية (قوله تعالى) لكن الله يشهد * روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى والله أعلم أنكم تعلمون انى رسول الله قالوا مانعلم ذلك فأنزل الله لكن الله يشهد (قوله تعالى) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)بأن له ولدا هو (بَدِيعُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ)مبدعهما من غير مثال سبق (أَنَّى) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَٰلِكُمُ ٱللهُ رَبُّكُمْ لَاإِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ (لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ) بأوليائه (ٱلْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ) ها فآمن (فَلِنَفْسِهِ) أبصر لان ثواب ابصاره له (وَمَنْ عَمِيَ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا) وبال إضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لأعمالكم انما أنا نذير (وَكَذَٰلِكَ) كما بينا ماذكر (نُصَرِّفُ) نبين (ٱلْآيَاتِ) ليعتبروا (وَلِيَقُولُوا) أى الكفار فى عاقبة الامر (دَارَسْتَ) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٱتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (لَاإِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَوْشَاءَ ٱللهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَاجَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ ٱللهِ) أى الاصنام (فَيَسُبُّوا ٱللهَ عَدْوًا) اعتداء وظلما (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى جهلا منهم بالله (كَذَٰلِكَ) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) من الخير والشر فأتوه (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ) فى الآخرة (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) مما اقترحوا (لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا ٱلْآيَاتُ عِنْدَ ٱللهِ) ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) يدريكم بايمانهم اذا جاءت أى أنتم لا تدرون ذلك (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ)يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَى) كما اقترحوا (وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح

* روى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أوصى لأخواتى بالثلث قال أحسن قلت بالشطر قال أحسن ثم خرج ثم دخل على قال لا أراك تموت فى وجعك هذا ان الله أنزل أو بين ما لأخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال الحافظ ابن حجر هذه قصة أخرى لجابر غير التى قدمت فى أول السورة * ك وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة فأنزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الى آخرها (تنبيه) اذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية

﴿سورة المائدة﴾

(قوله تعالى) لا تحلوا شعائر الله الآية * أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكرى المدينة فى عير له يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم

الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لماسبق فى علم الله (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ) ايمانهم فيؤمنون (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شَيَاطِينَ) مردة (ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي)يوسوس(بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غرُورًا) أى ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَافَعَلُوهُ) أى الايحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وَلِتَصْغَىٰ)عطف على غرورًا أى تميل (إِلَيْهِ) أى الزخرف (أَفْئِدَةُ) قلوب (ٱلَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) يكتسبوا (مَاهُمْ مُقْتَرِفُونَ)من الذنوب فيعاقبوا عليه *ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي)أطلب (حَكَمًا) قاضيا بينى وبينكم (وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبينا فيه الحق من الباطل (وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ)التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ)بالتخفيف والتشديد(مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) بالاحكام والمواعيد (صِدْقًا وَعَدْلًا) تمييز (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)بنقص أوخلف (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما يقال (ٱلْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ) أى الكفار (يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة اذقالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)فيجازى كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) أى ذبح على اسمه (إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ)من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء المفعول وللفاعل فى الفعلين (لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) فى آية حرمت عليكم الميتة(إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) منه فهو أيضاً حلال لكم المعنى لامانع لكم من أكل ماذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو

(تنبيه)

نبتدئ ههنا بالرسالة التى نبهنا عليها فى أول الكتاب انها ثانى الكتب التى بالهامش اتماما للفائدة وتمييزا لهذه الطبعة عن سواها

هذه

رسالة جليلة تتضمن ما ورد فى القرآن الكريم من لغات القبائل للامام أبى القاسم ابن سلام حسبما نقل عنه صاحب الاتقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنده أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ النبيه شرف الدين أبو الحسن على بن المفضل بن على المقدسى رحمه الله اجازة قال أخبرنا الشيخان الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى وشهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن يوسف القونوى عن أبى العباس أحمد بن ابراهيم

نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وَإِنَّهُ) أى الاكل منه (لَفِسْقٌ) خروج عما يحل (وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ) الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) فى تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ونزل فى أبى جهل وغيره (أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتاً) بالكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَلِكَ) كما زين للمؤمنين الايمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصى (وَكَذَلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) بالصد عن الايمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ) لان وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أى أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللهِ) من الرسالة والوحى الينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (ٱللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ ٱللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أى بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ ٱللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) بأن يقذف فى قلبه نورًا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (وَمَنْ يُرِدْ) الله (أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حَرَجًا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) وفى قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها (فِي ٱلسَّمَاءِ) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كَذَلِكَ) الجعل (يَجْعَلُ ٱللهُ ٱلرِّجْسَ) العذاب أو الشيطان أى يسلطه (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا) الذى أنت عليه يا محمد (صِرَاطُ) طريق (رَبِّكَ مُسْتَقِيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ) أى السلامة وهى الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والياء أى الله الخلق جميعا ويقال لهم (يَامَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ ٱلْإِنْسِ) باغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ) الذين أطاعوهم (مِنَ ٱلْإِنْسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قَالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (ٱلنَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا

فلما ولى خارجاً (١) نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج فى عير له يحمل الطعام فى ذى القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه فى عيره فأنزل

ابن أحمد بن الخطاب عن أبى محمد اسمعيل عن ابن عمر ابن اسمعيل المقرى بن عبيد عن الحسن بن محمد عن أحمد ابن محمد بن أبان القرشى عن أبى جعفر محمد بن أيوب عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل بلسان عربى مبين قال بلسان قريش ولو كان غير عربى مافهموه وما أنزل الله كتاباً من السماء الا بالعربية وكان جبريل عليه السلام يترجم لكل نبى بلسان قومه وذلك معنى قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فليس ما وقع من ألسنة الامم أو سمع من لسان العرب فى القرآن ليس فيه لغة الالغة العرب وربما وافقت بعض اللغات بعضاً فأما الأصل والجنس فعربى لايخالطه شئ

---

(١) الهامش الأعلى تابع لصفحة ١٢٣

إِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ) من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَكَذَٰلِكَ) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نُوَلِّي) من الولاية (بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أى على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا) أن قد بلغنا قال تعالى (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا (وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَٰلِكَ) أى ارسال الرسل (أَن) اللام مقدرة وهى مخففة أى لانه (لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ) منها (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (وَلِكُلٍّ) من العاملين (دَرَجَاتٌ) جزاء (مِّمَّا عَمِلُوا) من خير وشر (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل مكة بالاهلاك (وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ) من الخلق (كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) من الساعة والعذاب (لَآتٍ) لا محالة (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) فائتين عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن) موصولة مفعول العلم (تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أنحن أم أنتم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ) يسعد (الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَجَعَلُوا) أى كفار مكة (لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الْحَرْثِ) الزرع (وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) بالفتح والضم (وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا) فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها التقطوه أو فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أى لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَٰلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ) بالوأد (شُرَكَاؤُهُمْ) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) يهلكوهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام

الله يأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم وأخرج عن السدى نحوه (قوله تعالى) ولا يجرمنكم * أخرج ابن أبى حاتم عن زيد ابن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن

﴿سورة البقرة﴾

قوله تعالى (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) السفيه الجاهل بلغة كنانة قوله (رغدا) يعنى الخصب بلغة طيء (رجزا) يعنى العذاب بلغة طيء (الصاعقة) الموتة بلغة عمان (خاسئين) يعنى صاغرين بلغة كنانة (فباءوا بغضب) يعنى استوجبوا بلغة جرهم (الطور) يعنى الجبل وافقت لغة العرب فى هذا الحرف لغة السريانية (لاشية) لاوضح بلغة ازد شنوءة (بئس ما اشتروا) يعنى باعوا بلغة هذيل (بغيا) حسدا بلغة تميم (تلك أمانيهم) يعنى أباطيلهم بلغة قريش (الا من سفه نفسه) يعنى خسر بلغة طيء (وسطا) يعنى عدلا بلغة قريش وكذلك فى ن والقلم (قال أوسطهم) أعدلهم (شطر المسجد الحرام) يعنى تلقاء والتلقاء النحو بلغة كنانة (كمثل

(لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ) خدمة الاوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) أى لاحجة لهم فيه (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) فلا تركب كالسوائب والحوامى (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) أى النساء (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ) الله (وَصْفَهُمْ) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالواد (سَفَهًا) جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ) مما ذكر (افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) بساتين (مَعْرُوشَاتٍ) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (وَ) أنشأ (النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) طعمهما (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (وَلَا تُسْرِفُوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ماحد لهم (وَ) أنشأ (مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وَفَرْشًا) لاتصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) طرائقه فى التحريم والتحليل (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْمَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذَّكَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكرا كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ) بل (كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك لابل أنتم كاذبون فيه (فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا) بذلك (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ)

البيت وقد اشتد ذلك عليهم فربهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا فأنزل الله ولايجرمنكم الآية (قوله تعالى) حرمت عليكم الميتة الآية *أخرج

الذى ينعق) يعنى يصيح بلغة طيء (فى شقاق بعيد) فى ضلال بعيد بلغة جرهم (ان ترك خيرا) المال بلغة جرهم وفى سورة النور (ان علمتم فيهم خيرا) أى لهم مالا وقوله (ما مكنى فيه ربى خير) يعنى المال (جنفا) يعنى تعمدا للجنف بلغة قريش وفى المائدة (متجانف لاثم) أى متعمد له (فلارفث) يعنى فلا جماع بلغة مذحج (أفيضوا) انفروا بلغة خزاعة (لاعنتكم) هنا وما عنتم بآل عمران والعنت منكم بالنساء وما عنتم بالتوبة ولعنتم بالحجرات العنت الاثم بلغة هذيل (عزموا الطلاق) حققوا بلغة هذيل (تعضلوهن) تحبسوهن بلغة ازدشنوءة (صلدا) نقيا بلغة هذيل (سورة آل عمران) قوله (كدأب آل فرعون) يعنى كأشباه بلغة جرهم (سيدا وحصورا) السيد الحكيم بلغة حمير والحصور الذى لا حاجة

شيئا (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ) بالياء والتاء (مَيْتَةً) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) الا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ) أى ذبح على اسم غيره (بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ) الى شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) وهو مالم تفرق أصابعه كالابل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أى ماعلق بها منه (أَوِ) حملته (الْحَوَايَا) الامعاء جمع حاوياء أو حاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذَٰلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) به (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) فى اخبارنا ومواعيدنا (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) فيما جئت به (فَقُلْ) لهم (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه اذا جاء (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) نحن (وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَٰلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) أى لا علم عندكم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) تكذبون فيه (قُلْ) ان لم تكن لكم حجة (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) التامة (فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ) أحضروا (شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا) الذى حرمتموه (فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ) مفسرة (لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد (مِنْ) أجل (إِمْلَاقٍ) فقر تخافونه (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذَٰلِكُمْ) المذكور (وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أى بالخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى مافيه صلاحه (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك فان أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة

ابن منده فى كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان ابن حبر عن أبيه عن جده حبان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر (قوله تعالى) يسئلونك ماذا أحل لهم * روى الطبرانى والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى رافع

له فى النساء بلغة كنانة (لا خلاق) لا نصيب بلغة كنانة (كونوا ربانيين) يعنى علماء وافقت لغة السريانية (تدخرون) مثقل بلغة تميم (وتدخرون) مخفف بلغة كنانة (اصرى) عهدى وافقت لغة النبطية (آناء الليل) ساعات بلغة هذيل وكذلك فى سورة طه ومن آناء الليل فسبح (لا يألونكم خبالا) يعنى غيا بلغة عمان (تفشلا) تجبنا بلغة حمير (فورهم) وجوههم بلغة هذيل وقيس عيلان وكنانة (تهنوا) تضعفوا بلغة قريش وكنانة وكذلك فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون (قرح) بالفتح لغة الحجاز وبالضم لغة تميم (ربيون) رجال بلغة حضرموت

نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) فى حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَى) قرابة (وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَّكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون والسكون (وَأَنَّ) الفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هٰذَا) الذى وصيتكم به (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ) الطرق المخالفة له (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف احدى التاءين تميل (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ) التوراة وثم لترتيب الاخبار (تَمَامًا) للنعمة (عَلَى ٱلَّذِينَ أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه فى الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ) أى بنى اسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه ا (أَنْ) لا (تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ ٱلْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ) اليهود والنصارى (مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ) مخففة واسمها محذوف أى انا (كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ) قراءتهم (لَغَافِلِينَ) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ) لجودة أذهاننا (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ) بيان (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) لمن اتبعه (فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ) أعرض (عَنْهَا سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ ٱلْعَذَابِ) أى أشده (بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظرون المكذبون (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (ٱلْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) أى أمره بمعنى عذابه (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) أى علاماته الدالة على الساعة (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الجملة صفة نفس (أَوْ) نفسا لم تكن (كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث (قُلِ ٱنْتَظِرُوا) أحد هذه الاشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) أى فلا تتعرض لهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ) يتولاه (ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (مَنْ جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ) أى لا اله الا الله (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أى جزاء عشر حسنات (وَمَنْ جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) أى جزاءه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من جزائهم شيئا (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ويبدل من محله (دِينًا قِيَمًا) مستقيما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا

قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ فأخذ رداءه فخرج اليه وهو قائم بالباب فقال قد أذنا لك قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا

﴿ سورة النساء ﴾

(نحلة) فريضة بلغة قيس غيلان (تعولوا) تميلوا بلغة جرهم (سبيلا) مخرجا بلغة قريش (أفضى) الافضاء الجماع بلغة خزاعة (المسافحة) الزنا بلغة قريش (تميلوا ميلا عظيما) تخطؤن خطأ بينا بلغة سبأ (موالى) عصبة بلغة قريش وكذلك فى سورة مريم وانى خفت الموالى (كفل) الكفل النصيب وافقت لغة النبطية (مقيتا) يعنى مقتدرا بلغة مذحج (حصرت) يعنى ضاقت بلغة أهل اليمامة (السلم) الصلح بلغة قريش (مراغما) منفسحا بلغة هذيل (أن يفتنكم الذين كفروا) يضلكم بلغة هوازن (لا تغلوا) لا تزيدوا بلغة مزينة (الكلالة) الذى لا ولد له ولا والد بلغة قريش (أن تضلوا) يعنى أن لا تضلوا بلغة قريش

﴿ سورة المائدة ﴾

قوله تعالى (أوفوا بالعقود) يعنى بالعهود بلغة بنى حنيفة (مخمصة)

كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتى من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتى (وَمَمَاتِي) موتى (لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) فى ذلك (وَبِذَٰلِكَ) أى التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ) من هذه الامة (قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) إلها أى لا أطلب غيره (وَهُوَ رَبُّ) مالك (كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) ذنبا (إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ) تحمل نفس (وَازِرَةٌ) آثمة (وِزْرَ) نفس (أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ ٱلْأَرْضِ) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) بالمال والجاه وغير ذلك (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصى (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم

سورة الاعراف

مكية إلا واسألهم عن القرية الثمان أوالخمس
آيات مائتان وخمس أو ست آيات

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِنْهُ) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لِتُنْذِرَ) متعلق بأنزل أى للانذار (بِهِ وَذِكْرَىٰ) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قل لهم (ٱتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) أى القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (أَوْلِيَاءَ) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) أردنا إهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهاراً (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَلَنَسْأَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) أى الامم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (وَلَنَسْأَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ) عن الابلاغ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن إبلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (وَٱلْوَزْنُ) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) أى يوم

فيه صورة ولا كلب فنظروا فاذا فى بعض بيوتهم جرو فأمر أبا رافع لاتدع كلبا بالمدينة الا قتلته فأتاه ناس فقالوا يارسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التى

بجماعة بلغة قريش (من حرج) يعنى من ضيق بلغة قيس غيلان (وجعلكم ملوكا) يعنى أحرارا بلغة هذيل وكنانة (فافرق بيننا) فاقض بلغة مدين (فلا تأس) تحزن بلغة قريش (فان عثر) يعنى اطلع بلغة قريش وفى الكهف وكذلك أعثرنا عليهم

﴿ سورة الأنعام ﴾

(مدرارا) متتابعا بلغة هذيل وكذلك فى سورة هود ونوح (نفقا) يعنى سربا بلغة عمان (مبلسون) آيسون بلغة كنانة (يصدفون) يعرضون بلغة قريش وكذلك قوله تعالى وصدف عنها أعرض (ثمره) بالفتح لغة كنانة وبالضم لغة تميم (قبلا) عيانا بالضم لغة تميم وبالكسر لغة كنانة (ضيقا حرجا) يعنى شاكا بلغة قريش (الاملاق) الجوع بلغة لخم

﴿ سورة الأعراف ﴾

(فى صدرك حرج) شك بلغة قريش

السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم) بتصييرها الى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يابني آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قَلِيلًا مَّا) لتأكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أي أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أي صورناه وأنتم في ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلَّا) زائدة (تَسْجُدَ إِذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَمَا يَكُونُ) ينبغي (لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ) منها (إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) الذليلين (قَالَ أَنظِرْنِي) أخرني (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ) وفي آية أخرى الى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الاولى (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أي لبني آدم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي على الطريق الموصل اليك (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) مؤمنين (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَّدْحُورًا) مبعدا عن الرحمة (لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه (وَ) قال (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهي الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) ابليس (لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَا وُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرئ بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا) أي أقسم لهما بالله (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) في ذلك (فَدَلَّاهُمَا) حطهما عن منزلتهما (بِغُرُورٍ) منه (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) أي أكلا منها (بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل

أمرت بقتلها فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية * وروى ابن جرير عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن حثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يارسول الله فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية * وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يارسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت * وأخرج من طريق الشعبي ان عدي بن حاتم الطائي قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية تعلمونهن مما علمكم الله * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم

الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) تنقضى فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أى الارض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) أى خلقناه لكم (يُوَارِي) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) هو ما يتجمل به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم (الشَّيْطَانُ) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) بفتنته (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ) أى الشيطان (يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) جنوده (مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ) أعوانا وقرناء (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا) فاقتدينا بهم (وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) أيضا (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أنه قاله استفهام انكار (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) العدل (وَأَقِيمُوا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وُجُوهَكُمْ) لله (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى أخلصوا له سجودكم (وَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تَعُودُونَ) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة (فَرِيقًا) منكم (هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) ما يستر عورتكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) عند الصلاة والطواف (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) ما شئتم (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ) انكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك

الطيبات (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة * روى البخارى من طريق عمرو ابن الحرث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فقال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر وروى الطبرانى من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى فسقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر بنية فى كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة فى التيمم فقال أبو بكر

(طفقا) عمدا بلغة غسان

التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى جهرها وسرها (وَٱلْإِثْمَ)المعصية(وَٱلْبَغْيَ) على الناس (بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) هو الظلم(وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) باشراكه (سُلْطَانًا) حجة (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)من تحريم مالم يحرم وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)عليه (يَابَنِي آدَمَ إِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ ٱتَّقَى) الشرك (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا)فلم يؤمنوا بها (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ) يصيبهم (نَصِيبُهُمْ) حظهم (مِنَ ٱلْكِتَابِ) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا) أى الملائكة (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا)لهم تبكيتا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرهم (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عندالموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ٱدْخُلُوا فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ فِي ٱلنَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ)النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها (حَتَّى إِذَا ٱدَّارَكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ)وهم الأتباع (لِأُولَاهُمْ) أى لأجلائهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا)مضعفا(مِنَ ٱلنَّارِ قَالَ) تعالى(لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) لانكم تكفرون بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم(فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا)تكبروا(عَنْهَا)فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ) اذا عرج بأرواحهم اليها بعدالموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد فى حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجَمَلُ)يدخل الجمل (فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم(وَكَذَٰلِكَ) الجزاء (نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ) بالكفر (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش(وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوضا من الياء المحذوفة (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) مبتدأ وقوله (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)طاقتها من العمل

الك لمباركة (تنبيهان) الأول ساق البخارى هذا الحديث من رواية عمرو بن الحرث وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة فى رواية غيره هى آية المائدة وأكثر الرواة قالوا فنزلت آية التيمم ولم يبنوها وقد قال ابن عبد البر هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء لأنا لا نعلم أى الآيتين عنت عائشة وقد قال ابن بطال هى آية النساء ووجهه بان آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لاذكر للوضوء بها فيتجه تخصيصها بآية التيمم وأورد الواحدى هذا الحديث فى أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضا ولا شك أن الذى مال اليه البخارى من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها فى الطريق المذكور (الثانى) دل الحديث على أن الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الآية ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من أبى بكر فى حق عائشة ما وقع قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند قال والحكمة

اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم فى الدنيا (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) تحت قصورهم (ٱلْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار فى منازلهم (ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا) العمل الذى هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ٱللّٰهُ) حذف جواب لولا لدلالة ماقبله عليه (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أى أنه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ) تقريرًا وتبكيتا (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) من الثواب (حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كم (رَبُّكُمْ) من العذاب (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد (بَيْنَهُمْ) بين الفريقين أسمعهم (أَنْ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ) دينه (وَيَبْغُونَهَا) أى يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا) أى أصحاب الجنة والنار (حِجَابٌ) حاجز قيل هو سور الأعراف (وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ) وهو سور الجنة (رِجَالٌ) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما فى الحديث (يَعْرِفُونَ كُلًّا) من أهل الجنة والنار (بِسِيمَاهُمْ) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أى أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بيناهم كذلك إذا طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أى أصحاب الأعراف (تِلْقَاءَ) جهة (أَصْحَابِ ٱلنَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) فى النار (مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا) من أصحاب النار (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ) من النار (جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللّٰهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرئ أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللّٰهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ ٱللّٰهَ حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ) نتركهم فى النار (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا) بتركهم العمل له (وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) أى وكما جحدوا (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ) أى أهل مكة (بِكِتَابٍ) قرآن (فَصَّلْنَاهُ) بيناه بالأخبار والوعد والوعيد (عَلَى عِلْمٍ) حال أى عالمين بما فصل فيه (هُدًى) حال من الهاء (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة (قلت) الأول أصوب فان فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة والآية مدنية (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبى زيادة واللفظ له أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بنى النضير يستعينهم فى عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس فقال حيى ابن أخطب لأصحابه ولا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاؤا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة فأنزل الله يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وأخرج نحوه من عبدالله بن أبى بكر

يُؤْمِنُونَ) به (هَلْ يَنظُرُونَ) ما ينتظرون (إِلَّا تَأْوِيلَهُ)عاقبةمافيه (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ)
هو يوم القيامة (يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ) تركوا الايمان به (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا
بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ) هل (نُرَدُّ)الى الدنيا (فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا
نَعْمَلُ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ)اذصاروا
الى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشريك (إِنَّ
رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها
لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاءخلقهن فى لمحةوالعدول عنهلتعليم خلقهالتثبت(ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ)مخففاومشددًا
أى يغطى كلا منهما بالآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حَثِيثًا) سريعا
(وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره(مُسَخَّرَاتٍ)
مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ) جميعا (وَالْأَمْرُ) كله (تَبَارَكَ) تعاظم(اللَّهُ
رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) حال تذللا (وَخُفْيَةً) سرًا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالشرك والمعاصى
(بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (وَادْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته(إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله
(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة
بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرًا وفى أخرى بسكونهاوضم
الموحدة بدل النون أى مبشرًا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير(حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ)
حملت الرياح (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة(لِبَلَدٍ
مَّيِّتٍ) لا نبات به أى لاحيائها (فَأَنزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ)بالماء (مِن كُلِّ
الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ) الاخراج (نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ)من قبورهم بالاحياء (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا(بِإِذْنِ رَبِّهِ)هذامثل
المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (وَالَّذِي خَبُثَ) ترابه (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكِدًا)
عسرًا بمشقة وهذا مثل للكافر (كَذَٰلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُصَرِّفُ)نبين (الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لَقَدْ) جواب قسم محذوف (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله (إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ)
الأشراف (مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ)

وعاصم بن حميد بن قتادة
ومجاهد وعبد الله بن
كثير وأبي مالك وأخرج
عن قتادة قال ذكر لنا
أن هذه الآية أنزلت
على رسول صلى الله عليه
وسلم وهو ببطن نخل
فى الغزوة السابعة
فأراد بنو ثعلبة وبنو
محارب أن يفتكوا بالنبى
صلى الله عليه وسلم فأرسلوا
اليه الاعرابى يعنى الذى
جاءه وهو نائم فى بعض
المنازل فأخذ سلاحه
وقال من يحول بينى وبينك
فقال الله فشام السيف
ولم يعاقبه وأخرج أبو
نعيم فى دلائل النبوة
من طريق الحسن عن
جابر بن عبد الله أن
رجلا من محارب يقال
له غورث بن الحرث قال
لقومه أقتل لكم محمدا
فأقبل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو
جالس وسيفه فى حجره
فقال يا محمد أنظر الى
سيفك هذا قال نعم
فأخذه فاستله وجعل يهزه
ويهم به فيكبته الله تعالى
فقال يا محمد أما تخافنى
قال لا قال أما تخافنى
والسيف فى يدى قال
لا يمنعنى الله منك ثم غمد
السيف ورده الى رسول
الله فأنزل الله الآية (قوله
تعالى) يأهل الكتاب
قدجاءكم رسولنا الآية
أخرج ابن جرير عن
عكرمة قال ان نبى الله

هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلٰكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللّٰهِ مَالَا تَعْلَمُونَ أَ) كذبتم (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ) موعظة (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ) العذاب ان لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِى ٱلْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الاولى (أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللّٰهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافونه فتؤمنون (قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى سَفَاهَةٍ) جهالة (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) فى رسالتك (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّى رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) مأمون على الرسالة (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فى الارض (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فَٱذْكُرُوا آلَاءَ ٱللّٰهِ) نعمه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللّٰهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ) نترك (مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) فى قولك (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وجب (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ) عذاب (وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِى فِى أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا) أى سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَا نَزَّلَ ٱللّٰهُ بِهَا) أى بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (فَٱنْتَظِرُوا) العذاب (إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ) ذلكم بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فَأَنْجَيْنَاهُ) أى هودا (وَٱلَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ) القوم (ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أى استأصلناهم (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) عطف على كذبوا (وَ) أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدق (هٰذِهِ نَاقَةُ ٱللّٰهِ لَكُمْ آيَةً) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ ٱللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) بعقر أو ضرب (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَٱذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فى الارض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم (فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) تسكنونها فى الصيف (وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فَٱذْكُرُوا آلَاءَ ٱللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن

صلى الله عليه وسلم أتاه اليهود يسألونه عن الرجم فقال أيكم أعلم فأشاروا الى ابن صوريا فناشده بالذى أنزل التوراة على موسى والذى رفع الطور والمواثيق التى أخذت عليهم حتى أخذه أفكل فقال انه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤس فحكم عليهم بالرجم فأنزل الله يأهل الكتاب الى قوله صراط مستقيم (قوله تعالى) وقالت اليهود الآيات * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن قصى وبحر بن عمرو شاش ابن عدى فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى الآية * وروى عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة يامعشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن

(سفاهة) جنون بلغة حمير

الايمان به (لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ) اليكم (قَالُوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) وكانت الناقة لها يوما فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب على قتلها (إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (فَتَوَلَّى) أعرض صالح (عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ ٱلنَّاصِحِينَ وَ) اذكر (لُوطًا) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ) أى أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون الحلال الى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أى لوطا وأتباعه (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقى (فَأَوْفُوا) أتموا (ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا (ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (ذَٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مريدى الايمان فبادروا اليه (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) طريق (تُوعِدُونَ) تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وَتَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) دينه (مَنْ آمَنَ بِهِ) بتوعدكم إياه بالقتل (وَتَبْغُونَهَا) تطلبون الطريق (عِوَجًا) معوجة (وَٱذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من الهلاك (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) به (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ) أعدلهم (قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الايمان (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) ترجعن (فِى مِلَّتِنَا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أَ) نعود فيها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها استفهام

حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية (قوله تعالى) انما جزاء الذين يحاربون * أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبى حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فكتب اليه أنس يخبر أن هذه الآية نزلت فى العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل الحديث ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبى هريرة (قوله تعالى) والسارق والسارقة * ك أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لى من توبة يا رسول الله فأنزل الله فى سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح الآية (قوله تعالى) يأيها الرسول * ك روى

(يتطهرون) يعنى يتنزهون عن أدبار الرجال بلغة قريش

انكار (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أو لم يهد) يتبين (للذين يرثون الأرض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا)

أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت احداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فأرسلت العزيزة أن ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انا أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وخوفا وفرقا فأما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فأرسلوا اليه ناسا من المنافقين ليختبروا رأيه فأنزل الله يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الآية * وروى

(كأن لم يغنوا فيها) وقوله في سورة يونس عليه السلام كأن لم تغن بالأمس يتمتعوا بلغة جرهم (آسى) أحزن بلغة قريش

كفروا به (مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كَذَٰلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ) أى الناس (مِنْ عَهْدٍ) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ) أى الرسل المذكورين (مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ) بالكفر من إهلاكهم (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) اليك فكذبه فقال أنا (حَقِيقٌ) جدير (عَلَىٰ أَنْ) أى بأن (لَا أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكان استعبدهم (قَالَ) فرعون له (إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ) على دعواك (فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) فيها (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر وفى الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ) وفى قراءة سحار (عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وَجَاءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ) ما معنا (قَالَ أَلْقُوا) أمر للاذن بتقديم إلقائهم توصلا به الى اظهار الحق (فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ) صرفوها عن حقيقة إدراكها (وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف إحدى التاءين فى الأصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبون بتمويههم (فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر (فَغُلِبُوا) أى فرعون وقومه (هُنَالِكَ وَٱنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) صاروا ذليلين (وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (بِهِ) بموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا) الذى صنعتموه (لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما ينالكم منى (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد

أحمد ومسلم وغيرهم عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم فقال لا والله ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ولكنه كثر فى أشرافنا فكنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمداً فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * ك وأخرج الحميدى فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك

اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (وَمَا تَنْقِمُ) تنكر (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) له (أَتَذَرُ) تترك (مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالدعاء الى مخالفتك (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قَالَ سَنُقَتِّلُ) بالتشديد والتخفيف (أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَنَسْتَحْيِي) نستبقى (نِسَاءَهُمْ) كفعلنا بهم من قبل (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا) على أذاهم (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا) يعطيها (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) الله (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) بالقحط (وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) الخصب والغنى (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أى نستحقها ولم يشكروا عليها (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء (يَطَّيَّرُوا) يتشاءموا (بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ) شؤمهم (عِنْدَ اللَّهِ) يأتيهم به (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما يصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أوهو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) فى مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لَئِنْ) لام قسم (كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) لا يتدبرونها (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (عَلَى بَنِي

الى ناس من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمداً عن ذلك فان أمر بالجلد فخذوه عنه وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه فسألوه عن ذلك فذكر نحو ما تقدم فأمر به فرجم فنزلت فان جاؤك فاحكم بينهم الآية وأخرج البيهقى فى الدلائل من حديث أبى هريرة نحوه (قوله تعالى) وأن احكم بينهم بما أنزل الله * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال كعب ابن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاش بن قيس اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فجاؤه فقالوا يا محمد انك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك وأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله الى قوله لقوم يوقنون (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا * أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبى بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة ابن الصامت الى رسول

إسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون
وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا)
عبرنا (ببني إسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها
(على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صنما نعبده (كما
لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إن هؤلاء
متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها) معبودا
وأصله أبغي لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا
(إذ أنجيناكم) وفي قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم
(سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي
ذلكم) الانجاء والعذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون
فتنتهوا عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن
يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى
ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه)
وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هرون) عند
ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع
سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه
بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرني)
نفسك (أنظر إليك قال لن تراني) أي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد
امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذي هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت
(مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أي ظهر
من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد
أي مدكوكا مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق
قال سبحانك) تنزيها لك (تبت إليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين)
في زماني (قال) تعالى له (يا موسى إني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك
(برسالاتي) بالجمع والافراد (وبكلامي) أي تكليمي اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل
(وكن من الشاكرين) لأنعمي (وكتبنا له في الألواح) أي ألواح التوراة وكانت من
سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج اليه في الدين
(موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله

الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وكان أحد بني عوف ابن الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخالفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية (قوله تعالى) انما وليكم الله * أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على علي ابن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب * وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لا

قلنا مقدرًا (بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذى جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) يسلكوه (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ) الضلال (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ) الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب والمعاصى (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه الى المناجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم (عِجْلًا) صاغه لهم منه السامرى (جَسَدًا) بدل لحماً ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف أى إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء فيهما (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ) لهم (بِئْسَمَا) أى بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِنْ بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) غضبًا (قَالَ) يا (ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ الْأَعْدَاءَ) باهانتك إياى (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي) ما صنعت بأخى (وَلِأَخِي) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) على الله بالاشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ)

تتخذوا الذين اتخذوا دينكم * روى أبو الشيخ ابن حبان عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد ابن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا وكان رجل من المسلمين يوادهما فأنزل الله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى قوله بما كانوا يكتمون وبه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع ابن أبي نافع وغازى بن عمر فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال أؤمن بالله وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا الآية * ك (قوله تعالى) وقالت اليهود * أخرج الطبرانى من ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش ابن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية * وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال نزلت وقالت

بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) التى ألقاها (وَفِي نُسْخَتِهَا) أى ما نسخ فيها أى كتب (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ رَجُلًا) ممن لم يعبد العجل بأمره تعالى (لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم (فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قَالَ) موسى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهمونى (وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إِنْ) ما (هِيَ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إِلَّا فِتْنَتُكَ) ابتلاؤك (تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ) اضلاله (وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ وَلِيُّنَا) متولى أمورنا (فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ) أوجب (لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ) حسنة (إِنَّا هُدْنَا) تبنا (إِلَيْكَ قَالَ) تعالى (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) تعذيبه (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ) عمت (كُلَّ شَيْءٍ) فى الدنيا (فَسَأَكْتُبُهَا) فى الآخرة (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) محمدًا صلى الله عليه وسلم (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ) باسمه وصفته (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) مما حرم فى شرعهم (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) من الميتة ونحوها (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) ثقلهم (وَالْأَغْلَالَ) الشدائد (الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ) منهم (وَعَزَّرُوهُ) ووقروه (وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ) أى القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) القرآن (وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ترشدون (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ) جماعة (يَهْدُونَ) الناس (بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) فى الحكم (وَقَطَّعْنَاهُمُ) فرقنا بنى اسرائيل (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) حال (أَسْبَاطًا) بدل منه أى قبائل (أُمَمًا) بدل مما قبله (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) فى التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) فضربه (فَانْبَجَسَتْ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الاسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) فى التيه من حر الشمس (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف

اليهود يد الله مغلولة فى فنحاص وأس يهود قينقاع (قوله تعالى) يأيها الرسول بلغ * أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثنى برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبى فوعدنى لأبلغن أو ليعذبنى فأنزلت يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك *وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال لما نزلت يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك قال يارب كيف أصنع وأنا وحدى يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته * وأخرج الحاكم والترمذى عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال يأيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله فى هذا الحديث انها ليلية فراشية *وأخرج الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس *ك وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك

(هدنا اليك) تبنا وافقت لغة العبرانية

الميم والقصر وقلنا لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ) اذكر (إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا) أمرنا (حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ) أى باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (نَغْفِرْ) بالنون والياء مبنيا للمفعول (لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَاسْأَلْهُمْ) يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهى أيلة ما وقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إِذْ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أى سائر الايام (لَا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى (وَإِذْ) عطف على اذ قبله (قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) موعظتنا (مَعْذِرَةً) نعتذر بها (إِلَى رَبِّكُمْ) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهى (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصيد (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهِ) فلم يرجعوا (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَنْ) ترك (مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أى اليهود (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) لاهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَقَطَّعْنَاهُمْ) فرقناهم (فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فرقا (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ) ناس (دُونَ ذَلِكَ) الكفار والفاسقون (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بالنعم (وَالسَّيِّئَاتِ) النقم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن فسقهم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة عن آبائهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) أى حطام هذا الشئ الدنئ أى الدنيا من حلال وحرام (وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) ما فعلناه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الجملة حال أى

الخطمى قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس * ك وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة قال كنا اذا أصبحنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعنى منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس * ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه فقال الوارث من بنى النجار لاقتلن محمدا فقال له أصحابه كيف تقتله قال أقول له أعطنى سيفك فاذا أعطانيه قتلته فأتاه فقال له يا محمد أعطنى سيفك أشمه فأعطاه اياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين

(بعذاب بئيس) شديد بلغة غسان

يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (أَلَمْ يُؤْخَذْ) استفهام تقرير (عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى فى (أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عطف على يؤخذ قرأوا (مَا فِيهِ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الاصرار (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الحرام (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) بالتشديد والتخفيف (بِالْكِتَابِ) منهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) كعبدالله بن سلام وأصحابه (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (وَ) اذكر (إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ) رفعناه من أصله (فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) ذلك والاشهاد (أَنْ) لا (يَقُولُوا) بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لانعرفه (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى اليهود (نَبَأَ) خبر (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدى اليه شىء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) فأدركه فصار قرينه (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ) الى منازل العلماء (بِهَا) بأن نوفقه للعمل (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ) سكن (إِلَى الْأَرْضِ) أى الدنيا ومال اليها (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى دعائه اليها فوضعناه (فَمَثَلُهُ) صفته (كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر (يَلْهَثْ) يدلع لسانه (أَوْ) ان (تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ماقبلها من

ماتريد فأنزل الله يأيها الرسول بلغ الآية ك ومن غريب ماورد فى سبب نزولها ماأخرجه ابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يحرس وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالا من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال ياعم ان الله عصمنى من الجن والانس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وهذا يقتضى أن الآية مكية والظاهر خلافه * (قوله تعالى) قل ياأهل الكتاب * وروى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام بن مشكم ومالك ابن الصيف فقالوا يامحمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها وكتمتم ماأمرتم أن تبينوه للناس قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق فأنزل الله ياأهل الكتاب لستم على شىء الآية (قوله تعالى) ولتجدن أقربهم مودة * أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب وأبى بكر بن عبدالرحمن

الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذٰلِكَ) المثل (مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ ٱلْقَصَصَ) على اليهود (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون فيها فيؤمنون (سَاءَ) بئس (مَثَلًا ٱلْقَوْمُ) أى مثل القوم (ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) بالتكذيب (مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أُولٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فَادْعُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُوا) اتركوا (ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) فى الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الامر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما فى حديث (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد لا يطاق (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) فيعلموا (مَا بِصَاحِبِهِمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ) ملك (ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَ) فى (مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) فى (أَنْ) أى أنه (عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ) فيموتوا كفاراً فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أى القرآن (يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء (فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون تحيراً (يَسْأَلُونَكَ) أى أهل مكة (عَنِ ٱلسَّاعَةِ) القيامة (أَيَّانَ) متى (مُرْسَاهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا عِلْمُهَا) متى تكون (عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا) يظهرها (لِوَقْتِهَا) اللام بمعنى فى (إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ) عظمت (فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) على أهلها لهولها (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) فجأة (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) مبالغ فى السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللَّهِ) تأكيد (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه (إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ) ما غاب عنى (لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ)

وعروة بن الزبير قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى وكتب معه كتاباً الى النجاشى فقدم على النجاشى فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه وأرسل الى الرهبان والقسيسين ثم أمر جعفر ابن أبى طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع فهم الذين أنزل الله فيهم ولتجدن أقربهم مودة إلى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * وروى ابن أبى حاتم عن سعيد ابن جبير قال بعث النجاشى ثلاثين رجلا من خيار أصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا فنزلت فيهم الآية * وأخرج النسائى عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية فى النجاشى وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع وروى الطبرانى عن ابن عباس نحوه أبسط منه (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لاتحرموا * روى الترمذى وغيره عن

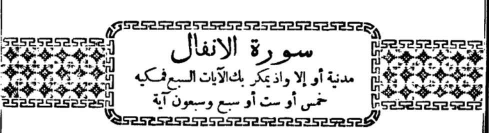
(ثقلت) خفيت بلغة قريش (حفى عنها) عالم بها وكعنا حفيا بحريم

(وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ) من فقر وغيره لاحترازى عنه باجتناب المضار (إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) بالنار للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ) أى الله (ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أى آدم (وَجَعَلَ) خلق (مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ويألفها (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) جامعها (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) هو النطفة (فَمَرَّتْ بِهِ) ذهبت وجاءت لخفته (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) كبر الولد فى بطنها وأشفق أن يكون بهيمة (دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا) ولدًا (صَالِحًا) سويا (لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ) لك عليه (فَلَمَّا آتَاهُمَا) ولدًا (صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكا (فِيمَا آتَاهُمَا) بتسميته عبد الحرث ولا ينبغى أن يكون عبدًا الا لله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فَتَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى أهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به فى العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أى لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أراد بهم سوأ من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أى الاصنام (إِلَى ٱلْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ) بالتخفيف والتشديد (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ) اليه (أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ) مملوكة (أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) دعاءكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَيْدٍ) جمع يد (يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) استفهام انكار أى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قُلْ) لهم يا محمد (ٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) الى هلاكى (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فانى لا أبالى بكم (إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ) متولى أمورى (ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ) القرآن (وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ) بحفظه (وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) فكيف أبالى بهم (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أى الاصنام (إِلَى ٱلْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أى الاصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أى يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ ٱلْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى ان يصرفك عما

ابن عباس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى شهوتى فحرمت على اللحم فأنزل الله يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم * وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أن رجالا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت * وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبى قلابة ومجاهد وأبى مالك والنخعى والسدى وغيرهم وفى رواية السدى انهم كانوا عشرة منهم ابن مظعون وعلى بن أبى طالب وفى رواية عكرمة منهم ابن مظعون وعلى وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبى حذيفة وفى رواية مجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر * وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق السدى الصغير عن

(وما مسنى السوء) وفى هود بعض آلهتنا بسوء يعنى الجنون بلغة هذيل

أمرت به صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَيْفٌ) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أي اخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) أي الشياطين (فِي الْغَيِّ ثُمَّ)هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أي أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا(قَالُوا لَوْلَا)هلا(اجْتَبَيْتَهَا) أنشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا)عن الكلام(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقاً (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أي سراً (تَضَرُّعًا) تذللا (وَخِيفَةً) خوفاً منه (وَ) فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) أي قصدا بينهما (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) أوائل النهار وأواخره (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أي الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل(يَسْأَلُونَكَ)يامحمد(عَنِ الْأَنْفَالِ) الغنائم لمن هي (قُلِ) لهم (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الايمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أي وعيده(وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)تصديقاً(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

الكلبي من أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة توافقوا أن يجبوا أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحما ولا دسما ويلبسوا المسوح ولا يأكلون من الطعام الا قوتا وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت * وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامرأته حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي فقالت امرأته هو علي حرام فقال الضيف هو علي حرام فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ثم أنزل الله يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا انما الخمر * روى أحمد عن أبي هريرة قال قدم رسول

(اجتبيتها) أتيتها بلغة ثقيف

به يثقون لا بغيره (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنفِقُونَ) فى طاعة الله (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل فى الجنة (عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدا محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرًا لهم فكذلك أيضًا وذلك ان أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ) القتال (بَعْدَمَا تَبَيَّنَ) ظهر لهم (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) اليه عيانًا فى كراهتهم له (وَ) اذكر (إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ) العير أو النفير (أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ) تريدون (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ) أى البأس والسلاح وهى العير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ)السابقة بظهور الاسلام (وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ) يمحق (ٱلْبَاطِلَ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ) المشركون ذلك اذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي) أى بأنى (مُمِدُّكُم) معينكم (بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) متتابعين يردف بعضهم بعضًا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً) أمنا مما حصل لكم من الخوف (مِّنْهُ) تعالى (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ) من الاحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ)وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس (عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ) باليقين والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ) أن تسوخ فى الرمل (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَائِكَةِ) الذين أمد بهم المسلمين (أَنِّي) أى بأنى (مَعَكُمْ) بالعون والنصر (فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا)بالاعانة والتبشير (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ)الخوف (فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ) أى الرؤس (وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)أى أطراف اليدين

الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فأنزل الله يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فقال الناس ماحرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فأنزل الله آية أغلظ منها يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم نزلت آية اغلظ من ذلك يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يارسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية *وروى النسائى والبيهقى عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما

﴿ سورة الانفال ﴾

(رجز الشيطان) تخويف الشيطان بلغة قريش

والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذَٰلِكَ) العذاب الواقع بهم (بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا) خالفوا (اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (ذَٰلِكُمْ) العذاب (فَذُوقُوهُ) أيها الكفار فى الدنيا (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) فى الآخرة (عَذَابَ النَّارِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) أى يوم لقائهم (دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا) منعطفا (لِقِتَالٍ)بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أَوْ مُتَحَيِّزًا)منضما(إِلَىٰ فِئَةٍ)جماعة من المسلمين يستنجد بها (فَقَدْ بَاءَ) رجع (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) ببدر بقوتكم (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) بنصره إياكم (وَمَا رَمَيْتَ) يا محمد أعين القوم (إِذْ رَمَيْتَ) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً)عطاء(حَسَنًا) هو الغنيمة(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لاقوالهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) الابلاء حق (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ)مضعف (كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه(فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين(وَإِنْ تَنْتَهُوا)عن الكفر والحرب(فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا) لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (نَعُدْ) لنصره عليكم(وَلَنْ تُغْنِيَ)تدفع(عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ) جماعاتكم(شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا) تعرضوا (عَنْهُ) بمخالفة أمره (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) القرآن والمواعظ(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ)عن سماع الحق (الْبُكْمُ) عن النطق به (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) ه (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا)صلاحا بسماع الحق (لَأَسْمَعَهُمْ)سماع تفهم (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ)فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لَتَوَلَّوْا) عنه (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبوله عنادا وجحودا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) بالطاعة (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته

صحوا جعل الرجل يرى الأثر فى وجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بى هذا أخى فلان وكانوا اخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بى رؤوفا رحيما ما صنع بى هذا حتى وقعت الضغائن فى قلوبهم فأنزل الله هذه الآية يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل يوم أحد فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله تعالى قل لا يستوى ‌* أخرج الواحدى والأصبهانى فى الترغيب عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر فقام أعرابى فقال انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى فاعتقبت منها مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت بطاعة الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فأنزل الله تعالى تصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية (قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تسألوا ‌* ك روى البخارى عن أنس بن مالك قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة فقال رجل من أبى قال فلان فنزلت هذه الآية

(وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) ان أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) يأخذكم الكفار بسرعة (فَآوَاكُمْ) الى المدينة (وَأَيَّدَكُمْ) قواكم (بِنَصْرِهِ) يوم بدر بالملائكة (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الغنائم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه * ونزل فى أبى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَ) لا (تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم صادة عن أمور الآخرة (وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لأجلهم ونزل فى توبته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ) بالانابة وغيرها (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) بينكم وبين ماتخافون فتنجون (وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ) اذكر يامحمد (إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة (لِيُثْبِتُوكَ) يوثقوك ويحبسوك (أَوْ يَقْتُلُوكَ) كلهم قتلة رجل واحد (أَوْ يُخْرِجُوكَ) من مكة (وَيَمْكُرُونَ) بك (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى اليك مادبروه وأمرك بالخروج (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا) الذى يقرؤه محمد (هُوَ الْحَقَّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لأن العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ

لاتسألوا من أشياء * وروى أيضا عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتى فأنزل الله فيهم هذه الآية يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبى هريرة * وروى أحمد والترمذى والحاكم عن على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يارسول الله فى كل عام فسكت قالوا يارسول الله فى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم * وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبى هريرة وأبى امامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر لا مانع أن تكون نزلت فى الأمرين وحديث ابن عباس فى ذلك أصح اسنادا (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم * روى الترمذى وضعفه وغيره عن ابن

(فرقانا) مخرجا بلغة هذيل (ليثبتوك) يعنى ليحبسوك بلغة قريش (أساطير الأولين) كلام الأولين بلغة جرهم

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيراً (وَتَصْدِيَةً) تصفيقاً أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) بيدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ) فى عاقبة الأمر (عَلَيْهِمْ حَسْرَةً) ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه (ثُمَّ يُغْلَبُونَ) فى الدنيا (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِلَى جَهَنَّمَ) فى الآخرة (يُحْشَرُونَ) يساقون (لِيَمِيزَ) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (اللَّهُ الْخَبِيثَ) الكافر (مِنَ الطَّيِّبِ)المؤمن (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً) يجمعه متراكباً بعضه على بعض (فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) كأبى سفيان وأصحابه(إِنْ يَنْتَهُوا)عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم (يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) من أعمالهم (وَإِنْ يَعُودُوا) الى قتاله (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وحده ولا يعبد غيره (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الكفر (فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيهم به (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (نِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم من الكفار قهراً (مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) يأمر فيه بما شاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير كائنون بمكان (أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مما يلى البحر (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أنتم والنفير للقتال (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) يكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش

عباس من تميم الدارى فى هذه الآية يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيرى وغير عدى ابن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبنى سهم يقال له بديل بن أبى مريم بتجارة ومعه جام من فضة فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدى ابن بداء فلما قدمنا الى أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ماترك غير هذا وما دفع الينا غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبى مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد أيمان بعد أيمانهم

(مكاء وتصدية) المكاء الصفير والتصدية التصفيق بلغة قريش (فيركمه) فيجمعه بلغة قريش

الكثير (ويحيا) يؤمن (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ) أى نومك (قَلِيلًا) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ) جبنتم (وَلَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أمر القتال (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ) كم من الفشل والتنازع (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) أيها المؤمنون (إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوه بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علماً فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) ابليس (أَعْمَالَهُمْ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فَلَمَّا تَرَاءَتِ) التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجع (عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا (وَقَالَ) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ) من جواركم (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ) من الملائكة (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) أن يهلكنى (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَؤُلَاءِ) أى المسلمين (دِينُهُمْ) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) بمقامع من حديد (وَ) يقولون لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى النار وجواب لو لرأيت أمراً عظيما (ذَلِكَ) التعذيب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كَدَأْبِ)

فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدى ابن بداء (تنبيه) جزم الذهبي بأن تميا النازل فيه غير تميم الدارى وعزاه لمقاتل بن حبان قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد التصريح فى هذا الحديث بأنه الدارى

(سورة الانعام)

(قوله تعالى) قل أى شىء أكبر شهادة الآية * أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام ابن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله فى قولهم قل أى شىء أكبر شهادة الآية (قوله تعالى) وهم ينهون عنه وينأون عنه * روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به * وأخرج ابن أبى حاتم من سعيد بن أبى هلال قال نزلت فى عمومة

(نكص) رجع بلغة سليم

كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ) بالعقاب (بِذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ)على مايريده (شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ) أى تعذيب الكفرة (بِأَنَّ) أى بسبب أن (اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ)مبدلالها بالنقمة(حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)يبدلوا نعمتهم كفرًا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف و بعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ)قومه معه (وَكُلٌّ) من الأمم المكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل فى قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ) أن لا يعينوا المشركين (ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) عاهدوا فيها (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) الله فى غدرهم (فَإِمَّا)فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (تَثْقَفَنَّهُمْ)تجدنهم (فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ)فرق(بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لَعَلَّهُمْ)أى الذين خلفهم(يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بهم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) فى عهد بأمارة تلوح لك(فَانْبِذْ) اطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) حال أى مستويًا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) *ونزل فيمن أفلت يوم بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يامحمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله أى فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أى أنفسهم وفى أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم(وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله(تُرْهِبُونَ) تخوفون (بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) أى كفار مكة(وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ)أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود(لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئًا (وَإِنْ جَنَحُوا) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح (فَاجْنَحْ لَهَا) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف و مجاهد مخصوص بأهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) بالصلح ليستعدوا لك (فَإِنَّ حَسْبَكَ) كافيك (اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) بعد الاحن (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بقدرته (إِنَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن حكمته

النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه فى العلانية وأشد الناس عليه فى السر (قوله تعالى) قد نعلم انه ليحزنك * روى الترمذى والحاكم عن على أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (قوله تعالى) ولا تطرد *روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبى وقاص قال لقد نزلت هذه الآية فى ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فانا نستحى أن نكون تبعالك كهؤلاء فوقع فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم ماشاء الله فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين *وروى أحمد والطبرانى وابن أبى حاتم عن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب ابن الارت وصهيب و بلال

(فشرد بهم) فنكل بهم بلغة جرهم (لاتحسبن) بكسر السين لغة وهى لغة النبى صلى الله عليه وسلم وبفتح السين لغة جرهم

(يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ) حسبك (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ) حث (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) للكفار (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِنْ يَكُنْ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) وهذا خبر بمعنى الامر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة ألفا ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فَإِنْ يَكُنْ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بعونه * ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يبالغ فى قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أى ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد واما فداء (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى) وفى قراءة الاسرى (إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) إيمانا واخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أى الاسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبى صلى الله عليه وسلم (وَنَصَرُوا) وهم الانصار (أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث فلا إرث بينكم وبينهم (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أى تولى المسلمين وقطع الكفار (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الاسلام (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا

وعمار قالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله فيهم القرآن وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى قوله سبيل المجرمين * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم ابن عدى والحرث بن نوفل فى أشراف بنى عبد مناف من أهل الكفر الى أبى طالب فقالوا لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الاعبد كان أعظم فى صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه فكلم أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنظر ماالذى يريدون فأنزل الله وأنذر به الذين يخافون الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى أبى حذيفة وصالحا مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلى وأشباههم فأقبل عمر فاعتذر من مقالته فنزل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * وأخرج ابن جرير وابن

(حرض) حض بلغة هذيل

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والانصار (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة فى الآية السابقة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اللوح المحفوظ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه حكمة الميراث

سورة التوبة

مدنية أو إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج فى معناه عن على أن البسملة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت *هذه (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) واصلة (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدًا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكر فى قوله (فَسِيحُوا) سيروا آمنين أيها المشركون (فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ماسيأتى ولا أمان لكم بعدها (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) أى فائتى عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) مذلهم فى الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (وَأَذَانٌ) اعلام (مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أى بأن (اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) برىء أيضا وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فَإِنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التى عاهدتم عليها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإِذَا انْسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) وهى آخر مدة التأجيل (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) فى حل أو حرم (وَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاحْصُرُوهُمْ) فى القلاع

أبى حاتم وغيرهما عن خباب قال جاء الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصن فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبى صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا انا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال ابن كثير هذا حديث غريب فان الآية مكية والاقرع وعيينة انما أسلما بعد الهجرة بدهر

﴿سورة التوبة﴾

(غير معجزى الله) كل معجز فى القرآن معناه سابق بلغة كنانة

والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَإِنْ تَابُوا) من الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَأَجِرْهُ) أمنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أي موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في أمره (ذَلِكَ) المذكور (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أي لا (يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وهم كافرون بهما غادرون (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْقُبُوا) يراعوا (فِيكُمْ إِلًّا) قرابة (وَلَا ذِمَّةً) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ه عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) أي فهم اخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ) عهود (لَهُمْ) وفي قراءة بالكسر (لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) عن الكفر (أَلَا) للتحضيض (تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) عهودهم (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وَهُمْ بَدَءُوكُمْ) بالقتال (أَوَّلَ مَرَّةٍ) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أَتَخْشَوْنَهُمْ) أتخافونهم (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) في ترك قتالهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ) يقتلهم (بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ) يذلهم بالأسر والقهر (وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كربها (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) بالرجوع الى الاسلام كأبي سفيان (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ)

*وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبنا ذنوباً عظاماً فما رد عليهم شيئاً فأنزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * ك (قوله تعالى) قل هو القادر الآيات أخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * ك (قوله تعالى) الذين آمنوا الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا ثم حمل فقتل

(ولا ذمة) يعني قرابة بلغة قريش

باخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) لعدم شرطها (وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ) أحدا (إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى أهل ذلك (كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) فى الفضل (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين * نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً) رتبة (عِنْدَ اللَّهِ) من غيرهم (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) الظافرون بالخير (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) دائم (خَالِدِينَ) حال مقدرة (فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) * ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا) اختاروا (الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) أقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) اكتسبتموها (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) عدم نفاقها (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فَتَرَبَّصُوا) انتظروا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) تهديد لهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ) للحرب (كَثِيرَةٍ) كبدر وقريظة والنضير (وَ) اذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ) واد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه من شدة ما لحقكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)

آخر ثم حمل فقتل آخر ثم قال أينفعنى الاسلام بعد هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فضرب فرسه فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه فقتل رجلا ثم آخر ثم آخر ثم قتل قال فيرون ان هذه الآية نزلت فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية (قوله تعالى) وما قدروا الله الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء فقال له أصحابه ويحك ولا على موسى فأنزل الله وماقدروا الله حق قدره الآية مرسل وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة وتقدم حديث آخر فى سورة النساء * وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال قالت اليهود والله ما أنزل

(وليجة) بطانة بلغة هذيل (يعمروا) بالتخفيف لغة كنانة وبالتشديد لغة تميم

منهم بالاسلام(وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)قذر لخبث باطنهم (فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ) أى لا يدخلوا الحرم (بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا)عام تسع من الهجرة (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً)فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية(إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) والا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (مِنَ) بيان للذين (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ) أى اليهود والنصارى (حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الاسلام(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ) عيسى (ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ)لامستند لهم عليه بل(يُضَاهِئُونَ) يشابهون به(قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ)من آبائهم تقليداً لهم(قَاتَلَهُمُ) لعنهم (ٱللَّهُ أَنَّىٰ) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (ٱتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُهْبَانَهُمْ) عباد النصارى(أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) حيث اتبعوهم فى تحليل ماحرم وتحريم ماأحل(وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا)فى التوراة والانجيل(إِلَّا لِيَعْبُدُوا) أى بأن يعبدوا (إِلَـٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيهاله(عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم فيه(وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ) يظهر (نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمداً صلى الله عليه وسلم (بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ)يعليه(عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ)جميع الاديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ)يأخذون (أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ) كالرشا فى الحكم (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ)دينه(وَٱلَّذِينَ)مبتدأ(يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا) أى الكنوز (فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)مؤلم(يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ)تحرق(بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ)وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم(هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) أى جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِنْدَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ ٱللَّهِ)اللوح المحفوظ(يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب(ذَٰلِكَ) أى تحريمها (ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أى الاشهر الحرم(أَنْفُسَكُمْ)

الله من السماء كتاباً فأنزلت (قوله تعالى) ومن أظلم الآية أخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء قال نزلت فى مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيملى عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وأخرج من السدى نحوه وزاد قال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحى الى وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما (قوله تعالى) ولقد جئتمونا فرادى الآية * أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لى اللات والعزى نزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى الى قوله شركاء (قوله تعالى) ولا تسبوا * قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب

(وان خفتم عيلة) يعنى فاقة بلغة هذيل

بالمعاصي فانها فيها أعظم وزراً وقيل في الاشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) في كل الشهور (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (إِنَّمَا النَّسِيءُ) أي التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الى صفر (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ) أي النسيء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ) عدد (مَا حَرَّمَ اللَّهُ) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) فظنوه حسنا (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) * ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ) بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (إِلَى الْأَرْضِ) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ولذاتها (مِنَ الْآخِرَةِ) أي بدل نعيمها (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي) جنب متاع (الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) حقير (إِلَّا) بادغام لا في نون ان الشرطية في الموضعين (تَنْفِرُوا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يأت بهم بدلكم (وَلَا تَضُرُّوهُ) أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم (شَيْئًا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مكة أي ألجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إِذْ) بدل من إذ قبله (هُمَا فِي الْغَارِ) نقب في جبل ثور (إِذْ) بدل ثان (يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر (وَأَيَّدَهُ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) أي كلمة الشهادة (هِيَ الْعُلْيَا) الظاهرة (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

الكفار الله فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية (قوله تعالى) وأقسموا أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر وأن عيسى كان يحيي الموتى وأن ثمود لهم الناقة فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل فقال له ان شئت أصبح ذهبا فان لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى قوله يجهلون (قوله تعالى) فكلوا روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال أتى ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله فأنزل الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين الى قوله وان أطعتموهم

(تنفروا وكذا انفروا) اغزوا بلغة هذيل

تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) مادعوتهم
اليه (عَرَضًا) متاعا من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ)
طلبا للغنيمة (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) اذا رجعتم
اليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف
باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) فى
التخلف وهلا تركتهم (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)
فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى التخلف عن (أَنْ يُجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) فى التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) فى الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون
(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَكِنْ كَرِهَ
اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أى لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ) كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)
المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)
فسادًا بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة
(يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بالقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) مايقولون سماع
قبول (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا) لك (الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أول ما قدمت المدينة
(وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أى أجالوا الفكر فى كيدك وابطال دينك (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ) النصر
(وَظَهَرَ) عز (أَمْرُ اللَّهِ) دينه (وَهُمْ كَارِهُونَ) له فدخلوا فيه ظاهرا (وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ ائْذَنْ لِي) فى التخلف (وَلَا تَفْتِنِّي) وهو الجد بن قيس قال له النبى صلى الله
عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال إنى مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء
بنى الاصفر أن لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) بالتخلف وقرئ
سقط (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) لا محيص لهم عنها (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ) كنصر
وغنيمة (تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) شدة (يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا) بالحزم حين
تخلفنا (مِنْ قَبْلُ) قبل هذه المصيبة (وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) بما أصابك (قُلْ) لهم (لَنْ
يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) اصابته (هُوَ مَوْلَانَا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه حذف إحدى التاءين من الاصل أى
تنتظرون أن يقع (بِنَا إِلَّا إِحْدَى) العاقبتين (الْحُسْنَيَيْنِ) تثنية حسنى تأنيث أحسن
النصر أو الشهادة (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ) ننتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ)

انكم لمشركون وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس فى قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال قالوا ما ذبح الله لا تأكلون وماذبحتم أنتم تأكلون فأنزل الله الآية * وأخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس قال لما نزلت ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أرسلت فارس الى قريش أن خاصموا محمدا فقولوا له ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعنى الميتة فهو حرام فنزلت هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش (قوله تعالى) أومن كان ميتا * أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله أو من كان ميتا فأحييناه قال نزلت فى عمر وأبى جهل * وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله (قوله تعالى) وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية * أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ثم تسارفوا ونزلت هذه الآية وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة

بقارعة من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) فى طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والامر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ) بالياء والتاء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن تقبل مفعول (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) متثاقلون (وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) أى أن يعذبهم (بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ) أى مؤمنون (وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً) يلجؤن اليه (أَوْ مَغَارَاتٍ) سراديب (أَوْ مُدَّخَلًا) موضعا يدخلونه (لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم إسراعا لايرده شئ كالفرس الجموح (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ) يعيبك (فِي) قسم (الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) الزكوات مصروفة (لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لايعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) أى المكاتبين (وَالْغَارِمِينَ) أهل الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لا صلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى القائمين بالجهاد ممن لافىء لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفى اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون

﴿ سورة الأعراف ﴾

(قوله تعالى) خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية روى مسلم عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول اليوم يبدو بعضه أوكله * وما بدا منه فلا أحله فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة الله الآيتين ك (قوله تعالى) أو لم يتفكروا الآية * أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح فأنزل الله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين (قوله تعالى) يسئلونك عن الساعة * أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال قال حمل بن أبى قشير وسموأل ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم ما هى فأنزل الله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الآية * وأخرج

هاشميا ولا مطلبيا (وَمِنْهُمْ) أى المنافقين (ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ) بعيبه وبنقل حديثه
(وَيَقُولُونَ) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ)أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا
له أنا لم نقل صدقنا (قُلْ) هو (أُذُنُ) مستمع (خَيْرٍ لَكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَيُؤْمِنُ) يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم
وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَٱلَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ)أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من
أذى الرسول انهم ما أتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ
كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله ورسوله محذوف (أَلَمْ
يَعْلَمُوا) ء (أَنَّهُ) أى الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)جزاء
(خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ يَحْذَرُ)يخاف(ٱلْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ)أى المؤمنين
(سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ)من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون (قُلِ ٱسْتَهْزِئُوا)أمر
تهديد (إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا تَحْذَرُونَ) اخراجه من نفاقكم (وَلَئِنْ) لام قسم
(سَأَلْتَهُمْ) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك(لَيَقُولُنَّ)معتذرين
(إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك(قُلْ)لهم(أَبِٱللَّهِ
وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا) عنه (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)أى ظهر
كفركم بعد اظهار الايمان(إِنْ يُعْفَ)بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل(عَنْ طَائِفَةٍ
مِنْكُمْ) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تُعَذَّبْ)بالتاء والنون(طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ) مصرين على النفاق والاستهزاء(ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)أى
متشابهون فى الدين كابعاض الشئ الواحد(يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنْكَرِ) الكفر والمعاصى(وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ) الايمان والطاعة (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الانفاق فى الطاعة(نَسُوا ٱللَّهَ)
تركوا طاعته (فَنَسِيَهُمْ)تركهم من لطفه(إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَافِقِينَ
وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ)
أبعدهم عن رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَٱسْتَمْتَعُوا)تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ)نصيبهم
من الدنيا(فَٱسْتَمْتَعْتُمْ)أيها المنافقون(بِخَلَاقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ
وَخُضْتُمْ) فى الباطل والطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم(كَٱلَّذِي خَاضُوا)أى كخوضهم
أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ)
خبر (ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) قوم هود(وَثَمُودَ)قوم صالح(وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ

أيضا عن قتادة قال قالت قريش فذكر نحوه (قوله تعالى)واذا قرئ القرآن أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة قال نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فى رفع الاصوات فى الصلاة خلف النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج أيضا عنه قال كانوا يتكلمون فى الصلاة فنزلت واذا قرئ القرآن الآية وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله * وأخرج عن الزهرى قال نزلت هذه الآية فى فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال كانوا يتلقون من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ شيأ قرأوا معه حتى نزلت هذه الآية التى فى الاعراف واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا (قلت) ظاهر ذلك ان الآية مدنية

﴿ سورة الانفال ﴾

روى أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا

وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) قرى قوم لوط أى أهلها(أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ)بأن يعذبهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ)لا يعجزه شىء عن انجاز وعده ووعيده (حَكِيمٌ)لا يضع شيئاً الافى محله(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (يَحْلِفُونَ) أى المنافقون(بِاللَّهِ مَا قَالُوا) مابلغك عنهم من السب (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وَمَا نَقَمُوا)أنكروا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الاهذا وليس مما ينقم (فَإِنْ يَتُوبُوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا)عن الايمان (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل(وَالْآخِرَةِ)بالنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظهم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعهم (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالاويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى(فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا) عن طاعة الله (وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ) أى فصير عاقبتهم (نِفَاقًا) ثابتاً (فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) أى الله وهو يوم القيامة (بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فيه فجاء بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبى بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أى المنافقون (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه فى أنفسهم(وَنَجْوَاهُمْ)ماتناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشىء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا

ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشبان أشركونا معكم فانا كنا لكم ردءاً ولو كان منكم شىء للجأتم الينا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول *وروى أحمد عن سعيد ابن أبى وقاص قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه وأتيت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه فى القبض فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى فما جاوزت الا يسيراً حتى نزلت سورة الانفال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك * وروى أبو داود والترمذى والنسائى عن سعد قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يارسول الله ان الله قد شفى صدرى من المشركين هب لى هذا السيف فقال هذا ليس لى ولا لك فقلت عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى فجاءنى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال انك سألتنى وليس لى وانه قد صار لى وهو لك قال

فنزل (ٱلَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (ٱلْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) طاقتهم فيأتون به (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) والخبر (سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ) جازاهم على سخريتهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٱسْتَغْفِرْ) يامحمد (لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخيير له فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ) عن تبوك (بِمَقْعَدِهِمْ) أى بقعودهم (خِلَافَ) أى بعد (رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا الى الجهاد(فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا)فى الدنيا(وَلْيَبْكُوا) فى الآخرة(كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (ٱللَّهُ) من تبوك (إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين(فَٱسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك الى غزوة أخرى (فَقُلْ) لهم(لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْخَالِفِينَ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى نزل(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) أى طائفة من القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِٱللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَأْذَنَكَ أُولُو ٱلطَّوْلِ)ذوو الغنى(مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ ٱلْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ)جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)الخير(لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَاتُ) فى الدنيا والآخرة (وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)أى الفائزون(أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَجَاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) الى النبى صلى الله عليه وسلم

فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * ك وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * ك (قوله تعالى) كما أخرجك * أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى أيوب الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبى سفيان قد أقبلت فقال ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما أو يومين فقال ما ترون فيهم فقلنا يارسول الله مالنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير فقال المقداد لا تقولوا كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فأنزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه * ك (قوله تعالى) اذ تستغيثون روى الترمذى عن عمر بن الخطاب قال نظر نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان

(ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء
الايمان من منافقى الاعراب عن المجئ للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) إثم فى التخلف عنه (إذا نصحوا لله ورسوله)
فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل)
طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين
إذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد
ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل
(من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (ألا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (إنما السبيل
على الذين يستأذنوك) فى التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون إليكم) فى التخلف (إذا رجعتم
إليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من
أخباركم) أى أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث
(إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه
(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعتم (إليهم) من تبوك انهم معذورون فى التخلف
(لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) قذر لخبث باطنهم
(ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا
عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله
(الأعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم
وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن) أى بأن (لا يعلموا حدود ما أنزل الله
على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ومن
الأعراب من يتخذ ما ينفق) فى سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه
بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان
أن تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك
عليهم لا عليكم (والله سميع) لأقوال عباده (عليم) بأفعالهم (ومن الأعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيل الله (قربات) تقربه
(عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا إنها) أى نفقتهم
(قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله فى رحمته) جنته (إن الله

تهلك هذه العصابة من
أهل الاسلام لا تعبد
فى الأرض فما زال يهتف
بربه مادا يديه مستقبل
القبلة حتى سقط رداؤه
فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه
وألقاه على منكبيه ثم
التزمه من ورائه وقال
يانبى الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك
ما وعدك فأنزل الله اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم أنى ممدكم بألف
من الملائكة مردفين
فأمدهم الله بالملائكة
(قوله تعالى) ومارميت
* روى الحاكم عن سعيد
ابن المسيب عن أبيه قال
أقبل أبى بن خلف يوم
أحد الى النبى صلى الله
عليه وسلم فخلوا سبيله
فاستقبله مصعب بن عمير
ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ترقوة
أبى من فرجة بين سابغة
الدرع والبيضة فطعنه
بحربته فسقط عن فرسه
ولم يخرج من طعنته دم
فكسر ضلعا من أضلاعه
فأتاه أصحابه وهو يخور
خوار الثور فقالوا له ما
أعجزك انما هو خدش
فذكر لهم قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بل أنا أقتل أبيا ثم قال
والذى نفسى بيده لو
كان هذا الذى بى
بأهل ذى المجاز لماتوا
أجمعون فمات أبى قبل
أن يقدم مكة فأنزل الله

غَفُورٌ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) الى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) فى العمل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) وفى قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) يا أهل المدينة (مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) كأسلم وأشجع وغفار (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار (وَ) قوم (آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئًا) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت فى أبى لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أى ادع لهم (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَهُمْ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وَقُلِ) لهم أو للناس (اعْمَلُوا) ما شئتم (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ) بالبعث (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى الله (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَآخَرُونَ) من المتخلفين (مُرْجَوْنَ) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لِأَمْرِ اللَّهِ) فيهم بما يشاء (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ) بأن يميتهم بلا توبة (وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (وَ) منهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَارًا) مضادة لأهل مسجد قباء (وَكُفْرًا) لأنهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَادًا) ترقبا (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى صحيح الاسناد لكنه غريب * وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس فرمى الحصن فأقبل السهم يهوى حتى قتل ابن أبى الحقيق وهو فى فراشه فأنزل الله وما رميت اذ رميت الآية مرسل جيد الاسناد لكنه غريب والمشهور أنها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء روى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء الى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت الآية وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ولابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه (قوله تعالى) ان تستفتحوا * روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبو جهل فانه قال حين التقى القوم اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتى بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأنزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله

إنْ) ما (أَرَدْنَا) بيناثه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه فنزل (لَا تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَدًا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ) بنيت قواعده (عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أَحَقُّ) منه (أَنْ) أى بأن (تَقُومَ) تصلى (فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) هم الانصار (يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله مانعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) مخافة (مِنَ اللَّهِ وَ) رجاء (رِضْوَانٍ) منه (خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا) طرف (جُرُفٍ) بضم الراء وسكونها جانب (هَارٍ) مشرف على السقوط (فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع بانيه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً) شكا (فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ) تنفصل (قُلُوبُهُمْ) بأن يموتوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (الْعَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله (الْحَامِدُونَ) له على كل حال (السَّائِحُونَ) الصائمون (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) أى المصلون (الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالجنة *ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

مع المؤمنين * أخرج ابن أبى حاتم عن عطية قال قال أبو جهل اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم الفرقتين فنزلت (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله * روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبى قتادة قال نزلت هذه الآية لاتخونوا الله والرسول فى أبى لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ماهذا الامر فأشار الى حلقه يقول الذبح فنزلت قال أبو لبابة مازالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله * ك وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين الى أبى سفيان أن محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله لاتخونوا الله والرسول الآية غريب جدا فى سنده وسياقه نظر * وأخرج ابن جرير عن السدى

(السائحون) الصائمون بلغة هذيل وكذا سائحات أى صائمات

أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)بقوله سأستغفر لك ربى رجاء أن يسلم (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ) بموته على الكفر (تَبَرَّأَ مِنْهُ)وترك الاستغفار له(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ) كثير التضرع والدعاء(حَلِيمٌ)صبور على الأذى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ) للاسلام (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه مستحق الاضلال والهداية (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ) أيها الناس (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ)يحفظكم منه(وَلَا نَصِيرٍ) يمنعكم من ضرره (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) أى أدام توبته (عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) أى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ) بالتاء والياء تميل (قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بالثبات (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَ)تاب(عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) عن التوبة عليهم بقرينة(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ)قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوا)أيقنوا(أَنْ) مخففة (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ)وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق(مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) اذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ)بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذَلِكَ) أى النهى عن التخلف (بِأَنَّهُمْ)بسبب أنهم(لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) عطش (وَلَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا مَخْمَصَةٌ)جوع(فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا) مصدر بمعنى وطأ (يَغِيظُ) يغضب (الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ) لله(نَيْلًا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) ليجازوا عليه(إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أى أجرهم بل يثيبهم (وَلَا يُنْفِقُونَ)فيه(نَفَقَةً صَغِيرَةً)ولو تمرة (وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا) بالسير (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ) ذلك (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى جزاءهم * ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا) الى الغزو (كَافَّةً فَلَوْلَا) فهلا (نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ) قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) جماعة ومكث الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أى الماكثون

قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت * له (قوله تعالى) واذ يمكر * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل فادخل فدخل معهم فقال انظروا فى شأن هذا الرجل فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير ونابغة فانما هو كأحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله ليخرجن رائد من محبسه الى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأى فقال قائل أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا

(فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ)من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ)أى الاقرب فالاقرب منهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) منهم شدة أى أغلظوا عليهم (وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ) من القرآن (فَمِنْهُم) أى المنافقين (مَّن يَقُولُ)لأصحابه استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا) تصديقا قال تعالى (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا) لتصديقهم بها (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بها (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ) كفراً الى كفرهم لكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ) بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون (فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقحط والامراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها النبى صلى الله عليه وسلم (نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) يريدون الهرب يقولون (هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثُمَّ ٱنصَرَفُوا) على كفرهم (صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم) عن الهدى (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) الحق لعدم تدبرهم (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ) أى منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُم) أن تهتدوا (بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَّحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِن تَوَلَّوْا) عن الايمان بك (فَقُلْ حَسْبِىَ) كافى (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ) الكرسى (ٱلْعَظِيمِ) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبىّ بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

سورة يونس

مكية الا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ) القرآن والاضافة بمعنى من (ٱلْحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ لِلنَّاسِ) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور

حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره قالوا وما هذا قال تأخذوا من كل قبيلة وسيطا شابا جلداً ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه فقال الشيخ النجدى هذا والله هو الرأى القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته تلك الليلة وأذن الله عند ذلك فى الخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية *

حال من قوله (عَجَباً) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أى إيحاؤنا (إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرِ) خوف (ٱلنَّاسَ) الكافرين بالعذاب (وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ قَدَمَ) سلف (صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا) القرآن المشتمل على ذلك (لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ) استواء يليق به (يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ) بين الخلائق (مَا مِنْ) زائدة (شَفِيعٍ) يشفع لاحد (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذٰلِكُمُ) الخالق المدبر (ٱللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (إِلَيْهِ) تعالى (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ) أى بدأه بالانشاء (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بالبعث (لِيَجْزِىَ) يثيب (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) أى بسبب كفرهم (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً) ذات ضياء أى نور (وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لِتَعْلَمُوا) بذلك (عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللهُ ذٰلِكَ) المذكور (إِلَّا بِٱلْحَقِّ) لا عبثا تعالى عن ذلك (يُفَصِّلُ) بالياء والنون يبين (ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (إِنَّ فِى ٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (وَمَا خَلَقَ ٱللهُ فِى ٱلسَّمٰوَاتِ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) فى (ٱلْأَرْضِ) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا بِٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا) بدل الآخرة لانكارهم لها (وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا) سكنوا اليها (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون للنظر فيها (أُولٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصى (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِى جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سُبْحَانَكَ

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبى وداعة ان أبا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون أن يسجنونى أو يقتلونى أو يخرجونى قال من حدثك بهذا قال ربى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصى به بل هو يستوصى بى فنزلت وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال ابن كثير ذكر أبى طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبى طالب بثلاث سنين * ك (قوله تعالى) وإذا تتلى * أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن أبى معيط وطعيمة بن عدى والنضر ابن الحرث وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول الله أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول قال وفيه أنزلت هذه الآية وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا الآية (قوله تعالى) وإذ قالوا اللهم * ك أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله وإذ قالوا اللهم ان كان

(ٱللَّهُمَّ) أي يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ) مفسرة (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) * ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُمْ) أى كاستعجالهم (بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك (ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ) الكافر (ٱلضُّرُّ) المرض والفقر (دَعَانَا لِجَنبِهِ) أى مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أى فى كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ) على كفره (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أى كانه (لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ) الامم (مِن قَبْلِكُمْ) يأهل مكة (لَمَّا ظَلَمُوا) بالشرك (وَ) قد (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ) الدالات على صدقهم (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَٰلِكَ) كما أهلكنا أولئك (نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يأهل مكة (خَلَائِفَ) جمع خليفة (فِي ٱلْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا) ليس فيه عيب آلهتنا (أَوْ بَدِّلْهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ) ينبغى (لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ) قبل (نَفْسِي إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بتبديله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قُل لَّوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم) أعلمكم (بِهِ) ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى (فَقَدْ لَبِثْتُ) مكثت (فِيكُمْ عُمُرًا) سنينا أربعين (مِن قَبْلِهِ) لا أحدثكم بشئ (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنه ليس من قبلى (فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشرك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ) يسعد (ٱلْمُجْرِمُونَ) المشركون (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مَا لَا يَضُرُّهُمْ) ان لم يعبدوه (وَلَا يَنفَعُهُمْ) ان عبدوه وهو الاصنام (وَيَقُولُونَ) عنها (هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ) لهم (أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ) تخبرونه (بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ) استفهام انكار اذلو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شئ (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحىّ (فَٱخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا

فما هو الحق الآية قال نزلت فى النضر بن الحرث وروى البخارى من أنس قال قال أبو جهل ابن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون غفرانك غفرانك فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية * وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال قالت قريش بعضها لبعض محمد أكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون * ك وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج الى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى الناس فى الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أى أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أى أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو وانما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب ان لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) أى كفار مكة (رَحْمَةً) مطرا وخصبا (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلِ) لهم (اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا) مجازاة (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ) وفى قراءة ينشركم (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) السفن (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فيه التفات عن الخطاب (بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) لينة (وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) أى أهلكوا (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الدعاء (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ) الاهوال (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الموحدين (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالشرك (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ) ظلمكم (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) لان اثمه عليها هو (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) تمتعون فيها قليلا (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ) بعد الموت (فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تتمتعون (إِنَّمَا مَثَلُ) صفة (الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ) مطر (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) بسببه (نَبَاتُ الْأَرْضِ) واشتبك بعضه ببعض (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) من البر والشعير وغيرهما (وَالْأَنْعَامُ) من الكلأ (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَازَّيَّنَتْ) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) متمكنون من تحصيل ثمارها (أَتَاهَا أَمْرُنَا) قضاؤنا أو عذابنا (لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا) أى زرعها (حَصِيدًا) كالمحصود بالمناجل (كَأَنْ) مخففة أى كأنها (لَمْ تَغْنَ) تكن (بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ) أى السلامة وهى الجنة بالدعاء الى الايمان (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالايمان (الْحُسْنَىٰ) الجنة (وَزِيَادَةٌ) هى النظر اليه تعالى كما فى حديث مسلم (وَلَا يَرْهَقُ) يغشى (وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ) سواد (وَلَا ذِلَّةٌ) كآبة (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ) عطف على الذين أحسنوا أى وللذين (كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) عملوا الشرك (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ

أنزل الله وما لهم أن لا يعذبهم الله الآية فأذن فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم (قوله تعالى) وما كان صلاتهم * أخرج الواحدى عن ابن عمر قال كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به يصفرون ويصفقون فنزلت (قوله تعالى (ان الذين كفروا قال ابن اسحق حدثنى الزهرى ومحمد بن يحيى ابن حبان وعاصم بن عمر ابن قتادة والحصين بن عبدالرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله ابن أبى ربيعة وعكرمة ابن أبى جهل وصفوان ابن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كانله فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثارا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله يحشرون وأخرج ابن أبى حاتم عن الحكم بن عتبة قال

مِنَ ٱللَّهِ مِنْ) زائدة (عَاصِمٍ) مانع(كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ)ألبست(وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها أى جزءا (مِنَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أى الخلق (جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) نصب بالزموا مقدرًا (أَنْتُمْ) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه(وَشُرَكَاؤُكُمْ) أى الاصنام(فَزَيَّلْنَا) ميزنا (بَيْنَهُمْ)وبين المجرمين كمافى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ) لهم (شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة(فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ) مخففة أى انا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ)أى ذلك اليوم (تَبْلُوا) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة(كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل (وَرُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ) بالمطر وَ(ٱلْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّنْ يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ) بمعنى الأسماع أى خلقها (وَٱلْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ) بين الخلائق(فَسَيَقُولُونَ) هو (ٱللَّهُ فَقُلْ) لهم(أَفَلَا تَتَّقُونَ) ه فتؤمنون(فَذَٰلِكُمُ)الفعال لهذه الأشياء(ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال (فَأَنَّىٰ) كيف (تُصْرَفُونَ) عن الايمان مع قيام البرهان (كَذَٰلِكَ) كما صرف هؤلاء عن الايمان(حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أوهى (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ)تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ)وهو الله(أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي) يهتدى (إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الاول أحق (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ) فى عبادة الاصنام(إِلَّا ظَنًّا) حيث قلدوا فيه آباءهم(إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا) فيما المطلوب منه العلم (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)فيجازيهم عليه(وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ) أى افتراء (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (وَلَٰكِنْ) أنزل (تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ)تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ) اختلقه

نزلت فى أبى سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب * وأخرج ابن جرير عن ابن أبزى وسعيد بن جبير قالا نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه سلم * ك (قوله تعالى) ولا تكونوا الآية أخرج ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظى قال لماخرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً الآية (قوله تعالى) اذيقول المنافقون * روى الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن أبى هريرة قال لما أنزل الله على نبيه بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله أى جمع وذلك قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر فأنزل الله فيهم حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب الآية وأنزل ألم تر الى

﴿ سورة يونس ﴾ عليه السلام

(فزيلنا بينهم)فيزنا بلغة حمير

محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وَادْعُوا) للاعانة عليه (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراه فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أى القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا) لم (يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)عاقبة مافيه من الوعيد (كَذَلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أى آخرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ)أبدا (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أى لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) اذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ)شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصمم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ) أى كأنهم (لَمْ يَلْبَثُوا)فى الدنيا أو القبور (إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا)فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الامم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) اليهم فكذبوه (قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) للعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلَا نَفْعًا)أجلبه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ) أى الله (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أى شئ (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أى العذاب (الْمُجْرِمُونَ) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة

الذين بدلوا نعمة الله كفرا رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذى عينيه وفاه فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وأنزل فى ابليس فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه الآية وقال عتبة ابن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم فأنزل الله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم * ك (قوله تعالى) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية * أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فى ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت (قوله تعالى) واما تخافن * روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح ومازلت فى طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك فى قريظة وأنزل فيهم واما تخافن من قوم خيانة الآية (قوله تعالى) يايها النبى حسبك الله * ك روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال

الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أثم إذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون إلا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل إي) نعم (وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما في الأرض) جميعاً من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت وإليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك بالتحليل والتحريم لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي أي شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلوا منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها

المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأنزل الله يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وله شواهد * ك فأخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر أسلم فكانوا اربعين نزل يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * ك وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد ابن جبير قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر نزلت يأيها النبي حسبك الله الآية * وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال لما أسلم عمر أنزل الله في اسلامه يأيها النبي حسبك الله الآية (قوله تعالى) ان يكن منكم عشرون صابرون * أخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال لما افترض الله عليهم ان يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم الى أن يقاتل الواحد الرجلين فأنزل الله ان يكن منكم عشرون

(وما يعزب من ربك) وما يغيب بلغة كنانة

الرجل أو ترى له (وَفِي ٱلْآخِرَةِ) الجنة والثواب (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ) لاخلف لمواعيده (ذَٰلِكَ)المذكور(هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ)لك لست مرسلاوغيره (إِنَّ) استئناف (ٱلْعِزَّةَ)القوة (لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ ٱلسَّمِيعُ)للقول(ٱلْعَلِيمُ)بالفعل فيجازيهم وينصرك (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ) عبيدًا وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره أصنامًا(شُرَكَاءَ)له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا ٱلظَّنَّ) أى ظنهم انها آلهة تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)يكذبون فى ذلك (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدًا (إِنْ)ما(عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ)حجة (بِهَٰذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ(قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ) بنسبة الولد اليه (لَا يُفْلِحُونَ)لايسعدون لهم(مَتَاعٌ)قليل (فِي ٱلدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت(ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَٱتْلُ)يا محمد(عَلَيْهِمْ)أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ)شق(عَلَيْكُمْ مَقَامِي) لبثى فيكم (وَتَذْكِيرِي)وعظى إياكم (بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) اعزموا على أمر تفعلون بى (وَشُرَكَاءَكُمْ)الواو بمعنى مع(ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستورًا بل أظهروه وجاهرونى به (ثُمَّ ٱقْضُوا إِلَيَّ) امضوا فى ما أردتموه (وَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فانى لست مباليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ)عن تذكيرى(فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ)ثوابى(إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ) السفينة (وَجَعَلْنَاهُمْ) أى من معه (خَلَائِفَ) فى الارض (وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)بالطوفان(فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنْذَرِينَ) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ)أى نوح (رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ) كابراهيم وهود وصالح(فَجَاءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ)المعجزات(فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل اليهم (كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ)نختم(عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ)فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ

صابرون يغلبوا مائتين الى آخر الآية (قوله تعالى) ماكان لنبي * روى أحمد وغيره عن أنس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس فى الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر ابن الخطاب فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنى فقام أبو بكر فقال ترى أن تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية * وروى أحمد والترمذى والحاكم وابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء الاسارى الحديث وفيه فنزل القرآن بقول عمر ما كان لنبى أن يكون له أسرى الى آخر الآيات * وأخرج الترمذى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لم تحل لاحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا فى الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (قوله تعالى) ياأيها النبى قل

(لا يكن أمركم عليكم غمة (شبهة بلغة هذيل

وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) انه لسحر (أَسِحْرٌ هَٰذَا)وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام في الموضعين للانكار (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) لتردنا (عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ) الملك (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) مصدقين (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) فائق في علم السحر (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ) بعدماقالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين(أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا)حبالهم وعصيهم (قَالَ مُوسَىٰ مَا) استفهامية مبتدأ خبره (جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ)بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدا(إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ)أي سيمحقه(إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ)يثبت ويظهر (اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ)بمواعيده(وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) طائفة (مِنْ) أولاد (قَوْمِهِ)أي فرعون (عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينه بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ)أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية(وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)أي لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا(وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ)اتخذا(لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أتموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة(وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) في عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك(رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ)امسخها(وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى(قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فَاسْتَقِيمَا) على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) في استعجال قضائي روى انه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ)لحقهم(فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)مفعول له (حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل

لمن في أيديكم * روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فيَّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجوا من مغفرة الله * ك (قوله تعالى) والذين كفروا * أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نورث أرحامنا المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض * ك (قوله تعالى) وأولوا الارحام الآية * أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك فنزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فصارت المواريث بعد

فى فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآنَ) تؤمن (وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بضلالك واضلالك عن الايمان (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) نخرجك من البحر (بِبَدَنِكَ) جسدك الذى لا روح فيه (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ) بعدك (آيَةً) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) لا يعتبرون بها (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِنْ كُنْتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ قَبْلِكَ) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالعذاب (لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَتْ قَرْيَةٌ) أريد أهلها (آمَنَتْ) قبل نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا) لكن (قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) انقضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (انْظُرُوا مَاذَا) أى الذى (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ) جمع نذير أى الرسل (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) فى علم الله أى ما تنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم أى مثل وقائعهم من العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) انه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ

للارحام والقرابات واقطعت تلك المواريث فى المؤاخاة

﴿ سورة براءة ﴾

* ك (قوله تعالى) قاتلوهم يعذبهم الله * أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى خزاعة حين جعلوا يقتلون بنى بكر بمكة * وأخرج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية فى خزاعة * وأخرج عن السدى ويشف صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بنى بكر (قوله تعالى) ما كان للمشركين الآيات * أخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال قال العباس حين أسر يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ونفك العانى فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية * وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود من النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فقال

(ببدنك) بدرعك بلغة هذيل

ٱلَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ) يقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أى بأن (أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَ) قيل لى (أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) مائلا اليه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ) ان عبدته (وَلَا يَضُرُّكَ) ان لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضا (فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (ٱللَّهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذى أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أى بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ) لان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لان وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجبركم على الهدى (وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) من ربك (وَٱصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود

مكية الا وأقم الصلاة الآية والافلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو وثلاث وعشرون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أى الله (أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب إن كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب إن آمنتم (وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُمَتِّعْكُمْ) فى الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) فى الآخرة (كُلَّ ذِى فَضْلٍ) فى العمل (فَضْلَهُ) جزاءه (وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم (إِنَّهُ

وجل منهم ما أبالى أن لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله لايهدى القوم الظالمين * وأخرج الفريابى عن ابن سيرين قال قدم على بن أبى طالب مكة فقال للعباس أى عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعمر المسجد وأحجب البيت فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية وقال لقوم سماهم ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا فأنزل الله قل ان كان آباؤكم الآية كلها وأخرج عبدالرزاق عن الشعبى نحوه * وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلى بن أبى طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معى مفتاحه وقال العباس

عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ)هى مادب عليها (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا) تكفل به فضلا منه تعالى (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (وَمُسْتَوْدَعَهَا) بعد الموت أو الرحم (كُلٌّ)مما ذكر (فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)أولها الاحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُ) قبل خلقهما (عَلَى ٱلْمَاءِ)وهو على متن الريح (لِيَبْلُوَكُمْ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)أى أطوع لله (وَلَئِنْ قُلْتَ) يا محمد لهم (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هٰذَا) القرآن الناطق بالبعث والذى تقوله (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَى) مجىء (أُمَّةٍ) أوقات (مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا) مدفوعا (عَنْهُمْ وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)من العذاب (وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ) الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى وصحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ) قنوط من رحمة الله (كَفُورٌ) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ) فقر وشدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ)المصائب (عَنِّي)ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) بطر (فَخُورٌ) على الناس بما أوتى (إِلَّا) لكن (ٱلَّذِينَ صَبَرُوا) على الضراء (وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) فى النعماء (أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد (تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لاجل (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ)فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ)فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وَٱدْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ)أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أى من دعوتموهم للمعاونة (فَٱعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَنَّمَا أُنْزِلَ) ملتبسا (بِعِلْمِ ٱللَّهِ)وليس افتراء عليه (وَأَنْ) مخففة أى أنه (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) بأن أصر على الشرك وقيل هى فى المرائين (نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِيهَا) بأن نوسع عليهم رزقهم (وَهُمْ فِيهَا) أى الدنيا (لَا يُبْخَسُونَ)ينقصون شيئا(أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ

أنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على لقد صليت الى القبلة قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية كلها * (قوله تعالى) ويوم حنين الآية * أخرج البيهقى فى الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلا قال يوم حنين لن نغلب من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية * ك (قوله تعالى) وان خفتم عيلة أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه فلما نهوا عن أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا الطعام فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم

﴿سورة هود﴾
عليه السلام

(الى أمة معدودة) سنين بلغة ازدشنوءة

لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ) بطل (مَا صَنَعُوا) • (فِيهَا) أى الآخرة فلا ثواب له (وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّهِ) وهو النبى صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهى القرآن (وَيَتْلُوهُ) يتبعه (شَاهِدٌ)له بصدقه(مِنْهُ)أى من الله وهو جبريل (وَمِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن(كِتَابُ مُوسَى)التوراة شاهد له أيضا(إِمَامًا وَرَحْمَةً) حال كمن ليس كذلك لا (أُولَئِكَ) أى من كان على بينة (يُؤْمِنُونَ بِهِ)أى بالقرآن فلهم الجنة (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ)جميع الكفار(فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) من القرآن(إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ)أى أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ) أى لا أحد(أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ) يوم القيامة فى جملة الخلق(وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب(هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)المشركين(الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل (عِوَجًا)معوجة(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ)الله(فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ أَوْلِيَاءَ) أنصار يمنعونهم من عذابه (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) للحق (وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ)ه أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك(أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ)حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا)سكنوا واطمأنوا وأنابوا(إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ)صفة(الْفَرِيقَيْنِ) الكفار والمؤمنين (كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ)هذا مثل الكافر(وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ)هذا مثل المؤمن (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال تتعظون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي) أى بأنى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أَنْ) أى بأن(لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)مؤلم فى الدنيا والآخرة(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وهم الأشراف (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) ولا فضل لك علينا(وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بَادِئَ الرَّأْيِ)بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم(وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فتستحقون به الاتباع منا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)فى دعوى

الله من فضله وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفى والضحاك وقتادة وغيرهم * ك(قوله تعالى) وقالت اليهود * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام ابن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك ابن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله فأنزل الله فى ذلك وقالت اليهود الآية * ك (قوله تعالى) انما النسىء الآية أخرج ابن جرير عن أبى مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات فأنزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر * (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد فى هذه الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير فى الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم الخروج فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا * ك (قوله تعالى) الا تنفروا الآية * أخرج

(أراذلنا) سفلتنا بلغة جرهم

الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ) خفيت (عَلَيْكُمْ) فى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) أنجبركم على قبولها (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لا نقدر على ذلك (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) تعطونيه (إِنْ) ما (أَجْرِىَ) ثوابى(إِلَّا عَلَى اللّٰهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما أمرتمونى (إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذلهم ممن ظلمهم وطردهم (وَلٰكِنِّى أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) عاقبة أمركم (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى) يمنعنى (مِنَ اللّٰهِ) أى عذابه(إِنْ طَرَدْتُهُمْ) أى لا ناصر لى (أَفَلَا) فهلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللّٰهِ وَلَا)إنى(أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ)بل أنا بشر مثلكم (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى)تحتقر (أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْرًا اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنْفُسِهِمْ) قلوبهم (إِنِّى إِذًا) ان قلت ذلك(لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شَاءَ) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الىّ (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أى إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال تعالى (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ)أى كفار مكة(افْتَرَاهُ) اختلق محمد القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى)إثمى أى عقوبته(وَأَنَا بَرِىءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) من إجرامكم فى نسبة الافتراء الىّ(وَأُوحِىَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا(وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك اهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ)حكاية حال ماضية(وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ) جماعة (مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)استهزؤا به(قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) اذا نجونا وغرقتم(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ)موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (حَتَّى) غاية للصنع (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا)فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى أى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل

ابن أبى حاتم عن نجدة ابن نفيع قال سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه فأنزل الله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما فأمسك عنهم المطر فكان عذابهم * (قوله تعالى) انفروا خفافا وثقالا الآية أخرج ابن جرير عن حضرمى انه ذكر له ان أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول انى آثم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا (قوله تعالى) عفا الله عنك الآية أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدى قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشىء اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاسارى فأنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم * (قوله تعالى) ومنهم من يقول ائذن لى * أخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا جد بن قيس ما تقول فى مجاهدة بنى الاصفر فقال يا رسول الله انى

(فلا تبتئس) تحزن هنا ويوسف بلغة كندة

نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ) أى منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (ٱرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث لم يهلكنا (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ) فى الارتفاع والعظم (وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ) كنعان (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) عن السفينة (يَا بُنَيَّ ٱرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ ٱلْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) يمنعنى (مِنَ ٱلْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ) الله فهو المعصوم قال تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارًا وبحارًا (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) امسكى عن المطر فأمسكت (وَغِيضَ) نقص (ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح (وَٱسْتَوَتْ) وقفت السفينة (عَلَى ٱلْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتنى بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ) الذى لا خلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أى سؤالك إياى بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فَلَا تَسْأَلَنِّ) بالتشديد والتخفيف (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من انجاء ابنك (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ) بسؤالك ما لم تعلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) ما فرط منى (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ ٱهْبِطْ) انزل من السفينة (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وَأُمَمٌ) بالرفع ممن معك (سَنُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا (ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة وهم الكفار (تِلْكَ) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (مِنْ أَنْبَاءِ ٱلْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهَا إِلَيْكَ) يا محمد (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا) القرآن (فَٱصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ) من القبيلة (هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة

امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بنى الاصفر أفتتن فأذن لى ولا تفتنى فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اغزوا واتغنموا بنات بنى الاصفر فقال ناس من المنافقين انه ليفتنكم بالنساء فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى * ك (قوله تعالى) ان تصبك حسنة * أخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون أن محمدا وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية * (قوله تعالى) قل أنفقوا الآية * أخرج

(ونادى نوح ابنه) أى ابن امرأته بلغة طيىء ويؤيده قراءة ونادى نوح ابنها وهى شاذة (وغيض الماء) نقص بلغة الحبشة

(إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى عبادتكم الاوثان (إِلَّا مُفْتَرُونَ) كاذبون على الله (يَاقَوْمِ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على التوحيد (أَجْرًا إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى
(أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة
(يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَى) مع (قُوَّتِكُمْ) بالمال والولد (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مشركين (قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا
بِبَيِّنَةٍ) برهان على قولك (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) أى لقولك (وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (نَقُولُ) فى شأنك (إِلَّا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فخبلك
لسبك إياها فأنت تهذى (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ) علىّ (وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) ه
به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي) احتالوا فى هلاكى (جَمِيعًا) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ)
تمهلون (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب على
الارض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص
الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا (فَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) باشراككم
(إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ) هداية (مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد (وَتِلْكَ عَادٌ) اشارة
الى آثارهم أى فسيحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالها فقال (جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل
ما جاءوا به وهو التوحيد (وَاتَّبَعُوا) أى السفلة (أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق من
رؤسائهم (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) من الناس (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة على رؤس الخلائق
(أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا) جحدوا (رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا) من رحمة الله (لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَ)
أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ
مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ) ابتدأ خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) بخلق أبيكم آدم منها (وَاسْتَعْمَرَكُمْ
فِيهَا) جعلكم عمارا تسكنون بها (فَاسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ)
بالطاعة (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ) من خلقه بعلمه (مُجِيبٌ) لمن سأله (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ
فِينَا مَرْجُوًّا) نرجو أن تكون سيدا (قَبْلَ هَذَا) الذى صدر منك (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاوثان (وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ)
موقع فى الريب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ

ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أعينك بمالى قال ففيه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بمالى * (قوله تعالى) ومنهم من يلمزك روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة فقال اعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم أعدل فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر نحوه (* قوله تعالى) ومنهم الذين يؤذون النبي أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحرث يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه فيسمع منه وينقل حديثه الى المنافقين فأنزل الله ومنهم الذين يؤذون النبي الآية (قوله تعالى) ولئن سألتهم الآيات * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر قال قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس يوماً ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ولا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم

(قد كنت فينا مرجوا) حقيراً بلغة حمير

رَحْمَةً) نبوة (فَمَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللهِ) أي عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي) بأمركم لي بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَا قَوْمِ هٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً) حال عامله الاشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) إن عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (فَقَالَ) صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم تهلكون (ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ)فيه(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم أربعة آلاف(بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ) نجيناهم (مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو الاكثر(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) الغالب (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين(كَأَنْ)مخففة واسمها محذوف أي كأنهم(لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا) في دارهم (أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ)بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) باسحق ويعقوب بعده (قَالُوا سَلَامًا) مصدر (قَالَ سَلَامٌ) عليكم (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)مشوي(فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ) بمعنى أنكرهم (وَأَوْجَسَ) أضمر في نفسه(مِنْهُمْ خِيفَةً) خوفا (قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ)لنهلكهم (وَامْرَأَتُهُ)أي امرأة ابراهيم سارة(قَائِمَةٌ) تخدمهم(فَضَحِكَتْ) استبشارا بهلاكهم(فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحٰقَ وَمِنْ وَرَاءِ) بعد (إِسْحٰقَ يَعْقُوبَ) ولده تعيش إلى أن تراه (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى) كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة(أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ)لي تسع وتسعون سنة (وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا) له مائة أو وعشرون سنة و نصبه على الحال والعامل فيهما في ذا من الاشارة (إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولد ولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ)قدرته(رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ)بيت ابراهيم(إِنَّهُ حَمِيدٌ)محمود(مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى) بالولد أخذ(يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ) كثير الاناة (أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا)الجدال (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ)بهلاكهم(وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف

فقال له رجل كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال ابن عمر فانا رأيته متعلقا بحقب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه وسمى الرجل عبد الله بن أبي وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي ابن حمير لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا يعتذرون فأنزل الله لا تعتذروا الآية فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم

(بعجل حنيذ) يعني مشوي بلغة قريش (أواه منيب) يعني به الدعاء الى الله عز وجل بلغة توافق النبطية (سيء بهم) يعني كرههم بلغة غسان

عليهم قومه (وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ) لما علموا بهم (يُهْرَعُونَ) يسرعون (إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم (كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ)وهي إتيان الرجال في الأدبار (قَالَ)لوط(يَا قَوْمِ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي)فتزوجوهن(هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ) تفضحون (فِي ضَيْفِي)أضيافي(أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة(وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) من إتيان الرجال (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) طاقة (أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ)عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ)بسوء (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ) طائفة (مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إِلَّا امْرَأَتُكَ) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أي فلا تسر بها (إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ)فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أي قراهم (سَافِلَهَا) أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَنْضُودٍ) متتابع (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ)الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أي أهل مكة (بِبَعِيدٍ وَ)أرسلنا(إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ)وحدوه(مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ)ان لم تؤمنوا(عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه(وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ)أتموهما (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)لا تنقصوهم من حقهم شيئاً(وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا (بَقِيَّتُ اللّٰهِ) رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خَيْرٌ لَكُمْ) من البخس (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيراً (قَالُوا) له استهزاء (يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاصنام (أَوْ) نترك (أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير(إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)قالوا ذلك استهزاء(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه

بعقله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله * وأخرج ابن جرير عن قتادة أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا انما كنا نخوض ونلعب فنزلت (قوله تعالى) يحلفون بالله ما قالوا * ك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان الجلاس ابن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعيد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ماقلت فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية فزعموا أنه تاب وحسنت توبته * ك ثم أخرج عن كعب ابن مالك نحوه وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة * ك

(يوم عصيب) يعني شديد بلغة جرهم (حجارة من سجيل) يعني من طين وافقت لغة الفرس (الحليم الرشيد) ضد الاحمق السفيه بلغة مدين

(إِنْ) ما (أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ) لكم بالعدل (مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع (وَيَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شِقَاقِي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ) من العذاب (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) فاعتبروا (وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ) بالمؤمنين (وَدُودٌ) محب لهم (قَالُوا) إيذانا بقلة المبالاة (يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ) نفهم (كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا) ذليلا (وَلَوْلَا رَهْطُكَ) عشيرتك (لَرَجَمْنَاكَ) بالحجارة (وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الأعزة (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ ٱللَّهِ) فتتركوا قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ) أي الله (وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) علما فيجازيكم (وَيَا قَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعولة العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَٱرْتَقِبُوا) انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ) صاح بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة أي كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَٱتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) سديد (يَقْدُمُ) يتقدم (قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فَأَوْرَدَهُمُ) أدخلهم (ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ) هي (وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ) أي الدنيا (لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) لعنة (بِئْسَ ٱلرِّفْدُ) العون (ٱلْمَرْفُودُ) رفدهم (ذَٰلِكَ) المذكور مبتدأ خبره (مِنْ أَنْبَاءِ ٱلْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْهَا) أي القرى (قَائِمٌ) هلك أهله دونه (وَ) منها (حَصِيدٌ) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالشرك (فَمَا أَغْنَتْ) دفعت (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) عذابه (وَمَا زَادُوهُمْ) بعبادتهم لها (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) تخسير (وَكَذَٰلِكَ) مثل ذلك الاخذ (أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَى) أريد أهلها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه

وأخرج ابن أبي حاتم من أنس بن مالك قال سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ان كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحد القائل فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية * ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية * وأخرج عن قتادة قال ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبدالله بن أبي للاوس انصروا أخاكم

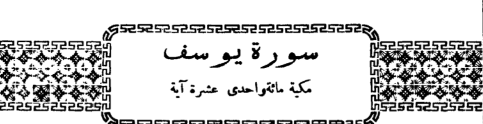
(وحصيد) يعني منحدر من الارض بلغة العمالقة وما سوى من الارض بلغة هذيل (وما زادوهم غير تتبيب) يعني تخسير بلغة قريش

وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من القصص (لَآيَةً) لعبرة (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ) أى يوم القيامة (يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ) فيه (النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) يشهده جميع الخلائق (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ) لوقت معلوم عند الله (يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَكَلَّمُ) فيه حذف إحدى التاءين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالى (فَمِنْهُمْ) أى الخلق (شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ) كتب كل فى الأزل (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) فى علمه تعالى (فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد (وَشَهِيقٌ) صوت ضعيف (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أى مدة دوامهما فى الدنيا (إِلَّا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا) بفتح السين وضمها (فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى يظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فَلَا تَكُ) يا محمد (فِي مِرْيَةٍ) شك (مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ) من الاصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ) أى كعبادتهم (مِنْ قَبْلُ) وقد عذبناهم (وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ) مثلهم (نَصِيبَهُمْ) حظهم من العذاب (غَيْرَ مَنْقُوصٍ) أى تاما (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (وَإِنَّ) بالتخفيف والتشديد (كُلًّا) أى كل الخلائق (لَمَا) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كَمَا أُمِرْتَ وَ) ليستقم (مَنْ تَابَ) آمن (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم (وَلَا تَرْكَنُوا) تميلوا (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) بمودة أو مداهنة أو رضى بأعمالهم (فَتَمَسَّكُمُ) تصيبكم (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم منه (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) تمنعون من عذابه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) الغداة والعشى أى الصبح والظهر والعصر (وَزُلَفًا) جمع زلفة أى طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أى المغرب والعشاء (إِنَّ الْحَسَنَاتِ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه

فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل فسعى رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قال فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال هم رجل يقال له الاسود بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة أن مولى بنى عدى بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثنى عشر ألفا وفيه نزلت وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (قوله تعالى) ومنهم من عاهد الله * أخرج الطبرانى وابن مردويه وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل بسند ضعيف عن أبى أمامة أن ثعلبة ابن حاطب قال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا قال ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال والله لئن آتانى الله مالا لأوتين كل ذى حق

(ولا تركنوا) ولا تميلوا بلغة كنانة

الشيخان (ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الامم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ) أصحاب دين وفضل (يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) المراد به النفي أى ما كان فيهم ذلك (إلا) لكن (قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)نهوا فنجوا ومن للبيان(وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)بالفساد وترك النهى(مَا أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) منه لها (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) فى الدين (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ)أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه(وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهى(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا)نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أى كل ما يحتاج اليه (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا)بدل من كلا(نُثَبِّتُ)نطمن (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ) الانباء أو الآيات (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار(وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنَّا عَامِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم (وَانْتَظِرُوا)عاقبة أمركم (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ما غاب فيهما (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ)بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد(الْأَمْرُ كُلُّهُ)فينتقم ممن عصى(فَاعْبُدْهُ) وحده (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فانه كافيك(وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية



سورة يوسف

مكية مائة واحدى عشرة آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات(آيَاتُ الْكِتَابِ)القرآن والاضافة بمعنى من (الْمُبِينِ) المظهر للحق من الباطل(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب(لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا) بايحائنا(إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ)مخففة أى وانه(كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)اذكر

حقه فدعا له فأخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعى المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة ثم يخرج اليها ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات ثم أنزل الله على رسوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا الى الناس فاذا فرغتم فروا بى ففعلا فقال ما هذه الا أخت الجزية فانطلقا فأنزل الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله يكذبون الحديث * وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى) الذين يلمزون المطوعين * روى الشيخان عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشىء كثير فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين الآية وورد نحو هذا من حديث أبى هريرة

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) يعقوب (يَا أَبَتِ)بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء(إِنِّي رَأَيْتُ) فى المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالون فى هلاكك حسدًا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك(إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت(يَجْتَبِيكَ)يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)تعبير الرؤيا(وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ)أولاده (كَمَا أَتَمَّهَا) بالنبوة (عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (لَقَدْ كَانَ فِي)خبر(يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ)وهم أحد عشر (آيَاتٌ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم اذكر(إِذْ قَالُوا)أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (لَيُوسُفُ) مبتدأ (وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين (أَحَبُّ)خبر(إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بايثارهما علينا(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أى بأرض بعيدة (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد قتل يوسف أو طرحه(قَوْمًا صَالِحِينَ)بأن تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ)هو يهودا(لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ)اطرحوه(فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) المسافرين(إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصالحه (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا) الى الصحراء (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا)أى ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ)وجواب لما محذوف أى فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم آوى الى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه(لَتُنَبِّئَنَّهُمْ) بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ) بصنيعهم (هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)بك حال الانباء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت المساء(يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ)نرمى(وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ

وأبى عقيل وأبى سعيد الخدرى وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع أخرجها كلها ابن مردويه *ك(قوله تعالى) فرح المخلفون .الآية * أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا معه وذلك فى الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حراً الآية وأخرج عن محمد بن كعب القرظى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حراً الآية وأخرج البيهقى فى الدلائل من طريق ابن إسحق عن عاصم بن عمرو ابن قتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم قال قال رجل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فنزلت (قوله تعالى) ولا تصل على أحد منهم * روى الشيخان عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله بن أبى جاء ابنه الى رسول الله

(سورة يوسف)
عليه السلام
قوله (انا اذاً لخاسرون) لمضيعون بلغة قيس غيلان

مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ) محله نصب على الظرفية أي فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف أي أمري (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذي يرد الماء ليستقي منه (فَأَدْلَى) أرسل (دَلْوَهُ) في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَى) وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك (هَذَا غُلَامٌ) فعلم به إخوته فأتوه (وَأَسَرُّوهُ) أي أخفوا أمره جاعليه (بِضَاعَةً) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ) ناقص (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) عشرين أو اثنين وعشرين (وَكَانُوا) أي اخوته (فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخا (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وَكَذَلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شيء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) هي زليخا (عَنْ نَفْسِهِ) أي طلبت منه أن يواقعها (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) للبيت (وَقَالَتْ) له (هَيْتَ لَكَ) أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أي الذي اشتراني (رَبِّي) سيدي (أَحْسَنَ مَثْوَايَ) مقامي فلا أخونه في أهله (إِنَّهُ) أي الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كَذَلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ مِنَ

صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال يارسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين قال انما قد خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين فقال انه منافق فصلى عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره فترك الصلاة عليهم وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم * ك (قوله تعالى) ليس على الضعفاء * أخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن ثابت قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب براءة فأني لواضع القلم على أذني اذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاءه أعمى فقال كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فنزلت ليس على الضعفاء الآية * وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول

قوله (هيت لك) يعني تهيأت لك بلغة وافقت النبطية

عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ) بادر اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبته اليها (وَقَدَّتْ)شقت(قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى ٱلْبَابِ)فنزهت نفسها ثم(قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أى سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام (فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) خلف (فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى) زوجها (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ) أى قولك ما جزاء من أراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ) أيها النساء (عَظِيمٌ) ثم قال يا(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا)الامر ولا تذكره لئلا يشيع (وَٱسْتَغْفِرِي)يازليخا (لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ)الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ)مدينة مصر(ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا)تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بحبها إياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) غيبتهن لها(أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مُتَّكَأً) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وَآتَتْ) أعطت (كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ) ليوسف (ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أعظمنه (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له (مَا هَٰذَا) أى يوسف (بَشَرًا إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الحديث انه أعطى شطر الحسن (قَالَتْ) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن(فَذَٰلِكُنَّ)فهذا هو (ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) فى حبه بيان لعذرها (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ)امتنع (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) به (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ)أمل (إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ) أصر (مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ) دعاءه(فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) للقول (ٱلْعَلِيمُ) بالفعل (ثُمَّ بَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَاتِ) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ) الى (حِينٍ) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قَالَ أَحَدُهُمَا) وهو الساقى (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)أى عنبا

الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزنى فقال يارسول الله احملنا فقال والله لا أجد ما أحملكم عليه فولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فأنزل الله عز وجل ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية وقد ذكرت أسماءهم فى المبهمات (قوله تعالى) ومن الاعراب من يؤمن بالله الآية * أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت فى بنى مقرن الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم * وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزنى قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية (قوله تعالى)وآخرون اعترفوا * أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا نحن فى

(وأعتدت لهن متكأ) الاترج بلغة توافق القبط (أعصر خمراً)عنباً بلغة عمان

(وَقَالَ ٱلْآخَرُ) وهو صاحب الطعام (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا) خبرنا (بِتَأْوِيلِهِ) بتعبيره (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ قَالَ) لهما مخبراً انه عالم بتعبير الرؤيا (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) فى منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) فى اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دين (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغى (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) لعصمتنا (ذَٰلِكَ) التوحيد (مِنْ فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يَا صَاحِبَيِ) ساكنى (ٱلسِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) خير استفهام تقرير (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) سميتم بها أصناما (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ بِهَا) بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنِ) ما (ٱلْحُكْمُ) القضاء (إِلَّا لِلَّهِ) وحده (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ) التوحيد (ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) المستقيم (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يَا صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْقِي رَبَّهُ) سيده (خَمْرًا) على عادته (وَأَمَّا ٱلْآخَرُ) فيخرج بعد ثلاث (فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا تأويل رؤياكما فقالوا ما رأينا شيئا فقال (قُضِيَ) تم (ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) أيقن (أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) وهو الساقى (ٱذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاهُ) أى الساقى (ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ) يوسف عند (رَبِّهِ فَلَبِثَ) مكث يوسف (فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) قيل سبعا وقيل اثنتى عشرة (وَقَالَ ٱلْمَلِكُ) ملك مصر الريان بن الوليد (إِنِّي أَرَىٰ) أى رأيت (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ) يبتلعهن (سَبْعٌ) من البقر (عِجَافٌ) جمع عجفاء (وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ) أى سبع سنبلات (يَابِسَاتٍ) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) بينوا لى تعبيرها (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها (قَالُوا) هذه (أَضْغَاثُ) أخلاط (أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا) أى من الفتيين وهو الساقى (وَادَّكَرَ) فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين يوسف قال (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه فى الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقها ففعلوا وبقى ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال من هؤلاء الموثقون بالسوارى فقال رجل هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فقال لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقى الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشىء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا وأخرج ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة من ابن عباس نحوه وزاد فجاء أبو لبابة وأصحابه

(وادكر بعد أمة) بعد نسيان بلغة تميم وقيس غيلان

يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ) أى ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ) أى اتركوه (فِي سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الأعناب وغيرها لخصبه (وَقَالَ الْمَلِكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائْتُونِي بِهِ) أى بالذى عبرها (فَلَمَّا جَاءَهُ) أى يوسف (الرَّسُولُ) وطلبه للخروج (قَالَ) قاصدًا اظهار براءته (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ) أن يسأل (مَا بَالُ) حال (النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي) سيدى (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فأخبره الملك فجمعهن (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ) وضح (الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك فقال (ذَلِكَ) أى طلب البراءة (لِيَعْلَمَ) العزيز (أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) فى أهله (بِالْغَيْبِ) حال (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ثم تواضع لله فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) من الزلل (إِنَّ النَّفْسَ) الجنس (لَأَمَّارَةٌ) كثيرة الامر (بِالسُّوءِ إِلَّا مَا) بمعنى من (رَحِمَ رَبِّي) فعصمه (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ) له (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فما ذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرًا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فتأتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قَالَ) يوسف (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب (وَكَذَلِكَ) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَبَوَّأُ) ينزل (مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفى القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) من أجر الدنيا (لِلَّذِينَ

بأموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية * وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم * وأخرج عبد عن قتاده انها نزلت فى سبعة أربعة منهم ربطوا أنفسهم فى السوارى وهم أبو لبابة ومرداس وأوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وأخرج أبو الشيخ وابن منده فى الصحابة من طريق الثورى عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك ستة أبو لبابة وأوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وكعب ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة فربطوا أنفسهم بالسوارى وجاءوا بأموالهم فقالوا يا رسول الله خذ هذا الذى حبسنا عنك فقال لا أحلهم حتى يكون قتال فنزل القرآن وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية اسناده قوى * وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدى عن أم سلمة قالت ان توبة أبى لبابة نزلت فى بيتى فسمعت

آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) انهم اخوته (وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا الميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذالله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ)وفاهم كيلهم (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ)أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي) أى ميرة (وَلَا تَقْرَبُونِ)نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد فى طلبه منه (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذلك (وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ)وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فِي رِحَالِهِمْ)أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ)وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)الينا لانهم لايستحلون امساكها (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ)ان لم ترسل أخانا اليه (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) بالنون والياء (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ) ما (آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ) يوسف (مِنْ قَبْلُ) وقد فعلتم به ما فعلتم (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فأرجو أن يمن بحفظه (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي) ما استفهامية أى أى شىء نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا)نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ)لأخينا (ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا) عهدا (مِنَ اللَّهِ) بأن تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا)مصر (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)لئلا تصيبكم العين (وَمَا أُغْنِي) أدفع (عَنْكُمْ)بقولى ذلك (مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (إِنِ)ما (الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فى السحر فقلت مايضحكك يارسول الله قال تيب على أبى لبابة فقلت أوذنه بذلك فقال ماشئت فقمت على باب الحجرة وذلك قبل أن يضرب الحجاب فقلت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه فقال حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يطلقنى فلما خرج الى الصبح أطلقه فنزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم (قوله تعالى) والذين اتخذوا مسجداً ضراراً الآية * أخرج ابن مردويه من طريق ابن اسحاق قال ذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه قال إنى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع نزل بذى أوان على ساعة من المدينة

مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ) أى متفرقين (مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى قضائه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا) لكن (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) وهى ارادة دفع العين شفقة (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) لتعليمنا إياه (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) الهام الله لاصفيائه (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ) هى صاع من ذهب مرصع بالجواهر (فِي رَحْلِ أَخِيهِ) بنيامين (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أَيَّتُهَا الْعِيرُ) القافلة (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَ) قد (أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا) ما الذى (تَفْقِدُونَ) ه (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ) صاع (الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ) من الطعام (وَأَنَا بِهِ) بالحمل (زَعِيمٌ) كفيل (قَالُوا تَاللَّهِ) قسم فيه معنى التعجب (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ما سرقنا قط (قَالُوا) أى المؤذن وأصحابه (فَمَا جَزَاؤُهُ) أى السارق (إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قَالُوا جَزَاؤُهُ) مبتدأ خبره (مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) يسترق ثم أكد بقوله (فَهُوَ) أى السارق (جَزَاؤُهُ) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كَذَلِكَ) الجزاء (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ) ففتشها (قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ) لئلا يتهم (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) أى السقاية (مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) قال تعالى (كَذَلِكَ) الكيد (كِدْنَا لِيُوسُفَ) علمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (مَا كَانَ) يوسف (لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) رقيقا عن السرقة (فِي دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالاضافة والتنوين بالعلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) أى يوسف وكان سرق لابى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا) يظهرها (لَهُمْ) والضمير للكلمة التى فى قوله (قَالَ) فى نفسه (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) عالم (بِمَا تَصِفُونَ) تذكرون فى أمره (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فَخُذْ أَحَدَنَا) استعبده (مَكَانَهُ) بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فى أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ)

فأنزل الله فى المسجد والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا الى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه ففعلا *وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم يخدج فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخدج ويلك ما أردت الى ما أرى فقال يا رسول الله ما أردت الا الحسنى فأنزل الله الآية * وأخرج ابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ان أناساً من الأنصار ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر ابتنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له لقد فرغنا من بناء

(السقاية) الاناء بلغة حمير

نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق تحرزًا من الكذب (إِنَّا إِذًا) ان أخذنا غيره (لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَجِيًّا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سنا روبيل أو رأيا يهودا (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا) عهدًا (مِنَ اللَّهِ) فى أخيكم (وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فَلَنْ أَبْرَحَ) أفارق (الْأَرْضَ) أرض مصر (حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) بالعود اليه (أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) بخلاص أخى (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا) عليه (إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا) تقينا من مشاهدة الصاع فى رحله (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حَافِظِينَ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) هى مصر أى أرسل الى أهلها فاسألهم (وَالْعِيرَ) أى أصحاب العير (الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) وهم قوم من كنعان (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) صبرى (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ) يوسف وأخويه (جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بحالى (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ) تاركا خطابهم (وَقَالَ يَا أَسَفَى) الالف بدل من ياء الاضافة أى يا حزنى (عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (مِنَ الْحُزْنِ) عليه (فَهُوَ كَظِيمٌ) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قَالُوا تَاللَّهِ) لا (تَفْتَأُ) تزال (تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) الموتى (قَالَ) لهم (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ) الجوع (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فَأَوْفِ) أتم (لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قَالَ) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ

مسجدنا فنحب أن تصلى فيه فأنزل الله لا تقم فيه أبدا * وأخرج الواحدى عن سعد بن أبى وقاص قال ان المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبى عامر الراهب اذا قدم فيكون امامهم فيه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجداً فصل فيه فنزلت لا تقم فيه أبداً * وأخرج الترمذى عن أبى هريرة قال نزلت هذه الآية فى أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم * ك وأخرج عمر ابن شبة فى أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبى سندر الأسلمى عن يحيى ابن سهل الأنصارى عن أبيه أن هذه الآية نزلت فى أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فيه رجال يحبون أن يتطهروا الآية * ك وأخرج ابن جرير عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (قوله تعالى) ان الله اشترى الآية * أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى

بيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق أخيه(إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) ما يؤل اليه أمر يوسف(قَالُوا) بعدأن عرفوه لماظهر من شمائله متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) أنعم (ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالاجتماع (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على ما يناله (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ)فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِنْ) مخففة أى ان(كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين فى أمرك فأذللناك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ)وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا)وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى(فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ) يصر (بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ) خرجت من عريش مصر (قَالَ أَبُوهُمْ) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) تسفهون لصدقتمونى (قَالُوا) له (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ) خطئك (ٱلْقَدِيمِ) من افراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد(فَلَمَّا أَنْ) زائدة (جَاءَ ٱلْبَشِيرُ) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (أَلْقَاهُ) طرح القميص (عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ) رجع(بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخروج يوسف والا كابر لتلقيهم (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ) فى مضربه (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أو خالته (وَقَالَ) لهم (ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى ٱلْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أى أبويه واخوته (لَهُ سُجَّدًا) سجود انحناء لاوضع جبهة وكان تحيتهم فى ذلك الزمان (وَقَالَ يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) الىّ (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ)لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ ٱلْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ) أفسد (ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ) بخلقه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين

قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (قوله تعالى) ما كان للنبى أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شىء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك مالم أنه عنك فنزلت ما كان النبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وأنزل فى أبى طالب انك لا تهدى من

(تفندون) تستهزئون بلغة قيس غيلان

أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عندأبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (فَاطِرَ) خالق (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي) متولى مصالحى (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) من آبائى فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذَلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) لدى اخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على إيمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم (مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هٰذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُوا إِلَى) دين (اللّٰهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بى عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وَسُبْحَانَ اللّٰهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى أهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) أى الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الله (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء والتاء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حَتَّى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أى فتراخى نصرهم حتى (إِذَا اسْتَيْأَسَ) يئس (الرُّسُلُ وَظَنُّوا) أيقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أى ظن الامم ان الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جَاءَهُمْ

أحببت الآية وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة * وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن على قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وأخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكيت لبكائه فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وأخرج أحمد وابن مردوية واللفظ له من حديث بريدة قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ثم قال انى استأذنت ربى أن أستغفر لها فنهيت فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية * وأخرج الطبرانى

نَصْرُنَا فَنُنَجِّي)بنونين مشددًا ومخففا وبنون مشددًا ماض (مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أى الرسل (عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (مَا كَانَ) هذا القرآن (حَدِيثًا يُفْتَرَى) يختلق (وَلَكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَتَفْصِيلَ)تبيين(كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه فى الدين (وَهُدًى)من الضلالة(وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد

مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(المر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات(آيَاتُ الْكِتَابِ)القرآن والاضافة بمعنى من (وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن مبتدأ خبره (الْحَقُّ) لاشك فيه (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ) بأنه من عنده تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذلل(الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى)يوم القيامة(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين (الْآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ)ياأهل مكة(بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ) بسط (الْأَرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فِيهَا رَوَاسِيَ)جبالا ثوابت (وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِي) يغطى (اللَّيْلَ) بظلمته (النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ)دلالات على وحدانيته تعالى(لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ)بقاع مختلفة(مُتَجَاوِرَاتٌ) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى(وَجَنَّاتٌ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله(وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع صنو وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها(وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة (تُسْقَى)بالتاء أى الجنات ومافيها والياء أى المذكور(بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ)بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من

وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر الى مكة معتمرا فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة وقصة على وجمع غيره بتعدد النزول ✽ ك (قوله تعالى) لقد تاب الله على النبي الآيات ✽ روى البخارى وغيره عن كعب ابن مالك قال لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الابدرا حتى كانت غزوة تبوك وهى آخر غزوة غزاها وآذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله وفيه فأنزل الله توبتنا لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم قال وفينا أنزل أيضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (قوله تعالى) وما كان المؤمنون لينفروا كافة ✽ أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال لما نزلت الاتنفروا يعذبكم عذابا أليما وقد كان تخلف عنه ناس فى البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون قد بقى ناس فى البوادى هلك أصحاب البوادى فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة ✽ وأخرج من

دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون(وَإِنْ تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب(قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الاول وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة الاستفهام فى الاولى والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) * ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ) العذاب (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) الرحمة(وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ) مع (ظُلْمِهِمْ) والا لم يترك على ظهرها دابة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) من عصاه (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ)على محمد(آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة قال تعالى(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك(وَمَا تَغِيضُ)تنقص(الْأَرْحَامُ) من مدة الحمل (وَمَا تَزْدَادُ) منه (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) بقدر وحد لا يتجاوزه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (الْكَبِيرُ) العظيم (الْمُتَعَالِ) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سَوَاءٌ مِنْكُمْ)فى علمه تعالى(مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ) مستتر (بِاللَّيْلِ) بظلامه (وَسَارِبٌ) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه بِالنَّهَارِ لَهُ) للانسان (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة تعتقبه (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ)قدامه(وَمِنْ خَلْفِهِ) ورائه (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمره عن الجن وغيرهم(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ) لا يسلبهم نعمته (حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) من الحالة الجميلة بالمعصية(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا) عذابا (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) من المعقبات ولا غيرها (وَمَا لَهُمْ) لمن أراد الله بهم سوءا(مِنْ دُونِهِ) أى غير الله (مِنْ) زائدة (وَالٍ)يمنعه عنهم(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) المقيم فى المطر (وَيُنْشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثِّقَالَ) بالمطر (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا(بِحَمْدِهِ)أى يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أى الله (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهى نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو

عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية خرجوا فيها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى رقة من الناس فنزلت

﴿ سورة يونس ﴾

(قوله تعالى) أكان للناس عجبا * أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأنزل الله أكان للناس عجباً الآية وأنزل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذ كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقول أشرف من محمد يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود ابن عمرو الثقفى من الطائف فأنزل رداً عليهم أهم يقسمون رحمة ربك الآية

﴿ سورة هود ﴾

* ك روى البخارى من ابن عباس فى قوله ألا انهم يثنون صدورهم

أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ)أى الكفار(يُجَادِلُونَ) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ) القوة أو الاخذ(لَهُ) تعالى (دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ) أى كلمته وهي لااله الا الله (وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ)بالتاء والياء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ)مما يطلبونه(إِلَّا)استجابة (كَبَاسِطِ) أى كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَاءِ) على شفير البئر يدعوه(لِيَبْلُغَ فَاهُ) بارتفاعه من البئر اليه (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ)أى فاه أبدًا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم(وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (إِلَّا فِي ضَلَالٍ)ضياع(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلَالُهُمْ بِٱلْغُدُوِّ) البكر (وَٱلْآصَالِ) العشايا (قُلْ) يا محمد لقومك (مَنْ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قُلْ) لهم (أَفَٱتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (أَوْلِيَاءَ) أصناما تعبدونها (لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ)الكافر والمؤمن(أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَاتُ)الكفر(وَٱلنُّورُ)الايمان لا(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ ٱلْخَلْقُ) أى خلق الشركاء بخلق الله (عَلَيْهِمْ)فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أى ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أَنْزَلَ) تعالى (مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً) مطرًا (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) بمقدار ملئها (فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه (وَمِمَّا تُوقِدُونَ) بالتاء والياء (عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ)من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ٱبْتِغَاءَ) طلب (حِلْيَةٍ) زينة(أَوْ مَتَاعٍ)ينتفع به كالاوانى اذا أذيبت (زَبَدٌ مِثْلُهُ) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كَذَٰلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ) أى مثلهما (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) باطلا مرميا به (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَمْكُثُ) يبقى (فِي ٱلْأَرْضِ) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق(كَذَٰلِكَ)المذكور(يَضْرِبُ)يبين(ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ) أجابوه بالطاعة (ٱلْحُسْنَىٰ)الجنة(وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فْتَدَوْا بِهِ) من العذاب(أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ ٱلْحِسَابِ)وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيءٌ(وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

قال كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم * وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد قال كان أحدهم اذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكى لا يراه فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال لما نزل اقترب للناس حسابهم قال ناس ان الساعة قد اقتربت فتناهوا فتناهى القوم قليلا ثم عادوا الى مكرهم مكر السوء فأنزل الله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله * وروى الشيخان عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى هذه قال لجميع أمتى كلهم * وأخرج الترمذى وغيره عن أبى اليسر قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت ان فى البيت أطيب منه فدخلت معى البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازيا

ٱلْمِهَادُ) الفراش هي ونزل في حمزة وأبي جهل (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ٱلْحَقُّ) فآمن به (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)لا يعلمه ولا يؤمن به لا(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ)يتعظ (أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ) المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ) بترك الايمان أو الفرائض(وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الايمان والرحم وغير ذلك (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أي وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ ٱلْحِسَابِ) تقدم مثله (وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ٱبْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنْفَقُوا) في الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ) يدفعون (بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ)أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي (جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم(وَٱلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) هذا الثواب(بِمَا صَبَرْتُمْ) بصبركم في الدنيا(فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ)عقباكم (وَٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي (أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ) البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ)العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء(وَفَرِحُوا) أي أهل مكة فرح بطر (بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) أي بما نالوه فيها (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي) جنب حياة (ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) شيء قليل يتمتع به ويذهب(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة (قُلْ) لهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا (وَيَهْدِي)يرشد(إِلَيْهِ) الى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع اليه ويبدل من من (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ) تسكن (قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ) أي وعده (أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ)أي قلوب المؤمنين (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) مبتدأ خبره (طُوبَىٰ) مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها(لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)مرجع(كَذَٰلِكَ) كما أرسلنا الانبياء قبلك(أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ)تقرأ (عَلَيْهِمُ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ)حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن(قُلْ) لهم يا محمد(هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) * ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع

في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى الله اليه وأقم الصلاة طرفي النهار الى قوله للذاكرين وورد نحوه من حديث أبي امامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن

﴿سورة يوسف﴾

روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص * وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله

﴿ سورة الرعد ﴾

* أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس أن أربد ابن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد ما تجعل لي ان أسلمت

وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) نقلت عن أماكنها (أَوْ قُطِّعَتْ) شققت (بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى) بأن يحيوا لما آمنوا (بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره ان أوتوا ما اقترحوا #ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم (أَفَلَمْ يَيْأَسِ) يعلم (الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ) مخففة أي انه (لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) الى الايمان من غير آية (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا) بصنعهم أي كفرهم (قَارِعَةٌ) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أَوْ تَحُلُّ) يا محمد بجيشك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) مكة (حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ) بالنصر عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَأَمْلَيْتُ) أمهلت (لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعقوبة (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ) رقيب (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أي بشريك (لَا يَعْلَمُ) ه (فِي الْأَرْضِ) استفهام انكار أي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أَمْ) بل تسمونهم شركاء (بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالقتل والاسر (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَثَلُ) صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا) ما يؤكل فيها (دَائِمٌ) لا يفنى (وَظِلُّهَا) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تِلْكَ) أي الجنة (عُقْبَى) عاقبة (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ الْأَحْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ) فيما أنزل الي (أَنْ) أي بأن (أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ) مرجعي (وَكَذَلِكَ) الانزال (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) أي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَا لَكَ

قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لي الأمر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك فخرجا فقال عامر لأربد اني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا فقال عامر يا محمد قم معي أكلمك فقام معه ووقف يكلمه وسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته فأنزل الله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله شديد المحال #وأخرج النسائي والبزار عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال ايش ربك الذي تدعوني اليه أمن حديد أو من نحاس أو من فضة أو ذهب فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأعاده الثانية والثالثة فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ونزلت

﴿ سورة الرعد ﴾

(أفلم ييأس الذين) يعلموا بلغة هوازن (بظاهر من القول) بكذب بلغة مذحج

مِنَ ٱللَّهِ مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه * ونزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) أولادًا وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ)لانهم عبيدمر بوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٌ) مكتوب فيه تحديده (يَمْحُوا ٱللَّهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ)أصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل (وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ) لا عليك الا التبليغ(وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة (أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم (وَٱللَّهُ يَحْكُمُ) فى خلقه بما يشاء (لَا مُعَقِّبَ)لاراد(لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم بأنبيائهم كما مكروا بك(فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا)وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ)أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم أم للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ) لهم(كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ) من مؤمنى اليهود والنصارى

سورة ابراهيم

مكية الا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ)يا محمد(لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ)ويبدل من الى النور (إِلَىٰ صِرَاطِ) طريق (ٱلْعَزِيزِ) الغالب (ٱلْحَمِيدِ) المحمود(ٱللَّهِ)بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره(ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ)ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٱلَّذِينَ) نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون

هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى آخرها * وأخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التى قد ضمتنا فنزلت ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية * ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن عطية العوفى قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه فأنزل الله ولو أن قرآنا الآية * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ لقد فرغ من الأمر فأنزل الله يمحوا الله ما يشاء ويثبت * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية فى الذين قتلوا يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً الآية

﴿سورة الحجر﴾

(قوله تعالى)ولقد علمنا

(ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) أى السبيل (عِوَجًا) معوجة (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ) بلغة (قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) ليفهمهم ما أتى به (فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع وقلنا (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بنى اسرائيل (مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ) بنعمه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) التذكير (لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ) على الطاعة (شَكُورٍ) للنعم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة أن مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفِي ذَٰلِكُمْ) الانجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) انعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَىٰ) لقومه (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه بهم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقرير (نَبَأُ) خبر (ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ) لكثرتهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم (فَرَدُّوا) أى الأمم (أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) أى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) فى زعمكم (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) موقع فى الريبة (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فَاطِرِ) خالق (ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) الى طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلا عذاب (إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) أجل الموت (قَالُوا إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاصنام (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ) ما (نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ما ينبغى (لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بأمره لانا عبيد مربوبون (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ) أى لا مانع لنا من ذلك (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا) على أذاكم (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ

الآية * روى الترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون فى الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فأنزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وأخرج ابن مردوية عن داود ابن صالح انه سأل سهل ابن حنيف الأنصارى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أنزلت فى سبيل الله قال لا ولكنها فى صفوف الصلاة (قوله تعالى) ان المتقين الآية أخرج الثعلبى عن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين فر ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل فجىء به النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يارسول الله أنزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فو الذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى فأنزل الله ان المتقين فى جنات وعيون (قوله تعالى) ونزعنا ما فى صدورهم من غل أخرج ابن أبى حاتم عن على بن الحسين

الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) لتصيرن (فِي مِلَّتِنَا)ديننا (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)الكافرين(وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ)أرضهم (مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم (ذَلِكَ) النصر وايراث الارض (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي)أى مقامه بين يدى (وَخَافَ وَعِيدِ) بالعذاب (وَاسْتَفْتَحُوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وَخَابَ) وخسر (كُلُّ جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله (عَنِيدٍ)معاند للحق(مِنْ وَرَائِهِ) أى أمامه (جَهَنَّمُ) يدخلها (وَيُسْقَى) فيها(مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يَتَجَرَّعُهُ)يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته(وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب(عَذَابٌ غَلِيظٌ)قوى متصل (مَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ)مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها(كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لَا يَقْدِرُونَ)أى الكفار(مِمَّا كَسَبُوا)عملوا فى الدنيا (عَلَى شَيْءٍ) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ)بدلكم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَبَرَزُوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) المتبوعين(إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون(عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قَالُوا) أى المتبوعون(لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم الى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ) زائدة (مَحِيصٍ)ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) ابليس (لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه(إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُكُمْ) أنه غير كائن (فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (سُلْطَانٍ) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (إِلَّا) لكن (أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ) على إجابتى (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) بمغيثكم (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ)بفتح الياء وكسرها (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) باشراككم إياى مع الله (مِنْ قَبْلُ)فى الدنيا قال تعالى (إِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ)حال مقدرة (فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ

الى هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر ونزعنا ما فى صدورهم من غل قيل وأى غل قال غل الجاهلية ان بنى تيم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية عداوة فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية (قوله تعالى) نبئ عبادى الآية * ك أخرج الطبرانى عن عبد الله ابن الزبير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه يضحكون فقال أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم فنزلت هذه الآية نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم *وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذى يدخل منه بنو شيبة فقال لا أراكم تضحكون ثم أدبر ثم رجع القهقرى فقال انى خرجت حتى اذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم * قوله

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أي لا إله الا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هي النخلة (أَصْلُهَا
ثَابِتٌ) في الارض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي) تعطي (أُكُلَهَا) ثمرها (كُلَّ
حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء
ويناله بركته وثوابه كل وقت (وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
يتعظون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هي كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هي الحنظل
(اجْتُثَّتْ) استؤصلت (مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة
الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) هي كلمة
التوحيد (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) أي القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم
ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) الكفار فلا يهتدون
للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ) تنظر
(إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) أي شكرها (كُفْرًا) هم كفار قريش (وَأَحَلُّوا) أنزلوا
(قَوْمَهُمْ) باضلالهم إياهم (دَارَ الْبَوَارِ) الهلاك (جَهَنَّمَ) عطف بيان (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها
(وَبِئْسَ الْقَرَارُ) المقر هي (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيَضِلُّوا) بفتح الياء وضمها (عَنْ
سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ) لهم (تَمَتَّعُوا) بدنياكم قليلا (فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ) مرجعكم (إِلَى
النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) مخالة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة (اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ) بالركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) باذنه
(وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) جاريين في فلكهما لا يفتران
(وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ) لتسكنوا فيه (وَالنَّهَارَ) لتبتغوا فيه من فضله (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ
مَا سَأَلْتُمُوهُ) على حسب مصالحكم (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ) بمعنى انعامه (لَا تُحْصُوهَا)
لا تطيقوا عدها (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر
لنعمة ربه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ) مكة (آمِنًا) ذا أمن
وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده
ولا يختلى خلاه (وَاجْنُبْنِي) بعدني (وَبَنِيَّ) عن (أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أي
الاصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَنْ تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي)
من أهل ديني (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك

تعالى انا كفيناك ك أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل باصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحاً حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم فأنزل الله انا كفيناك المستهزئين

﴿سورة النحل﴾

ك أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت أتى أمر الله ذعر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فلا تستعجلوه فسكنوا * وأخرج عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر ابن أبي حفص قال لما نزلت أتى أمر الله قاموا فنزلت فلا تستعجلوه (قوله تعالى) وأقسموا الآية * أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من

﴿ سورة ابراهيم ﴾
عليه السلام

(دار البوار) يعني دار الهلاك بلغة عمان

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) أى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) قلوبا (مِنَ النَّاسِ تَهْوِي) تميل وتحن (إِلَيْهِمْ) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وقد فعل بنقل الطائف اليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر (وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطانى (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له أن منهم كفرا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدى مفردا وولدى (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ) يثبت (الْحِسَابُ) قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) الكافرون من أهل مكة (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مُهْطِعِينَ) مسرعين حال (مُقْنِعِي) رافعى (رُءُوسِهِمْ) الى السماء (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) بصرهم (وَأَفْئِدَتُهُمْ) قلوبهم (هَوَاءٌ) خالية من العقل لفزعهم (وَأَنْذِرِ) خوف يا محمد (النَّاسَ) الكفار (يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (رَبَّنَا أَخِّرْنَا) بأن تردنا الى الدنيا (إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ) بالتوحيد (وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ) فيقال لهم توبيخا (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ) حلفتم (مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا (مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة (زَوَالٍ) عنها الى الآخرة (وَسَكَنْتُمْ) فيها (فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر من الامم السابقة (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ) من العقوبة فلم تنزجروا (وَضَرَبْنَا) بينا (لَكُمُ الْأَمْثَالَ) فى القرآن فلم تعتبروا (وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) أى علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وان عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا وعلى الاول ما قرئ وما كان (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب لايعجزه

للمشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى أرجوه بعد الموت انه كذا وكذا فقال له المشرك انك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت فأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فنزلت الآية (قوله تعالى) والذين هاجروا الآية * أخرج ابن جرير عن داود بن أبى هند قال نزلت والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون فى أبى جندل بن سهيل (قوله تعالى) ضرب الله مثلا * أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت فى رجل من قريش وعبده وفى قوله رجلين أحدهما أبكم قال نزلت فى عثمان ومولى له كان يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما (قوله تعالى) يعرفون نعمة الله الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه والله جعل

(أفئدة من الناس) يعنى ركبانا من الناس بلغة قريش (مقنعي رؤسهم) ناكسي رؤسهم بلغة قريش

شيء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وَبَرَزُوا) خرجوا من القبور (لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى) يا محمد تبصر (الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِي الْأَصْفَادِ) القيود أو الاغلال (سَرَابِيلُهُمْ) قمصهم (مِنْ قَطِرَانٍ) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَى) تعلو (وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ) متعلق ببرزوا (اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير وشر (إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هٰذَا) القرآن (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) أى أنزل لتبليغهم (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا) بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ) أى الله (إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول

سورة الحجر

مكية تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فانه يكثر تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يا محمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الايمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ) زائدة (قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ) أجل (مَعْلُومٌ) محدود لاهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن فى زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا) هلا (تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (مَا تَنَزَّلُ) فيه حذف احدى التاءين (الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ) بالعذاب (وَمَا كَانُوا إِذًا) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد

لكم من بيوتكم سكناً قال الأعرابى نعم ثم قرأ عليه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قال نعم ثم قرأ عليه كل ذلك يقول نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الأعرابى فأنزل الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (قوله تعالى) وأوفوا الآية * ك أخرج ابن جرير عن بريدة قال نزلت هذه الآية فى بيعة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى) ولا تكونوا الآية * ك أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف فنزلت هذه الآية ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها (قوله تعالى) ولقد نعلم * ك أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قنا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمى اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده. فقالوا انما يعلمه بلعام فأنزل الله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه

لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فِي شِيَعِ) فرق (الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب أولئك ندخله (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) فى الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) يخيل الينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم (إِلَّا) لكن (مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (مَاءً) مطرا (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيديكم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين الى يوم القيامة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَسْنُونٍ) متغير (وَالْجَانَّ) أبا الجن وهو ابليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خلق آدم (مِنْ نَارِ السَّمُومِ) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ)

بعمر الآية * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيستمع قراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما فنزلت (قوله تعالى) الا من أكره الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخبابا وعمار بن ياسر فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه فقال كيف كان قلبك حين قلت أكان منشرحا بالذى قلت قال لا فأنزل الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان * وأخرج عن مجاهد قال نزلت هذه الآية فى أناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا

﴿سورة الحجر﴾

(من حمإ مسنون) الحمأ الطين والمسنون المنتن بلغة حمير

أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي)فصارحياواضافة الروح اليه تشريف لآدم(فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)فيه تأكيدان(إِلَّا إِبْلِيسَ)هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ) ما منعك (أَنْ لَا) زائدة (تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ)لا ينبغى لى أن أسجد(لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أى من الجنة وقيل من السموات(فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)أى الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الاولى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي)أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه(لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ)المعاصى(وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)أى المؤمنين(قَالَ) تعالى (هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إِنَّ عِبَادِي) أى المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)قوة (إِلَّا)لكن (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الكافرين (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أى من اتبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق (لِكُلِّ بَابٍ) منها (مِنْهُمْ جُزْءٌ) نصيب (مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى فيها ويقال لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ)أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال منهم (عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضا أى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ)تعب(وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبدا (نَبِّئْ) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِي) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ)هم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا(إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ)خائفون(قَالُوا لَا تَوْجَلْ) تخف (إِنَّا) رسل ربك(نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي) بالولد (عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ) حال أى مع مسه إياى (فَبِمَ) فبأى شئ (تُبَشِّرُونَ) استفهام تعجب (قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ)بالصدق(فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) الآيسين (قَالَ وَمَنْ) أى لا (يَقْنِطُ) بكسر النون وفتحها (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)الكافرون (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ)شأنكم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم(إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ) لايمانهم (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)الباقين فى العذاب لكفرها(فَلَمَّا

يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه الآية * ك وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن عمر بن الحكم قال كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدرى ما يقول وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا (قوله تعالى) وان عاقبتم * أخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل والبزار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد * وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن أبى بن كعب قال لما كان يوم بدر أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم

جاء آلَ لُوطٍ) أى لوطا (الْمُرْسَلُونَ قَالَ) لهم (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا أعرفكم (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا) أى قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ) يشكون وهو العذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) فى قولنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) امش خلفهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) وهو الشام (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ) وهو (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا ان فى بيت لوط مردًا حسانا وهم الملائكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم (قَالَ) لوط (انَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن اضافتهم (قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لَعَمْرُكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى وحياتك (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبريل (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانية الله (لِلْمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإِنَّهَا) أى قرى قوم لوط (لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ) مخففة أى انه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لَظَالِمِينَ) بتكذيبهم شعيبا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وَإِنَّهُمَا) أى قرى قوم لوط والأيكة (لَبِإِمَامٍ) طريق (مُبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) فى الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الاموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شئ (الْعَلِيمُ) بكل شئ (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى فى كل

فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وان عاقبتم فعاقبوا الآية وظاهر هذا تأخر نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها بأحد وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولا بمكة ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده

سورة بنى اسرائيل

(قوله تعالى) ولا تزر وازرة وزر أخرى * أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال هم على الفطرة أو قال فى الجنة (قوله تعالى) وأما تعرضن الآية أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراسانى قال جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله صلى الله

(دابر هؤلاء مقطوع) مستأصل بلغة جرهم (للمتوسمين) للمتفرسين بلغة قريش

ركمة (وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) ان لم يؤمنوا (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ) من عذاب الله أن ينزل عليكم (الْمُبِينُ) البين الانذار (كَمَا أَنْزَلْنَا) العذاب (عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) اليهود والنصارى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ) أى كتبهم المنزلة عليهم (عِضِينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ) يا محمد (بِمَا تُؤْمَرُ) به أى اجهر به وامضه (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) هذا قبل الامر بالجهاد (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وعدى ابن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) المصلين (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الموت

سورة النحل

مكية الا وان عاقبتم الى آخرها
مائة وثمان وعشرون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أى جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بارادته (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الانبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الاصنام (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) منى الى أن صيره قويا شديدا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُبِينٌ) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (وَالْأَنْعَامَ) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل

عليه وسلم فقال لا أحد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة الآية * وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال نزلت فيمن كان يسأل النبى صلى الله عليه وسلم من المساكين (قوله تعالى) ولا تجعل يدك الآية * أخرج سعيد ابن منصور عن سيار أبى الحكم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بز وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها الآية * وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أمى تسألك كذا وكذا قال ماعندنا شىء اليوم قال فتقول لك اكسنى قميصك فخلع قميصه فدفعه اليه فجلس فى البيت حاسراً فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً * ك وأخرج أيضا عن أبى أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أنفقى ما على

مقدر يفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) من جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ما تستدفئون به من الا كسية والاردية من أشعارها وأصوافها (وَمَنَافِعُ) من النسل والدر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها الى مراحها بالعشى (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم (إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ) واصلين اليه على غير الابل (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) بجهدها (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَ) خلق (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له والتعليل بهما بتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالا كل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من الاشياء العجيبة الغريبة (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) الى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون اليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنعه فيؤمنون (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالوجهين (مُسَخَّرَاتٍ) بالنصب حال والرفع خبر (بِأَمْرِهِ) بارادته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) سخر لكم (مَا ذَرَأَ) خلق (لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله لركوبه والغوص فيه (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هى اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (الْفُلْكَ) السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت ا (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) الى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم

ظهر كفى قالت اذن لا يبقى شىء فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وظاهر ذلك أنها مدنية (قوله تعالى) وآت ذا القربى * أخرج الطبرانى وغيره من أبى سعيد الخدرى قال لما أنزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاها فدك قال ابن كثير هذا مشكل فانه يشعر بأن الآية مدنية والمشهور خلافه وروى ابن مردويه من ابن عباس مثله * (قوله تعالى) واذا قرأت القرآن الآية أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الكتاب قالوا يهزؤن به قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فأنزل الله فى ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن الآيات * ك (قوله تعالى) قل ادعوا الآية أخرج البخارى وغيره عن ابن مسعود قال كان ناس من الأنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجنيون

سورة النحل

(تسيمون) ترعون بلغة خثعم

وعصيانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) بالتاء والياء تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) وهم الاصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يصورون من الحجارة وغيرها (أَمْوَاتٌ) لا روح فيهم خبر ثان (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) تأكيد (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى الاصنام (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) أى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (إِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته وهو الله تعالى (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) جاحدة للوحدانية (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) متكبرون عن الايمان بها (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم ونزل فى النضر بن الحرث (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا) استفهامية (ذَا) موصولة (أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) على محمد (قَالُوا) هو (أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) اضلالا للناس (لِيَحْمِلُوا) فى عاقبة الامر (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم (كَامِلَةً) لم يكفر منها شئ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ) بعض (أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم هذا (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فَأَتَى اللَّهُ) قصد (بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) الاساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) أى وهم تحته (وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ) يذلهم (وَيَقُولُ) الله لهم على لسان الملائكة توبيخا (أَيْنَ شُرَكَائِيَ) بزعمكم (الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ) تخالفون المؤمنين (فِيهِمْ) فى شأنهم (قَالَ) أى يقول (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) من الانبياء والمؤمنين (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) يقولونه شماتة بهم (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالكفر (فَأَلْقَوُا السَّلَمَ) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) شرك فتقول الملائكة (بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به ويقال لهم (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالايمان (فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) حياة طيبة (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) أى الجنة (خَيْرٌ) من الدنيا وما فيها قال تعالى (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) هى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة مبتدأ خبره (يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ) الجزاء (يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ) نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَقُولُونَ) لهم

واستمسك الآخرون بعبادتهم فأنزل الله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية * (قوله تعالى) وما منعنا * أخرج الحاكم والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له ان شئت أن تستأنى بهم وان شئت نؤتهم الذى سألوا فان كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال بل أستأنى بهم فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون الآية * وأخرج الطبرانى وابن مردويه منها عن الزبير نحوه أبسط منه (قوله تعالى) وما جعلنا * أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش يستهزئون به فطلبوا منه آية فوصف لهم بيت المقدس وذكر لهم قصة العير فقال الوليد بن المغيرة هذا ساحر فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه * وأخرج ابن مردويه عن الحسن ابن على أن رسول الله

عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ويقال لهم فى الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ)) ينتظر الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض
أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كَذَلِكَ) كما فعل هؤلاء
(فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) باهلاكهم
بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أى
جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)
من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى
(كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فَهَلْ) فما (عَلَى الرُّسُلِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا البلاغ البين وليس عليهم هداية (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا)
كما بعثناك فى هؤلاء (أَنِ) أى بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) الاوثان
أن تعبدوها (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) فآمن (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ)
فى علم الله فلم يؤمن (فَسِيرُوا) يا كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ) رسلهم من الهلاك (إِنْ تَحْرِصْ) يا محمد (عَلَى هُدَاهُمْ) وقد أضلهم الله
لا تقدر على ذلك (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) بالبناء للمفعول وللفاعل (مَنْ يُضِلُّ) من يريد
اضلاله (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب الله (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى
غاية اجتهادهم فيها (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) قال تعالى (بَلَى) يبعثهم (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا)
مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (لِيُبَيِّنَ) متعلق بيبعثهم المقدر (لَهُمُ الَّذِي
يَخْتَلِفُونَ) مع المؤمنين (فِيهِ) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ) فى انكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) أى
أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة
بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) لاقامة
دينه (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بالأذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه
(لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلهم (فِي الدُّنْيَا) دارا (حَسَنَةً) هى المدينة (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ) أى الجنة
(أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين
من الكرامة لوافقوهم هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين
(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا

صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً مهموماً فقيل له مالك يارسول الله لا تهتم فان رؤياك فتنة لهم فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس * وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه * وأخرج ابن أبى حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى ابن مرة ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها وأسانيدها ضعيفة (قوله تعالى) والشجرة الملعونة فى القرآن الآية أخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس قال لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحى من قريش قال أبو جهل هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد قالوا لا قال لتريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمنها زقما فأنزل الله والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وأنزل ان شجرة الزقوم طعام الأثيم (قوله تعالى) وان كادوا ليفتنونك الآيات * أخرج ابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام

رجالا نوحي إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (إن كنتم لا تعلمون)ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا)المكرات (السيئات) بالنبي صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإن ربكم لرءوف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (تتفيؤا) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل)جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجدا لله) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وهم) أي الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة) أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منه وغلب فى الاتيان بما مالا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون)أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون)به(وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين)تأكيد(إنما هو إله واحد)أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فإياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثم إذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فإليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أي المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهي الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام

ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك فى دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك الى نصيرا قلت هذا أصح ما ورد فى سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلم حتى تستلم بآلهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم منى خلافه فنزلت وأخرج نحوه عن ابن شهاب وأخرج عن جبير بن نفير أن قريشا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت أرسلت الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن اليهم فنزلت * وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم الى أفرأيتم اللات والعزى فألقى عليه الشيطان تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى فنزلت فما زال مهموما حتى أنزل الله وما أرسلنا قبلك من رسول ولا

بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) ه أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرًا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يَتَوَارَى) يختفى (مِنَ الْقَوْمِ) أى قومه (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعيير مترددًا فيما يفعل به (أَيُمْسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلَى هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) بأن يئده (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) أى الكفار (مَثَلُ السَّوْءِ) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى خلقه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) بالمعاصى (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا) أى الارض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسة واهانة الرسل (وَتَصِفُ) تقول (أَلْسِنَتُهُمُ) مع ذلك (الْكَذِبَ) وهو (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) متروكون فيها أو مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ) متولى أمورهم (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ)القرآن (إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ) للناس (الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) من أمر الدين (وَهُدًى) عطف على لتبين (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على البعث (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبارًا (نُسْقِيكُمْ) بيان للعبرة (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أى الانعام (مِنْ)للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ

بها الا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله الآية وفى هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ومن جعلها مدنية استدل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس أن شعباً قال للنبى صلى الله عليه وسلم أجلنا سنة حتى يهدى الى آلهتنا فان قبضنا الذى يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت واسناده ضعيف (قوله تعالى) وان كادوا ليستفزونك * أخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبياً فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا فغزا غزوة تبوك يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وأمره بالرجوع الى

(ظل وجهه) صار بلغة هذيل

فَرْثٍ) ثفل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا)لا يشوبه شئ من الفرث والدم من طعم أو ريح
أو لون وهو بينهما (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (وَمِنْ ثَمَرَاتِ
النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل
تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَلِكَ)المذكور (لَآيَةً)
دالة على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)وحى الهام
(أَنِ) مفسرة أو مصدرية (اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) تأوين اليها(وَمِنَ الشَّجَرِ) بيوتا
(وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) أى الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي) خلى (سُبُلَ رَبِّكِ) طرقه فى طلب المرعى (ذُلُلًا) جمع ذلول حال
من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا عن العود منها وان بعدت
وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ)هو
العسل (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء
أو لكلها بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق
عليه بطنه رواه الشيخان (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنعه تعالى (وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئا(ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ)عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى
أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أى أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من
قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ)بتدبير خلقه(قَدِيرٌ) على ما يريده(وَاللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا)
أى الموالى (بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أى بجاعلى ما رزقناهم من الأموال
وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فَهُمْ) أى المماليك والموالى (فِيهِ سَوَاءٌ)شركاء المعنى
ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له(أَفَبِنِعْمَةِ
اللَّهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)
فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) من أنواع الثمار
والحبوب والحيوان (أَفَبِالْبَاطِلِ)الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)باشراكهم
(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ) بالمطر
(وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقا (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شئ وهو
الأصنام (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم به (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ)
أن لا مثل له (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا)ويبدل منه(عَبْدًا مَمْلُوكًا)

المدينة وقال له جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة فقال ما تأمرنى أن أسأل قال قل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فهؤلاء نزلن فى رجعته من تبوك هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم ولفظه قالت المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم كانت الأنبياء تسكن الشام فالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قال له (قوله تعالى) وقل رب أدخلنى الآية * أخرج الترمذى عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وهذا صريح فى أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه (قوله تعالى) ويسئلونك عن الروح أخرج البخارى عن ابن مسعود قال

(بنين وحفدة) الحفدة الاختان بلغة سعد العشيرة

صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أى حرا (رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ) ولد أخرس (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلَاهُ) ولى أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ) يصرفه (لَا يَأْتِ) منه (بِخَيْرٍ) ينجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) الابكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ما غاب فيهما (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) منه لانه بلفظ كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) الجملة حال (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) على ذلك فتؤمنون (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ) مذللات للطيران (فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أى الهواء بين السماء والارض (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (إِلَّا اللَّهُ) بقدرته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعا تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا) أى الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أى الابل (وَأَشْعَارِهَا) أى المعز (أَثَاثًا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَاعًا) تتمتعون به (إِلَى حِينٍ) يبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ) قمصا (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كَذَلِكَ) كما خلق هذه الاشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون اليه (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحدونه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا بلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ

كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بنفر من يهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ثم قال الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود علمونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول وكذا قال الحافظ بن حجر أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان فى ذلك والا فما فى الصحيح أصح قلت ويرجح ما فى الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس (قوله تعالى) قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا الآية * أخرج

(وهو كل على مولاه) عيال بلغة قريش (سرابيل تقيكم الحر) القمص بلغة تميم (وسرابيل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع بلغة كنانة

يُنْكِرُونَهَا) باشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَافِرُونَ وَ)اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة(ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)فى الاعتذار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى ما يرضى الله (وَإِذَا رَأَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ٱلْعَذَابَ) النار (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) العذاب(وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون عنه اذا رأوه (وَإِذَا رَأَى ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ)من الشياطين وغيرها(قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا)نعبدهم(مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ)أى قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ)فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم(وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ)أى استسلموا لحكمه(وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من أن آلهتهم تشفع لهم (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ)بصدهم الناس عن الايمان (وَ) اذكر(يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)هو نبيهم(وَجِئْنَا بِكَ)يا محمد (شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أى قومك(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ)القرآن(تِبْيَانًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)التوحيد أو الانصاف (وَٱلْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث(وَإِيتَاءِ)إعطاء (ذِي ٱلْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به(وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ)الزنا(وَٱلْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَٱلْبَغْيِ) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالامر والنهى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ) من البيع والأيمان وغيرها (إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا ٱلْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) توثيقها(وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا)بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ)أفسدت (غَزْلَهَا) ما غزلته (مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ) احكام له وبرم (أَنْكَاثًا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه(تَتَّخِذُونَ) حال من ضمير يكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم(أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا)هو ما يدخل فى الشيء وليس منه أى فسادا وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أى لأن (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر

ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم فى عامة من يهود سماهم فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وان هذا الذى جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فأنزل علينا كتاباً نعرفه والا جئناك بمثل ما تأتى به فأنزل الله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية (قوله تعالى) وقالوا لن نؤمن لك * أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابنى ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بنى عبد الدار وأبا البخترى والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصى بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابنى الحجاج اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة

منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (ٱللَّهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) كرره تأكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أى أقدامكم عن محجة الاسلام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا ٱلسُّوءَ) أى العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لاجله (إِنَّمَا عِنْدَ ٱللَّهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما فى الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ بَاقٍ) دائم (وَلَيَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (ٱلَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ) أى أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) تسلط (عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) بطاعته (وَٱلَّذِينَ هُمْ بِهِ) أى الله (مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) كذاب تقوله من عندك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قُلْ) لهم (نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ) جبريل (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل (لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بايمانهم به (وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) القرآن (بَشَرٌ) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لِسَانُ) لغة (ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ) يميلون (إِلَيْهِ) أنه يعلمه (أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا) القرآن (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (مَنْ

فما من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تريد مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب بذلنا أموالنا فى طلب العلم حتى نبرئك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتاباً وأمرنى أن أكون لكم مبشراً ونذيراً قالوا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا فان لم تفعل فسل ربك ملكا يصدقك بما تقول وأن يجعل لنا جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نغنيك بها على ما نراك تبتغى فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء كما

كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (وَلَٰكِنْ
مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ
اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ) الوعيد لهم (بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) اختاروها (عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ
وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) عما يراد بهم (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) الى المدينة
(مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل أى كفروا أو فتنوا
الناس عن الايمان (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الفتنة
(لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ
نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ)
جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً) هى
مكة والمراد أهلها (كَانَتْ آمِنَةً) من الغارات لا تهاج (مُطْمَئِنَّةً) لا يحتاج الى الانتقال
عنها لضيق أو خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ
اللَّهِ) بتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ) فقحطوا سبع سنين
(وَالْخَوْفِ) بسرايا النبى صلى الله عليه وسلم (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
مِنْهُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الجوع و الخوف
(وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا) أيها المؤمنون (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ
اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ)
أى لوصف ألسنتكم (الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَفْتَرُوا
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة ذلك اليه (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)
لهم (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا)
أى اليهود (حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر الى آخرها (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)
بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
تَابُوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الجهالة أو
التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) اماما قدوة جامعا لخصال

زعمت أن ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا أن تفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله ابن أبى أمية فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فو الله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة فيشهدون لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فأنزل عليه ما قال له عبد الله بن أبى أمية وقالوا لن نؤمن لك الى قوله بشرا رسولا * وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن سعيد بن جبير فى قوله وقالوا لن نؤمن لك قال نزلت فى أخى أم سلمة عبد الله بن أبى أمية مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم فى اسناده (قوله تعالى) قل ادعوا الله * أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال

الخير (قَانِتاً) مطيعا (لِلَّهِ حَنِيفاً) مائلا الى الدين القيم (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ) اصطفاه (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هى الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ) دين (إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردًا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادْعُ) الناس يا محمد (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) دينه (بِالْحِكْمَةِ) بالقرآن (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) مواعظه أو القول الرقيق (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي) أى المجادلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال *ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ) عن الانتقام (لَهُوَ) أى الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) بتوفيقه (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) أى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) أى لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصى (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة الاسراء

مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان
مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سُبْحَانَ) أى تنزيه (الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (لَيْلًا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) بيت المقدس لبعده منه (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والانهار (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) عجائب قدرتنا (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أى العالم

فى دعائه يا ألله يارحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابئ ينهانا أن ندعو الهين وهو يدعو الهين فأنزل الله قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى (قوله تعالى) ولا تجهر الآية * أخرج البخارى وغيره من ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت *وأخرج البخارى أيضاً عن عائشة أنها نزلت فى الدعاء *وأخرج ابن جرير من طريق عن ابن عباس مثله رجح الاول لكونها أصح سنداً وهكذا رجحها النووى وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت * (قانتاً) اماماً يقتدون به بلغة قريش

بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لايعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الي ماأوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال مافعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك فارجع الى ربك

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قال نزلت هذه الآية في التشهد وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس كانوا يجهرون بالدعاء اللهم ارحمني فنزلت فأمروا أن لايخافتوا ولا يجهروا (قوله تعالى) وقل الحمد لله الآية * أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً وقالت العرب لبيك لاشريك لك الاشريكا هو لك تملكه وماملك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل فأنزل الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث قريش النضر ابن الحرث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة

فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربى و بين موسى و يحط عنى خمساخمساحتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاةومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) ل(أَنْ لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) يفوضون اليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) كثير الشكر لنا حامدًا فى جميع أحواله (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) التوراة (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أرض الشام بالمعاصى (مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) تبغون بغيا عظيما (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) أولى مرتى الفساد (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أصحاب قوة فى الحرب والبطش (فَجَاسُوا) ترددوا الطلبكم (خِلَالَ الدِّيَارِ) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ)الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) عشيرة وقلنا (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) بالطاعة (أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) بالفساد (فَلَهَا) اساءتكم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ) المرة (الْآخِرَةِ) بعثناهم (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) يحزنوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) بيت المقدس فيخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ) وخربوه (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا) يهلكوا (مَا عَلَوْا) غلبوا عليه (تَتْبِيرًا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا فى الكتاب (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بعد المرة الثانية ان تبتم (وَإِنْ عُدْتُمْ) الى الفساد (عُدْنَا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) محبسا وسجنا (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي) أى الطريقة التى (هِيَ أَقْوَمُ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَ) يخبر (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا)أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فان أخبركم بها فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهو فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لايحدث الله فى ذلك اليه وحيا ولايأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله

سورة بنى اسرائيل

قوله عز وجل (ولتعلن علوا كبيرا) يعنى لتقهرون بلغة جذام (فجاسوا خلال الديار) فتخللوا الأزقة بلغة جذام

مؤلما هو النار (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَانُ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله اذا ضجر (دُعَاءَهُ)أى كدعائه
له (بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ) الجنس (عَجُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته
(وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ) دالتين على قدرتنا (فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ)طمسنا نورها
بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً)أى مبصرا فيها بالضوء
(لِتَبْتَغُوا) فيه (فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) بالكسب (وَلِتَعْلَمُوا) بهما (عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلْحِسَابَ) للأوقات (وَكُلَّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)بيناه تبيينا(وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) عمله يحمله (فِي عُنُقِهِ) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال
مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد(وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ
ٱلْقِيَامَةِ كِتَابًا) مكتوبا فيه عمله(يَلْقَاهُ مَنشُورًا)صفتان لكتابا ويقال له(ٱقْرَأْ كِتَابَكَ
كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)محاسبا(مَنِ ٱهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ)لان ثواب
اهتدائه له (وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لان اثمه عليها (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ)
آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ)أحدا(حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)
يبين له ما يجب عليه (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)منعميها بمعنى رؤسائها
بالطاعة على لسان رسولنا(فَفَسَقُوا فِيهَا)فخرجوا عن أمرنا(فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ)بالعذاب
(فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا
مِنَ ٱلْقُرُونِ) الامم (مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما
ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (مَّن كَانَ يُرِيدُ) بعمله (ٱلْعَاجِلَةَ)أى الدنيا
(عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ
فى الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا) يدخلها (مَذْمُومًا) ملوما (مَّدْحُورًا) مطرودا عن الرحمة
(وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا)عمل عملها اللائق بها(وَهُوَ مُؤْمِنٌ)حال(فَأُولَٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كُلًّا) من الفريقين(نُّمِدُّ)
نعطى (هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بنمد (عَطَاءِ رَبِّكَ) فى الدنيا (وَمَا كَانَ
عَطَاءُ رَبِّكَ) فيها (مَحْظُورًا) ممنوعا عن أحد (ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)فى
الرزق والجاه (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ) أعظم (دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) من الدنيا فينبغى
الاعتناء بها دونها (لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا) لا ناصر لك
(وَقَضَىٰ) أمر (رَبُّكَ أَلَّا) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ) أن تحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا) بأن تبروهما (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا) فاعل(أَوْ كِلَاهُمَا)وفى قراءة
يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ)بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون

بسورة أصحاب الكهف
فيها معاتبته اياه صلى
حزنه عليهم وخبر ما سألوه
عنه من أمر الفتية
والرجل الطواف وقول
الله ويسئلونك عن الروح
* وأخرج ابن مردويه
عن ابن عباس قال
اجتمع عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
ابن هشام والنضر بن
الحرث وأمية بن خلف
والعاصى بن وائل
والأسود بن المطلب وأبو
البخترى فى نفر من
قريش وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد
كبر عليه مايرى من
خلاف قومه اياه وانكارهم
ما جاء به من النصيحة
فأحزنه حزنا شديدا
فأنزل الله فلعلك باخع
نفسك على آثارهم الآية
وأخرج ابن مردويه
أيضا عن ابن عباس قال
أنزلت ولبثوا فى كهفهم
ثلثمائة فقيل يارسول الله
سنين أو شهورا فأنزل
الله سنين وازدادوا
تسعا وأخرجه ابن
جرير عن الضحاك
وأخرج ابن مردويه
أيضا عن ابن عباس قال
حلف النبى صلى الله عليه
وسلم على يمين فمضى له

(وكل انسان ألزمناه طائره
فى عنقه) أى عمله بلغة
أنمار (دمرنا) أهلكنا
بلغة حضرموت

مصدر بمعنى تبا وقبحا (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) تزجرهما (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أى لرقتك عليهما (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحمانى حين (رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من اضمار البر والعقوق (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين الى طاعته (غَفُورًا) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وَآتِ) أعط (ذَا الْقُرْبَى) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالانفاق فى غير طاعة الله (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أى على طريقتهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجئ الرزق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) فى الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع للأول (مَحْسُورًا) منقطعا لا شئ عندك راجع للثانى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد (خَشْيَةَ) مخافة (إِمْلَاقٍ) فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا) إثما (كَبِيرًا) عظيما (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) أبلغ من لا تأتوه (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا هو (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ) لوارثه (سُلْطَانًا) تسلطا على القاتل (فَلَا يُسْرِفْ) يتجاوز الحد (فِي الْقَتْلِ) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) اذا عاهدتم الله أو الناس (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عنه (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) صاحبه ما ذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كُلُّ ذَلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا)

أربعون ليلة فأنزل الله ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله (قوله تعالى) واصبر نفسك الآية تقدم سبب نزولها فى سورة الأنعام فى حديث خباب (قوله تعالى) ولا تطع الآية أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت فى أمية بن خلف الجمحى وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال حدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت * وأخرج عن أبى هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان فقال عيينة اذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا فنزلت (قوله تعالى) قل لو كان البحر * أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس

(المبذرين) المسرفين بلغة هذيل (فتقعد ملوماً محسوراً) المحسور المنقطع بلغة جرهم

مطرودًا عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) بنات لنفسه بزعمكم (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ) بذلك (قَوْلًا عَظِيمًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ) من الامثال والوعد والوعيد (لِيَذَّكَّرُوا) يتعظوا (وَمَا يَزِيدُهُمْ) ذلك (إِلَّا نُفُورًا) عن الحق (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ مَعَهُ) أى الله (آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا) طلبوا (إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ) أى الله (سَبِيلًا) ليقاتلوه (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ) تنزهه (السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ) ما (مِنْ شَيْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْ) لانه ليس بلغتكم (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) عنه (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزؤ (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إِذْ) بدل من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) فى تناجيهم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ) لهم (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا) الى الحياة (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ) خلقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هى أهون (فَسَيُنْغِضُونَ) يحركون (إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) تعجبا (وَيَقُولُونَ) استهزاء (مَتَىٰ هُوَ) أى البعث (قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فَتَسْتَجِيبُونَ) فتجيبون دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره وقيل وله الحمد (وَتَظُنُّونَ إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لهول ما ترون (وَقُلْ لِعِبَادِي) المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) بالتوبة والايمان (أَوْ إِنْ يَشَأْ) تعذيبكم (يُعَذِّبْكُمْ)

قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه من الروح فسألوه فنزلت ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال اليهود أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الآية (قوله تعالى) فمن كان يرجو لقاء ربه الآية * أخرج ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى كتاب الاخلاص عن طاوس قال قال رجل يارسول الله انى أقف أريد وجه الله وأحب أن يرى موطنى فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا مرسل وأخرجه الحاكم فى المستدرك موصولا عن طاوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه فأنزل الله فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وأخرج أبو نعيم وابن

(فسينغضون) يحركون بلغة حمير

بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قُلِ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له الى غيركم (أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أَقْرَبُ) اليه فكيف بغيره (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا وَإِنْ) ما (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالقتل وغيره (كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مَسْطُورًا) مكتوبا (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ) التى اقترحها أهل مكة (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ) آية (مُبْصِرَةً) بينة واضحة (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا) فأهلكوا (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) المعجزات (إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد فيؤمنوا (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدًا فهو يعصمك منهم (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الاسراء (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهُمْ) بها (فَمَا يَزِيدُهُمْ) تخويفنا (إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) نصب بنزع الخافض أى من طين (قَالَ أَرَأَيْتَكَ) أى أخبرنى (هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار (لَئِنْ) لام قسم (أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ) لأستأصلن (ذُرِّيَّتَهُ) بالاغواء (إِلَّا قَلِيلًا) منهم ممن عصمته (قَالَ) تعالى له (اذْهَبْ) منظرًا الى وقت النفخة الاولى (فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ) أنت وهم (جَزَاءً مَوْفُورًا) وافرًا كاملا (وَاسْتَفْزِزْ) استخف (مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وَأَجْلِبْ) صح (عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب

عساكر فى تاريخه من طريق السدى الصغير من الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قال جندب بن زهير اذا صلى الرجل أوصام أوتصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد فى ذلك لمقالة الناس له فنزلت فى ذلك فمن كان يرجو لقاء ربه الآية

﴿ سورة مريم ﴾

(قوله تعالى) وما نتنزل الا بأمر ربك الآية * أخرج البخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال أبطأ جبريل فى النزول أربعين يوما فذكر نحوه * وأخرج ابن مردويه عن أنس قال سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل أى البقاع أحب الى الله وأبغض الى الله فقال ما أدرى حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه فقال لقد أبطأت على حتى ظننت

(مسطوراً) مكتوبا بلغة حمير (لأحتنكن) لأستأصلن بلغة الأشعريين

(وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) في تسخيرها لكم (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) الشدة (فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ) غاب عنكم (مَنْ تَدْعُونَ) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إِلَّا إِيَّاهُ) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) من الغرق وأوصلكم (إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) جحودًا للنعم (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) أي الارض كقارون (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) حافظا منه (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ) أي البحر (تَارَةً) مرة (أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) أي ريحا شديدة لا تمر بشئ الا قصفته فتكسر فلككم (فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ) بكفركم (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) ناصرًا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا) فضلنا (بَنِي آدَمَ) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ) على الدواب (وَالْبَحْرِ) على السفن (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا) كالبهائم والوحوش (تَفْضِيلًا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده اذ هم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ) أي الدنيا (أَعْمَى) عن الحق (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) عن طريق النجاة وقراءة القرآن (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وَإِنْ) مخففة (كَادُوا) قاربوا (لَيَفْتِنُونَكَ) ليستنزلونك (عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا) لو فعلت ذلك (لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) على الحق بالعصمة (لَقَدْ كِدْتَ) قاربت (تَرْكَنُ) تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا) ركونا (قَلِيلًا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إِذًا) لو ركنت (لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ) عذاب (الْحَيَاةِ وَضِعْفَ) عذاب (الْمَمَاتِ) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) مانعا منه * ونزل لما

أن ترى على موجدة فقال وماننتزل الا بأمر ربك الآية * وأخرج ابن اسحق عن ابن عباس أن قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له أبطأت فذكره * (قوله تعالى) أفرأيت الذي كفر بآياتنا الآية * أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال جئت العاصي ابن وائل السهمي أتقاضاه حقا لي عنده فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا حتى تموت ثم تبعث قال فاني لميت ثم لمبعوث فقلت نعم فقال ان لي هناك مالا وولدا فأقضيك فنزلت أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (قوله تعالى) ان الذين آمنوا أخرج ابن جرير عن عبدالرحمن بن عوف لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأمية ابن خلف فأنزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في قلوب المؤمنين

(امام) كتاب بلغة حمير

قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الأنبياء (وَإِنْ) مخففة (كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ) أرض المدينة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا) لو أخرجوك (لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ) فيها (إِلَّا قَلِيلًا) ثم يهلكون (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تبديلا (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) أى من وقت زوالها (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ) فى الآخرة (مَقَامًا مَحْمُودًا) يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) ادخالا مرضيا لاأرى فيه ما أكره (وَأَخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) اخراجا لاألتفت بقلبى اليها (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قوة تنصرنى بها على أعدائك (وَقُلْ) عند دخولك مكة (جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) بطل الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وَنُنَزِّلُ مِنَ) للبيان (الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (إِلَّا خَسَارًا) لكفرهم به (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الكافر (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (كَانَ يَئُوسًا) قنوطا من رحمة الله (قُلْ كُلٌّ) منا ومنكم (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) طريقته (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) طريقا فيثيبه (وَيَسْأَلُونَكَ) أى اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذى يحيا به البدن (قُلِ) لهم (الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أى علمه لا تعلمونه (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) بالنسبة الى علمه تعالى (وَلَئِنْ) لام قسم (شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا) لكن أبقيناه (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ) فى الفصاحة والبلاغة (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ)

﴿ سورة طه ﴾

أخرج ابن مردويه من ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صدور قدميه اذا صلى فأنزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وأخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن الربيع بن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال قالوا لقد شقى هذا الرجل بربه فأنزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (قوله تعالى) ويسئلونك عن الجبال أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال قالت قريش يامحمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة فنزلت ويسئلونك عن الجبال الآية (قوله تعالى) ولاتعجل بالقرآن من قبل أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب

(دلوك الشمس) زوالها بلغة قريش (شاكلته) يعنى ناحيته بلغة هذيل

أى أهل مكة (إِلَّا كُفُورًا) جحودًا للحق (وَقَالُوا) عطف على أبى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) عينا ينبع منها الماء (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ)بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا)وسطها(تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) قطعا (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) مقابلة وعيانافنراهم (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) ذهب (أَوْ تَرْقَى) تصعد (فِي السَّمَاءِ) على السلم (وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ) لو رقيت فيها (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا) منها (كِتَابًا) فيه تصديقك (نَقْرَؤُهُ قُلْ) لهم (سُبْحَانَ رَبِّي)تعجب(هَلْ)ما(كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا)أى قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يبعث ملكا (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر (مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقى (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ)يهدونهم(مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ماشين (عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ) سكن لهبها(زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)تلهبا واشتعالا(ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا)منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمهما (قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أى الاناسى فى الصغر (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) للموت والبعث (لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) جحودًا له (قُلْ)لهم(لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) من الرزق والمطر (إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ) لبخلتم (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) خوف نفادها بالانفاق فتقتروا (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) بخيلا(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)واضحات وهى اليدو العصاو الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات (فَاسْأَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلناله اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى(إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ)الآيات(إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ) عبرًا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ) يخرج موسى وقومه(مِنَ الْأَرْضِ)أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

نفسه فى حفظه حتى يشفق على نفسه فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فأنزل الله ولا تعجل بالقرآن الآية وتقدم فى سورة النساء سبب آخر وهذا أصح (قوله تعالى) ولا تمدن عينيك أخرج ابن أبى شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبى رافع قال أضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفاً فأرسلنى الى رجل من اليهود أن أسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أما والله انى لأمين فى السماء أمين فى الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم

﴿ سورة الأنبياء ﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم ان كان ماتقول حقا ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان الذى سألك قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنيت بقومك فأنزل الله ما آمنت قبلهم من

أَسْكُنُوا ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعاً أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ)أى القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه(نَزَلَ) كماأنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا مُبَشِّرًا)من آمن بالجنة(وَنَذِيرًا)من كفر بالنار(وَقُرْآنًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقا فى عشرين سنة أو وثلاث (لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) مهل وتؤدة ليفهموه (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا)شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قُلْ) لكفار مكة(آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا)تهديدلهم(إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ)قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا) تنزيها له عن خلف الوعد (إِنْ) مخففة (كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا) بنزوله وبعث النبى صلى الله عليه وسلم(لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ)عطف بزيادة صفة (وَيَزِيدُهُمْ) القرآن (خُشُوعًا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا ألله يارحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه فنزل (قُلِ) لهم (ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا ألله يارحمن (أَيًّا) شرطية (مَا) زائدة أى أىّ هذين (تَدْعُوا) فهو حسن دل على هذا (فَلَهُ) أى لمسماهما (ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى) وهذان منها فانها كما فى الحديث الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلىّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحي المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (وَلَا تُخَافِتْ) تسر (بِهَا) لينتفع أصحابك (وَٱبْتَغِ) اقصد (بَيْنَ ذَٰلِكَ)الجهر والمخافتة(سَبِيلًا)طريقاوسطا (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ) فى الالوهية (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ) ينصره (مِنَ) أجل (ٱلذُّلِّ) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل مالا يليق به وترتيب الحمد

قرية أهلكناها أفهم يؤمنون * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال نعى الى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فقال يارب فمن لأمتى فنزلت وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال مرالنبى صلى الله عليه وسلم على أبى جهل وأبى سفيان وهما يتحدثان فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبى سفيان هذانبى بنى عبد مناف فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى أبى جهل فوقع به وخوفه وقال ماأراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده فنزلت وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال ابن الزبعرى عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

(لفيفا) جميعا بلغة قريش

على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم

***

قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى الفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى. وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدى. وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم. وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم . وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل. وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول . فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه. ووقف فيه على خطأ فأطلعنى عليه. وقد قلت :

حمدت الله ربى اذ هدانى * لما أبديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فأرد عنه * ومن لى بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أتعرض لذلك. لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك. وعسى الله أن ينفع به نفعا جما. ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما. وكأنى بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما. وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهما . ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى . رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا. واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا. وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

(وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فى يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم * قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديقى الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلى رحمهما الله تعالى انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم و بين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم و يضحك . قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى أعتقده وأجزم به أن الوضع

ونزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا الى خصمون

﴿ سور الحج ﴾

(قوله تعالى) ومن الناس من يجادل أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله ومن الناس من يجادل فى الله قال نزلت فى النضر بن الحرث (قوله تعالى) ومن الناس من يعبد الله الآية أخرج البخارى عن ابن عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فأنزل الله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم أصب من دينى هذا خيراً ذهب بصرى ومالى ومات ولدى فنزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية (قوله تعالى) هذان خصمان أخرج الشيخان وغيرهما عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى حمزة وعبيدة

الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة . كيف وغالب ماوضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام فى المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله تعالى لانعلمه فالأمساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها . ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أوالنصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى أوله سورة الكهف ﴾



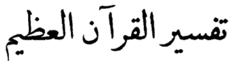
وعلى بن أبى طالب وعتبة وشيبة والوليد ابن عتبة وأخرج الحاكم من على قال فينا نزلت هذه الآية فى مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا فى ربهم الى قوله الحريق * وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة * وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس انها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله (قوله تعالى) ومن يرد فيه بالحاد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الانساب فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصارى ثم ارتد من الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية (قوله تعالى) وعلى كل

فهرست

﴿الجزء الأول من تفسير الجلالين﴾

﴿فهرست﴾

﴿ما بهامش الجزء الاول من لباب النقول فى أسباب النزول﴾



للامامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ المتبحر
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
نفعنا الله بعلومهما آمين

﴿ولأجل تمام النفع وضع بهامشه أربعة كتب﴾

الأول : لباب النقول فى أسباب النزول للجلال السيوطى
الثانى : فى معرفة الناسخ والمنسوخ للامام أبى عبد الله محمد بن حزم
الثالث : ألفية الامام أبى زرعة العراقى فى تفسير غريب ألفاظ القرآن
الرابع : رسالة جليلة تتضمن ما ورد فى القرآن الكريم من لغات القبائل للامام أبى القاسم بن سلام

ملحوظة : ابتدأنا بهذه الرسالة من صفحة ١٢٣ لأنا لم نعثر عليها إلا فى أثناء الطبع ووضعناها فى آخر الهامش من كل صفحة واستمر ذلك الى آخر الكتاب

تنبيه : ليعلم القارىء أن هذه الطبعة قد امتازت عن غيرها بمحاسن لا تحصى: فمن ذلك ضبط القرآن الكريم بالشكل التام . وطبعه بحروف واسعة وزيادة التحرى فيه وغير ذلك . ولمراعاة حقوق المؤلفين قد أثبتنا القرآن الكريم على حسب رواية الشيخين المفسرين وان كانت تخالف رواية حفص فليتنبه القارىء لذلك

الجزء الثاني

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الكهف

﴿ مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا أو تناقضا والجملة حال من الكتاب (قَيِّمًا) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِّيُنذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا (شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا) هو الجنة (وَيُنذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إِن) ما (يَقُولُونَ) في ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ) بعدهم أي بعد توليهم عنك (إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى أزهد له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتاتا (جُرُزًا) يابسا لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أى أظننت (أَنَّ

ضامر اخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا لا يركبون فأنزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر (قوله تعالى) لن ينال الله لحومها أخرج ابن أبى حاتم عن ابن جريج قال كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الابل ودمائها فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنحن أحق أن نضمخ فأنزل الله لن ينال الله لحومها الآية (قوله تعالى) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فأنزل الله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان

(سورة الكهف)

(باخع نفسك) يعنى قاتل نفسك بلغة قريش

أَصْحَابَ ٱلْـكَهْفِ) الغار في الجبل (وَٱلرَّقِيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كَانُوا) في قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَبًا) خبر كان وما قبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْـكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) هداية (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أى أنمناهم (فِي ٱلْـكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أَحْصَى) أفعل بمعنى أضبط (لِمَا لَبِثُوا) للبثهم متعلق بما بعده (أَمَدًا) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ) نقرأ (عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قوّيناها على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أى قولاً ذا شطط أى افراطا فى الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هٰؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْـكَهْفِ يَنْشُرْ لَـكُمْ رَبُّـكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَـكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ) لئلا تأكل الارض لحومهم (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة (لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِّئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذٰلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم ومدة لبثهم (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لانهم دخلوا

الله على نصرهم لقدير (قوله تعالى) وما أرسلنا الآية * أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية * واخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسبه وقال لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وأورده ابن اسحق في السيرة عن محمد بن كعب

(الرقيم) الكتاب بلغة الروم (شططا) كذبا بلغة خثعم (فجوة) ناحية بلغة كنانة (بالوصيد) بالفناء بلغة مذحج

الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قَالُوا) متوقفين في ذلك (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هَٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا) أي أيّ أطعمة المدينة أحل (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا) أي ان عدتم في ملتهم (أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أي المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية في البناء حولهم (فَقَالُوا) أي الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أي حولهم (بُنْيَانًا) يسترهم (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ) أمر الفتية وهم المؤمنون (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حولهم (مَسْجِدًا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سَيَقُولُونَ) أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ) أي بعضهم (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) والقولان لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أى ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (وَيَقُولُونَ) أي المؤمنون (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الجملة من مبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد أو دالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) تطلب الفتيا (مِنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدًا ولم يقل ان شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أي لأجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أي فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ) أى الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول ان شاء الله (وَٱذْكُرْ رَبَّكَ) أى مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس (وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله ذلك (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله

ومُوسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد وكلها اما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير الأولى قال الحافظ ابن حجر لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير احدهما من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالية ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض ان هذه الروايات باطلة لا أصل لها انتهى (قوله تعالى) ومن عاقب بمثل ما عوقب به الآية أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل انها نزلت في سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم فقال المشركون بعضهم لبعض قاتلوا أصحاب محمد فانهم يحرمون القتال في الشهر الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا يعرضوا لقتالهم فانهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى

(رجما بالغيب) يعني ظنا بلغة هذيل

(وَٱزْدَادُوا تِسْعًا) أي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أي علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أي بالله هي صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (مَا لَهُمْ) لاهل السموات والارض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لانه غني عن الشريك (وَٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ) في الشرك (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اسرافا (وَقُلِ) له ولأصحابه هذا القرآن (ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أى الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ) من حره اذا قرب اليها (بِئْسَ ٱلشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أى النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا والا فأيّ ارتفاق في النار (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع أسورة كاحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) ما رق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من إستبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ ٱلثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَٱضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) يقتات به (كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ) كلتامفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَرًا) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع الجنتين (ثَمَرٌ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فَقَالَ

المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية

(سورة المؤمنون)

أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون فطأطأ رأسه وأخرجه ابن مردويه بلفظ كان يلتفت في الصلاة وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلا بلفظ كان يقلب بصره فنزلت * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلا كان الصحابة يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة فنزلت * وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال وافقت ربي في أربع نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين * وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه

(ملتحدا) ملجأ بلغة هذيل (الاستبرق) الديباج بلغة توافق لغة الفرس

لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه ارادة الروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي) فى الآخرة على زعمك (لأجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذي خلقك من تراب) لأن آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا) هلا (إذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) في الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (إن ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الأرض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هي سبحان الله والحمد لله ولا اله

وسلم فقال يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم فأنزل الله ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون * وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ أن ابن اثال الحنفي لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز فجاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله مستكبرين به سامرا تهجرون

﴿ سورة النور ﴾

(قوله تعالى) الزاني لا ينكح الا زانية * أخرج النسائي من عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها أم مهزول وكانت تسافح

(حسباناً من السماء) يعني برداً بلغة حمير

الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ تُسَيَّرُ ٱلْجِبَالُ) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره (وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى انه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَالِ هَذَا ٱلْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) مثبتا في كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي) تطيعونهم (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) أي أعداء حال (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (مَا أَشْهَدْتُهُمْ) أى إبليس وذريته (خَلْقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ) الشياطين (عَضُدًا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب باذكر (يَقُولُ) بالياء والنون (نَادُوا شُرَكَائِيَ) الاوثان (ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ) ليشفعوا لكم بزعمكم (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) لم يجيبوهم (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين الاوثان وعابديها (مَوْبِقًا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوا) أى أيقنوا (أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) أي واقعون فيها (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا) معدلا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَذَا ٱلْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ) أى الكافر (أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وَمَا

فأراد رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فأنزل الله والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وأخرج أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مزيد يحمل من الانبار الى مكة حتى يأتيهم وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مزيد الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة الآية فلا تنكحها * وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنا فكان زوان عندهن جمال فقال الناس لا ينطلقن فليتزوجن فنزلت (قوله تعالى) والذين يرمون ازواجهم الآية * واخرج البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول

مَنَعَ ٱلنَّاسَ) أى كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ ٱلْهُدَى) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قِبَلًا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين (وَيُجَادِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبعث الله بشرًا رسولا ونحوه (لِيُدْحِضُوا بِهِ) ليبطلوا بجدالهم (ٱلْحَقَّ) القرآن (وَٱتَّخَذُوا آيَاتِي) أي القرآن (وَمَا أُنْذِرُوا) به من النار (هُزُوًا) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ماعمل من الكفر والمعاصى (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) أى من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا) أى بالجعل المذكور (أَبَدًا وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ) فى الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ) فيها (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم القيامة (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) ملجأ (وَتِلْكَ ٱلْقُرَى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمُهْلَكِهِمْ) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (مَوْعِدًا وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لَا أَبْرَحُ) لا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) دهرًا طويلا فى بلوغه ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فَٱتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ) أي جعله بجعل الله (سَرَبًا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ماتحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال أى أنساني ذكره (وَٱتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) أي فقدنا الحوت (مَا) أى الذي (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فَٱرْتَدَّا) رجعا (عَلَى آثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا) فأتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا)

الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة أو حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل فأنزل الله عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً قال سعد ابن عبادة وهو سيد الانصار أهكذا نزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لاتلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله يارسول الله انى لأعلم انها حق وانها من الله ولكنى تعجبت انى لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل

(موئلا) ملجأ بلغة كنانة (لاابرح) لاأزال بلغة كنانة (حقبا) دهراً بلغة مذحج

نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روي البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) في الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لاأعلمه وقوله خبرًا مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أى أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التى مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أى عظيما منكرًا روى أن الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفنى (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة في صحبتى إياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فَقَتَلَهُ) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)

لم يكن لي أن أنحيه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لاآتي بهن حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهيجه حتى أصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انى جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال والله انى لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه أنزل الله عليه الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين يرمون ازواجهم الحديث واخرج ابويعلي مثله من حديث انس واخرج الشيخان وغيرهما

(امراً) عجباً بلغة قريش

أي ظاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها أي منكرًا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عُذْرًا) فى مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى أنطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده (قَالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ) وفي قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ أَجْرًا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قَالَ) له الخضر (هَذَا فِرَاقُ) أي وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراقى لك (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) اذا رجعوا أو أمامهم الآن (مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرًا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا) بالتشديد والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أى صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ) مال مدفون من ذهب وفضة (لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فحفظا بصلاحه فى أنفسهما ومالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أي ايناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) مفعول له عامله أراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عَنْ أَمْرِي) أي اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففى هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (وَيَسْأَلُونَكَ) أى اليهود (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قُلْ سَأَتْلُو) سأقص (عَلَيْكُمْ مِنْهُ) من حاله (ذِكْرًا) خبرًا (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (سَبَبًا) طريقا يوصله الى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع

عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت انك لم تأتني بخير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فسأله فقال انه أنزل فيك وفي صاحبتك الحديث قال الحافظ ابن حجر اختلف الائمة في هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً والى هذا جنح النووى وتبعه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن

(نكراً) منكراً بلغة قريش (وراءهم) أمامهم بلغة النبطية

غروبها (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأي العين والا فهي أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أى العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها شديدًا في النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) أى الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْرًا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى الامر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي (وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا) أى أمامهما (قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أى لا يفهمونه الا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) حاجزًا فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّي) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فِيهِ رَبِّي) من المال وغيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بي اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) حاجزا حصينا (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبني بها وجعل بينها الحطب والفحم (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ انْفُخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ) أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدًا (فَمَا اسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَذَا) أى السد أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) نعمة لانه مانع من

القرون سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أى فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين • وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لو رايت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال وأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال الحافظ ابن حجر لامانع من تعدد الاسباب (قوله تعالى) ان الذين جاؤا بالافك الآيات أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بينها في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد

(الصدفين) الجبلين بلغة تميم

خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أي الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتى وعيسى وعزيرًا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لايغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملاً يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أي لا نجعل لهم قدرًا (ذَلِكَ) أى الامر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوًا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) في علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلًا) تحولا الى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أي البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الىّ وحدانية الاله (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أى فيها بأن يرائي (أَحَدًا)

ما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فحملوا هودجي على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي عند ما سار الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذى كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون اليّ فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فأدلج فأصبح عندمنزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني

(فمن كان يرجوا لقاء ربه) يعني يخاف بلغة هذيل

سورة مريم

مكية أو الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين
فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب واني أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائي إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما يأتي (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) أى الذين يلونني في النسب كبني العم (مِنْ وَرَائِي) أى بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بنى اسرائيل من تبديل الدين (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) لا تلد (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (يَرِثُنِي) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (وَيَرِثُ) بالوجهين (مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) جدى العلم والنبوة (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أى مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أى مسمى بيحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا يبس أى نهاية السن مائة وعشرين سنة بلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتو وكسر التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أي علامة على حمل امرأتي (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أى بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَى) أشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى

حين رآني وكان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبيّ بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهراً والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا شهد بدراً قالت أي هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضاً الى مرضي فلما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتأذن لي أن آتي أبويّ وأنا

﴿ سورة مريم ﴾
عليها السلام

(من الكبر عتيا) نحولا بلغة حمير

وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ ٱلْكِتَابَ) أى التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أى محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أى في هذه الايام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أي خبرها (إِذِ) حين (ٱنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فَٱتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) فتنتهي عنى بتعوذى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) بالنبوة (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) زانية (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكِ) من خلق غلام منك من غير أب (قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ) على قدرتنا (وَرَحْمَةً مِنَّا) لمن آمن به (وَكَانَ) خلقه (أَمْرًا مَقْضِيًّا) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَٱنْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيدا من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (ٱلْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا) الأمر (وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) أي جبريل وكان أسفل منها (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهر ماء كان انقطع (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تُسَاقِطْ) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفي قراءة تركها (عَلَيْكِ رُطَبًا) تمييز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِي) من الرطب (وَٱشْرَبِي) من السرى (وَقَرِّي عَيْنًا) بالولد تمييز محول من الفاعل أي لتقر عينك به أي تسكن فلا تطمح الى غيره (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) أى إمساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)

أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لى فجئت أبوى فقلت لامي يا أماه ما يتحدث الناس قالت أى بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها قلت سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فاشار عليه بالذى يعلم من براءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما علي فقال لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة قالت والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه

(تحتك سريا) يعنى جدولا أى نهرا بلغة توافق لغة السريانية

عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يَا أُخْتَ هَٰرُونَ) هو رجل صالح أى يا شبيهته في العفة (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) أى زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أى وجد (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ) أى الانجيل (وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) أمرني بهما (مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) منصوب بجعلنى مقدرا (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدا مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أى أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربي وربكم (هَٰذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد الى الجنة (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) فشدة عذاب (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بما ذكر وغيره (مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) أي في الدنيا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وَأَنْذِرْهُمْ) خوف يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان فى الدنيا (إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ) لهم فيه بالعذاب (وَهُمْ) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) أي خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) مبالغا في الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزر (يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ) لا يكفيك (شَيْئًا) من نفع أو ضر (يَا أَبَتِ إِنِّي

وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبيّ فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي الا خيراً قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى اليه في شأني شيء فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبى أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدرى ما أقول فقلت لامي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدرى ما أقول فقلت وأنا جارية حديثة السن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى

قَدْ جَاءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه فى عبادة الاصنام (إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ) ان لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصرًا وقرينا فى النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرًا طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ) منى أي لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفى أي بارًا فيجيب دعائي وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبي وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُو) أعبد (رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول يا موسى اني أنا الله (مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ) اسم جبل (ٱلْأَيْمَنِ) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَارُونَ) بدل أو عطف بيان (نَبِيًّا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ) لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وَكَانَ رَسُولًا) الى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِٱلصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبي نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها (أُولَٰئِكَ) مبتدأ (ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) صفة له (مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أي إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة أى ابراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أى اسمعيل واسحق ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أى موسى وهرون وزكريا ويحيي وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا) أى من

استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونى وفي رواية ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى وانى والله لا أجد لي ولكم مثلاً الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى وأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذى قال لعائشة فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى ألا تحبون أن يغفر الله

(حفياً) عالما بلغة قريش مثل قوله في الاعراف

جعلتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) جمع ساجد
وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلٰوةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَاتِ) من المعاصي
(فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ
عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْبِ) حال أي غائبين عنها
(إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أي موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة
يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) من الكلام (إِلَّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من
الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أي على قدرهما
في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ) نعطي
وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا)
أي أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ) أي ما يكون
من هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى
ناسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رَبُّ) مالك (ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أي مسمى بذلك لا (وَيَقُولُ
ٱلْإِنْسَانُ) المنكر للبعث أبيّ بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أَئِذَا) بتحقيق
الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد
وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلْإِنْسَانُ) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا
وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
يَكُ شَيْئًا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ) أي المنكرين البعث
(وَٱلشَّيَاطِينَ) أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ)
من خارجها (جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان
(ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة منهم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ
لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا واحتراقا
فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلى بكسر اللام وفتحها (وَإِنْ) أي ما (مِنْكُمْ) أحد (إِلَّا
وَارِدُهَا) أي داخل جهنم (كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ

لكم قال أبو بكر بلى إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح ما كان ينفق عليه وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه * ك وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير أيما أشد الزنا أو القذف قال الزنا قلت ان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال انما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة في اسناده يحيى الحماني ضعيف * ك واخرج أيضا عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية * ك أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عائشة خاصة * ك وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت رميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي إذ

* كأنك حفي عنها * أي عالم بها كما تقدم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) يعني أعظم أمرا بلغة قريش

نُنَجِّي) مشددًا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك والكفر منهـا (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) نحن وأنتم (خَيْرٌ مَقَامًا) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرًا منكم قال تعـالى (وَكَمْ) أى كثيرًا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا) مالا ومتاعا (وَرِئْيًا) منظرًا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ) شرط جوابه (فَلْيَمْدُدْ) بمعنى الخبر أى يمـد (لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) فى الدنيا يستدرجه (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ) كالقتل والاسر (وَإِمَّا السَّاعَةَ) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا) بالايمان (هُدًى) بمـا ينزل عليهم من الآيات (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي الطاعة تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمـال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصى بن وائل (وَقَالَ) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعـد الموت والمطالب له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالًا وَوَلَدًا) فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) بأن يؤتى ما قاله (كَلَّا) أى لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة (فَرْدًا) لا مال له ولا ولد (وَاتَّخَذُوا) أي كفار مكة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) الاوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كَلَّا) أى لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أى الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أى ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبـدون (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) سلطناهم (عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم الى المعاصى (أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الايام والليالى أو الانفاس (عَدًّا) الى وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ) بايمانهم (إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ) بكفرهم (إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لَا يَمْلِكُونَ) أي الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) أى شهادة

أوحي اليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال يا عائشة أبشرى فقلت بحمدالله لا بحمدك فقرأ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ أولئك مبرؤن مما يقولون * ك وأخرج الطبراني بسـند رجاله ثقات عن عبـد الرحمن ابن زيد بن أسلم في قوله الخبيثات للخبيثين الآية قال نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك * ك وأخـرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال نزلت الخبيثات للخبيثين الآية للذين قالوا في زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان * ك وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال لما خاض النـاس في أمر عائشة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة فقال يا عائشة ما يقول الناس فقالت لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذرى من السماء فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ثم قرأ حتى بلغ الخبيثات للخبيثين الآية

(ضدا) عدواً وخصما بلغة كنانة (الى جهنم وردا) حفاة مشاة عطاشا بلغة قريش

أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وَقَالُوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أي منكرًا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوَاتُ يَنْفَطِرْنَ) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا) أي تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أي ما يليق به ذلك (إِنْ) أي ما (كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أي القرآن (بِلِسَانِكَ) العربي (لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ) الفائزين بالايمان (وَتُنْذِرَ) تخوف (بِهِ قَوْمًا لُدًّا) جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أي كثيرًا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أي أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ تُحِسُّ) تجد (مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

سورة طه

﴿ مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنتان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ) يا محمد (لِتَشْقَى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذْكِرَةً) به (لِمَنْ يَخْشَى) يخاف الله (تَنْزِيلًا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (مِمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ) وهو فى اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يليق به (لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ) فى ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى) منه أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وَهَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ) لامرأته (امْكُثُوا) هنا

مرسل صحيح الاسناد (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً الآية أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال جاءت امرأة من الانصار فقالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وانه لايزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ● وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال لما نزلت آية الاستئذان في البيوت قال أبو بكر يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان فنزل ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة الآية (قوله تعالى) وقل للمؤمنات الآية ● وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال بلغنا أن جابر بن عبدالله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها

(ركزاً) صوتا خفياً بلغة قريش

وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت (نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَاهَا) وهي شجرة عوسج (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أَنَا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) اليك مني (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) فيها (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَىٰ) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) به من خير أو شر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) يصرفنك (عَنْهَا) أي عن الايمان بها (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في انكارها (فَتَرْدَىٰ) أي فتهلك ان صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشي (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَىٰ غَنَمِي) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أُخْرَىٰ) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ) ثعبان عظيم (تَسْعَىٰ) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) منها (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا) منصوب بنزع الخافض أي الى حالتها (الْأُولَىٰ) فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (وَاضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (إِلَىٰ جَنَاحِكَ) أي جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر (آيَةً أُخْرَىٰ) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (مِنْ آيَاتِنَا) الآية (الْكُبْرَىٰ) أي العظمى على رسالتك واذا أراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ومن معه (إِنَّهُ طَغَىٰ) جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لأبلغها (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا) معينا عليها

لجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء ما أقبح هذا فأنزل الله في ذلك وقل للمؤمنات الآية * أخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت فأنزل الله ولا يضربن بأرجلهن * (قوله تعالى) والذين يبتغون الكتاب الآية * أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله ابن صبيح عن أبيه قال كنت مملوكا لحويطب ابن عبد العزى فسألته الكتابة فنزلت والذين يبتغون الكتاب الآية (وقوله تعالى) ولا تكرهوا فتياتكم الآية * أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئا فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية *

﴿ سورة طه ﴾ عليه السلام

(مآرب) حاجات بلغة حمير

(مِنْ أَهْلِي هرُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) منا عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (مَا يُوحَى) في أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِي الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربى على رعايتي وحفظي لك (إِذْ) للتعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت لجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) الى الناس (بِآيَاتِي) التسع (وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِي ذِكْرِي) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) في رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) أي يعجل بالعقوبة (أَوْ أَنْ يَطْغَى) علينا أي يتكبر (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا) بعوني (أَسْمَعُ) ما يقول (وَأَرَى) ما يفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) الى الشام (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أي السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ما جئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) اقتصر عليه لانه الاصل ولا دلالة عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق (خَلْقَهُ) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه الى

وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبدالله بن أبيّ يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية * وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال كانت مسيكة لبعض الأنصار فقالت ان سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت لعبد الله بن أبيّ جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت لا والله لا أزني أبداً فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء * وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة * وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبيّ كانت له أمتان مسيكة ومعاذة فكان يكرههما على الزنا فقالت احداهما ان كان خيراً فقد استكثرت منه وان كان غير ذلك

(اليم) البحر بلغة توافق القبط

مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ) الأمم (الْأُولَى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أي علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شيء (وَلَا يَنْسَى) ربي شيئا هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) في جملة الخلق (الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرًا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كُلُوا) منها (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) فيها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور هنا (لَآيَاتٍ) لعبرًا (لِأُولِي النُّهَى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (مِنْهَا) أي من الارض (خَلَقْنَاكُمْ) بخلق أبيكم آدم منها (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ) مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أي أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض في (سُوًى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قَالَ) موسى (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ) يجمع أهل مصر (ضُحًى) وقته للنظر فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي ذوي كيده من السحرة (ثُمَّ أَتَى) بهم الوعد (قَالَ لَهُمْ مُوسَى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (وَيْلَكُمْ) أي ألزمكم الله الويل (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) باشراك أحد معه (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنِ افْتَرَى) كذب على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) في موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أي الكلام بينهم فيهما (قَالُوا) لأنفسهم (إِنْ هَذَيْنِ) لأبي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فَاجْمَعُوا

فانه ينبغي أن أدعه فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء (قوله تعالى) واذا دعوا الآية * أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق أذعن وعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق واذا أراد أن يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم أعرض فقال انطلق الى فلان فأنزل الله واذا دعوا الى الله ورسوله الآية (قوله تعالى) وعد الله الذين آمنوا الآية أخرج الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وعد الله الذين آمنوا منكم الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال فينا نزلت هذه الآية ونحن في

(تارة أخرى) مرة أخرى بلغة الاشعريين

كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (اليَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَى) غلب (قَالُوا يَا مُوسَى) اختر (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أى أولا (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ) أصله عصو وقلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا) حيات (تَسْعَى) على بطونهم (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهي عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أي جنسه (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ماصنعوه (فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى قَالَ) فرعون (آمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ قبلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ) معلمكم (الَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) حال بمعنى مختلفة أي الايدى اليمنى والأرجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ) أي عليها (وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا) يعنى نفسه ورب موسى (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) أدوم على مخالفته (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ) نختارك (عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَٱلَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما قلته (إِنَّمَا تَقْضِي هٰذِهِ ٱلْحَيٰوةَ ٱلدُّنْيَا) النصب على الاتساع أى فيها ونجزى عليه فى الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ) تعلما وعملا لمعارضة موسى (وَٱللّٰهُ خَيْرٌ) منك ثوابا اذا أطيع (وَأَبْقَى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا) كافرا كفرعون (فَإِنَّ لَهُ) نار (جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّالِحَاتِ) الفرائض والنوافل (فَأُولٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَى) جمع عليا مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أي إقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) تطهر من الذنوب (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى أسر بهم ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك (طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا) أى يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الارض فمروا فيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى أن يدركك فرعون (وَلَا تَخْشَى) غرقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم (فَغَشِيَهُمْ مِنَ ٱلْيَمِّ) أى البحر

خوف شديد (قوله تعالى) ليس على الاعمى الآية قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعمى والاعرج والمريض الى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم ليس على الاعمى حرج الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون وقالوا الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فنزل ليس على الاعمى حرج الى قوله أومفاتحه * وأخرج عن الضحاك قال كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج لان الاعمى لا يبصر طيب الطعام والمريض لا يستوفى الطعام كما يستوفي الصحيح والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت رخصة في مؤاكلتهم * وأخرج عن مقسم قال

(مَا غَشِيَهُمْ) فأغرقهم (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم الى عبادته (وَمَا هَدَى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون باغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ) فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أي المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ) أي بالقرب مني يأتون (عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) عني أي زيادة على رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار على حسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا العجل (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أي صدقا أنه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتي إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجيء بعدي (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أي حلى فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها فى النار بأمر السامريّ (فَكَذَلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحليّ (جَسَدًا) لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه (فَقَالُوا) أى السامريّ وأتباعه (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا)أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل أن يرجع موسى

كانوا يتقون أن يأكلوا مع الاعمي والاعرج فنزلت * وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحرث غازياً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت (قوله تعالى) ليس عليكم جناح الآية أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعوا مفاتحهم الى زمنائهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم وكانوا يقولون انه لايحل لنا انهم أذنوا عن غير طيب نفس فأنزل الله ليس عليكم جناح الى قوله أو ما ملكتم مفاتحه * وأخرج ابن جرير عن الزهرى انه سئل عن قوله ليس على الاعمى حرج ما بال الاعمى والاعرج والمريض ذكروا هنا فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون قد احللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من

يا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي)فيها
(قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)على عبادته مقيمين(حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى
قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَنْ لَا تَتَّبِعَنِ)
لا زائدة(أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قَالَ) هرون(يَا ابْنَ أُمَّ)
بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه(لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله
(وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولابد أن يتبعنى
جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب علىّ (وَلَمْ
تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك(قَالَ فَمَا خَطْبُكَ)شأنك الداعى الى ماصنعت
(يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة
العجل المصاغ (وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) والقى فيها أن آخذ قبضة من تراب
ما ذكر وألقيها على مالا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها
فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قَالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ
لَكَ فِي الْحَيَاةِ) أى مدة حياتك(أَنْ تَقُولَ)لمن رأيته(لَا مِسَاسَ) أى لاتقربنى فكان
يهيم فى البرية واذا مس أحدًا أو مسه أحد حمّا جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) لعذابك (لَنْ
تُخْلَفَهُ) بكسر اللام أى لن تغيب عنه وبفتحها أى بل تبعث اليه(وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي
ظَلْتَ) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا)أى
مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) نذرينه فى هواء البحر وفعل
موسى بعد ذبحه ما ذكره(إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)
تمييز محول عن الفاعل أى وسع علمه كل شئ(كَذٰلِكَ)أى كما قصصنا عليك يا محمد
هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الامم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ)
أعطيناك (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به(فَإِنَّهُ
يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الاثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر(وَسَاءَ
لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم
واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)القرن النفخة الثانية (وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)
يتسارون (إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلَّا عَشْرًا) من الليالى بأيامها (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ) فى ذلك أى ليس كما قالوا (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ)أعدلهم(طَرِيقَةً)فيه(إِنْ لَبِثْتُمْ

الآية رخصة لهم ● وهم غيب فأنزلت هذه ذلك ويقولون لا ندخلهم وأخرج عن قتادة قال نزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فى حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه وأخرج من عكرمة وأبى صالح قالا كانت الأنصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم (قوله تعالى) انما المؤمنون الآية ● أخرج ابن اسحق والبيهقى فى الدلائل عن عروة ومحمد ابن كعب القرظى وغيرهما قالوا لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة قائدها أبوسفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى الى جانب أحد وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه

إلَّا يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدًّا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطير بالريح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلَا أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم اذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِيَ) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لَا عِوَجَ لَهُ) أى لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت (الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدًا (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) بأن يقول لا اله الا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لا يعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أي شركا (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة فى سيئاته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذٰلِكَ) معطوف على كذلك نقص أى مثل انزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أى بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أي يفرغ جبريل من ابلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أى قبل أكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرًا عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أَبَى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء بالمد (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لَا تَظْمَأُ فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) أى التى يخلد من يأكل منها (وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يفنى وهو لازم الخلد (فَأَكَلَا) أي آدم وحواء (مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي

وسلم ويستأذنه فى الحوق لحاجته فيأذن له واذا قضى حاجته رجع فأنزل الله فى أولئك المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع الى قوله والله بكل شيء عليم (قوله تعالى) لا تجعلوا الآية أخرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقالوا يا نبي الله يا رسول الله

﴿ سورة الفرقان ﴾

* ك أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أعطيناك مفاتيح الارض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئا فى الآخرة وان شئت جمعتها لك فى الآخرة قال بل اجمعها لي فى الآخرة فنزلت تبارك الذى ان شاء جعل لك خيراً من ذلك الآية * وأخرج الواحدى من طريق جويبر عن الضحاك

(فلا يخاف ظلما ولا هضما) يعنى نقصا بلغة هذيل

كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ) ليستترا به (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أى هداه الى المداومة على التوبة (قَالَ ٱهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ) أى القرآن (فَلَا يَضِلُّ) فى الدنيا (وَلَا يَشْقَى) فى الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (وَنَحْشُرُهُ) أى المعرض عن القرآن (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَى) أى أعمى البصر (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) في الدنيا وعند البعث (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (ٱلْيَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا اهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ ٱلْقُرُونِ) أى الامم الماضية لتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِي ٱلنُّهَى) لذوى العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لَكَانَ) الاهلاك (لِزَامًا) لازما لهم في الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أى ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ ٱللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه فى الدنيا (وَأَبْقَى) أدوم (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ) اصبر (عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ) نكلفك (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوَى) لأهلها (وَقَالُوا)

عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان أبيّ بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فيزجره عقبة بن أبى معيط فنزل ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله خذولا * وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم * ك وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال قال المشركون ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة فينزل عليه الآية والآيتين فأنزل الله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت

أي المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ) بالتاء والياء (بَيِّنَةُ) بيان (مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلا كهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ) في القيامة (وَنَخْزَى) في جهنم (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤل اليه الامر (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) في القيامة (مَنْ أَصْحَابُ ٱلصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ ٱهْتَدَى) من الضلالة أنحن أم أنتم

سورة الانبياء

﴿ مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكري البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) عنه (مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالايمان (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) شيأ فشيأ أى لفظ قرآن (إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزؤن (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو وأسروا النجوى (هَلْ هٰذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) فما يأتي به سحر (أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ) كائنا (فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما أسروه (العَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قَالُوا) فيما أتى به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلاط رآها في النوم (بَلِ ٱفْتَرَاهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أي أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) تكذيبها ما أتاها من الآيات (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحَى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أى الرسل (جَسَدًا) بمعني أجسادا (لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ) بانجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ

ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولايزنون * وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لايدعون مع الله الها آخر الى قوله غفوراً رحيما ونزل قل ياعبادى الذين أسرفوا الآية وأخرج البخارى وغيره عن ابن عباس قال لما أنزلت في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى الآية قال مشركو أهل مكة قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش فنزلت الا من تاب الآية

﴿ سورة الشعراء ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال رؤى النبي صلى الله عليه وسلم كانه متحير فسألوه عن ذلك فقال ولم ورأيت عدوى يكون من أمتي بعدى فنزلت أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا

أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا معشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لانه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الايمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر (فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه في الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (الْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أى الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أَمِ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتَّخَذُوا آلِهَةً) كائنة (مِنَ الْأَرْضِ) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أى الآلهة (يُنْشِرُونَ) أى يحيون الموتى لا ولا يكون إلها الا من يحيي الموتى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أى السموات والارض (آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) أي غيره (لَفَسَدَتَا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشيء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحَانَ) تنزيه (اللَّهِ رَبِّ) خالق (الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) أي الكفار الله به من الشريك له وغيره (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالى أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل اليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى أمتى وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أى توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر الموصل اليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أى وحدوني

يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فطابت نفسه * وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فأنزل الله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة نحوه * وأخرج عن عروة قال لما نزلت والشعراء الى قوله مالا يفعلون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله أنى منهم فأنزل الله الا الذين آمنوا الى آخر السورة * وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبى حسن البراد قال لما نزلت

﴿ سورة الانبياء ﴾
عليهم السلام

(كتابا فيه ذكركم) يعنى شرفكم كقوله تعالى بل أتيناهم بذكرهم يعنى بشرفهم بلغة قريش (لو أردنا أن نتخذ لهوا) اللهو المرأة بلغة اليمن

(وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافي الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أي بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَى) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أي خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ) أي المشركين (أَوَ لَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) أى سداً بمعنى مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الارض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدي(وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا) أي الرواسي (فِجَاجًا) مسالك (سُبُلًا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) الى مقاصدهم في الاسفار (وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَاءَ سَقْفًا) للأرض كالسقف للبيت (مَحْفُوظًا) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِي فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة في السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل • ونزل لما قال الكفار ان محمداً سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ) أي البقاء في الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ) في الدنيا (وَنَبْلُوكُمْ) نختبركم (بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ) كفقر وغنى وسقم وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أى مهزوأ به يقولون (أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أي يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ ٱلرَّحْمٰنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به اذ قالوا ما نعرفه • ونزل في استعجالهم العذاب (خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أي انه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدي بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر (وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالقيامة (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منها في القيامة وجواب

والشعراء الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يارسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء هلكنا فأنزل الله الا الذين آمنوا الآية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم

﴿ سورة القصص ﴾

أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة أنا أحدهم • وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم رفاعة يعني أباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب الآية • وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فآمنوا منهم عثمان وعبدالله بن سلام (قوله تعالى) الذين آتيناهم الكتاب الآية سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد (قوله تعالى) انك لاتهدي من أحببت • أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال قال

(فجاجا) طرقا بلغة كندة

لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِمْ) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَنْ يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ) من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ (لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَا هُمْ) أي الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبي (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبي وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسي (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أي فيه (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أي بموزونها (وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) محصين في كل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أي عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أي أهوالها (مُشْفِقُونَ) أي خائفون (وَهَٰذَا) أي القرآن (ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) الاستفهام فيه للتوبيخ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) أي هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أي بأنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) في قولك هذا (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير مثال سبق (وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ)

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله أشهد لك يوم القيامة قال لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن انه حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فأنزل الله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد ابن رافع قال سألت ابن عمر عن هذه الآية انك لا تهدي من أحببت أفي أبي جهل وأبي طالب قال نعم * (قوله تعالى) وقالوا ان نتبع الهدى معك الآية أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أن أناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان نتبعك تخطفنا الناس فنزلت * وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحرث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك * (قوله تعالى) أفمن وعدناه أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله أفمن وعدناه الآية قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام وأخرج من وجه آخر عنه انها نزلت في حمزة وأبي جهل * (قوله تعالى) ان الذي فرض عليك القرآن الآية أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال لما خرج النبي صلى

الذي قلته (مِنَ الشَّاهِدِينَ) به (وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى الى الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قَالُوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا) أى بعضهم لبعض (سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ) أى يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أى ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه انه الفاعل (قَالُوا) له بعد اتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لايكون إلها (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لأنفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلَى رُؤُسِهِمْ) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى بدله (مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره (وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيئا اذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ) أى ابراهيم (وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أي بتحريقه (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) فى مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران من العراق (إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) بكثرة الانهار والأشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (وَوَهَبْنَا لَهُ) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وَكُلًّا) أى هو وولداه (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) الى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) فصلا بين

الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فأنزل الله ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد

﴿ سورة العنكبوت ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ألم أحسب الناس أن يتركوا الآية قال أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لايقبل منكم حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم فنزلت هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية * ك وأخرج عن قتادة قال أنزلت ألم أحسب الناس في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص فنزل القرآن والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية * وأخرج

الخصوم (وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ) أى أهلها الاعمال (الْخَبَائِثَ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) مصدر أساءه نقيض سره (فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل ابراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين في سفينته (مِنَ ٱلْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أي قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ) أي رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَا) (حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ) كذلك سخرا للتسبيح معه لأمره به اذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) في جملة النـاس (لِنُحْصِنَكُمْ) بالنون وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمي بتصديق الرسول أى اشكروني بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً) وفي آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبع أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أَنِّي) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ) أى الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ)

ابن سعد عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله أحسب الناس الآية * (قوله تعالى) وان جاهداك الآية أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص قال قالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر فنزلت ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى الآية (قوله تعالى) ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية تقدم سبب نزولها في سورة النساء (قوله تعالى) أو لم يكفهم الآية * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * قوله تعالى وكأين من دابة أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال

نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والاناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِنْ عِنْدِنَا) صفة (وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) لما وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا (وَ) اذكر (ذَا النُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس ابن متى ويبدل منه (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَنْ) أى بأن (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في ذهابي من بين قومي بلا اذن (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَلِكَ) كما نجيناه (نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أى بلا ولد يرثني (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الانبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْرَاتِ) الطاعات (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) فى رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين فى عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أى بعض المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أي ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد

خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا أشتهيه قال لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا لقيت قوماً يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ألا واني لا أكنز ديناراً ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد (قوله تعالى) أولم يروا الآية أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انهم قالوا يا محمد ما يمنعنا ان ندخل في دينك الامخافة أن يتخطفنا الناس لتقتلنا والاعراب أكثر منا فتى ما يبلغهم انا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس فأنزل الله أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا

(وحرم على قرية) بلغة هذيل وحرام على قرية أعني أمة بلغة قريش

(يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الارض (يَنْسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أي القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (قَدْ كُنَّا) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره من الاوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ) الاوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين (فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئا لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) ومنهم من ذكر (أُولٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالعبد الى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فى الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدرا قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك (لِلْكِتَابِ) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وَعْدًا عَلَيْنَا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ما وعدناه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أَنَّ الْأَرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) عام فى كل صالح (إِنَّ فِي هٰذَا) القرآن (لَبَلَاغًا) كفاية في دخول الجنة (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أي للرحمة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إليّ في أمر الاله الا وحدانيته (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى إليّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من

﴿ سورة الروم ﴾

أخرج الترمذى عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله يعنى بفتح الفين وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن شهاب قال بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون الروم يشهدون انهم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس وأنتم تزعمون انكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فأنزل الله الم غلبت الروم * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيي بن يعمر وقتادة فى الرواية الاولى على قراءة غلبت بالفتح لانها نزلت يوم غلبهم يوم بدر والثانية على قراءة الضم

(من كل حدب ينسلون) حدب جانب ينسلون يخرجون بلغة جرهم (حصب جهنم) يعنى حطب جهنم بلغة قريش (لايسمعون حسيسها) لا يسمعون جلبتها بلغة قريش

السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي لَعَلَّهُ) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار (لَكُمْ) ليرى كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجى (قُلْ) وفي قراءة قال (رَبِّ احْكُمْ) بيني وبين مكذبي (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

سورة الحج

مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ) أي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أي تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أي حبلى (حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ) من شدة الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ) من الشراب (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أي متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضى على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) أي اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) أي النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أي أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ) خلقنا ذريته (مِنْ نُطْفَةٍ) مني (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وهي الدم الجامد (ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وهي لحمة قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) أي غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أي الكمال والقوة وهو ما بين

فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن له كبير معنى * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى فنزلت وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * ك وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان يلبي أهل الشرك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأنزل الله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه

﴿ سورة لقمان ﴾

* أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت في النضر بن الحرث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت

الثلاثين الى الاربعين سنة (وَمِنكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الاشد (وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر إحياء الارض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) ونزل فى أبي جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) معه (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) له نور معه (ثَانِيَ عِطْفِهِ) حال أى لاوي عنقه تكبرًا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي دينه (لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي الاحراق بالنار ويقال له (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) أى شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) محنة وسقم فى نفسه وماله (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أى رجع الى الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بفوات ما أمله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الصنم (مَا لَا يَضُرُّهُ) ان لم يعبده (وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) ان عبده (ذَلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَنْ) اللام زائدة (ضَرُّهُ) بعبادته (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) ان نفع بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَى) هو أى الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من اكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أى محمدًا نبيه (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الارض كما في الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وَكَذَلِكَ) أي مثل انزالنا الآية السابقة (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن الباقى (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ الَّذِينَ

---

* وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وأخرج ابن اسحق عطاء ابن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا ألم يبلغنا عنك أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك فقال كلا عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى في علم الله قليل فأنزل الله ولو أنما في الارض من شجرة أقلام وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس * وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن

﴿ سورة الحج ﴾

(وترى الارض هامدة) يعنى مغبرة بلغة هذيل

آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) أي يخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الاهانة والاكرام (هَذَانِ خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) أي في دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أي النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا اليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا اله الا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أي طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته (وَ) عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ) منسكا ومتعبدا (لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ) المقيم (فِيهِ وَالْبَادِ) الطارئ (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء زائدة (بِظُلْمٍ) أي بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أي نذيقهم من عذاب أليم (وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب

قتادة قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد فنزل ولو أن ما فى الارض الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال جاء رجل من أهل البادية فقال ان امرأتى حبلى فأخبرني بما تلد وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت فأنزل الله ان الله عنده علم الساعة

﴿ سورة السجدة ﴾

* ك أخرج البزار من بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع في اسناده عبدالله بن شبيب ضعيف وأخرج الترمذى وصححه عن أنس أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التى تدعى العتمة *وأخرج الواحدى وابن عساكر من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة ابن أبي معيط لعلي بن أبي طالب أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما أنت فاسق فنزلت أفمن كان

الامر (يَأْتُوكَ رِجَالاً) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وَ) ركبانا (عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يَأْتِينَ) أي الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد (لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم التى تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) اذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أي الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الافاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أى القديم لانه أول بيت وضع للناس (ذَلِكَ) خبر مبتدا مقدر أى الامر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ) هي مالا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان أي الذي هو الاوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أي الشرك بالله فى تلبيتكم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ) سقط (مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) أي تأخذه بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أي تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذَلِكَ) يقدر قبله الامر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا) أي فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به انها هدي كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا) أي مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أي عنده والمراد الحرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين مصدر و بكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت قُلُوبُهُمْ (وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ) جمع بدنة وهى الابل (جَعَلْنَاهَا

مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله * وأخرج ابن عدى والخطيب فى تاريخه من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مثله * وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انها نزلت فى على ابن أبى طالب وعقبة بن أبى معيط وذلك فى سباب كان بينهما كذا فى هذه الرواية انها نزلت فى عقبة بن الوليد لا الوليد وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة إن لنا يوما يوشك أن نستريح فيه وننعم فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين فنزلت

﴿ سورة الاحزاب ﴾

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه فأنزل يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين (قوله تعالى) ما جعل الله لرجل الآية * أخرج الترمذى

لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ ٱللَّهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) نفع في الدنيا كما تقدم وأجر في العقبى (فَاذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) ان شئتم (وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (وَٱلْمُعْتَرَّ) السائل أو المتعرض (كَذَٰلِكَ) أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ) بأن تنحر وتركب والا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) انعامى عليكم (لَنْ يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أي لا يرفعان اليه (وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين (إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين إياهم (وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) في الاخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أي بقولهم (رَبُّنَا ٱللَّهُ) وحده وهذا القول حق فالاخراج به اخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صَوَامِعُ) للرهبان (وَبِيَعٌ) كنائس للنصارى (وَصَلَوَاتٌ) كنائس لليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أي المواضع المذكورة (ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أى ينصر دينه (إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع فى سلطانه وقدرته (ٱلَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ) أى اليه مرجعها فى الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَىٰ) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكاري عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فَكَأَيِّنْ) أي كم (مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا) وفي قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أي أهلها بكفرهم

وحسنه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معه فأنزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قال كان رجل يدعى ذا القلبين فنزلت * ك وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله وزاد وكان يقول لي نفس تأمرني ونفس تنهاني * وأخرج من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال نزلت في رجل من بني فهم قال ان في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد * وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى انها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له جميل بن معمر (قوله تعالى) ادعوهم لآبائهم أخرج البخاري عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله (قوله تعالى) ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية أخرج البيهقي في الدلائل عن

(فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فتعتبروا (فَإِنَّهَا) أي القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) تأكيد (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء والياء فى الدنيا (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) القرآن بابطالها (مُعَجِّزِينَ) من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا أى يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) هو نبي أمر بالتبليغ (وَلَا نَبِيٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ) قرأ (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآيات ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بالقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أى القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ) تطمئن (لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح

حذيفة قال لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم الا أذن له فيتسللون اذا استقبلنا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى أتى علي فقال ائتني بخبر القوم فجئت فاذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله اني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون الرحيل الرحيل فجئت فأخبرته خبر القوم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآية * وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء

(أمنيته) فكرته بلغة قريش

العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل بعده (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (لِلَّهِ)
وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب الظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين
بما بين بعد (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) فضلا من الله (وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ
رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل المعطين (لَيُدْخِلَنَّهُمْ
مُدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ)
بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الامر (ذَٰلِكَ) الذي قصصناه عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى
من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر المحرم
(ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين
(غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذَٰلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أي يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته
تعالى التى بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الايمان
فأجاب دعاءهم (ذَٰلِكَ) النصر أيضا (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ)
بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الاصنام (هُوَ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْعَلِيُّ) أي العالى على كل شيء بقدرته (الْكَبِيرُ) الذي يصغر كل شيء سواه (أَلَمْ
تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات
وهذا من أثر قدرته (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) بعباده في اخراج النبات بالماء (خَبِيرٌ) بما في
قلوبهم عند تأخير المطر (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) على جهة الملك (وَإِنَّ اللَّهَ
لَهُوَ الْغَنِيُّ) عن عباده (الْحَمِيدُ) لأوليائه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ) من البهائم (وَالْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَمْرِهِ)
باذنه (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ) من (أَنْ) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا (إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى التسخير والامساك (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالانشاء (ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أي المشرك
(لَكَفُورٌ) لنعم الله بتركه توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين وكسرها
شريعة (هُمْ نَاسِكُوهُ) عاملون به (فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أى
أمر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ) أى الى دينه
(إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) فى أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

محصورة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون فسئل عن ذلك فقال ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في معتب بن قشير

تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ) أي ما ذكر (فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) أي علم ما ذكر (عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أي المشركون (مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو الاصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أي الانكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم اليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) لخلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) لا يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته اذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لمقالتهم (بَصِيرٌ) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) أى صلوا (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) وحدوه (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ) لاقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان (هُوَ) أى الله (سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل هذا الكتاب (وَفِي هَذَا) أى القرآن (لِيَكُونَ

الانصارى وهو صاحب هذه المقالة * وأخرج ابن اسحق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد ابن كعب القرظي وغيرهما قال قال معتب بن قشير كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه ان بيوتنا عورة وهي خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع الى نسائنا وأبنائنا فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآية (قوله تعالى) من المؤمنين رجال الآية أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال غاب عمي أنس ابن النضر عن بدر فكبر عليه فقال أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية

ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) أن رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) داوموا عليها (وَآتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ) هو (وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ) أي الناصر لكم

سورة المؤمنون

﴿ مكية وهى مائة وثماني أو تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أى السرارى (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فى إتيانهن (فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ) من الزوجات والسرارى كالاستمناء بيده في إتيانهن (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) المتجاوزون الى مالا يحل لهم (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعا ومفردًا (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم و بين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردًا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها فى أوقاتها (أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ) لا غيرهم (ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فى ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدا بعده (وَ) الله (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ سُلَالَةٍ) هى من سللت الشيء من الشيء أى استخرجته منه وهو خلاصته (مِنْ طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أى الانسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدًا (فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْمًا) وفى قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقا (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) للحساب والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخرها (قوله تعالى) يا أيها النبي قل لأزواجك أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسألنني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال انى ذاكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك قالت ما هو فتلا عليها يا أيها النبي قل لازواجك الآية قالت عائشة أفيك أستأمر أبوي بل أختار الله ورسوله * (قوله تعالى) ان المسلمين الآية * ك أخرج الترمذى

دوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تُنْبِتُ) من الرباعي والثلاثي (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نَسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِمَّا فِي بُطُونِهَا) أى اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الاصواف والأوبار والاشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أى الابل (وَعَلَى الْفُلْكِ) أي السفن (تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لاتباعهم (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أى الامم الماضية (إِنْ هُوَ) ما نوح (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّىٰ حِينٍ) الى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أي بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى أى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكرا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك اهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين واهلاكهم (وَقُلْ) عند

وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الانصارى انها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ماأرى كل شيء الا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية * ك وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال النساء يارسول الله ماباله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران * وأخرج ابن سعد عن قتادة قال لما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال النساء لو كان فينا خير لذكرنا فأنزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية (قوله تعالى) وما كان لمؤمن الآيات أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد أبت فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية

(سورة المؤمنين)

(طور سينا) الطور الجبل بلغة توافق السريانية وسينا الحسن بلغة توافق النبطية

نزولك من الفلك (رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدرًا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ) هودًا (أَنِ) أى بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) عقابه فتؤمنون (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ) أي بالمصير اليها (وَأَتْرَفْنَاهُمْ) نعمناهم (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ) الله (لَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ) فيه قسم وشرط والجواب لأولها وهو مغن عن جواب الثاني (إِنَّكُمْ إِذًا) أى اذا أطعتموه (لَّخَاسِرُونَ) أي مغبونون (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ) هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إِنْ هِيَ) أى ما الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) بحياة أبنائنا (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ) أى ما الرسول (إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) مصدقين بالبعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَّيُصْبِحُنَّ) ليصيرن (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا) في الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها وبالله (وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) مطيعون خاضعون (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (لَعَلَّهُمْ) أى قومه بنى

فرضيت وسلمت * وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا فأنزل الله وما كان لمؤمن الآية كلها وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فنزلت * (قوله تعالى) وإذ تقول الآيات أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة * وأخرج الحاكم عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك أهلك فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال لما انقضت عدة زينب قال رسول

اسرائيل (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُ آيَةً) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذَاتِ قَرَارٍ) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (وَمَعِينٍ) أي ماء جار ظاهر تراه العيون (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات (وَاعْمَلُوا صَالِحًا) من فرض ونفل (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) فأجازيكم عليه (وَ) اعلموا (إِنَّ هَذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) فاحذرون (فَتَقَطَّعُوا) أي الأتباع (أَمْرَهُمْ) دينهم (بَيْنَهُمْ زُبُرًا) حال من فاعل تقطعوا أي أحزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أي عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورون (فَذَرْهُمْ) أي اترك كفار مكة (فِي غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم (حَتَّى حِينٍ) أي حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ) نعطيهم (مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) في الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) لا (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُشْفِقُونَ) خائفون من عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) القرآن (يُؤْمِنُونَ) يصدقون (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون (مَا آتَوْا) أعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) أي عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وَهُمْ) أي النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ) أي الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون عليها (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤساءهم (بِالْعَذَابِ) أي السيف يوم بدر (إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ) يضجون يقال لهم (لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ) لا تمنعون (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ) ترجعون قهقرى (مُسْتَكْبِرِينَ) عن الايمان (بِهِ) أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سَامِرًا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تَهْجُرُونَ)

الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فانطلق فأخبرها فقالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ثم أخبر ان القوم قد خرجوا فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الآية * وأخرج الترمذي عن عائشة قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فأنزل الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية (قوله تعالى) هو الذي يصلي عليكم أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يارسول الله ما أنزل الله عليك خيراً الا أشركنا فيه

من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال (الْقَوْلَ) أي القرآن الدال على صدق النبي (أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بَلْ) للانتقال (جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ) أي القرآن (أَهْوَاءَهُمْ) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فَخَرَاجُ رَبِّكَ) أجره وثوابه ورزقه (خَيْرٌ) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجا فيهما (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من أعطى وآجر (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) بالبعث والثواب والعقاب (عَنِ الصِّرَاطِ) أي الطريق (لَنَاكِبُونَ) عادلون (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ) أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون الى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق لكم (السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تأكيد القلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) بنفخ الروح في المضغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا) أي الاولون (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) أي البعث بعد الموت (مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها ومالكها (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء

فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته (قوله تعالى) وبشر المؤمنين أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال رجال من المؤمنين هنيأ لك يارسول الله قد علمنا مايفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وأنزل في سورة الاحزاب وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً * وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال لما نزلت وما أدري ما يفعل بي ولا بكم نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالوا يارسول الله قد علمنا مايفعل بك فما يفعل بنا فنزل وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً قال الفضل الكبير الجنة (قوله تعالى) ياأيها النبي انا أحللنا لك الآية أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن

(خرجا) بغير ألف جعلا بلغة حمير خراجاً بلغة قريش (استكانوا) أي استذلوا بلغة قريش (مبلسون) آيسون بلغة كنانة

الثانية في الدال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) الكرسي (سَيَقُولُونَ ٱللّٰهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمي ولا يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ ٱللّٰهُ) وفي قراءة لله بلام الجر فى الموضعين نظرًا الى أن المعنى من له ما ذكر (قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِٱلْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى نفيه وهو (مَا ٱتَّخَذَ ٱللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا) أي لوكان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ ٱللّٰهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) ه به مما ذكر (عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرًا (فَتَعَالَىٰ) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) ه معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) ه من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) فأهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى الخصلة من الصفح والاعراض عنهم (ٱلسَّيِّئَةَ) أذاهم إياك وهذا قبل الامر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ) أعتصم (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ) نزغاتهم بما يوسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) في أموري لانهم انما يحضرون بسوء (حَتَّىٰ) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ) الجمع للتعظيم (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) بأن أشهد أن لا اله الا الله يكون (فِيمَا تَرَكْتُ) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كَلَّا) أى لا رجوع (إِنَّهَا) أى رب ارجعون (كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيها (وَمِنْ وَرَائِهِمْ) أمامهم (بَرْزَخٌ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ولا رجوع بعده (فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون بها (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيآت (فَأُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ

أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأنزل الله انا أحللنا لك الى قوله اللاتي هاجرن معك فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت نزلت في هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني فنهي عني اذ لم أهاجر (قوله تعالى) وامرأة مؤمنة * أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله وامرأة مؤمنة الآية قال نزلت في أم شريك الدوسية * وأخرج ابن سعد عن منير بن عبدالله الدؤلي ان أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت أم شريك فانا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت الآية قالت عائشة ان الله يسرع لك في هواك (قوله تعالى ترجي من تشاء) * أخرج الشيخان عن عائشة انها كانت تقول

آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) الى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَؤُوا فِيهَا) ابعدوا في النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم (إِنَّهُمْ) بكسر الهمزة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) في الدنيا وفي قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفي قراءة أيضا قل (إِنْ) أى ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) لا لحكمة (وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فَتَعَالَى اللَّهُ) عن العبث وغيره مما لايليق به (الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسى هو السرير الحسن (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل راحم

سورة النور

﴿ مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذه (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أى غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو

أما تستحي المرأة أن تهب نفسها فأنزل الله ترجي من تشاء الآية فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك في هواك * وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ترجي من تشاء منهن الآية (قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد) أخرج ابن سعد عن عكرمة قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فاخترن الله ورسوله فأنزل الله لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا * تقدم حديث عمر في سورة البقرة * وأخرج الشيخان عن أنس قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة ثم انطلقوا فجئت فأخبرت النبي صلى الله

(اخسؤا) اخزوا بلغة عذرة

مبتدأ واشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) أي حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم البعث فى هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أى الجلد (طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أي المناسب لكل منهما ماذكر (وَحُرِّمَ ذَلِكَ) أى نكاح الزواني (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهن فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) في شيء (أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لاتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف (وَيَدْرَأُ) يدفع (عَنْهَا الْعَذَابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوإ الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبدالله بن أبيّ ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت

عليه وسلم أنهم انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما * وأخرج الترمذى وحسنه عن أنس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى باب امرأة عرس بها فاذا عندها قوم فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبى طلحة فقال لئن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء فنزلت آية الحجاب * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال أوه لو أطاع فيكن مارأتكن عين فنزلت آية الحجاب * ك وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني

الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون الىّ فغلبتني عيناى فنمت وكان صفوان قد عرّس من وراء الجيش فادّلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد إنسان نائم أى شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أى قوله إنا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أى غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ) اي عليه (مَا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ) فى ذلك (وَٱلَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله ابن أبيّ (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار فى الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ) أي ظن بعضهم ببعض (خَيْرًا وَقَالُوا هَـٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لَوْلَا) هلا (جَاءُوا) أي العصبة (عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) شاهدوه (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَـٰئِكَ عِنْدَ ٱللَّهِ) أي فى حكمه (هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ) فيه (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ) أيها العصبة أى خضتم (فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدي التاءين واذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا اثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ) فى الاثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ) ما ينبغي (لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجب هنا (هَـٰذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ) ينهاكم (أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) في الامر والنهي (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا) بحد القذف (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار لحق الله (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ) انتفاءها عنهم (وَأَنْتُمْ) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لَا تَعْلَمُونَ) وجودها

فلم يفعل فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب قال الحافظ بن حجر يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب * وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نهض الى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبسط يده الى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية (قوله تعالى) وما كان لكم الآية * ك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول لو قد توفى النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فنزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية * وأخرج عن ابن عباس قال نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء

﴿ سورة النور ﴾

(لولا جاؤا عليه) هلا جاؤا بلغة قريش

فيهم (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ) أي طرق تزيينه (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أى المتبع (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أى القبيح (وَٱلْمُنْكَرِ) شرعا باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ) أيها العصبة بما قلتم من الافك (مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) من الذنب بقبول توبته منه (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ) يحلف (أُولُو ٱلْفَضْلِ) أى أصحاب الغنى (مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَنْ لَا) (يُؤْتُوا أُولِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) نزلت فى أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض فى الافك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) عنهم فى ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (ٱلْمُحْصَنَاتِ) العفائف (ٱلْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (ٱلْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ) يجازيهم جزاءه الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبيّ والمحصنات هنا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن أول السورة التوبة غيرهن (ٱلْخَبِيثَاتُ) من النساء ومن الكلمات (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَٱلْخَبِيثُونَ) من الناس (لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر (وَٱلطَّيِّبَاتُ) مما ذكر (لِلطَّيِّبِينَ) من الناس (وَٱلطَّيِّبُونَ) منهم (لِلطَّيِّبَاتِ) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أُولَٰئِكَ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لَهُمْ) للطيبين والطيبات من النساء (مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا) أى تستأذنوا (وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال سفيان ذكروا أنها عائشة * وأخرج عن السدى قال بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فأنزلت هذه الآية * وأخرج ابن سعد عن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم قال نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال اذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة * وأخرج جويبر عن ابن عباس أن رجلا أتى بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا فقال يارسول الله انها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي قال النبي صلي الله عليه وسلم قد عرفت ذلك انه ليس أحد أغير من الله وانه ليس أحد أغير مني فمضى ثم قال يمنعني من كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده فأنزل الله هذه الآية قال ابن عباس فاعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على

(ولا يأتل) لا يحلف بلغة قريش

فِيهَا أَحَدًا) يأذن لكم (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ) بعد الاستئذان (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أى الرجوع (أَزْكَىٰ) أي خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الدخول باذن وغير اذن (عَلِيمٌ) فيجازيكم عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أى منفعة (لَكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره لا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أَوِ التَّابِعِينَ) فى فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي الْإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة الى النساء (مِنَ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوِ الطِّفْلِ) بمعنى الاطفال (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يطلعوا (عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) من خلخال يتقعقع (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرًا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أي المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أي الاحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ) يوسع عليهم (مِنْ

عشرة أبعرة في سبيل الله وحج ماشياً توبة من كلته (قوله تعالى ان الذين يؤذون) أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حي وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنزلت في عبد الله بن أبيّ وناس معه قذفوا عائشة فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فنزلت (قوله تعالى ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك الآية) ك وأخرج البخارى عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يارسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه

فَضْلِهِ) فينكحون (وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ) بمعنى المكاتبة (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وَآتُوهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مَالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي آتَاكُمْ) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ) أي إمائكم (عَلَى ٱلْبِغَاءِ) أي الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لِتَبْتَغُوا) بالاكراه (عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) نزلت في عبد الله ابن أبيّ كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ) لهن (رَحِيمٌ) بهن (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أي منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أي صفته في قلب المؤمن (كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الانبوبة في القنديل (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) والنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (تَوَقَّدَ) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أي الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَىٰ نُورٍ) بالنار ونور الله أي هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ) أي دين الاسلام (مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه ضرب الامثال (فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتي (أَذِنَ ٱللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي (لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أي البكر (وَٱلْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أي شراء (وَلَا

فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن * وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين فشكوا ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء فنزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي

(سورة سبأ)

* أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال حدثني فلان أن فروة ابن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز واني أخشى أن يرتدوا عن الاسلام أفأقاتلهم فقال ما أمرت فيهم بشيء بعد فأنزلت هذه الآية لقد كان لسبأ في مساكنهم الآيات * وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من

قوله (كمشكوة) يعني الكوة بلغة توافق الحبشة

يَبْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن (وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع أى في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجارى (يَحْسَبُهُ) يظنه (ٱلظَّمْآنُ) أى العطشان (مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أى جازاه عليه في الدنيا (وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ) عميق (يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أي الموج (مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج الثاني (سَحَابٌ) أي غيم هذه (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة السحاب (إِذَا أَخْرَجَ) الناظر (يَدَهُ) في هذه الظلمات (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) أي لم يقرب من رؤيتها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) أى من لم يهده الله لم يهتد (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ومن التسبيح صلاة (وَٱلطَّيْرُ) جمع طائر بين السماء والارض (صَافَّاتٍ) حال باسطات أجنحتهن (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ) زائدة (جِبَالٍ فِيهَا) في السماء بدل باعادة الجار (مِنْ بَرَدٍ) أى بعضه (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه (يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَارِ) الناظرة له أى يخطفها (يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) التقليب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِأُولِي ٱلْأَبْصَارِ) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أى حيوان (مِنْ مَاءٍ) أي نطفة (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) كالحيات والهوام (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) كالبهائم والانعام (يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ)

طريق سفيان من عاصم عن ابن رزين قال كان رجلان شريكان خرج أحدهما الى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما عمل فكتب اليه انه لم يتبعه أحد من قريش الارذالة الناس ومساكينهم فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال دلني عليه وكان يقرأ بعض الكتب فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الام تدعو فقال الى كذا وكذا فقال أشهد أنك رسول الله فقال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فنزلت هذه الآية وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أنزل تصديق ما قلت

﴿ سورة الملائكة ﴾

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية أفمن زين له سوء عمله الآية حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز دينك بعمر بن الخطاب

(الودق) المطر بلغة جرهم (خلاله) الخلال السحاب بلغة جرهم

أي بينات هي القرآن (وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام (وَيَقُولُونَ) أى المنافقون (آمَنَّا) صدقنا (بِٱللَّهِ) بتوحيده (وَبِٱلرَّسُولِ) محمد (وَأَطَعْنَا) هما فيما حكما به (ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ) يعرض (فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ) عنه (وَمَا أُولَٰئِكَ) المعرضون (بِٱلْمُؤْمِنِينَ) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ) عن المجيء اليه (وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) مسرعين طائعين (أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) كفر (أَمِ ٱرْتَابُوا) أي شكوا فى نبوته (أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) في الحكم أى فيظلموا فيه لا (بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ) بالاعراض عنه (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) فالقول اللائق بهم (أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بالاجابة (وَأُولَٰئِكَ) حينئذ (هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الناجون (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ) يخافه (وَيَتَّقْهِ) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ) بالجنة (وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غايتها (لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) بالجهاد (لَيَخْرُجُنَّ قُل) لهم (لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ) للنبي خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) من التبليغ (وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ) من طاعته (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ) أى التبليغ البين (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا ٱسْتَخْلَفَ) بالبناء للفاعل والمفعول (ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم) بالتخفيف والتشديد (مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْنًا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) هو مستأنف في حكم التعليل (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) الانعام منهم به (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أي رجاء الرحمة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ) لنا (فِي ٱلْأَرْضِ) بأن يفوتونا (وَمَأْوَاهُمُ) مرجعهم (ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ

أو بأبى جهل بن هشام ضدى الله عمر وأضل أبا جهل فيهما أنزلت * وأخرج عبد الغنى بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس أن حصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى نزل فيه ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة الآية * واخرج البيهقي في البعث وابن أبى حاتم من طريق تميم بن الحرث عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن أبى هلال انه بلغه أن قريشاً كانت تقول لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الامم أطوع لخالقها ولا أسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا فأنزل الله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين ولو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وأقسموا

مَرَّاتٍ) فى ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ) أى وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ ٱلْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أى المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أى بعد الاوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) أى الاحكام (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنْكُمُ) أيها الاحرار (ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) في جميع الاوقات (كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى الاحرار الكبار (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما فى قلوبكم (لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ) في مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) أى بيوت أولادكم (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ) أى خزنتموه لغيركم (أَوْ صَدِيقِكُمْ) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أي اذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً) مجتمعين (أَوْ أَشْتَاتاً) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً) لكم لا أهل بها (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أى قولوا السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكي تفهموا ذلك (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم (حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ)

بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم وكانت اليهود تستفتح به على النصارى فيقولون انا نجد نبيا يخرج

﴿ سورة يس ﴾

* ك أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه واذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم واذا بهم عمي لا يبصرون فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس والقرآن الحكيم الى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد * ك وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً لافعلن ولافعلن فأنزل الله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو اين هو ولا يبصر واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد

أمرهم (فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يارسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) أي يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أي الله أو رسوله (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدًا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الايمان والنفاق (وَ) يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالها وغيرها (عَلِيمٌ) .

سورة الفرقان

﴿ مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تَبَارَكَ) تعالى (ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (عَلَىٰ عَبْدِهِ) محمد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أى الانس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) سواه تسوية (وَٱتَّخَذُوا) أى الكفار (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (آلِهَةً) هي الاصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جره (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) أى اماتة لأحد واحياء لاحد (وَلَا نُشُورًا) أي بعثًا للأموات (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا) أى ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (ٱفْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) كفرا وكذبا أى بهما (وَقَالُوا) أيضا هو (أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (ٱكْتَتَبَهَا) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فَهِيَ تُمْلَىٰ) تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غدوة وعشيا قال تعالى ردًا عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ) الغيب (فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) بهم (وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) يصدقه

فنزلت هذه الآية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلا تنتقلوا * وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاصي بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى آخر السورة * وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة ابن الزبير والسدى نحوه وسموا الانسان أبي بن خلف

﴿ سورة الصافات ﴾

* ك أخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية * وأخرج نحوه عن السدى وأخرج

(أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها (وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أي الكافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ قُصُورًا) أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) نارا مسعرة أى مشتدة (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لأنه فى الاصل صفة له (مُقَرَّنِينَ) مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) هلاكا فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) كهلاككم (قُلْ أَذَلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ) ها (الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) فى علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ) حال لازمة (كَانَ) وعدهم ما ذكر (عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أو قعتموهم في الضلال بأمركم اياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كَانَ يَنْبَغِي) يستقيم (لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ) أى غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفى وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) أى كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية انهم آلهة

جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش سليم وخزاعة وجهينة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الآية * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد قال قال كبار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق فمن أمهاتهم قالوا بنات سراة الجن فأنزل الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون * وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال كان الناس يصلون متبددين فأنزل الله وانا لنحن الصافون فأمرهم أن يصفوا * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت فذكر نحوه * وأخرج جويبر عن ابن عباس قال قالوا يا محمد أرنا العذاب الذى تخوفنا به عجله لنا فنزلت أفبعذابنا يستعجلون صحيح على شرط الشيخين

﴿ سورة ص ﴾

*أخرج أحمد والترمذى والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله

﴿ سورة الفرقان ﴾

(قوما بورا) يعنى هلكى بلغة عمان

(فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أي لا هم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا)منعا لكم منه (وَمَنْ يَظْلِمْ) يشرك (مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدًا في الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي لا أكون كالاول في كل (أَتَصْبِرُونَ) على ماتسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أى اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فنخبر بأن محمدًا رسوله قال تعالى (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرًا (لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقري ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) من الكافرين فى الدنيا (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أى كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلًا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرًا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ) لا يشركه فيه أحد (وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) المشرك عقبة بن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابيّ بن خلف (عَلَى يَدَيْهِ) ندما وتحسرًا في يوم القيامة (يَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَا وَيْلَتَى) ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أى أبيًا (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أى القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردني عن

عليه وسلم فشكوه الى أبي طالب فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم العجم الجزية كلمة واحدة قال ما هى قال لااله الا الله فقالوا الها واحداً ان هذا لشيء عجاب فنزلت فيهم ص والقرآن الى قوله بل لما يذوقوا عذاب

﴿ سورة الزمر ﴾

(قوله تعالى) والذين اتخذوا * أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال أنزلت في ثلاثة أحياء عامر وكنانة وبني سلمة كانوا يعبدون الاوثان ويقولون الملائكة بناته فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (قوله تعالى) أمن هو قانت آناء الليل أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى أمن هو قانت الآية قال نزلت في عثمان بن عفان * وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت في عمار بن ياسر * وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبي

(حجراً محجوراً) حراماً محرماً بلغة قريش

الايمان به قال تعالى (وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ) الكافر (خَذُولاً) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وَقَالَ ٱلرَّسُولُ) محمد (يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي) قريشا (ٱتَّخَذُوا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ مَهْجُورًا) متروكا قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا لك عدوًّا من مشركي قومك (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ) قبلك (عَدُوًّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ) المشركين فاصبر كما صبروا (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا) لك (وَنَصِيرًا) ناصرًا لك على أعدائك (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كَذَٰلِكَ) أى متفرقا (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) نقوى قلبك (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) أى أتينا به شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) في ابطال أمرك (إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ) الدافع له (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) بيانا هم (ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) أى يساقون (إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) هو جهنم (وَأَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا) معينا (فَقُلْنَا ٱذْهَبَا إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) أهلكناهم اهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا (وَ) اذكر (عَادًا) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودًا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُونًا) أقواما (بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا) أي بين عاد وأصحاب الرس (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ) في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أى مر كفار مكة (عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) مهزوأ به يقولون (أَهٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كَادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ) عيانا في الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أَرَأَيْتَ) أخبرني (مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ) أى

حذيفة * وأخرج جويبر عن عكرمة قال نزلت في عمار بن ياسر (قوله تعالى) فبشر عبادى الآية * أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت لها سبعة أبواب الآية أتى رجل من الانصار النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي سبعة مماليك واني قد أعتقت لكل باب منها مملوكا فنزلت فيه هذه الآية فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه * (قوله تعالى) والذين اجتنبوا الطاغوت أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفارى وسلمان الفارسى (قوله تعالى) الله نزل الآية تقدم سببها في سورة يوسف (قوله تعالى) ويخوفونك * أخرج عبد الرزاق عن معمر * قال لي رجل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك بالذين من دونه * (قوله تعالى)

(الرس) البئر بلغة اذرشنوءة (تبرنا) أهلكنا بلغة سبأ

مهويه قدم المفعول الثاني لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ) ما تقول لهم (إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا منها لانهـا تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى) فعـل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (وَلَوْ شَاءَ) ربك (لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ) أى الظل (دَلِيلاً) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أى الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وفي قراءة الريح (نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهرا (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أى الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) إبلا وبقرا وغنما (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) جمع انسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أى الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا أدغمت التاء في الدال وفى قراءة ليذكروا بسكون الدال وضم الكاف أي نعمة الله به (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هواهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أي سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى انسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) قادرا على ما يشاء (وَيَعْبُدُونَ) أى الكفار (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ) بعبادته (وَلَا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الاصنام (وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) معينا للشيطان بطاعته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى على تبليغ ما أرسلت به (مِنْ أَجْرٍ إِلَّا) لكن (مَنْ شَاءَ

وإذا ذكر الله الآية أخرج ابن المنذر عن مجاهد انها نزلت فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة * (قوله تعالى) قل يا عبادى الذين أسرفوا تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان وأخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في مشركى أهل مكة * وأخرج الحاكم والطبرانى عن ابن عمر قال كنا نقول ما لمفتتن توبة اذا ترك دينه بعد اسلامه ومعرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم يا عبادى الذين أسرفوا الآية * وأخرج الطبرانى بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا صنعت ذلك فهل تجد لى من رخصة فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال وحشى هذا شرط شديد الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلعلى

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِهِ) أى قل سبحان الله والحمد لله (وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) عالما تعلق به بذنوب هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك (الرَّحْمٰنُ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به (فَاسْأَلْ) أيها الانسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُورًا) عن الايمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضاً (سِرَاجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُنِيرًا) وفى قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أى شكورا لنعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) أى بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَامًا) أي قولا يسلمون فيه من الاثم (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هى أي موضع استقرار واقامة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وَكَانَ) إنفاقهم (بَيْنَ ذَلِكَ) الاسراف والاقتار (قَوَامًا) وسطا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أي عقوبة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مُهَانًا) حال (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة

لا اقدر على هذا فأنزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى هذا ارى بعده مشيئة فلا ادري ايغفرلي ام لا فهل غير هذا فأنزل الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال وحشى هذا نعم فأسلم

ك (قوله تعالى) قل أفغير الله تأمروني أعبد سيأتى سبب نزولها في سورة الكافرين * وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصرى قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد فأنزل الله قل أفغير الله تأمروني أعبد الى قوله من الشاكرين * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال غدت اليهود فنظروا فى خلق

(غراما) بلاء بلغة حمير

(حَسَنَاتٍ) فى الآخرة (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرًا (وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فى الخير (أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ) الدرجة العليا فى الجنة (بِمَا صَبَرُوا) على طاعة الله (وَيُلَقَّوْنَ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فِيهَا) فى الغرفة (تَحِيَّةً وَسَلَامًا) من الملائكة (خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا (قُلْ) يا محمد لاهل مكة (مَا) نافية (يَعْبَأُ) يكترث (بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) اياه فى الشدائد فيكشفها (فَقَدْ) أي فكيف يعبأ بكم وقد (كَذَّبْتُمْ) الرسول والقرآن (فَسَوْفَ يَكُونُ) العذاب (لِزَامًا) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

سورة الشعراء

﴿ مكية إلا والشعراء الي آخرها فمدني وهى مائتان وسبع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ ٱلْكِتَابِ) القرآن الاضافة بمعنى من (ٱلْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (لَعَلَّكَ) يا محمد (بَاخِعٌ نَفْسَكَ) قاتلها غما من أجل (أَلَّا يَكُونُوا) أي أهل مكة (مُؤْمِنِينَ) ولعل هنا للاشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع أى تظل أي تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ) قرآن (مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرًا (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

السموات والارض والملائكة فلما فرغوا أخذوا يقدرونه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره * ك وأخرج عن سعيد بن جبير قال تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله الآية * ك وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال لما نزلت وسع كرسية السموات والارض قالوا يا رسول الله هذا الكرسى هكذا فكيف العرش فأنزل الله وما قدروا الله الآية ك

﴿ سورة غافر ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدى عن أبى مالك في قوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا قال نزلت في الحرث بن قيس السهمى * وأخرج عن أبى العالية قال جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا الدجال فقالوا يكون منا في آخر الزمان فعظموا أمره وقالوا يصنع كذا فأنزل الله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال لخلق السموات والارض

الْعَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أي بأن (ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة للعقدة التى فيه (فَأَرْسِلْ إِلَى) أخى (هَارُونَ) معى (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ) بقتل القبطى منهم (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (قَالَ) تعالى (كَلَّا) أى لا يقتلونك (فَاذْهَبَا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) ماتقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا) أي كلاً منا (رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) اليك (أَنْ) أي بأن (أَرْسِلْ مَعَنَا) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأتياه فقالا له ما ذكر (قَالَ) فرعون لموسى (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا) فى منازلنا (وَلِيدًا) صغيرًا قريبا من الولادة بعد فطامه (وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) هى قتله القبطى (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم لاستعباد (قَالَ) موسى (فَعَلْتُهَا إِذًا) أى حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيدًا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذى قلت انك رسوله أي أيّ شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أى خالق ذلك (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذى لم يطابق السؤال (قَالَ) موسى (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسى (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدًا يحبس الشخص فى مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدًا (قَالَ) له موسى (أَوَلَوْ) أي أتفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ)

أكبر من خلق الناس قال من خلق الدجال وأخرج عن كعب الاحبار في قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان قال هم اليهود نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال * وأخرج جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك فأنزل الله قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله الآية

﴿ سورة السجدة ﴾

أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال اختصم عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال أحدهم أترون الله يسمع ما نقول فقال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فهو يسمع اذا أخفينا فأنزل الله وما كنتم تستترون الآية * وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال نزلت

﴿ سورة الشعراء ﴾

(عبدت بني اسرائيل) قلت بالنبطية

أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) وأخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق في علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى في علم السحر (فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أي حينئذ (لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعد ما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ) فالامر فيه للاذن بتقديم إلقائهم توسلا به الى اظهار الحق (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف احدي التاءين من الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنهـا حيات تسعى (فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهٰرُونَ) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ) فرعون (أَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ) لموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما ينالكم مني (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ) لا ضرر علينا في ذلك (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأي وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) نرجو (أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ) أي بأن (كُنَّا أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) في زماننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى) بعـد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوًّا (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بنى اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سري لغة في أسري أى سر بهم ليلا الى البحر (إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ) حين أخبر بسيرهم (فِي ٱلْمَدَائِنِ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعـين الجيش قائلا (إِنَّ هٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف

هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر أفمن يلقى في النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته الآية وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان قال ابن جرير القراءة على هذا الحجة لا استفهام

{ سورة الشورى }

أخرج ابن المنـذر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين قد دخل الناس في دين الله أفواجا فاخرجوا من بين أظهرنا فعلام تقيمون بين أظهرنا فنزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الآية * وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله والذين يحاجون الآية قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم * وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال قالت

(شرذمة قليلون) عصابة بلغة جرهم

فقالهم بالنظر الى كثرة جيشه (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) فاعلون ما يغيظنا (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُمْ) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين كانت على جانبي النيل (وَعُيُونٍ) أنهار جارية في الدور من النيل (وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزًا لانه لم يعط حق الله تعالى منها (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه أتباعهم (كَذَلِكَ) أي اخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد اغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) أى لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضرب به (فَانْفَلَقَ) فانشق اثنى عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هناك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه باطباق البحر عليها لما تم دخولهم في البحر وخروج بنى اسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى اغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أى نقيم نهارًا على عبادتها زادوه في الجواب افتخارًا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ) ان عبدتموهم (أَوْ يَضُرُّونَ) كم ان لم تعبدوهم (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أى مثل فعلنا (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) لا أعبدهم (إِلَّا) لكن (رَبَّ الْعَالَمِينَ) فاني أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) الى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أى الجزاء (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدي الى يوم

الانصار لوجمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فأنزل الله قل لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى فقال بعضهم انما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم فأنزل الله أم يقولون افترى على الله كذبا الى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فعرض لهم التوبة الى قوله ويزيدهم من فضله * وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وذلك أنهم قالوا لو ان لنا فتمنوا الدنيا وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله

﴿ سورة الزخرف ﴾

* ك أخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال ناس من المنافقين ان الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا * ك وتقدم في سورة يونس سبب قوله وقالوا لو لا نزل الآيتين * ك وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل على هذا القرآن أو على مسعود الثقفي

القيامة (وَٱجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ) أي ممن يعطاها (وَٱغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبـل أن يتبين له انه عـدو لله كما ذكر في سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِي) تفضحني (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أي النـاس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) أحدًا (إِلَّا) لكن (مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره من الاصنام (هَلْ يَنصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم لا (فَكُبْكِبُوا) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أي الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَٱللَّهِ إِن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) في العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهـدى (إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتـدينا بهم (فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ) كما للمؤمنـين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) أي يهمه أمرنا (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) لو هنا للتمني ونكون جوابه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ) نسبا (نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على تبليغ ما أرسلت به (فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ) أي ثوابي (إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) كرره تأكيدًا (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) نصدق (لَكَ) لقولك (وَٱتَّبَعَكَ) وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (ٱلْأَرْذَلُونَ) السفلة كالحاكة والاساكفة (قَالَ وَمَا عِلْمِي) أي علم لي (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ) ما (حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي) فيجازيهم (لَوْ تَشْعُرُونَ) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ) عمـا تقول لنا (لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ) نوح (رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أي احكم (وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أي بعـد انجائهم (ٱلْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا

فنزلت * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلا يأخذه فقيضوا لأبي بكر طلحة فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر الام تدعوني قال أدعوك الى عبادة اللات والعزى قال أبو بكر وما اللات قال ربنا قال وما العزى قال بنات الله قال أبو بكر فمن أمهم فسكت طلحة فلم يجبه فقـال طلحة لاصحابه أجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة قم يا أبا بكر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فأنزل الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية * وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله فأنزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال آخر

كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع (آيَةً) بناء علما للمارة (تَعْبَثُونَ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) للماء تحت الارض (لَعَلَّكُمْ) كأنكم (تَخْلُدُونَ) فيها لا تموتون (وَإِذَا بَطَشْتُمْ) بضرب أو قتل (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) من غير رأفة (فَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ذلك (وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ) أنعم عليكم (بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) أنهار (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا) مستو عندنا (أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) أصلا أى لا نرعوي لوعظك (إِنْ) ما (هَذَا) الذى خوفتنا به (إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) أي اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام أى ما هذا الذى نحن عليه من أن لا بعث الا خلق الاولين أي طبيعتهم وعادتهم (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ) بالعذاب (فَأَهْلَكْنَاهُمْ) فى الدنيا بالريح (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا) من الخير (آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) لطيف لين (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصى (وَلَا يُصْلِحُونَ) بطاعة الله (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (مَا أَنْتَ) أيضا (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى رسالتك (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) أي عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)

اذا جهرتم سمع واذا أسررتم لم يسمع فأنزلت أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الآية

﴿ سورة الدخان ﴾

* ك أخرج البخارى عن ابن مسعود قال ان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى مابينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يارسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فأنزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انامنتقمون يعنى يوم بدر * ك وأخرج سعيد ابن منصور عن أبي مالك قال ان أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول تزقموا من هذا الزقوم الذى يعدكم به محمد فنزلت ان شجرة الزقوم طعام الأثيم * وأخرج الاموى في مغازيه عن عكرمة قال

(أتبنون بكل ريع) بكل طريق بلغة جرهم

متجاوزون الحلال الى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ) عن انكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ) من بلدتنا (قَالَ) لوط (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ ٱلْقَالِينَ) المبغضين (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أي من عذابه (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا) امرأته (فِي الْغَابِرِينَ) الباقين أهلكنا (ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ) أهلكناهم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) حجارة من جملة الاهلاك (فَسَاءَ مَطَرُ ٱلْمُنْذَرِينَ) مطرهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوي (وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَٱتَّقُوا ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (نَظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) في رسالتك (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ) جبريل (عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) لكفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَٰلِكَ) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب به (فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ) أي كفار مكة بقراءة النبى (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لنؤمن فيقال

لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل فقال ان الله أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال فنزع ثوبه من يده فقال ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ونزل فيه ذق انك أنت العزيز الكريم * وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه

﴿ سورة الجاثية ﴾

* ك أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فأنزل الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه * ك وأخرج عن أبي هريرة قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار فأنزل الله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر

﴿ سورة الاحقاف ﴾

ك أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم

لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) من العذاب (مَا) استفهامية بمعنى أي شيء (أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) في دفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَى) عظة لهم (وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) في اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل ردًّا لقول المشركين (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ) بالقرآن (الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي) يصلح (لَهُمْ) أن ينزلوا به (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) ذلك (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمَعْزُولُونَ) بالشهب (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارًا رواه البخاري ومسلم (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الموحدين (فَإِنْ عَصَوْكَ) أي عشيرتك (فَقُلْ) لهم (إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) من عبادة غير الله (وَتَوَكَّلْ) بالواو والفاء (عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) الله أي فوض اليه جميع أمورك (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) الى الصلاة (وَتَقَلُّبَكَ) في أركان الصلاة قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا (فِي السَّاجِدِينَ) أي المصلين (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أي كفار مكة (عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ) بحذف احدى التاءين من الاصل (تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يُلْقُونَ) أي الشياطين (السَّمْعَ) أي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) يضمون الى المسموع كذبا كثيرًا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أي يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) مرجع (يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت



وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا منكم يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه فسكتوا فما أجابه منهم أحد ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال كما أنت يا محمد فاقبل فقال أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود قالوا والله مانعلم فينا رجلا كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال فاني أشهد انه النبي الذي تجدون في التوراة قالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً فأنزل الله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية وأخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص قال في عبد الله بن سلام نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واخرج ابن جرير عن عبد الله ابن سلام قال فيّ نزلت * واخرج ايضا عن قتادة قال قال ناس من المشركين نحن اعز ونحن ونحن فلو كان خيراً ماسبقنا اليه فلان وفلان فنزل وقال الذين كفروا * ك

سورة النمل

﴿ مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هُدًى) أي هاد من الضلالة (وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فَهُمْ يَعْمَهُونَ) يتحيرون لقبحها عندنا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) فى ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ) أى بأن (بُورِكَ) أى بارك الله (مَنْ فِي النَّارِ) أى موسى (وَمَنْ حَوْلَهَا) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) من جملة مانودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يَا مُوسَى إِنَّهُ) أي الشأن (أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) حية خفيفة (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) يرجع قال تعالى (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ) عندى (الْمُرْسَلُونَ) من حية وغيرها (إِلَّا) لكن (مَنْ ظَلَمَ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا) أتاه (بَعْدَ سُوءٍ) أى تاب (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أقبل التوبة وأغفر له (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) طوق القميص (تَخْرُجْ) خلاف لونها من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) مرسلا بها (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) أى مضيئة واضحة (قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا) أى لم يقروا (وَ) قد (اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) أي تيقنوا

وأخرج ابن المنذر عن عون بن ابى شداد قال كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين فكان عمر يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو كان خيراً ما سبقتنا اليه زنين فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً الآية * وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن * ك واخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال نزلت هذه الآية والذى قال لوالديه أف لكما في عبد الرحمن بن ابى بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وابى هو ان يسلم فكانا يأمرانه بالاسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول فأين فلان وأين فلان يعنى مشايخ قريش ممن قد مات ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ولكل درجات مما عملوا الآية وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله ك * لكن أخرج البخارى من طريق يوسف بن ماهان قال قال مروان في عبد الرحمن بن أبى بكر ان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن

أنها من عنـد الله (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) تكبرًا عن الايمان بمـا جاء به موسى راجع الى الجحد (فَانْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ) التى علمتها من اهلاكهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (عِلْمًا) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وَقَالَا) شكرًا لله (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ٱلطَّيْرِ) أى فهم أصواته (وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) تؤتاه الانبيـاء والملوك (إِنَّ هٰذَا) المؤتى (لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ) البين الظاهر (وَحُشِرَ) جمع (لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ وَٱلطَّيْرِ) في مسير له (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يجمعون ثم يساقون (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي ٱلنَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل وقد رأت جنـد سليمان (يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم (سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِنْ قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمنى (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ) الانبياء والاولياء (وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ) ليرى الهـدهد الذى يرى المـاء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيهـا فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ) أى أعرض لى مامنعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا) تعذيبا (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) بقطع حلقومه (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليهـا نون مكسورة (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) ببرهان بين ظاهر على عذره (فَمَكُثَ) بضم الكاف وفتحها (غَيْرَ بَعِيدٍ) أى يسيرًا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أى اطلعت على مالم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد

الا ان الله أنزل عذرى وأخرج عبدالرزاق من طريق مكى انه سمع عائشة تنكر ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت انما نزلت في فلان سمت رجلا قال الحافظ بن حجر ونفى عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول * وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن في بطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين ك

﴿ سورة محمد ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم قال هم أهل مكة نزلت فيهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الانصار وأخرج عن قتادة في قوله والذين قتلوا في سبيل الله قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد

﴿ سورة النمل ﴾

الى سورة الاحزاب (رب أوزعنى) ألهمنى لغة قريش

الاخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الى (ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ) في قلوبهم (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (ٱذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أي بلقيس وقومها (ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريبا منهم (فَٱنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لأشراف قومها (يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ إِنِّي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أي مضمونه (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي أصحاب شدة في الحرب (وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نا نطعك (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فَلَمَّا جَاءَ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ ٱللَّهُ) من النبوة والملك

لتثبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ اعل هبل ونادى المسلمون الله أعلى وأجل فقال المشركون ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم * وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاء الغار نظر الى مكة فقال أنت أحب بلاد الله الي ولولا ان أهلك أخرجوني منك لم أخرج عنك فأنزل الله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك الآية * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفا فنزلت ومنهم من يستمع اليك الآية * وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزل أطيعوا الله وأطيعوا

(خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) من الدنيا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) لفخركم بزخارف الدنيا (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) بما أتيت من الهدية (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ) لا طاقة (لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا) من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) فى الهمزتين ما تقدم (يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هو القوى الشديد (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ) أى على حمله (أَمِينٌ) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به أجاب (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) اذا نظرت به الى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا) أى ساكنا (عِنْدَهُ قَالَ هَذَا) أى الاتيان لى به (مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي) ليختبرني (أَأَشْكُرُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَمْ أَكْفُرُ) النعمة (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ) عن شكره (كَرِيمٌ) بالافضال على من يكفرها (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أى غيروه الى حال تنكره اذا رأته (نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي) الى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها * قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) أي أمثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) أى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا) أيضا (ادْخُلِي الصَّرْحَ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمى الحمار (فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ

الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فخافوا ان يبطل الذنب العمل

﴿ سورة الفتح ﴾

* أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها الى آخرها * وأخرج الشيخان والترمذى والحاكم عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية أحب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيأ مريأ لك يارسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ فوزاً عظيما * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه

(الصرح) البيت بلغة حمير

لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأي ساقيها وقدميها حسانا (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ) مملس (مِنْ قَوَارِيرَ) أى زجاج ودعاها الى الاسلام (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غيرك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها كان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لاانقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا أَنِ) أى بأن (اعْبُدُوا ٱللَّهَ) وحده (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ماأتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتنبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ ٱللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون بالخير والشر (وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أى رجال (يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (وَلَا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أي احلفوا (بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أي من آمن به أي نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أى ولي دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا) في ذلك (مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوا) بظلمهم أى كفرهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوب باذكر مقدرًا قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ) أى اللواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) عاقبة

فأنزل الله لقد رضى الله من المؤمنين الآية * وأخرج مسلم والترمذى والنسائى عن أنس قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم فأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية * ك وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الاكوع * ك واحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفل المزنى * ك وابن اسحق نحوه من حديث ابن عباس وأخرج الطبرانى وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيذ بن سبع قال قاتلت النبي صلى الله عليه وسلم أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلما وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات * وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال أرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه أين رؤياك يارسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا الآية

فملكم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ) أهله (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا) جعلناها بتقديرنا (مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا)هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ)يا محمد(الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الامم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) هم (آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه(خَيْرٌ) لمن يعبده (أَمَّا تُشْرِكُونَ) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ)حسن(مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه(أَإِلَهٌ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَعَ اللَّهِ) أعانه على ذلك أى ليس معه إله(بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) لاتميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيا بينها (أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا أثبت بها الارض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)توحيده(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ)المكروب الذى مسه الضر(إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله(أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ)يرشدكم الى مقاصدكم(فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا(وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى قدام المطر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)به غيره(أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) فى الارحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وان لم تعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) أى لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معى إلها فعل شيئا مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) من الملائكة والناس (الْغَيْبَ) أى ما غاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللَّهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ)وقت(يُبْعَثُونَ بَلْ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) وزن أكرم وفى قراءة أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق

﴿ سورة الحجرات ﴾ (قوله تعالى) يأيها الذين آمنوا لاتقدموا الآيتين أخرج البخارى وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع ابن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله ولو أنهم صبروا * ك وأخرج ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحا فأنزل الله يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الاضاحى بلفظ ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت * وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله * ك

(عِلْمُهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا فى انكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) من القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب (قُلْ سِيرُوا فِي ٱلأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أي لاتهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ) الهاء للمبالغة أي شيء فى غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين فى زمان نبينا (أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أى ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) من العذاب (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ) كغيرهم يوم القيامة (بِحُكْمِهِ) أى عدله (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب (ٱلْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي ٱلْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ ٱلأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (أَنَّ ٱلنَّاسَ) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا فأنزل الله لاتقدموا بين يدى الله ورسوله * ك وأخرج عنه قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله لا ترفعوا أصواتكم الآية * ك وأخرج أيضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما نزلت هذه الآية لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدى ابن العجلان فقال ما يبكيك قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة قال رضيت ولاأرفع صوتى أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية (قوله تعالى ان الذين ينادونك الآيتين) أخرج الطبرانى وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال جاء ناس من العرب الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء

كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) جماعة (مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا) وهم رؤساؤهم المتبعون (فَهُمْ يُوزَعُونَ) أي يجمعون برد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حَتَّى إِذَا جَاؤُا) مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُمْ) أنبيائي (بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم (بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذَا) موصول أي ما الذى (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مما أمرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أى أشركوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) اذ لا حجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا) خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي ٱلصُّورِ) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (فَفَزِعَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ) أى خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم أحياء عند ربهم يرزقون (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أَتَوْهُ) بصيغة الفعل واسم الفاعل (دَاخِرِينَ) صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ) المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورًا (صُنْعَ ٱللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (ٱلَّذِي أَتْقَنَ) أحكم (كُلَّ شَيْءٍ) صنعه (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أى لا اله الا الله يوم القيامة (فَلَهُ خَيْرٌ) ثواب (مِنْهَا) أي بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وَهُمْ) أى الجاؤن بها (مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أى الشرك (فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ) بأن وليها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هَلْ) أي ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصى قل لهم (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ) أى مكة (ٱلَّذِي حَرَّمَهَا) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب

الحجرات الآية * ك وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحي زين وان شتمى شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك الآية مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذى بدون نزول الآية * ك وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن * ك وأخرج أحمد بسند صحيح عن الاقرع بن حابس انه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدى لزين وان ذمي لشين فقال ذاكم الله * ك وأخرج ابن جرير وغيره عن الاقرع أيضاً انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فاقررت به ودخلت فيه ودعانى الى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع الى قومي فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة

(وَلَهُ) تعالى (كُلُّ شَيْءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) لله بتوحيده (وَأَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوى الى الايمان (فَمَنِ ٱهْتَدَى) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أى لأجلها فان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ) المخوفين فليس علىّ الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص

مكية الا ان الذي فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ ٱلْكِتَابِ) الاضافة بمعنى من (ٱلْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ) الصدق (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لاجلهم لانهم المنتفعون به (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا) تعظم (فِي ٱلْأَرْضِ) أرض مصر (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) فرقا فى خدمته (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) هم بنو اسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولوداً يولد فى بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا) وحى إلهام أو منام (إِلَى أُمِّ مُوسَى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ) البحر أى النيل (وَلَا تَخَافِي) غرقه (وَلَا تَحْزَنِي) لفراقه (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) فأرضعته ثلاثة أشهر لايبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فَٱلْتَقَطَهُ)

فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل الي الابان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة وبلغ الابان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحرث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا أدرى حبس رسوله الا من سخطة فانطلقوا فنأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فأقبل الحرث بأصحابه اذ استقبل البعث فقال لهم أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذى بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتانى فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال لا والذى

بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) في عاقبة الامر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وزيره (وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم معه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى) لما علمت بالتقاطه (فَارِغًا) مما سواه (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انها (كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أى بأنه ابنها (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) بالصبر أى سكناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) مريم (قُصِّيهِ) أى اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) انها أخته وانها ترقبه (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له (فَقَالَتْ) أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ) لما رأت حنوهم عليه (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها فى إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده اليها (حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَى) أي بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) أي اسرائيلي (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أي قبطي يسخر اسرائيليا ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش

بمثله بالحق فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى قوله والله عليم حكيم رجال اسناده ثقات وروى الطبراني نحوه من حديث جابر ابن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة (قوله تعالى) وان طائفتان * أخرج الشيخان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق الى عبد الله ابن أبيّ فقال اليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما * ك وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال تلاحى رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بالايدي والنعال وأنزل الله وان طائفتان الآية *وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال كان رجل من الانصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد وان

(فَقَضَى عَلَيْهِ) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قَالَ هٰذَا) أى قتله (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) المهيج غضبى (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له (مُبِينٌ) بين الاضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بقتله (فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ) بحق انعامك (عَلَيَّ) بالمغفرة اعصمنى (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا) عونا (لِلْمُجْرِمِينَ) الكافرين بعد هذه ان عصمتنى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيث به على قبطى آخر (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) لموسى والمستغيث به (قَالَ) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ) ما (تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) آخرها (يَسْعَى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ) من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة (إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) في الامر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) أي قصد الطريق أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أي وصل اليها (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ) أي سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان أغنامهما عن الماء (قَالَ) موسى لهما (مَا خَطْبُكُمَا) أى ماشأنكما لاتسقيان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يسقى (فَسَقَى لَهُمَا) من بئر أخرى بقربهما رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظِّلِّ) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) طعام (فَقِيرٌ) محتاج فرجعتا الى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى (فَجَاءَتْهُ

المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له وان المرأة بعثت الى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم وفاؤا الى أمر الله * ك وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون الى الحكم فيأبون أن يجيبوا فأنزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية * وأخرج عن قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة فى حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالايدى والنعال ولم يكن قتال بالسيوف (قوله تعالى) ولا تنابزوا بالالقاب * أخرج أصحاب السنن الاربعة عن أبي جبيرة ابن الضحاك قال كان

إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه(قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) فأجابها منكراً فى نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق فجعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا)وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى(يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيراً يرعى غنمنا أى بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفع حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)وهى الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) تكون أجيراً لى فى رعى غنمى (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) أى سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) أى رعى عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ)باشتراط العشر (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (مِنَ الصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذى قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قَضَيْتُ) به أى فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بطلب الزيادة عليه (وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ) أنا وأنت (وَكِيلٌ) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الأنبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) زوجته باذن أبيها نحو مصر(آنَسَ) أبصر من بعيد (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) هنا (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن الطريق وكان قد أخطأها (أَوْ جَذْوَةٍ) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ) جانب (الْوَادِ الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ) لموسى لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا مخففة(يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ

الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت ولا تنابزوا بالألقاب قال الترمذى حسن * وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال كانت الألقاب فى الجاهلية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا منهم بلقبه فقيل له يا رسول الله انه يكرهه فأنزل الله ولا تنابزوا بالألقاب ولفظ أحمد عنه قال فينا نزلت فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالألقاب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل لا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت (قوله تعالى) ولا يغتب بعضكم بعضاً * أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال زعموا أنها نزلت فى سلمان الفارسى أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت (قوله تعالى) يأيها الناس أخرج ابن أبى حاتم عن ابن أبى مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم ان يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله يأيها الناس انا خلقناكم من

أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أي يرجع فنودي (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِي جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه أي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا) هو القبطي السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى) مختلق (وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا) كائنا (فِي) أيام (آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ) بواو وبدونها (مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ) الضمير للرب (وَمَنْ) عطف على من (تَكُونُ) بالفوقانية والتحتانية (لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي هو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) فاطبخ لي الآجر (فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا) قصرا عاليا (لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) أنظر اليه وأقف عليه (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ادعائه إلها آخر وانه رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر المالح فغرقوا (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا الى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ) في الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) خزيا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة

ذكر وأنثى الآية وقال ابن عساكر في مبهماته وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسير له انها نزلت في أبي هند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية (قوله تعالى) يمنون الآية أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفي ان ناسا من العرب قالوا يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية * وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله * وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة * وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم

(واضمم اليك جناحك من الرهب) الجناح اليد والرهب الكم بلغة بني حنيفة

(مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أى أنوارًا للقلوب (وَهُدًى) من الضلالة لمن عمل به (وَرَحْمَةً) لمن آمن به (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بما فيه من المواعظ (وَمَا كُنْتَ) يا محمد (بِجَانِبِ) الجبل أو الوادى أو المكان (الْغَرْبِيِّ) من موسى حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى مُوسَى ٱلْأَمْرَ) بالرسالة الى فرعون وقومه (وَمَا كُنْتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا) أمما من بعد موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك واليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَٰكِنْ) أرسلناك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) وهم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فَلَمَّا جَاءَهُمُ ٱلْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفي محمد (سَاحِرَانِ) وفي قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبيين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ) دعاءك بالاتيان بكتاب (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) في كفرهم (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ) أى لا أضل منه (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ ٱلْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ) بايمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ

يا رسول الله انا شهدنا ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يارسول الله ولم تبعث الينا بعثاً ونحن لمن وراءنا سلم فأنزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية * وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال أتى قوم من الاعراب من بنى أسد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا جئناك ولم نقاتلك فأنزل الله يمنون عليك أن أسلمو الآية

﴿ سورة ق ﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان اليهود أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ومافيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق في اول ساعة الآجال حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس

السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ) الشتم والاذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لَا نَبْتَغِي ٱلْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم * ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) هدايته (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِٱلْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا) أى قومه (إِنْ نَتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يُجْبَىٰ) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) من كل أوب (رِزْقًا) لهم (مِنْ لَدُنَّا) أى عندنا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى عيشها وأريد بالقرية أهلها (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) للمارة يوما أو بعضه (وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ) منهم (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ) بظلم منها (حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا) أى أعظمها (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) بتكذيب الرسل (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ) أي ثوابه (خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء ان الباقي خير من الفاني (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) مصيبه وهو الجنة (كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) فيزول عن قريب (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ) النار الاول المؤمن والثاني الكافر أى لا تساوي بينهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ) الله (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) هم شركائي (قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَا) هم مبتدأ وصفة (أَغْوَيْنَاهُمْ) خبره فغووا (كَمَا غَوَيْنَا) لم نكرههم على الغى (تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ) منهم (مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ) ما نافية وتقدم المفعول للفاصلة (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أى الاصنام الذين تزعمون أنهم شركاء الله (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) دعاءهم (وَرَأَوُا) هم (ٱلْعَذَابَ) أبصروه (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ) فى الدنيا لما رأوه في الآخرة (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ) اليكم (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْبَاءُ) الاخبار المنجية فى الجواب (يَوْمَئِذٍ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) عنه فيسكتون (فَأَمَّا مَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) صدق بتوحيد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) أدى الفرائض (فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ) الناجين بوعد الله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ما يشاء (مَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (ٱلْخِيَرَةُ) الاختيار

وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون * ك وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ثم أخرج عن عمرو مرسلا مثله

﴿ سورة الذاريات ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا وغنموا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت وفي أموالهم حق للسائل والمحروم * وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم لم يبق منا أحد الا أيقن بالهلكة اذ أمر

في شيء (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن اشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى) الدنيا (وَالْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ في كل شيء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أي أخبروني (إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا) دائما (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) نهار تطلبون فيه المعيشة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) تستريحون (فِيهِ) من التعب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ما أنتم عليه من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه (وَمِنْ رَحْمَتِهِ) تعالى (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) في الليل (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) في النهار للكسب (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النعمة فيهما (و) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) ذكر ثانيا ليبنى عليه (وَنَزَعْنَا) أخرجنا (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فَقُلْنَا) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ما قلتم من الاشراك (فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ) في الالهية (لِلَّهِ) لا يشاركه فيه أحد (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) بالكبر والعلو وكثرة المال (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ) تثقل (بِالْعُصْبَةِ) الجماعة (أُولِي) أصحاب (الْقُوَّةِ) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) المؤمنون من بني اسرائيل (لَا تَفْرَحْ) بكثرة المال فرح بطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من المال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بأن تنفقه في طاعة الله (وَلَا تَنْسَ) تترك (نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أي أن تعمل فيها للآخرة (وَأَحْسِنْ) للناس بالصدقة (كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ) تطلب (الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) بعمل المعاصي (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى انه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أي المال (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) أي في مقابلته وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ) الامم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للمال أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال

النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى منا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت أنفسنا * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما نزلت فتول عنهم الآية اشتد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

﴿ سورة الطور ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

﴿ سورة النجم ﴾

أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحرث الانصاري قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبي صغير هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه

متحلية (قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يا) للتنبيه (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) في الدنيا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ) نصيب (عَظِيمٍ) واف فيها (وقَالَ) لهم (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) بما وعد الله في الآخرة (وَيْلَكُمْ) كلمة زجر (ثَوَابُ ٱللَّهِ) في الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) مما أوتي قارون في الدنيا (وَلَا يُلَقَّاهَا) أي الجنة المثاب بها (إِلَّا ٱلصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن المعصية (فَخَسَفْنَا بِهِ) بقارون (وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ) منه (وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِٱلْأَمْسِ) أي من قريب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ) يوسع (ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام (لَوْلَا أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) بالبناء للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ) أي الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ) بالبغي (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصي (وَٱلْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّئَاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي مثله (إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ) أنزله (لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) الى مكة وكان قد اشتاقها (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن ألقي اليك (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِّلْكَافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك اليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ) أي لا ترجع اليهم في ذلك (وَٱدْعُ) الناس (إِلَىٰ رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) الا إياه (لَهُ ٱلْحُكْمُ) القضاء النافذ (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور من قبوركم



وسلم فقال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض الآية * وأخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في مغزاه فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقاله فقال أعطني شيئا فقال أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له نعم فأنزل الله أفرأيت الذي تولى الآيات * وأخرج عن دراج أبي السمح قال خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمله فقال لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا اليه فقال له الرجل هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك فقال نعم فركب فنزلت أفرأيت الذي تولى الى قوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ان رجلا أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال أتركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار قال اني خشيت عذاب الله قال أعطني شيئا وأنا أحمل كل عذاب كان عليك

سورة العنكبوت

﴿ مكية وهي تسع وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الٓمٓ) الله أعلم بمراده بذلك (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا) أي بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) في إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ) الشرك والمعاصي (أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (سَاءَ) بئس (مَا) الذي (يَحْكُمُونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُوا) يخاف (لِقَاءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوال العباد (ٱلْعَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهو الصالحات (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) باشراكه (عِلْمٌ) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) في الاشراك (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم به (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ) الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ) أي أذاهم له (كَعَذَابِ ٱللَّهِ) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (وَلَئِنْ) لام قسم (جَاءَ نَصْرٌ) للمؤمنين (مِنْ رَبِّكَ) فغنموا (لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) في الايمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى (أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ) أي بعالم (بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين

فأعطاه شيئا فقال زدني فتماسراً حتى أعطاه شيئا وكتب كتابا وأشهد له ففيه نزلت هذه الآية أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي شامخين فنزلت وأنتم سامدون

﴿ سورة القمر ﴾

أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزل اقتربت الساعة وانشق القمر * وأخرج الترمذي عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر * وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله

لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وَهُمْ ظَالِمُونَ) مشركون (فَأَنْجَيْنَاهُ) أي نوحا (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) أي الذين كانوا معه فيها (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً) عبرة (لِلْعَالَمِينَ) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (وَ) اذكر (إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ) خافوا عقابه (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الخير من غيره (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) اطلبوه منه (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا) أي تكذبوني يا أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) من قبلي (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا البلاغ البين في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أي الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور من الخلق الاول والثاني (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثاني (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) مدًّا وقصرًا مع سكون الشين (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والاعادة (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ) رحمته (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربكم عن ادراككم (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يمنعكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) ينصركم من عذابه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ) أي القرآن والبعث (أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي) أي جنتي (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردًا وسلاما (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أي إنجائه منها (لَآيَاتٍ) هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وَقَالَ) ابراهيم (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم على عبادتها (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ

انا كل شيء خلقناه بقدر

﴿ سورة الرحمن ﴾

* أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء ان أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال وددت اني كنت خضرا من هذه الخضر تأتي علي بهيمة تأكلني واني لم أخلق فنزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان * وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق

﴿ سورة الواقعة ﴾

ك أخرج احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * ك وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبدالله قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة وذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الآخرين قال عمر يا رسول الله ﷺ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) يتبرأ القادة من الأتباع (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) يلعن الأتباع القادة (وَمَأْوَاكُمْ) مصيركم جميعا (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (فَآمَنَ لَهُ) صدق بابراهيم (لُوطٌ) وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) ابراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قومي (إِلَى رَبِّي) أي الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد اسمعيل (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) بعد اسحق (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (وَالْكِتَابَ) بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى (وَ) اذكر (لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ) أي متحدثكم (الْمُنْكَرَ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي) بتحقيق قولي في انزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) باسحق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) أي قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) ابراهيم (إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أي الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذي (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أي بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هي آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ) اخشوه هو يوم القيامة (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)

من الاولين وقليل منا فامسك آخر السورة سنة ثم نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأخرج ابن أبي حاتم من عروة بن رويم مرسلا وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث من عطاء ومجاهد قالا لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل وهو واد معجب فسمعوا الناس يقولون ان في الجنة كذا وكذا قالوا ياليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود الآيات * وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال كانوا يعجبون بوج وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وأخرج مسلم عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا

باركين على الركب ميتين (وَ) أهلكنا (عَادًا وَثَمُودَا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ) اهلاكهم (مِنْ مَسَاكِنِهِمْ) بالحجر واليمن (وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصي (فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) سبيل الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ذوي بصائر (وَ) أهلكنا (قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ) من قبل (مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات (فَاسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (فَكُلًّا) من المذكورين (أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ) كثمود (وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) كقارون (وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ) أي أصناما يرجون نفعها (كَمَثَلِ ٱلْعَنْكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوى اليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنْكَبُوتِ) لايدفع عنها حرًّا ولا بردًا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا) بمعنى الذي (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) غيره (مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) في ملكه (ٱلْحَكِيمُ) في صنعه (وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ) فى القرآن (نَضْرِبُهَا) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا) أى يفهمها (إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) أي محقا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) دالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (ٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ) شرعا أي من شأنها ذلك مادام المرء فيها (وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) من غيره من الطاعات (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) ليجازيكم به (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِٱلَّتِي) أى المجادلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشيء مما فى كتبهم (آمَنَّا بِٱلَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا ٱلْكَافِرُونَ) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن

فنزلت هذه الآيات فلا أقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون * وأخرج ابن أبي حاتم من أبي حزرة قال نزلت هذه الآيات في رجل من الانصار في غزوة تبوك نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك متى ترى ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا

﴿ سورة الحديد ﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز ابن أبي رواد أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ألم يأن للذين آمنوا الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذوا فى شيء من

(مِنْ كِتَابٍ)اه(وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا)أى لو كنت قارئا كاتبا(لَارْتَابَ)شك(الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لا يقرأ ولا يكتب(بَلْ هُوَ)أى القرآن الذى جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أى المؤمنين يحفظونه(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أى اليهود جحدوها بعد ظهورها لهم(وَقَالُوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أى محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى(قُلْ)لهم(إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ)ينزلها كيف يشاء(وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ)فيما طلبوا(أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ)فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ماذكر من الآيات(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ)عظة(لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدق (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالى وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى)له(لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ)عاجلا(وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)بوقت اتيانه(يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب(ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)بالتاء والياء بعد البعث(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلهن وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرفا بحذف فى(مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ)مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم(الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون(وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ)أى الكفار (مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه(لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيق (لَهُ) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

المزاح فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية وأخرج عن السدى عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يارسول الله فأنزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يارسول الله فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ٭ وأخرج ابن المبارك فى الزهد أنبأنا سفيان عن الأعمش قال لما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه فنزلت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية ٭ وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله انا أهل ميسرة فائذن لنا نجئ بأموالنا نواسى بها المسلمين فأنزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به

شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزّل من السماء ماء
فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله)
على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحيوة
الدنيا إلا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وإنّ الدار الآخرة
لهي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة
لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم)
من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد
(فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أو لم يروا) يعلموا (أنّا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة
الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن
أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى
(للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا (لنهدينهم سبلنا)
أي طرق السير الينا (وإنّ الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم

(مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل
كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت
فارس الروم (في أدنى الأرض) أي أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان
والبادي بالغزو الفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أي
غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو
العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الأمر
من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى ان غلبة فارس أولا وغلبة
الروم ثانيا بأمر الله أى ارادته (ويومئذ) أي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر
الله) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك

يؤمنون الآيات فلما نزلت
قالوا يا معشر المسلمين أما
من آمن بكتابكم فله
أجران ومن لم يؤمن
بكتابكم فله أجر كأجوركم
فأنزل الله يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته الآية *
وأخرج ابن أبي حاتم
عن مقاتل قال لما نزلت
أولئك يؤتون أجرهم
مرتين بما صبروا الآية
فخر مؤمنو أهل الكتاب
على أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا لنا
أجران ولكم أجر فاشتد
ذلك على الصحابة فأنزل
الله يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته
الآية فجعل لهم أجرين
مثل أجور مؤمني أهل
الكتاب * وأخرج ابن
جرير عن قتادة قال بلغنا
أنه لما نزلت يؤتكم
كفلين من رحمته حسد
أهل الكتاب المسلمين
عليها فأنزل الله لئلا يعلم
أهل الكتاب الآية *
ك وأخرج ابن المنذر
عن مجاهد قال قالت اليهود
يوشك أن يخرج منا نبي
فيقطع الايدي والارجل
فلما خرج من العرب
كفروا فأنزل الله لئلا
يعلم أهل الكتاب الآية
يعني بالفضل النبوة

مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ اللَّهِ) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لَايُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) به (وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَايَعْلَمُونَ) وعده تعالى بنصرهم (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) اعادة هم تأكيد (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) ليرجعوا عن غفلتهم (مَاخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى) لذلك تفنى عند انتهائه و بعـده البعث (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) أى كفار مكة (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد وثمود (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أى كفار مكة (وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الظاهرات (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) باهلاكهم بغير جرم (وَلَـكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوآى) تأنيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (أَنْ) أى بأن (كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أي ينشئ الخلق خلق الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) أى خلقهم بعـد موتهم (ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) بالياء وبالتاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (وَلَمْ يَكُنْ) أى لايكون (لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شُفَعَاءُ وَكَانُوا) أى يكونون (بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ) أي متبرئين منهم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ) تأكيد (يَتَفَرَّقُونَ) أي المؤمنون والكافرون (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ) جنـة (يُحْبَرُونَ) يسرون (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ) أي سبحوا الله بمعنى صلوا (حِينَ تُمْسُونَ) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) تدخلون في الصباح وفيه صـلاة الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صـلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَـا) أي يبسها (وَكَذَلِكَ) الاخراج (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول

﴿ سورة المجادلة ﴾

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شئ انى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدى ظاهر مني اللهم انى أشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو أوس بن الصامت ● وأخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فكانوا اذا مر رجل من اصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا فأنزل الله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية ● واخرج احمد والبزار والطبراني بسند جيـد عن عبـد الله بن عمرو ان اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم لولا يعـذبنا الله بما نقول

(وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة على قدرته (أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) أي أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ) من دم ولحم (تَنْتَشِرُونَ) في الارض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتألفوها (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) جميعا (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (وَأَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِلْعَالِمِينَ) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بارادته راحة لكم (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بالنهار (مِنْ فَضْلِهِ) أي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واعتبار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ) أي اراءتكم (الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافر من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم في المطر (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي يبسها بأن تنبت (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بارادته من غير عمد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) بأن ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) للناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشيء أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي الصفة العليا وهي انه لا اله الا الله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُمْ) أيها المشركون (مَثَلًا) كائنا (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وهو (هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي من مماليككم (مِنْ شُرَكَاءَ) لكم (فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ) من الاموال وغيرها (فَأَنْتُمْ) وهم (فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) أي لا هادي له (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب الله (فَأَقِمْ) يا محمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللَّهِ) خلقته

فنزلت هذه الآية واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وفي الباب عن أنس وعائشة * ك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فأنزل الله انما النجوى من الشيطان الآية * وأخرج أيضاً عنه قال كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام صلى الله عليه وسلم نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك النفر ذلك فنزلت * وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال ان المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم الآية فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد ذلك أأشفقتم الآية

(ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا) وهي دينه أي الزموها (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا (ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ) المستقيم توحيـد الله (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنـه حال من فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا (وَٱتَّقُوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ) بدل باعادة الجار (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختـلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا في ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به (وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ) أي كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً) بالمطر (إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) أريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا (فَهُوَ يَتَكَلَّمُ) تكلم دلالة (بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) أي يأمرهم بالاشراك لا (وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ) كفار مكة وغيرهم (رَحْمَةً) نعمة (فَرِحُوا بِهَا) فرح بطر (وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عنـد النعمة ويرجو ربه عنـد الشدة (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بها (فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ) أي ثوابه بما يعملون (وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ) المعطين أي يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكو (عِندَ ٱللَّهِ) أي لا ثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم) ممن أشركتم بالله (مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (وَٱلْبَحْرِ) أي البلاد التي على الانهار بقلة مائها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ) من المعاصي (لِيُذِيقَهُم) بالياء والنون (بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا) أي عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم .

* وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية في خفف الله عن هذه الامة قال الترمذي حسن * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجره وقد كاد الظل أن يتقلص فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق اعور فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حين رآه علام تشتمني أنت وأصحابك فقال ذرني آتك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله الم تر الى الذين تولوا قوما الآية قال بلغنا انها نزلت في عبد الله بن نبتل * وأخرج

خاوية (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ) دين الاسلام (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ) هو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) وبال كفره وهو النار (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) يوطئون منازلهم في الجنة (لِيَجْزِيَ) متعلق بيصدعون (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) يثيبهم (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ) أى يعاقبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى (أَنْ يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) بمعنى لتبشركم بالمطر (وَلِيُذِيقَكُمْ) بها (مِنْ رَحْمَتِهِ) المطر والخصب (وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ) السفن بها (بِأَمْرِهِ) بارادته (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) الرزق بالتجارة فى البحر (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فَانْتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا) أهلكنا الذين كذبوهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (اللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) تزعجه (فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى وسطه (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ) بالودق (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِنْ) وقد (كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ) تأكيد (لَمُبْلِسِينَ) آيسين من انزاله (فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفي قراءة آثار (رَحْمَتِ ٱللَّهِ) أي نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا) صاروا جواب القسم (مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ ٱلْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أى قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ) بتدبير خلقه (ٱلْقَدِيرُ) على ما يشاء (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (ٱلْمُجْرِمُونَ) الكافرون (مَا لَبِثُوا) في القبور (غَيْرَ سَاعَةٍ) قال تعالى (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق

ابن أبى حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية في أبى عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية وأخرجه الطبرانى والحاكم في المستدرك بلفظ جعل والد أبى عبيدة بن الجراح يتصدى لابى عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فأنزلت ﴿ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت ان أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريبا مني لضربته به فنزلت لا تجد قوماً الآية

﴿ سورة الحشر ﴾

أخرج البخارى عن ابن عباس قال سورة الانفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بنى النضير ﴿ وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت كانت غزوة بنى النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية

في مدة اللبث (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ وَٱلإِيمَانَ) من الملائكة وغيرهم (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ) فيما كتبه في سابق علمه (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلبَعْثِ) الذي أنكرتموه (وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوعه (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) في انكارهم له (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضى الله (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) تنبيها لهم (وَلَئِن) لام قسم (جِئْتَهُم) يا محمد (بِآيَةٍ) مثل العصا واليد لموسى (لَيَقُولَنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِنْ) ما (أَنتُمْ) أى محمد وأصحابه (إِلَّا مُبْطِلُونَ) أصحاب أباطيل (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بنصرك عليهم (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

سورة لقمان

﴿ مكية الا ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الٓمٓ) الله أعلم بمراده به (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ ٱلْكِتَابِ) القرآن (ٱلْحَكِيمِ) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هُدًى وَرَحْمَةٌ) بالرفع (لِّلْمُحْسِنِينَ) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الاشارة (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) بيان للمحسنين (وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هم الثاني تأكيد (أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ) أى ما يلهي منه عما يعنى (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) طريق الاسلام (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل و بالرفع عطفا على يشترى (هُزُوًا) مهزوأ بها (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو اهانة (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أى القرآن (وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا) متكبرا (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس

المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم سبح لله ما في السموات ومافي الارض * وأخرج البخارى وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع ودى البويرة فأنزل الله ماقطعتم من لينة أو تركتموها الآية * وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله هل علينا اثم فيما قطعناه وتركناه فأنزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية * ك وأخرج ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله * وأخرج ابن المنذر عن يزيد الاصم أن الانصار قالوا يارسول

والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلنَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرًا خلودهم فيها اذا دخلوها (وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الذى لا يغلبه شىء فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (ٱلْحَكِيمُ) الذى لا يضع شيئا الا في محله (خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا مرتفعة ا (أن) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا) فيه التفات عن الغيبة (مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) صنف حسن (هٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ) أى مخلوقه (فَأَرُونِي) أخبروني يا أهل مكة (مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بَلِ) للانتقال (ٱلظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين باشراكهم وأنتم منهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلْحِكْمَةَ) منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفى اذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذي لا يبالى ان رآه الناس مسيأ (أَنِ) أى وقلنا له أن (ٱشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لان ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير اشفاق (لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع اليه وأسلم (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) أمرناه أن يبرهما (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) فوهنت (وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وَفِصَالُهُ) أي فطامه (فِي عَامَيْنِ) وقلنا له (أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) أى المرجع (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) موافقة للواقع (فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أي بالمعروف البر والصلة (وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَيَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا) أى الخصلة السيئة (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ) بسبب الامر والنهي (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور (مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (وَلَا

الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض نصفين قال لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والارض أرضكم قالوا رضينا فأنزل الله والذين تبوؤا الدار الآية • أخرج البخارى عن أبي هريرة قال أتى رجل رسول صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصابنى الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فذهب الى أهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا قالت والله ماعندى لا قوت الصبية قال فاذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة • وأخرج مسدد فى مسنده وابن المنذر عن أبى المتوكل الناجي أن رجلا من المسلمين فذكر نحوه وفيه ان الرجل الذى أضاف ثابت بن قيس ابن شماس فنزلت فيه

تُصَعِّرْ) وفى قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لا تمل وجهك عنهم تكبرًا (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى خيلاء (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر فى مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (وَٱغْضُضْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ) أقبحها (لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ) أوله زفير وآخره شهيق (أَلَمْ تَرَوْا) تعلموا يا مخاطبين (أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من الثمار والانهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هى المعرفة وغيرها (وَمِنَ ٱلنَّاسِ) أي أهل مكة (مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ) أى موجباته لا (وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ) أي يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى ٱللَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ) مرجعها (وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لا تهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نُمَتِّعُهُمْ) في الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) في الآخرة (إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ) حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدًا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن خلقه (ٱلْحَمِيدُ) المحمود في صنعه (وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ) عطف على اسم أن (يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مدادًا (مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولو بأكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شىء عن شىء (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ) يدخل (ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (فِي ٱللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) منهما

هذه الآية * وأخرج الواحدى من طريق محرب بن دثار عن ابن عمر قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت الى أولئك فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة * الآية ك وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير لئن أخرجتم لنخرجن معكم فنزلت هذه الآية فيهم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم

﴿ سورة الممتحنة ﴾

اخرج الشيخان عن علي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به فخرجنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة

(واقصد في مشيك) أسرع بلغة هذيل انكر الاصوات أقبحها بلغة حمير

(يَجْرِي) في فلكه (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم القيامة (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَلِكَ) المذكور (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ) يا مخاطبين بذلك (مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أي علا الكفار (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التي تظل من تحتها (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) ومنها الانجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار (كَفُورٍ) لنعم الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي) يغني (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيئا (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ) فيه (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن الاسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ) في حلمه وامهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (الْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكل شيء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

سورة السجدة

﴿ مكية ثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خبر ثان (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا) نافية (أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بانذارك (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (مَا لَكُمْ) يا كفار مكة (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أي ناصر (وَلَا شَفِيعٍ) يدفع

فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهاليهم وأموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وفيه أنزلت هذه السورة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة * وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت أتتني أمي راغبة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أأصلها قال نعم فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين * وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة على ابنتها أسماء

عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هـذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الامر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذَٰلِكَ) الخالق المدبر (عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ) أي ماغاب عن الخلق وما حضر (ٱلْعَزِيزُ) المنيع فى ملكه (ٱلرَّحِيمُ) بأهل طاعته (ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنْسَانِ) آدم (مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) ذريته (مِنْ سُلَالَةٍ) علقة (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف هو النطفة (ثُمَّ سَوَّاهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وَجَعَلَ لَكُمْ) أى لذريته (ٱلسَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) مازائدة مؤكدة للقلة (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) أى بقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ) الكافرون (نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) مطأطؤها حياء يقولون (رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) ما أنكرنا من البعث (وَسَمِعْنَا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فَارْجِعْنَا) الى الدنيا (نَعْمَلْ صَالِحًا) فيها (إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ) الجن (وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) أى بتركم الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم في العذاب (وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ) الدائم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا) متلبسين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى قالوا سبحان الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن الايمان والطاعة (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) خبئ (لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ماتقربه أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع

بنت أبى بكر وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت الى عائشة ان سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرها ان تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية * ك وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر * ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبى أحمد قال هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه في أم كلثوم أن يردها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع ان يرددن الى المشركين فأنزل الله آية الامتحان * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن ابى

(جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) أي المؤمنون والفاسقون (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا) هو ما يعد للضيف (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا) بالكفر والتكذيب (فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دُونَ) قبل (الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) عذاب الآخرة (لَعَلَّهُمْ) أى من بقى منهم (يَرْجِعُونَ) الى الايمان (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) القرآن (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) أي لا أحد أظلم منه (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ) أى المشركين (مُنْتَقِمُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَائِهِ) وقد التقيا ليلة الاسراء (وَجَعَلْنَاهُ) أى موسى أو الكتاب (هُدًى) هاديا (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يُوقِنُونَ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) أى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (مِنَ الْقُرُونِ) الامم بكفرهم (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرتنا (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) اليابسة التى لانبات فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) بيننا وبينكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) بانزال العذاب بهم (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ) انزال العذاب بهم (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب

﴿ مدنية ثلاث وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) دم على تقواه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى

حبيب انه بلغه انها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة * ك واخرج عن مقاتل ان امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا ردها علينا فنزلت * ك وأخرج ابن جرير عن الزهرى انها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية * ك وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته فى المشركين فأنزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن في قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم الآية قال نزلت في أم الحكم بنت أبى سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها * ك وأخرج ابن المنذر من طريق بن اسحق عن عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحرث يوادان رجالا من يهود فأنزل

(فلا تكن في مرية) في شك بلغة قريش

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفى قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) في أمرك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردًّا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء (تَظَّهَّرُونَ) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الاصل مدغمة فى الظاء (مِنْهُنَّ) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي (أُمَّهَاتِكُمْ) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ) جمع دعى وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له (أَبْنَاءَكُمْ) حقيقة (ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ) في ذلك (وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ) سبيل الحق لكن (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ ٱللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) بنو عمكم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) فى ذلك (وَلَٰكِنْ) في (مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) فيه هو بعد النهى (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) لما كان من قولكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فى حرمة نكاحهن عليهم (وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الارث (فِي كِتَابِ ٱللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (إِلَّا) لكن (أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) بوصية فجائز (كَانَ ذَٰلِكَ) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فِي ٱلْكِتَابِ مَسْطُورًا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) شديدًا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (لِيَسْأَلَ) الله (الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وَأَعَدَّ) تعالى (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) من الملائكة (وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر

الله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم الآية

﴿ سورة الصف ﴾

أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر أمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله سبح لله ما في السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها * ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه * ك وأخرج عن أبى صالح قال قالوا لو كنا نعلم أى الاعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة الآية فكرهوا الجهاد فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على عن ابن عباس نحوه * ك وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال أنزلت لم تقولون مالا تفعلون فى الرجل يقول فى القتال مالم يفعله من الضرب

(اليما) موجعا بلغة العبرانية

الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بَصِيرًا إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب (وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ) مالت عن كل شيء الى عدوها من كل جانب (وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا) المختلفة بالنصر واليأس (هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وَزُلْزِلُوا) حركوا (زِلْزَالًا شَدِيدًا) من شدة الفزع (وَ) اذكر (إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) أي المنافقين (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم وفتحها أي لا اقامة ولا مكانة (فَٱرْجِعُوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ) ما (يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أي سألهم الداخلون (ٱلْفِتْنَةَ) الشرك (لَآتَوْهَا) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْؤُلًا) عن الوفاء به (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا) ان فررتم (لَا تُمَتَّعُونَ) في الدنيا بعد فراركم (إِلَّا قَلِيلًا) بقية آجالكم (قُلْ مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُمْ) يجيركم (مِنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) هلاكا وهزيمة (أَوْ) يصيبكم بسوء ان (أَرَادَ) الله (بِكُمْ رَحْمَةً) خيرا (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره (وَلِيًّا) ينفعهم (وَلَا نَصِيرًا) يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ) المثبطين (مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ) تعالوا (إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ) القتال (إِلَّا قَلِيلًا) رياء وسمعة (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي) كنظر أو كدوران الذي (يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ) أي سكراته (فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ) وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُمْ) آذوكم أو ضربوكم (بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ) أي الغنيمة يطلبونها (أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا) حقيقة (فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ) الاحباط (عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا) بارادته (يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ) من الكفار (لَمْ يَذْهَبُوا) الى مكة لخوفهم منهم (وَإِنْ يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ) كرة أخرى (يَوَدُّوا) يتمنوا (لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ) أي كائنون في البادية (يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) أخباركم مع الكفار (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) رياء وخوفا من

والطعن والقتل * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد * ك وأخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم قال المسلمون لو علمنا ما هذه التجارة لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله ورسوله

﴿ سورة الجمعة ﴾

أخرج الشيخان عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير قد قدمت فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فأنزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما * وأخرج ابن جرير عن جابر ايضاً قال كان الجواري اذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فنزلت وكأنها نزلت في الامرين معا * ك ثم رأيت ابن المنذر اخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معا من طريق واحد وانها نزلت في الامرين فلله الحمد

التعيير (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ) بكسر الهمزة وضمها (حَسَنَةٌ) اقتداء به فى القتال والثبات في مواطنه (لِمَنْ) بدل من لكم (كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ) يخافه (وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) في الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَانًا) تصديقا بوعد الله (وَتَسْلِيمًا) لأمره (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) مات أو قتل في سبيل الله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ) بأن يميتهم على نفاقهم (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أى الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد ما يريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم وهم المقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أى الذرارى (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُهَا) بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) أى متعة الطلاق (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) أطلقكن من غير ضرار (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ) أى الجنة (فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ) بارادة الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) أى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هي بينة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) ضعفى عذاب غيرهن أي مثليه (وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ) يطع (مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) في الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ) الله فانكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها

﴿ سورة المنافقين ﴾
أخرج البخاري وغيره عن زيد بن ارقم قال سمعت عبد الله بن ابى يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فلئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمى للنبي صلى الله عليه وسلم فدعانى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فأصابنى شىء لم يصبنى قط مثله فجلست في البيت فقال عمى ما أردت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله قد صدقك له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها ان ذلك فى غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلا * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال قيل لعبد الله بن أبى لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الآية

(من صياصيهم) يعني من حصونهم بلغة قيس عيلان (فيطمع الذى في قلبه مرض) يعنى الزنا بلغة حمير

من قرت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (وَلَا تَبَرَّجْنَ) بترك إحدى التاءين من أصله (تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى) أي ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ) الاثم يا (أَهْلَ ٱلْبَيْتِ) أي نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وَيُطَهِّرَكُمْ) منه (تَطْهِيرًا وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةِ) السنة (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا) بأوليائه (خَبِيرًا) بجميع خلقه (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْقَانِتَاتِ) المطيعات (وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ) في الايمان (وَٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَٱلْخَاشِعِينَ) والمتواضعين (وَٱلْخَاشِعَاتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ وَٱلصَّائِمِينَ وَٱلصَّائِمَاتِ وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً) للمعاصي (وَأَجْرًا عَظِيمًا) على الطاعات (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ) أي الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله ابن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) بينا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب باذكر (تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ) بالاسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ) في أمر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ) أن يقولوا تزوّج زوجة ابنه (وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ) في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا) حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزًا ولحمًا (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ) مقضيه (مَفْعُولًا مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (ٱللَّهُ لَهُ سُنَّةَ ٱللَّهِ) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ) من الانبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح

* وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله * ك وأخرج عن عروة قال لما نزلت استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فأنزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية * ك وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله * ك وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت آية براءة قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أسمع اني قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت

﴿ سورة التغابن ﴾

* أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا ضموا أن يعاقبوهم فأنزل الله وان تعفوا وتصفحوا الآية * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار

(وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ) فعله (قَدَرًا مَقْدُورًا) مقضيا (ٱلَّذِينَ) نعت للذين قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَٰكِنْ) كان (رَسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره (هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أي يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُمْ) ليديم اخراجه إياكم (مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) أي الايمان (وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ) منه تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت اليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ) الى طاعته (بِإِذْنِهِ) بأمره (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) أي مثله في الاهتداء به (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) هو الجنة (وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (وَدَعْ) اترك (أَذَاهُمْ) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) فهو كافيك (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) تحصونها بالاقراء وغيرها (فَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن ما يستمتعن به أي ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ ٱللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بخلاف من لم يهاجرن (وَٱمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) يطلب نكاحها بغير صداق (خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر (وَ) في (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ

قال نزلت سورة الاحزاب كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم

﴿ سورة الطلاق ﴾

أخرج الحاكم عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يغني عني الا من هذه الشعرة ٧ فنزلت يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال الذهبي واه والخبر خطأ فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام * وأخرج ابن ابي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بما قبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق في النكاح (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة في ذلك (تُرْجِئُ) بالهمزة والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أي أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِي) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه (ذَلِكَ) التخيير (أَدْنَى) أقرب الى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ) ما ذكر المخير فيه (كُلُّهُنَّ) تأكيد للفاعل في يرضين (وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرًا عليك في كل ما أردت (وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَلِيمًا) عن عقابهم (لَا تَحِلُّ) بالتاء والياء (لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع التي اخترنك (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ) بترك إحدى التاءين في الاصل (بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) حفيظا (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) في الدخول بالدعاء (إِلَى طَعَامٍ) فتدخلوا (غَيْرَ نَاظِرِينَ) منتظرين (إِنَاهُ) نضجه مصدر أنى يأني (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) من بعضكم لبعض (إِنَّ ذَلِكُمْ) المكث (كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) أن يخرجكم (وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) أن يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ) بشيء (وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ) ذنبا (عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ) في نكاحهن بعده (فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فيجازيكم عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أي المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (وَاتَّقِينَ اللهَ) فيما أمرتن به (إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) لا يخفى عليه شيء (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا

حفصة فأتت أهلها فأنزل الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة واخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلا وابن المنذر عن ابن سيرين مرسلا * وأخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل في قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الآية قال بلغنا انها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحرث وعمرو بن سعيد بن العاص * واخرج الحاكم عن جابر قال نزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا في رجل من اشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم وكان العدو اصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال كلها فنزلت قال الذهبي حديث منكر له شاهد * ك واخرج ابن جرير مثله عن سالم ابن ابي الجعد * ك والسدي وسمى الرجل عوفا الاشجعي * ك واخرج الحاكم ايضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك * واخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن

وَٱلْآخِرَةِ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة وهو النار (وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا) تحملوا كذبا (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا (يا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ) أقرب الى (أَنْ يُعْرَفْنَ) بأنهن حرائر (فَلَا يُؤْذَيْنَ) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) لما سلف منهن من ترك الستر (رَحِيمًا) بهن اذ سترهن (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ ٱلْمُنَافِقُونَ) عن نفاقهم (وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بالزنا (وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدوّ وسراياكم قتلوا أو هزموا (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ) يساكنونك (فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) ثم يخرجون (مَلْعُونِينَ) مبعدين عن الرحمة (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) وجدوا (أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سُنَّةَ ٱللَّهِ) أى سن الله ذلك (فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (يَسْأَلُكَ ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (عَنِ ٱلسَّاعَةِ) متى تكون (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ) توجد (قَرِيبًا إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَافِرِينَ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) نارا شديدة يدخلونها (خَالِدِينَ) مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحفظهم عنها (وَلَا نَصِيرًا) يدفعها عنهم (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يا) للتنبيه (لَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا وَقَالُوا) أى الأتباع منهم (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا) طريق الهدى (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ) أى مثلى عذابنا (وَٱلْعَنْهُمْ) عذبهم (لَعْنًا كَثِيرًا) عدده وفي قراءة بالموحدة أى عظيما (يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَٱلَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملإ من بنى اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا ادرة به وهى نفخة في الخصية (وَكَانَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه ، ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يتقبلها (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ

ابن عباس قال جاء عوف ابن مالك الاشجعى فقال يارسول الله ان ابنى اسره العدوّ وجزعت أمه فما تأمرنى قال آمرك واياها ان تستكثرا من قول لاحول ولاقوة الا بالله فقالت المرأة نعمما امرك فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدوّ فاستاق غنمهم فجاء بها الى أبيه فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية * وأخرجه الخطيب فى تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس * ك وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف * ك وابن أبى حاتم من وجه آخر مرسلا * وأخرج ابن جرير واسحق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبىّ ابن كعب قال لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد من عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار وأولات الاحمال فأنزلت واللائي يئسن من المحيض الآية صحيح الاسناد وأخرج مقاتل فى تفسيره ان خلاد ابن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة التى لاتحيض فنزلت

﴿ سورة التحريم ﴾

* أخرج الحاكم والنسائى بسند صحيح

الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الأمانة (وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ) المؤدين الأمانة (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) بهم

سورة سبأ

﴿ مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربعة أو خمس وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) في فعله (ٱلْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي ٱلْأَرْضِ) كماء وغيره (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغيره (وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ) بأوليائه (ٱلْغَفُورُ) لهم (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (لَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (لِيَجْزِيَ) فيها (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) حسن في الجنة (وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي) ابطال (آيَاتِنَا) القرآن (مُعْجِزِينَ) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ) سيئ العذاب (أَلِيمٌ) مؤلم بالجر والرفع صفة الرجز أو عذاب (وَيَرَى) يعلم (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (ٱلَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (هُوَ) فصل (ٱلْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ) طريق (ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) أي الله ذو العزة المحمود (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم أنكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً فأنزل الله يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لاتخبرى أحداً ان أم ابراهيم علىّ حرام فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم * ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية سريته بيت حفصة فجاءت وجدتها معه فقالت يارسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علىّ حرام أن أمسها يا حفصة واكتمى هذا على فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها فأنزل الله يأيها النبي لم تحرم الآيات * وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال نزلت يأيها النبي لم تحرم الآيات في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت اني أجد

مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) في ذلك (أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِي الْعَذَابِ) فيها (وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) عن الحق في الدنيا (أَفَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) مافوقهم وما تحتهم (مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ) وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المرئي (لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا) نبوة وكتابا وقلنا (يَا جِبَالُ أَوِّبِي) رجعي (مَعَهُ) بالتسبيح (وَالطَّيْرَ) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) فكان في يده كالعجين وقلنا (أَنِ اعْمَلْ) منه (سَابِغَاتٍ) دروع كوامل يجرها لابسها على الارض (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (وَاعْمَلُوا) أي آل داود معه (صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة لرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال الى الغروب (شَهْرٌ) أي مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل (مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا) له بطاعته (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضرب به ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وَتَمَاثِيلَ) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته (وَجِفَانٍ) جمع جفنة (كَالْجَوَابِ) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعْمَلُوا) يا (آلَ دَاوُدَ) بطاعة الله (شُكْرًا) له على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (الْمَوْتَ) أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) بالهمز وتركه بألف عصاه لانها ينسأ يطرد ويزجر بها (فَلَمَّا خَرَّ) ميتا

منك وربما ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك فقال أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وله شاهد في الصحيحين قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان تكون الآية نزلت في السببين معا * وأخرج ابن سعد عن عبد الله ابن رافع قال سألت أم سلمة عن هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قالت كانت عندي عكة من عسل أبيض فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعق منها وكان يحبه فقالت له عائشة نحلها بجرس عرفط فحرمها فنزلت هذه الآية * ك وأخرج الحرث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أنزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فاتق عليه غريب جداً في سبب نزولها * وأخرج ابن

﴿ سورة سبأ ﴾

(وقدر في السرد) يعني المسمار في الحلقة بلغة كنانة (وأسلنا له عين القطر) النحاس بلغة جرهم (منسأته) عصاه بلغة حضرموت وأنمار وخثعم

(تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ) انكشف لهم (أَنْ) مخففة أى انهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (مَا لَبِثُوا فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فِي مَسَاكِنِهِمْ) باليمن (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى (جَنَّتَانِ) بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُ) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) بكفرهم (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا ٱلْكَفُورُ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش إلا هو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهي قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفى قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم في ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم في البلاد كل التفريق (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصى (شَكُورٍ) على النعم (وَلَقَدْ صَدَقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أى الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) أنهم باغوائه يتبعونه (فَٱتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) تسليط (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازي كلا منهما (وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (قُلِ) يا محمد لكفار مكة (ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أي زعمتموهم آلهة (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ)

ابى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يأيها النبي لم تحرم ما احل الله لك في المرأة التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم غريب أيضاً وسنده ضعيف (قوله تعالى) عسى ربه ان طلقكن الآية تقدم سبب نزولها وهو قول عمر فى سورة البقرة

﴿ سورة ن ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم انه مجنون ثم شيطان فنزلت ما انت بنعمة ربك بمجنون * وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحدى بسند رواه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فلذلك أنزل الله وانك لعلى خلق عظيم * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى في قوله ولا تطع كل حلاف مهين نزلت في الاخنس ابن شريق * ك وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال نزلت في الاسود بن عبد يغوث * ك وأخرج

أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى رد لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ) بفتح الهمزة وضمها (لَهُ) فيها (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قَالُوا) قال بعضهم لبعض استبشارا (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) فيها (قَالُوا) القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لأنا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الْفَتَّاحُ) الحاكم (الْعَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلموني (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام (لِلنَّاسِ بَشِيرًا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا للكافرين بالعذاب (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنْتُمْ) صددتمونا عن الايمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبي (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) لا (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) في أنفسكم (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى مكر فيهما منكم بنا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا) أي الفريقان (النَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) في النار (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فى الدنيا (وَمَا

ابن جرير عن ابن عباس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك زنيم فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة * وأخرج ابن أبى حاتم عن جريج ان ابا جهل قال يوم بدر خذوهم اخذا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوامنهم أحداً فنزلت انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة

﴿ سورة الحاقة ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والواحدى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن أبى طالب انى أمرت ان أدنيك وأقصيك وان أعلمك وان تعي وحق لك أن تعي قال فنزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية لا يصح

﴿ سورة المعارج ﴾

أخرج النسائى وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله سأل سائل قال هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء *

أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ
الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ
عِنْدَنَا زُلْفَىٰ) قربي أى تقريبا (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من
الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا)
القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ)
يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) في الخير (فَهُوَ يُخْلِفُهُ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ
نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أى المشركين (ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين
وابدال الاولى ياء واسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك
(أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم ايانا (أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ)
مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ) أى بعض المعبودين
لبعض العابدين (نَفْعًا) شفاعة (وَلَا ضَرًّا) تعذيبا (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا
عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ)
واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) من الاصنام (وَقَالُوا مَا هَٰذَا) أى القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (مُفْتَرًى)
على الله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)
بين قال تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)
فمن أين كذبوك (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا) أى هؤلاء (مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)
من القوة وطول العمر وكثرة المال (فَكَذَّبُوا رُسُلِي) اليهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)
انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) هي
(أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) أي لأجله (مَثْنَىٰ) اثنين اثنين (وَفُرَادَىٰ) واحدا واحدا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)
فتعلموا (مَا بِصَاحِبِكُمْ) محمد (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ
يَدَيْ) أى قبل (عَذَابٍ شَدِيدٍ) في الآخرة ان عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُمْ)

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله سأل سائل قال نزلت بمكة في النضر بن الحرث وقد قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وكان عذابه يوم بدر * ك وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال نزلت سأل سائل بعذاب واقع فقال الناس على من يقع العذاب فأنزل الله للكافرين ليس له دافع

﴿ سورة الجن ﴾

ك أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا الى قومهم فقالوا ما هذا الا شيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا هذا الذى حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا

على الانذار والتبليغ (مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) أي لا أسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِيَ) ما ثوابي (إِلَّا عَلَى ٱللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) مطلع يعلم صدقي (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ) يلقيه الى أنبيائه (عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ) ما غاب عن خلقه في السموات والارض (قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ) الاسلام (وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) أى لم يبق له أثر (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) أي اثم ضلالى عليها (وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) من القرآن والحكمة (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للدعاء (قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ فَزِعُوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فَلَا فَوْتَ) لهم منا أي لا يفوتوننا (وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) بمحمد أو القرآن (وَأَنَّى لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (بِٱلْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان أى قبوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) أشباههم فى الكفر (مِنْ قَبْلُ) أي قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) موقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا

سورة فاطر

﴿ مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) خالقهما على غير مثال سبق (جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) الى الأنبياء (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ) في الملائكة وغيرها (مَا يَشَاءُ إِنَّ ٱللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ ٱللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) كرزق ومطر (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ) من ذلك (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد إمساكه (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْحَكِيمُ) في فعله (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَلْ مِنْ خَالِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ ٱللهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ) المطر (وَ) من (ٱلْأَرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) يا محمد في مجيئك

والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء فمنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فأنزل الله على نبيه قل أوحي إلى وانما أوحي اليه قول الجن * وأخرج ابن الجوزى في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد اذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد على السلام وقال ياسهل ان الابدان لاتخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة على منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما فقلت له ومن أنت قال من الذين نزلت فيهم قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن * وأخرج ابن

قوله (التناوش) يعني التناول بلغة قريش

﴿ سورة فاطر ﴾

(تؤفكون) تكذبون بلغة قريش وكذلك قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم

بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فى ذلك فاصبر كما صبروا (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بالبعث وغيره (حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا) عن الايمان بذلك (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ) في حلمه وامهاله (ٱلْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ) أتباعه فى الكفر (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ) النار الشديدة (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هذا بيان ما لموافقى الشيطان وما لمخالفيه * ونزل فى أبي جهل وغيره (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) بالتمويه (فَرَآهُ حَسَنًا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) على المزين لهم (حَسَرَاتٍ) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (وَٱللَّهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ) وفى قراءة الريح (فَتُثِيرُ سَحَابًا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فَسُقْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلأ (كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ) أى البعث والاحياء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ) يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها (وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) يقبله (وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ) المكرات (ٱلسَّيِّئَاتِ) بالنبى في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ) يهلك (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) أي منيّ بخلق ذريته منها (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورًا واناثا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِنْ كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) من الملح وقيل منهما (حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هى اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (ٱلْفُلْكَ) السفن (فِيهِ) فى كل منهما (مَوَاخِرَ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (يُولِجُ) يدخل الله (ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (فِي ٱللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ

المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة فى حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه ياسرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم وأنزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية * وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم خرجنا هرابا فأتينا على فلاة من الارض وكنا اذا أمسينا بمثلها قال شيخنا انا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فقيل لنا انما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله من أقربها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الاسلام قال أبو رجاء انى لارى هذه الآية نزلت فيّ وفي أصحابى وأنه كان رجال من

الشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِهِ) أي غيره وهم الاصنام (مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ) لفافة النواة (إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا) فرضا (مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ) ما أجابوكم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) باشراككم إياهم مع الله أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم (وَلَا يُنَبِّئُكَ) بأحوال الدارين (مِثْلُ خَبِيرٍ) عالم وهو الله تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ) بكل حال (وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن خلقه (ٱلْحَمِيدُ) المحمود في صنعه بهم (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم (وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَىٰ حِمْلِهَا) منه أحدا ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ) أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالانذار (وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أداموها (وَمَن تَزَكَّىٰ) تطهر من الشرك وغيره (فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ) فصلاحه مختص به (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ) الكفر (وَلَا ٱلنُّورُ) الايمان (وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ) الجنة والنار (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ) المؤمنون ولا الكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ) هدايته فيجيبه بالايمان (وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ) أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إِنْ) ما (أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ) منذر لهم (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِٱلْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه (وَإِن) ما (مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف (فِيهَا نَذِيرٌ) نبي ينذرها (وَإِن يُكَذِّبُوكَ) أي أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَبِٱلزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَبِٱلْكِتَابِ ٱلْمُنِيرِ) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بتكذيبهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها (وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بِيضٌ وَحُمْرٌ) وصفر (مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) بالشدة والضعف (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَابِّ وَٱلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ) كاختلاف الثمار

الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء اسلامه قال اني لأسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم نزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت واذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الانسي فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال ياهذا اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من

والجبال (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال ككفار مكة (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ)
في ملكه (غَفُورٌ) لذنوب عباده المؤمنين (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ) يقرؤن (كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا
ٱلصَّلَوٰةَ) أداموها (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجَارَةً
لَنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ
غَفُورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ) القرآن (هُوَ
ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن
والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (ٱلْكِتَابَ) القرآن (ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك
(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالتقصير في العمل به (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الاوقات
(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (بِإِذْنِ ٱللَّهِ) بارادته
(ذَٰلِكَ) أي إيراثهم الكتاب (هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُونَهَا)
الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ (يُحَلَّوْنَ) خبر ثان (فِيهَا مِنْ) بعض
(أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) مرصع بالذهب (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ) جميعه (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للطاعة (ٱلَّذِي
أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ) أي الاقامة (مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
لُغُوبٌ) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع الاول للتصريح بنفيه
(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ) بالموت (فَيَمُوتُوا) يستريحوا (وَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) كافر
بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يستغيثون بشدة
وعويل يقولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) فيقال لهم (أَوَلَمْ
نُعَمِّرْكُمْ مَا) وقتا (يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ) الرسول فما أجبتم (فَذُوقُوا
فَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (مِنْ نَصِيرٍ) يدفع العذاب عنهم (إِنَّ ٱللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَاوَاتِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس
(هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي ٱلْأَرْضِ) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا (فَمَنْ
كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أي وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) غضبا (وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ
شُرَكَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم
أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) أخبروني (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة
مع الله (فِي) خلق (ٱلسَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) حجة (مِنْهُ) بأن لم

حول هذا الوادي ولا تمد بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال فقلت له من محمد هذا قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين فقلت فأين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئا ودعاني الى الاسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى انه هو الذي أنزل الله فيه وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأخرج عن مقاتل في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يارسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا انا نأتي المسجد ونحن

معى شركة لا شيء من ذلك (بَلْ إِنْ) ما (يَعِدُ ٱلظَّالِمُونَ) الكافرون (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) أي يمنعهما من الزوال (وَلَئِنْ) لام قسم (زَالَتَا إِنْ) ما (أَمْسَكَهُمَا) يمسكهما (مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أي سواه (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) في تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أي كفار مكة (بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أي أيّ واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد صلى الله عليه وسلم (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ) عن الايمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قيل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرًا من الاضافة الى الصفة (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ينتظرون (إِلَّا سُنَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أي بالاشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي الارض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس

﴿ مكية أوالا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية ثنتان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يسٓ) الله أعلم بمراده به (وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ) المحكم بعجيب النظم و بديع المعاني (إِنَّكَ) يا محمد (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَى) متعلق بما قبله (صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تَنْزِيلُ ٱلْعَزِيزِ) في ملكه (ٱلرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدا مقدر أي القرآن (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل

تأوّن ءاك أو كيف لشهد الصلاة ونحن : ؤنهءاك فنزلت وان المساجد لله الآية * وأخرج ابن جرير عن حضرمى انه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال انما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله قل إ يجيرني من الله أحد الآية

﴿ سورة المزمل ﴾

أخرج البزار والطبراني بسندواه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر * وأخرج ابن أبي حاتم من ابراهيم النخعي في قوله يا أيها المزمل قال نزلت وهو في قطيفة * ك وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما نزلت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا

﴿ سورة يس ﴾

عليه السلام

قوله تعالى (يس) يعنى يا انسان بلغة الحبشة

(مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فَهُمْ) أى القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ) وجب (عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى الاكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً) بأن تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فَهِيَ) أى الايدى مجموعة (إِلَى ٱلْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع انذارك (مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ ٱلرَّحْمٰنَ بِٱلْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ) للبعث (وَنَكْتُبُ) في اللوح المحفوظ (مَا قَدَّمُوا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَٱضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلاً) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (ٱلْقَرْيَةِ) انطاكية (إِذْ جَاءَهَا) الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (ٱلْمُرْسَلُونَ) أى رسل عيسى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) الى آخره بدل من اذ الاولى (فَعَزَّزْنَا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا) تشاءمنا (بِكُمْ) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قَالُوا طَائِرُكُمْ) شؤمكم (مَعَكُمْ) بكفركم (أَئِنْ) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون الحد بشرككم (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يَسْعَىٰ) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قَالَ يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا) تأكيد للاول (مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على رسالته (وَهُمْ

قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت فاقرؤا ما تيسر منه * وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره

﴿ سورة المدثر ﴾

* أخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهراً فلما قضت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فلم أر أحدا فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءني بحراء فرجعت فقلت دثرونى فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر * له وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحزن وقنع رأسه وتدثر فانزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله ولربك فاصبر * وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان الوليد ابن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ

مُهْتَدُونَ) فقيل له أنت على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي) خلقني أي لامانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما (إِنْ يُرِدْنِ ٱلرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ) التي زعمتموها (شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّي إِذًا) أي ان عبدت غير الله (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ) أي اسمعوا قولي فرجموه فمات (قِيلَ) له عند موته (ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ وَمَا) نافية (أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ) أي حبيب (مِنْ بَعْدِهِ) بعد موته (مِنْ جُنْدٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ) أي ملائكة لاهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ملائكة لاهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ساكنون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل والمعنى إنا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ) كثيرا (مِنَ ٱلْقُرُونِ) الأمم (أَنَّهُمْ) أى المهلكين (إِلَيْهِمْ) أي المكذبين (لَا يَرْجِعُونَ) أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وَإِنْ) نافية أو مخففة (كُلٌّ) أي كل الخلائق مبتدأ (لَمَّا) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جَمِيعٌ) خبر المبتدا أي مجموعون (لَدَيْنَا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (مُحْضَرُونَ) للحساب خبر ثان (وَآيَةٌ لَهُمُ) على البعث خبر مقدم (ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ) أي بعضها (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) بفتحتين وبضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى لم تعمل الثمر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أنعمه تعالى عليهم (سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ) الاصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ) من الحبوب وغيرها (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والاناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمُ) على القدرة العظيمة (ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون في الظلام (وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية

عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال ياعم ان قومك يرون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله قال لقد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له وانك كاره له قال وماذا أقول فوالله مافيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله مايشبه الذى يقول شيئا من هذا ووالله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مشرق أسفله وانه ليعلو ومايعلى وانه ليحطم ماتحته قال لايرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيداً اسناده صحيح على شرط البخارى وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أخرى نحوه * ك وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطا من اليهود سألوا رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فجاء فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتئذ عليها تسعة عشر * ك وأخرج عن

أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى اليه لا تتجاوزه (ذَلِكَ) أي جريها (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَالْقَمَرُ) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قَدَّرْنَاهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حَتَّى عَادَ) فى آخر منازله فى رأى العين (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي) يسهل ويصح (لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) فتجتمع معه فى الليل (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) فلا يأتي قبل انقضائه (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فِي فَلَكٍ) مستدير (يَسْبَحُونَ) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَهُمْ) على قدرتنا (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (فِي الْفُلْكِ) أى سفينة نوح (الْمَشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أى مثل فلك نوح وهو ماعملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (مَا يَرْكَبُونَ) فيه (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) مع ايجاد السفن (فَلَا صَرِيخَ) مغيث (لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) ينجون (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) أى لاينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب هم الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنْفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الاموال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) في معتقدكم هذا (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالبعث (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (مَا يَنْظُرُونَ) أى ينتظرون (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة اسرافيل الاولى (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت في الصاد أى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى أن يوصوا (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فَإِذَا هُمْ) أى المقبورون (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يخرجون بسرعة (قَالُوا) أي الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لافعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا

ابن اسحق قال قال ابو جهل يوما يامعشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً افيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة الآية ● وأخرج نحوه عن قتادة قال ذكرلنا فذكره ● ك وأخرج عن السدي قال لما نزلت عليها تسعة عشر قال رجل من قريش يدعى أبا الاشد يامعشر قريش لايهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الايمن عشرة وبمنكبي الايسر التسعة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة ● ك وأخرج ابن المنذر عن السدى قال قالوا لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة

﴿ سورة القيامة ﴾

● ك وأخرج البخارى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه

(الاجداث) القبور بلغة هذيل

(هذَا) أي البعث (مَا) أي الذي (وَعَدَ) به (ٱلرَّحْمنُ وَصَدَقَ) فيه (ٱلْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَاهُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لان والأول في شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس (عَلَى ٱلْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ) فيها (مَا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ (قَوْلًا) أي بالقول خبره (مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (وَ) يقول (وَٱمْتَازُوا ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) آمركم (يَا بَنِي آدَمَ) على لسان رسلي (أَنْ لَا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَانَ) لا تطيعوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَأَنِ ٱعْبُدُونِي) وحدوني وأطيعوني (هذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا) خلقاً جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) بها (ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) وغيرها (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فكل عضو ينطق بما صدر منه (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) لأعميناها طمساً (فَٱسْتَبَقُوا) إبتدروا (ٱلصِّرَاطَ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّى) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ أي لا يبصرون (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَى مَكَانَتِهِمْ) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أي في منازلهم (فَمَا ٱسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أي لم يقدروا على ذهاب ولامجيء (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ) باطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (فِي ٱلْخَلْقِ) أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) أي النبي (ٱلشِّعْرَ) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وَمَا يَنْبَغِي) يسهل (لَهُ) الشعر (إِنْ هُوَ) ليس الذي أتى به (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) مظهر للاحكام وغيرها (لِيُنْذِرَ) بالياء والتاء به (مَنْ كَانَ حَيًّا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ) بالعذاب (عَلَى ٱلْكَافِرِينَ) وهم كالميتين

وسلم اذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله لاتحرك به لسانك لتعجل به الآية * وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن ابي كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله الى رسوله ان يأتي أبا جهل فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى * ك وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير انه سأل ابن عباس عن قوله أولى لك فأولى أشيء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله

﴿ سورة الانسان ﴾

ك أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله وأسيراً قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأسر أهل الاسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب

(وامتازوا) اعتزلوا بلغة قريش

لايعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) في جملة الناس (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هي الابل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون (وَذَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناماً يعبدونها (لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نَصْرَهُمْ وَهُمْ) آلهتهم من الاصنام (لَهُمْ جُنْدٌ) بزعمهم نصرهم (مُحْضَرُونَ) في النار معهم (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغير ذلك (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ) يعلم وهو العاصي بن وائل (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة لنا (مُبِينٌ) بينها في نفي البعث (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا) في ذلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من المني وهو أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أي بالية ولم يقل بالتاء لانه إسم لا صفة وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) في جملة الناس (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) المرخ والعفار أو كل شجر الا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمهما (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الأناسي في الصغر (بَلَى) أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ الْخَلَّاقُ) الكثير الخلق (الْعَلِيمُ) بكل شيء (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) أي خلق شيء (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة على (كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون في الآخرة

فنزلت فيهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاح اليهم * وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال دخل عمر ابن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنبه فبكي عمر فقال له مايبكيك فقال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير من جريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضي أن لهم الدنيا ولنا الآخرة فأنزل الله وأذا رايت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً * ك وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة انه بلغه ان ابا جهل قال لئن رايت محمداً يصلي لأطأن عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما او كفوراً

﴿ سورة المرسلات ﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله واذاقيل لهم اركعوا لا يركعون قال نزلت في ثقيف

﴿ سورة النبأ ﴾

اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن قال

سورة والصافات

﴿ مكية مائة واثنتان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلصَّافَّاتِ صَفًّا) الملائكة تصف نفوسها فى العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فَٱلتَّالِيَاتِ) أي قراء القرآن يتلونه (ذِكْرًا) مصدر من معنى التاليات (إِنَّ إِلَٰهَكُمْ) يا أهل مكة (لَوَاحِدٌ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ) أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ) أي بضوئها أو بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وَحِفْظًا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (مِنْ كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَارِدٍ) عات خارج عن الطاعة (لَا يَسَّمَّعُونَ) أى الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ) الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء فى السين (وَيُقْذَفُونَ) أى الشياطين بالشهب (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) من آفاق السماء (دُحُورًا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم (إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ) كوكب مضىء (ثَاقِبٌ) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فَٱسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة تقريرًا أو توبيخًا (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) أى أصلهم آدم (مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبى والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسير (بَلْ) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطابًا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم إياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك (وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَا يَذْكُرُونَ) لا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزؤن بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وقالوا منكرين للبعث (ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفًا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف

لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت عم يتساءلون عن النبأ العظيم

﴿ سورة النازعات ﴾

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال لما نزل قوله أئنا لمردودون في الحافرة قال كفار قريش لئن حيينا بعد الموت لنخسرن فنزل قالوا تلك اذا كرة خاسرة • ك أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة حتى أنزل عليه يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها فانتهي • وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان مشركى أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا متى تقوم الساعة استهزاء منهم فأنزل الله يسئلونك عن الساعة أيان

﴿ سورة الصافات ﴾

(دحوراً) طرداً بلغة كنانة (واصب) دائم بلغة قريش (شهاب ثاقب) مضيء بلغة هذيل (متنا) بالكسر لغة الحجاز ومتنا بالضم لغة تميم

بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ نَعَمْ) تبعثون (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ) ضميره مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أي صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَاهُمْ) أي الخلائق أحياء (يَنْظُرُونَ) ما يفعل بهم (وَقَالُوا) أي الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ) أي الحساب والجزاء (هٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) بين الخلائق (ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ) أي غيره من الأوثان (فَٱهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط (إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخاً (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) أي الأتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا (قَالُوا) أي المتبعون لهم (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب (عَلَيْنَا) جميعاً (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إِنَّا) جميعاً (لَذَائِقُونَ) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقوله (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أي لاشتراكهم في الغواية (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أي هؤلاء بقرينة ما بعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) في همزتيه ما تقدم (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) أي لأجل قول محمد قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم في قوله (أُولَٰئِكَ لَهُمْ) في الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) بثواب الله سبحانه وتعالى (فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) لا يرى بعضهم قفا

مرساها الى آخر السوره * ك وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها * وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة

﴿ سورة عبس ﴾

أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يارسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له اترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى أن جاءه الاعمى * وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس * ك وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله قتل الانسان ما أكفره قال نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال كفرت برب النجم

﴿ سورة التكوير ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن

بعض (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِنْ مَعِينٍ) من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء (بَيْضَاءَ) أشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِلشَّارِبِينَ) بخلاف خمرة الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ما يغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عِينٌ) ضخام الأعين حسانها (كَأَنَّهُنَّ) في اللون (بَيْضٌ) للنعام (مَكْنُونٌ) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم في الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لي تبكيتا (أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قَالَ) ذلك القائل لاخوانه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أي رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار (قَالَ) له تشميتا (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة (كِدْتَ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكنى باغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) عليَّ بالايمان (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) التي في الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إِنَّ هَذَا) الذى ذكرت لأهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أَذَلِكَ) المذكور لهم (خَيْرٌ نُزُلًا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أي الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أى الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع قبحها لشدة جوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من

موسى قال لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذاك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم .أنزل الله وماتشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة مثله * ك وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله

﴿ سورة انفطرت ﴾

أخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة في قوله ياأيها الانسان ماغرك الآية قال نزلت في أبى بن خلف

﴿ سورة المطففين ﴾

أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أبخس الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك * ك

﴿ سورة الطارق ﴾

أخرج ابن أبى حاتم

(لشوبا من حميم) يعنى مزجا بلغة جرهم

الأمم الماضية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) من الرسل مخوفين (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) الكافرين أى عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أي الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) من الانبياء والأمم الى يوم القيامة (سَلَامٌ) منا (عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ) أى ممن تابعه فى أصل الدين (لَإِبْرَاهِيمَ) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إِذْ جَاءَ) أى تابعه وقت مجيئه (رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشك وغيره (إِذْ قَالَ) في هذه الحالة المستمرة له (لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) موبخا (مَاذَا) ما الذي (تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا) فى همزتيه ما تقدم (آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ) وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) اذا عبدتم غيره انه يتركم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) ايهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أى سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) الى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال في خفية (إِلَى آلِهَتِهِمْ) وهى الاصنام وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) فلم يجب (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا) بينهم (ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا) فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) النار الشديدة (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) بالقائه فى النار لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار سالما (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) مهاجر اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الأرض المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِي)

عن عكرمة فى قوله فلينظر الانسان مم خلق قال نزلت في ابى الاشد كان يقوم على الاديم فيقول يامعشر قريش من أزالني عنه فله كذا ويقول ان محمداً يزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اكفيكم وحدى عشرة واكفونى أنتم تسعة

{ سورة الأعلى }

أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأوله مخافة ان ينساه فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى في اسناده جويبر ضعيف جداً ك

{ سورة الغاشية }

أخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ك

{ سورة الفجر }

* أخرج ابن ابى حاتم عن بريدة في قوله ياأيتها النفس المطمئنة قال نزلت في حمزة * وأخرج من

ولدا (مِنَ ٱلصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) أي ذي حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى) أى رأيت (فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قَالَ يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) به (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بامتثال الأمر بافراج الشدة عنهم (إِنَّ هَٰذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ ٱلْبَلَاءُ ٱلْمُبِينُ) أى الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أي المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان (بِذِبْحٍ) بكبش (عَظِيمٍ) من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ) ثناء حسناً (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (مِنَ ٱلصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) بالنبوة (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا) بنى اسرائيل (مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ) أى استعباد فرعون اياهم (وَنَصَرْنَاهُمْ) على القبط (فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ) الطريق (ٱلْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ) ثناء حسناً (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناهما (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ) بالهمزة أوله وتركه (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (إِذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد أيضاً مضافا الى بك أى أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ

طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشترى بئر رومة يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال هل لك أن تجعلها سقاية للناس قال نعم فأنزل الله في عثمان يا أيتها النفس المطمئنة

﴿ سورة الليل ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذى عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم وان وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب ولقي النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له أعطنى نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل لقد أعطيت وان لى لنخلا كثيرا ومافيه نخلة أعجب

قوله (أتدعون بعلا) يعني ربا بلغة حمير وقيل بلغة ازدشنوءة

فإنهم لمحضرون) في النار (إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على إل ياسين) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به الياس أيضا (إنا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين) اذكر (إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) أي ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوي من أرض الموصل (إلى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أي أبقيناهم ممتعين بمالهم (إلى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بادغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة

الى ثمرة منها ثم ذهب الرجل وفي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل ان أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة أشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير مافيه نخلة أعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر أتريد بيعها فقال لا الا ان أعطي بها ما أريد ولا أظن أن أعطي فقال فكم مناك فيها قال أربعون نخلة قال لقد جئت بأمر عظيم ثم سكت عنه فقال له انا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي ان كنت صادقا فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله ان النخلة قد صارت

قوله (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) يعني بل يزيدون بلغة كندة (افكهم) كذبهم بلغة قريش

واتحة أن لله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) التوراة فأروني ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم ذلك (وَجَعَلُوا) أي المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أسيء الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نَسَبًا) بقولهم انها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أى قائلي ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن لله ولدا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الاصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) أى أحدا (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وَمَا مِنَّا) معشر الملائكة أحد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا فى الصلاة (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) المنزهون الله عما لا يليق به (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كَانُوا) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أى من كتب الامم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى (فَكَفَرُوا بِهِ) أي بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهى لأغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) أي المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففي الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أي أعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر فيه بقتالهم (وَأَبْصِرْهُمْ) اذا نزل بهم العذاب (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين

لي وهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فأنزل الله والليل اذا يغشى الى آخر السورة قال ابن كثير حديث غريب جداً * وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة ان أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله وفيه نزلت وسيجنبها الأتقى الى آخر السورة * وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال أبو قحافة لأبى بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك يابني فقال انى انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآيات فيه فأما من أعطى واتقى الى آخر السورة * وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لأحد عنده من نعمة تجزى الى آخرها في أبي بكر الصديق

﴿ سورة الضحى ﴾

أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يامحمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى

سورة ص

﴿ مكية ست أو ثمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(صٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي عِزَّةٍ) حمية وتكبر عن الايمان (وَشِقَاقٍ) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كَمْ) أى كثير (أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية (فَنَادَوْا) حين نزول العذاب بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجي وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) أى عجيب (وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أَنِ امْشُوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَٰذَا) المذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أى ملة عيسى (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) كذب (أَأُنزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (الذِّكْرُ) القرآن (مِن بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بَل لَّمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ) الغالب (الْوَهَّابِ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ان زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وأم في الموضعين بمعنى همزة الانكار (جُندٌ مَّا) أى جند حقير (هُنَالِكَ) أى في تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِّنَ الْأَحْزَابِ) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الانبياء

والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى * ك وأخرج سعيد بن منصور والفريابى عن جندب قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت * ك وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبى لهب ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلاك فأنزل الله والضحى الآيات * وأخرج الطبرانى وابن أبى شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميسرة القرشي عن أمه عن أمها خولة وقد كانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال ياخولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت

﴿ سورة ص ﴾

قوله (ولات حين مناص) وليس حين فرار بلغة توافق النبطية

قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ) ما (كُلٌّ) من الاحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لانهم اذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنظُرُ) ينتظر (هَٰؤُلَاءِ) أي كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) أي كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ) أى القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت الضحي وهو أن تشرق الشمس ويتناهي ضوءها (وَ) سخرنا (الطَّيْرَ مَحْشُورَةً) مجموعة اليه تسبح معه (كُلٌّ) من الجبال والطير (لَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة في الأمور (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) البيان الشافى فى كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يامحمد (نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ فى صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) تجر (وَاهْدِنَا) ارشدنا (إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَٰذَا أَخِي) أى على دينى (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أي اجعلنى كافلها (وَعَزَّنِي) غلبنى (فِي الْخِطَابِ) أي الجدال وأقره الآخر على ذلك (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) ما

البيت فكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يرعد بجيته وكان اذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله والضحى الى قوله فترضى قال الحافظ بن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيح * ك وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الاقد قلاك فنزلت * وأخرج أيضا عن عروة قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة انى أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل رواتهما ثقات قال الحافظ بن حجر فالذي يظهران كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعا * وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبرانى وغيرهم عن ابن عباس قال عرض على رسول الله صلى الله

(الاواب) المطيع بلغة كنانة وهذيل وقيس غيلان

لتأ كيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وَظَنَّ) أي أيقن (دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا) أي ساجدًا (وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) أي زيادة خير في الدنيا (وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع في الآخرة (يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى) أي هوي النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الايمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أي عبثا (ذَلِكَ) أي خلق ما ذكر لا لشيء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كِتَابٌ) خبر مبتدا محذوف أي هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال (آيَاتِهِ) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه (نِعْمَ الْعَبْدُ) أي سليمان (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ) هو ما بعد الزوال (الصَّافِنَاتُ) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الْجِيَادُ) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ) أي أردت (حُبَّ الْخَيْرِ) أي الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) أي صلاة العصر (حَتَّى تَوَارَتْ) أي الشمس (بِالْحِجَابِ) أي استترت بما يحجبها عن الابصار (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أي الخيل المعروضة فردوها (فَطَفِقَ مَسْحًا) بالسيف (بِالسُّوقِ) جمع ساق (وَالْأَعْنَاقِ) أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرًا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا)

عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته كفراً كفراً فسر به فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى * ك وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرني فأنزل الله وللآخرة خير لك من الاولى اسناده حسن

﴿ سورة ألم نشرح لك ﴾

قال نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر * وأخرج ابن جرير عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية ان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين

﴿ سورة التين ﴾

* أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال هم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عنهم حين سفهت عقولهم فأنزل الله عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم

﴿ سورة العلق ﴾

أخرج ابن المنذر عن

هو ذلك الجنى وهوصخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآها على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ) يبنى الابنية العجيبة (وَغَوَّاصٍ) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وَآخَرِينَ) منهم (مُقَرَّنِينَ) مشدودين (فِي الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) أعط منه من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الإعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لا حساب عليك في ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي) أى بأني (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (ارْكُضْ) اضرب (بِرِجْلِكَ) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هَذَا مُغْتَسَلٌ) ماء تغتسل به (بَارِدٌ وَشَرَابٌ) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رَحْمَةً) نعمة (مِنَّا وَذِكْرَى) عظة (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لاصحاب العقول (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فَاضْرِبْ بِهِ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (وَلَا تَحْنَثْ) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ) أيوب (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى الله تعالى (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي) أصحاب القوى في العبادة (وَالْأَبْصَارِ) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ) هي (ذِكْرَى الدَّارِ) الآخرة أى ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهى للبيان (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ) المختارين (الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتشديد (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) هو نبى واللام زائدة (وَذَا الْكِفْلِ) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبى فروا اليه من القتل (وَكُلٌّ) أي كلهم (مِنَ الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هَذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) الشاملين لهم (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع فى الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الارائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ)

أبو هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فأنزل الله كلا ان الانسان ليطغى الآيات * ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه فأنزل الله أرأيت الذى ينهى عبداً اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة * وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل قال ألم أنهك من هذا فزجره النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل انك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال الترمذي حسن صحيح

﴿ سورة القدر ﴾

* ك أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال ان النبي صلي الله عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر

(حيث اصاب) حيث اراد بلغة عمان

أسنانهن واحدة وهى بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ) أى لاجله (إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَالَهُ مِنْ نَفَادٍ) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أى دائما أو دائم (هٰذَا) المذكور للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف (لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العـذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ) أي مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) أي لاسعة عليهم (إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ قَالُوا) أي الاتباع (بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ) أى الكفر (لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ) لنا ولكم النار (قَالُوا) أيضا (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا) أي مثل عذابه على كفره (فِي ٱلنَّارِ وَقَالُوا) أي كفار مكة وهم فى النار (مَالَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ) فى الدنيا (مِنَ ٱلْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها أى كنانسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أي أمفقودون هم (أَمْ زَاغَتْ) مالت (عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار و بلال وصهيب و سلمان (إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ) مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أي القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى) أى الملائكة (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الخ (إِنْ) ما (يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا) أي انى (نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) هو آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) فى علم الله تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ) المتكبرين فتكبرت عن السجود

وتزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تملكها بعدك بنو أمية قال القاسم الحرانى فعددنا واذا هى ألف شهر لاتزيد ولا تنقص قال الترمذى غريب وقال المزنى وابن كثير منكر جداً * وأخرج ابن أبى حاتم والواحدى عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله انا أنزلناه فى ليلة القدر وماأدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التى لبس ذلك الرجل السلاح فيها فى سبيل الله * ك وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر عملها ذلك الرجل

﴿ سورة الزلزلة ﴾

* أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال

(سخريا) بالكسر لغة قريش وبالضم لغة تميم

لكونك منهم (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الاولى (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ) بذريتك (وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) أي الناس (أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مِنْ أَجْرٍ) جعل (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (إِنْ هُوَ) أي ما القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (وَلَتَعْلَمُنَّ) يا كفار مكة (نَبَأَهُ) خبر صدقه (بَعْدَ حِينٍ) أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله

سورة الزمر

(مكية إلا قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ الآية)

﴿ فمدنية وهي خمس وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك أي موحدًا له (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لا يستحقه غيره (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) الاصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) في نسبة الولد اليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدًا (لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) واتخذه ولدًا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق

لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه الآية كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا أعطوه وكان آخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ويقولون انما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

﴿ سورة العاديات ﴾

أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا ولبثت شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا

﴿ سورة التكاثر ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال نزلت في قبيلتين من الانصار في بني حارثة وبني الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول

(رجيم) ملعون بلغة قيس عيلان

(يُكَوِّرُ) يدخل (ٱللَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (عَلَى ٱللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) عن عبادته الى عبادة غيره (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ) وان أراده من بعضهم (وَإِنْ تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا (يَرْضَهُ) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أي الشكر (لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ وِزْرَ) نفس (أُخْرَى) أي لا تحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما في القلوب (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ) أي الكافر (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع (مُنِيبًا) راجعاً (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه انعاما (مِنْهُ نَسِيَ) ترك (مَا كَانَ يَدْعُوا) يتضرع (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وهو الله فما في موضع من (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية أجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ أَمَّنْ) بتخفيف الميم (هُوَ قَانِتٌ) قائم بوظائف الطاعات (آنَاءَ ٱللَّيْلِ) ساعاته (سَاجِدًا وَقَائِمًا) في الصلاة (يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ) أي يخاف عذابها (وَيَرْجُوا رَحْمَةَ) جنة (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (قُلْ يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عذابه بأن تطيعوه (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا) بالطاعة (حَسَنَةٌ) هي الجنة (وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به (أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) بغير مكيال ولا ميزان (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ) من الشرك (وَأُمِرْتُ لِأَنْ) أي بأن (أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) من الشرك (فَٱعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) غيره فيه تهديد لهم وايذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قُلْ إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في

فيكم مثل فلان ومثل فلان يشيرون الى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فأنزل الله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * ك وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر الى ثم كلا سوف تعلمون في عذاب القبر

﴿ سورة الهمزة ﴾

ك أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا مازلنا نسمع أن ويل لكل همزة نزلت في أبي ابن خلف ك وأخرج عن السدى قال نزلت في الأخنس بن شريق * وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي * وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحاق قال كان أمية بن خلف اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله ويل لكل همزة لمزة السورة كلها

﴿ سورة قريش ﴾

أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال الحديث وفيه نزلت فيهم

الجنة لو آمنوا (أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ) البين (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) طباق (مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) من النار (ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّاغُوتَ) الاوثان (أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا) أقبلوا (إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ) بالجنة (فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) وهو ما فيه صلاحهم (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) أى لأملأن جهنم الآية (أَفَأَنتَ تُنقِذُ) تخرج (مَن فِي ٱلنَّارِ) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بأن أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وَعْدَ ٱللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ) وعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ) بعد الخضرة مثلا (مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) فتاتا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ) تذكيرا (لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فاهتدى (فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ) أى عن قبول القرآن (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابًا) بدل من أحسن أى قرآنا (مُّتَشَابِهًا) أي يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مَّثَانِيَ) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ) ترتعد عند ذكر وعيده (جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ) يخافون (رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ) تطمئن (جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) أى عند ذكر وعده (ذَٰلِكَ) أى الكتاب (هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَن يَتَّقِي) يلقى (بِوَجْهِهِ سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ) أى كفار مكة (ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) أى جزاءه (كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) رسلهم فى اتيان العذاب (فَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم (فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ) الذل والهون من المسخ والقتل وغيره (فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا) أى المكذبون (يَعْلَمُونَ) عذابها ما كذبوا (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال مؤكدة (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) أى لبس واختلاف (لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ ٱللَّهُ) للمشرك والموحد (مَثَلًا رَّجُلًا) بدل

سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش

{ سورة الماعون }

* ك أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين الآية قال نزلت في المنافقين كانوا يراؤن المؤمنين بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية

{ سورة الكوثر }

ك أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم الا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة قال أنتم خير منه فنزلت ان شانئك هو الابتر * ك وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ان شانئك هو الابتر * وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال كانت قريش تقول اذا مات ذكور الرجل بتر فلان فلما مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم

من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلاً سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) تمييز أي لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (إِنَّكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثُمَّ إِنَّكُمْ) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ) بالقرآن (إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) بلى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وَصَدَّقَ بِهِ) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الشرك (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم بايمانهم (لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي النبي بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ) الخطاب له (بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام أى تقتله أو تخبله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ) غالب على أمره (ذِي انْتِقَامٍ) من أعدائه بلى (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى الاصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) يثق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أى يتوفاها وقت النوم (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أَمْ) بل (اتَّخَذُوا

قال العاصى بن وائل بتر محمد فنزلت وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن على وسمي الولد القاسم * وأخرج عن مجاهد قال نزلت في العاصى بن وائل وذلك انه قال انا شانئ محمد * ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله فصل لربك وانحر قال نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر واركع فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها (قلت) فيه غرابة شديدة * ك وأخرج عن شمر ابن عطية قال كان عقبة ابن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه ان شانئك هو الابتر * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم لما مات قالت قريش أصبح محمد أبتر فغاظه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر تعزية له

مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الاصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أ) يشفعون (وَلَوْ
كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير
ذلك لا (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (لَهُ مُلْكُ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ)أي دون آلهتهم(اشْمَأَزَّتْ)
نفرت وانقبضت (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)أي
الاصنام (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ) بمعنى يا ألله (فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ)
مبدعهما (عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا)
ظهر (لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يظنون (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) الجنس
(ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) أعطيناه (نِعْمَةً) انعاما (مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) من
الله بأني له أهل (بَلْ هِيَ) أي القولة (فِتْنَةٌ) بلية يبتلى بها العبد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ) أن التخويل استدراج وامتحان (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم
كقارون وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا
كَسَبُوا) أي جزاؤها (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ) أي قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا
كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (وَأَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعاً) لمن تاب من الشرك (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا)
أخلصوا العمل (لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) بمنعه ان لم تتوبوا
(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)هو القرآن (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى) أصله
ياحسرتي أي ندامتي (عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أي طاعته (وَإِنْ) مخففة من
الثقيلة أي واني (كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي)
بالطاعة فاهتديت (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) عذابه (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بَلَى

﴿ سورة الكافرون ﴾

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان قريشا دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء قال لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة قال حتى أنظر ما يأتيني من ربي فأنزل الله قل يا يها الكافرون الى آخر السورة وأنزل قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال قالت كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تتبعنا عاما ونرجع الى دينك عاما فأنزل الله قل ياأيها الكافرون الى آخر السورة وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن ميناء قال لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وأمية ابن خلف رسول الله

(ومن سورة الزمر الى سورة الدخان)

(اشمأزت قلوب) اى مالت ونفرت بلغة الاشعريين (وحاق) يعني وجب بلغة قريش

قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي) القرآن وهو سبب الهداية (فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) تكبرت
عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ)
بنسبة الشريك والولد اليه (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ)
عن الايمان بلى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفَازَتِهِمْ) أي بمكان
فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قُلْ أَفَغَيْرَ
اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون
واحدة وبنونين بادغام وفك (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) والله (لَئِنْ
أَشْرَكْتَ) محمد فرضاً (لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ) وحده
(فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) انعامه عليك (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ماعرفوه حق
معرفته أو ماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا) حال أي السبع
(قَبْضَتُهُ) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ)
مجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)
النفخة الاولى (فَصَعِقَ) مات (مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)
من الحور والولدان وغيرهما (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ) أي جميع الخلائق الموتى
(قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) ينتظرون ما يفعل بهم (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ) أضاءت (بِنُورِ رَبِّهَا) حين
يتجلى لفصل القضاء (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب الاعمال للحساب (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ
وَالشُّهَدَاءِ) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ) أي العدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أي جزاءه
(وَهُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَا يَفْعَلُونَ) فلا يحتاج الى شاهد (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا)
بعنف (إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) جماعات متفرقة (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) جواب اذ
(وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ) القرآن
وغيره (وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أي
لأملأن جهنم الآية (عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين
الخلود (فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ) جهنم (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بلطف
(إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الواو فيه للحال بتقدير قد (وَقَالَ لَهُمْ

صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد مانعبد ونعبد ما تعبد ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله فأنزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة

﴿ سورة النصر ﴾

حرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن لزهري قال لما دخل سول الله صلى الله عليه سلم مكة عام الفتح بعث خالد ن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا في الدين فأنزل الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها

﴿ سورة المسد ﴾

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا فنادى ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش قال أرأيتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم

(له مقاليد السموات والارض) اي مفاتيح بلغة حمير وافقت لغة قريش والانباط والحبشة

خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ) حال (فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخولها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وَقَالُوا) عطف على دخلوها المقدر (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) بالجنة (وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ) أى أرض الجنة (نَتَبَوَّأُ) ننزل (مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى ٱلْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِٱلْحَقِّ) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

سورة غافر

﴿ مكية إلا ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ الآيتين ﴾

﴿ خمس وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ ٱللَّهِ) خبره (ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ ٱلذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ) للكافرين أى مشدده (ذِي ٱلطَّوْلِ) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَادِ) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما (مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) يقتلوه (وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا (بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم أى هو واقع موقعه (وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) أى لأملأن جهنم الآية (عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ) بدل من كلمة (ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ) مبتدأ (وَمَنْ حَوْلَهُ) عطف عليه (يُسَبِّحُونَ) خبره (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وتب الى آخرها • ك وأخرج ابن جرير من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد ابن زيد ان امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبي لهب الى وامرأته حمالة الحطب • ك وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله

﴿ سورة الاخلاص ﴾

• أخرج الترمذى والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على ان السورة مكية • وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذى بعثك فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخرها • وأخرج ابن جرير

آمنوا) يقولون (رَبَّنَا وسعت كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أى وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) من الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) دين الاسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم فى وأدخلهم أوفى وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أي عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) اياكم (أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياءتين لانهم نطفا أموات فاحيوا ثم أميتوا ثم احيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق وجوابهم لا (ذَلِكُمْ) أى العذاب الذى أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أى بسبب أنه في الدنيا (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ) يجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ) فى تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يرجع عن الشرك (فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) اى الله عظيم الصفات او رفيع درجات المؤمنين في الجنة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحى (مِنْ أَمْرِهِ) أي قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يخوف الملقى عليه الناس (يَوْمَ التَّلَاقِ) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أى لخلقه (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إِذِ الْقُلُوبُ) ترتفع خوفا (لَدَى) عند (الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) ممتلئين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) محب (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) لامفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فمالنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يَعْلَمُ) أي الله (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) بمسارقتها النظر الى محرم (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) القلوب (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ

عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية ● ك وأخرج ابن جرير عن أبى العالية دل دل قتادة قال الاحزاب انسب لنار لك فاتاه جبريل بهذه الـ ورة وهذا المراد بالمشركين في حديث أبى فتكون الـ ورة مدنية كما دل على حديث ابن عباس وينتفي التعارض بين الحديثين لكن أخرج أ الشيخ في كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال أتت يهود خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد

﴿ سورة المعوذتين ﴾

● ك وأخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا

(كاظمين) مكروبين نفسه ازدشوه

وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون أي كفارمكة بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) وهم الاصنام (لَايَقْضُونَ بِشَيْءٍ) فكيف يكونون شركاء الله (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لاقوالهم (ٱلْبَصِيرُ) بأفعالهم (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفى قراة منكم (قُوَّةً وَآثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ) عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا) هو (سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا ٱقْتُلُوا أَبْنَاءَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَٱسْتَحْيُوا) استبقوا (نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) هلاك (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) ليمنعه مني (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم اياى فتتبعونه (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وَقَالَ مُوسَى) لقومه وقد سمع ذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لان (يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أي ضرر كذبه (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَاقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين حال (فِي ٱلْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ) عذابه ان قتلتم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أى لا ناصر لنا (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ ٱلَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ) أى يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) عن موقف الحساب الى النار (مَا لَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ) أى من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ) مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أى من قبل

فأتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذي عند رأسه ماترى قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال أين هو قال في بئر آل فلان تحت صخرة في كرية فأتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية وأحرقوها فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار ابن ياسر في نفر فأتوا الركية فاذا ماؤها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكرية وأحرقوها فاذا فيه وتر فيه احدى عشرة عقدة وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس لاصله شاهد في الصحيح دون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما * وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازى عن الربيع ابن انس عن أنس بن مالك قال صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأصابه من ذلك

قوله (وما كان لهم من الله من واق) يعنى من مانع بلغة خثعم

موسي وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف ابن يعقوب فى قول (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ) من غير برهان (لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كَذَلِكَ) أى مثل اضلالكم (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ) شاك فيما شهدت به البينات (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) معجزاته مبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدا (مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ) أى مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللَّهُ) بالضلال (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) بناء عاليا (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ) أي موسى (كَاذِبًا) فى أن له الهاً غيري قال فرعون ذلك تمويها (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) خسار (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِي) باثبات الياء وحذفها (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) تقدم (يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) تمتع يزول (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بغير تبعة (وَيَاقَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ) الغالب على أمره (الْغَفَّارِ) لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) لاعبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى استجابة دعوة (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا (إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) الكافرين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ) اذا عاينتم العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) به من القتل (وَحَاقَ) نزل (بِآلِ فِرْعَوْنَ) قومه معه (سُوءُ الْعَذَابِ) الغرق ثم (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) يحرقون بها (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) صباحا ومساء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يقال (أُدْخُلُوا) يا (آلَ فِرْعَوْنَ) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أَشَدَّ الْعَذَابِ) عذاب جهنم (وَ) اذكر (إِذْ يَتَحَاجُّونَ) يتخاصم الكفار (فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا نَصِيبًا)

وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا انه لما به أتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج الى أصحابه صحيحا * وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم جامع الفنون ابو عبد الله محمد بن حزم رحمه الله الحمد لله العزيز الجبار الملك القهار العظيم الغفار الحليم الستار وصلاته وسلامه على نبيه محمد نور الانوار وقائد الغر المحجلين الى دار القرار وعلى آله الاخيار وصحبه الابرار (ثم اعلم) ان هذا الفن من العلم من تمات الاجتهاد اذ الركن الاعظم في باب الاجتهاد معرفة النقل ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ اذ الخطب في ظواهر الاخبار يسير وتحمل كلفها غير عسير وانما الاشكال في كيفية استنباط الاحكام من

(وحاق بآل فرعون سوء العذاب) يعني وجب بلغة قريش واليمن

جزأ (مِنَ ٱلنَّارِ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أي قدر يوم (مِنَ ٱلْعَذَابِ قَالُوا) أى الخزنة تهكما (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (قَالُوا بَلَى) اى فكفروا بهم (قَالُوا فَٱدْعُوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) انعدام (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء والتاء (ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا (وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ) أي البعد من الرحمة (وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ) الآخرة أى شدة عذابها (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَى) التوراة والمعجزات (وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) من بعد موسى (ٱلْكِتَابَ) التوراة (هُدًى) هاديا (وَذِكْرَى لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ) تذكرة لاصحاب العقول (فَٱصْبِرْ) يامحمد (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بنصر أوليائه (حَقٌّ) وأنت ومن تبعك منهم (وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) ليستن بك (وَسَبِّحْ) صل متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال (وَٱلْإِبْكَارِ) الصلوات الخمس (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ إِنْ) ما (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ) من شرهم (بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوالهم (ٱلْبَصِيرُ) بأحوالهم * ونزل فى منكر البعث (لَخَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ) مرة ثانية وهى الاعادة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ وَ) لا (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) وهو المحسن (وَلَا ٱلْمُسِيءُ) فيه زيادة لا (قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليل جدا (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أى اعبدوني أثبكم بقرينة مابعده (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) صاغرين (ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسنادا لابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) الله فلا يؤمنون (ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كَذَلِكَ يُؤْفَكُ) أي مثل افك هؤلاء افك (ٱلَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ) معجزاته (يَجْحَدُونَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

خفايا النصوص ومن التحقيق فيها معرفة أول الامرين وآخرهما الى غير ذلك من المعانى * عن أبى عبد الرحمن قال مر على رضى الله عنه على قاض فقال له أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت * وعن سعيد بن أبى الحسن انه لقى أبا يحيى المعرف فقال له عرفونى اعرفونى اسعيدانى أماهو قال عرفت انك هو قال فانى أنا هو مر بى على رضى الله عنه وأنا اقضى بالكوفة فقال لى من أنت فقلت انا ابو يحيى فقال لست بأبى يحيى ولكنك تقول اعرفونى اعرفونى ثم قال هل علمت بالناسخ من المنسوخ قلت لا قال هلكت وأهلكت فما عدت بعد ذلك أقضى على أحد انا نعك ذلك يا سعيد * عن أبى هريرة قال سئل حذيفة عن شيء فقال انما يفتى احد ثلاثة من عرف الناسخ والمنسوخ قالوا ومن يعرف ذلك قال عمر أو سلطان لا يجد من ذلك بدا أو رجل متكلف * عن الضحاك بن مزاحم قال مر ابن عباس رضى الله عنهما بقاض يقضى فركضه برجله فقال تدرى ما الناسخ من المنسوخ قال ومن يعرف الناسخ من المنسوخ قال وما

صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ) دلائل التوحيد (مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) وقتا محدودا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد ايجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الايمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) القرآن (وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عقوبة تكذيبهم (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) اذ بمعنى اذا (وَالسَّلَاسِلُ) عطف على الاغلال فتكون في الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبر (يُسْحَبُونَ) أي يجرون بها (فِي الْحَمِيمِ) أي جهنم (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يوقدون (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تبكيتا (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) معه وهي الاصنام (قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلا نراهم (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) أنكروا عبادتهم اياها ثم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها (كَذَلِكَ) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) ويقال لهم أيضا (ذَلِكُمْ) العذاب (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الاشراك وانكار البعث (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون في الفرح (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بعذابهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك جواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لانهم

تدرى ما الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت والآثار في هذا الباب تكثر جداً وانما أوردنا نبذة قليلة ليعلم منها شدة اعتناء الصحابة رضي الله عنهم بالناسخ والمنسوخ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شأنهما واحد * عن المقداد بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ثلاثا ألا يوشك رجل يجلس على أريكته أى على سريره يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه * وقبل الشروع في المقصود لابد من ذكر مقدمة تكون مدخلا الى معرفة المطلوب نذكر فيها حقيقة النسخ ولوازمه وتوابعه * اعلم ان النسخ له اشتقاق عند أرباب اللسان وحد عند أصحاب المعانى وشرائط عند العالمين بالاحكام * أما أصله فالنسخ في اللغة عبارة عن ابطال شيء واقامة آخر مقامه وقال أبو حاتم الاصل في النسخ هو أن يحول العسل في خلية والنحل في أخرى ومنه نسخ الكتاب وفي الحديث ما من نبوة الا وتنسخها

عبيد مربوبون (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ ٱللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها (بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك (ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامَ) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) هي حمل الاثقال الى البلاد (وَعَلَيْهَا) في البر (وَعَلَى ٱلْفُلْكِ) السفن فى البحر (تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ) الدالة على وحدانيته (تُنْكِرُونَ) استفهام توبيخ وتذكير أي أشهر من تأنيثه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَرِحُوا) أي الكفار (بِمَا عِنْدَهُمْ) أي الرسل (مِنَ ٱلْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أي شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ ٱللَّهِ) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) في الامم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَافِرُونَ) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

سورة حم السجدة

﴿ مكية ثلاث وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلٌ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) مبتدأ (كِتَابٌ) خبره (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال من كتاب بصفته (لِقَوْمٍ) متعلق بفصلت (يَعْلَمُونَ) يفهمون ذلك وهم العرب (بَشِيرًا) صفة قرآنا (وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع قبول (وَقَالُوا) للنبى (قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ) أغطية (مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) ثقل (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) خلاف في الدين (فَٱعْمَلْ) على دينك (إِنَّنَا عَامِلُونَ) على ديننا (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) بالايمان والطاعة (وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

فترة ثم ان النسخ في اللغة موضوع بازاء معنيين أحدهما الزوال على جهة الانعدام والثاني على جهة الانتقال أما النسخ بمعنى الازالة فهو أيضا على نسخ الى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب ونسخت الشمس الظل اى أذهبته وحلت محله ونسخ الى غير بدل ورفع الحكم وابطاله من غير ان يقيم له بدلا يقال نسخت الريح الديار اى أبطلتها وازالتها وأما النسخ بمعنى النقل فهو من قولك نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه وليس المراد به اعدام ما فيه ومنه قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يريد نقله الى الصحف أو من الصحف الى غيرها غير ان المعروف من النسخ في القرآن هو ابطال الحكم مع اثبات الخط وكذلك هو في السنة او في الكتاب ان تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها مثل عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة لقوله يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا ● وأما حده فنهم من قال انه بيان انتهاء مدة العبادة وقيل انقضاء العبادة التي ظاهرها الدوام وقال بعضهم انه رفع الحكم

ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع (قُلْ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) الاحد والاثنين (وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (ذَٰلِكَ رَبُّ) مالك (ٱلْعَالَمِينَ) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون وتغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا) بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَاتَهَا) للناس والبهائم (فِي) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سَوَاءً) منصوب على المصدر أى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (لِلسَّائِلِينَ) عن خلق الارض بما فيها (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ) قصد (إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا) الى مرادى منكما (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) في موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قَالَتَا أَتَيْنَا) بمن فينا (طَائِعِينَ) فيه تغليب المذكر العاقل أونزلتا لخطابهما منزلته (فَقَضَاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها (سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَحِفْظًا) منصوب بفعله المقدر أي حفظناها من استرقاق الشياطين السمع بالشهب (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ) في ملكه (ٱلْعَلِيمِ) بخلقه (فَإِنْ أَعْرَضُوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم (صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) أى عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم (إِذْ جَاءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك في زمنه فقط (أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم (كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا) لما خوفوا بالعذاب (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) أي لا أحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) المعجزات (يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) باردة شديدة الصوت بلامطر (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ) الذل (فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ) أشد (وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بينا لهم طريق الهدى (فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ) اختاروا الكفر (عَلَى ٱلْهُدَىٰ

بعد ثبوته * وأما شرائطه فدارك معرفتها محصورة منها أى يكون النسخ بخطاب لانه بموت المكلف ينقطع الحكم والموت مزيل للحكم لا ناسخ له * ومنها أن يكون المنسوخ أيضا حكما شرعيا لان الامور العقلية التى مستندها البراءة الاصلية لم تنسخ وانما ارتفعت بايجاب العبادات ومنها أن لا يكون الحكم السابق مقيدا بزمان مخصوص نحو قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة فى الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فان الوقت الذى يجوز فيه أداء النوافل التى لا سبب لها مؤقت فلا يكون نهيه عن هذه النوافل في الوقت المخصوص نسخا لما قبل ذلك من الجواز لان التوقيت يمنع النسخ ومنها أن يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ وبيان النسخ منتهى الحكم لتبدل المصلحة على اختلاف الازمنة كالطبيب ينهي عن الشىء في الصيف ثم يأمر به فى الشتاء وذلك كالتوجه الى بيت المقدس بمكة وهو اختيار اليهود وكايجاب التصدق بالفضل عن الحاجة في الابتداء لنشاط القوم في الصفاء والوفاء وكتقدير الواجب

فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) المهين (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين ٧ وفتح الهمزة (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) يساقون (حَتَّى إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) أي أراد نطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عن ارتكابكم الفواحش من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) لانكم لم توقنوا بالبعث (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) عند استتاركم (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمُ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أى أهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي أقبح جزاء عملهم (ذَلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النَّارُ) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) أى اقامة لا انتقال منها (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) فى النار (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى أشد عذابا منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) عند الموت (أَنْ) بان (لَا تَخَافُوا) من الموت وما بعده (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى نحفظكم فيها

بربع العشر الفاضل الى الانتهاء تيسيرا للاداء وصيانة لاهل النسخ من الادباء

(فصل) وأنكر اليهود النسخ وقالوا انه يؤذن بالغلط والبداء وهم قد غلطوا لان النسخ رفع عبادة قد علم الآمر ان بها خيرا ثم ان للتكليف بها غاية ينتهى اليها ثم يرفع الايجاب والبداء هو الانتقال عن المأمور به بأمر حادث لا بعلم سابق ولا يمتنع جواز النسخ عقلا لوجهين أحدهما لان للآمر ان يأمر بما شاء وثانيهما لان النفس اذا مرنت على أمر ألفته فاذا نقلت عنه الى غيره شق عليها لمكان الاعتياد المألوف فظهر منها بالاذعان الانقياد لطاعة الآمر وقد وقع النسخ شرعا لانه ثبت ان من دين آدم عليه السلام في طائفة من أولاده جواز نكاح الاخوات وذوات المحارم والعمل في يوم السبت ثم نسخ ذلك في شريعة الاسلام

(فصل) والنسخ انما يقع في الامر والنهي ولا يجوز أن يقع في الاخبار المحضة والاستثناء ليس بنسخ انما يقع في الامر من بعد بخلاف وقوع النسخ في الخبر المحض وحكى بعضهم

(وَفِي ٱلْآخِرَةِ) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) تطلبون (نُزُلاً) رزقا مهيئا منصوب بجعل مقدرا (مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) أى الله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً) أى لا أحد أحسن قولا (مِمَّنْ دَعَا إِلَى ٱللَّهِ) بالتوحيد (وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ) في جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادْفَعْ) السيئة (بِالَّتِي) أى بالخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي يؤتى الخصلة التى هي أحسن (إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ) ثواب (عَظِيمٍ وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فَاسْتَعِذْ بِٱللَّهِ) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) للقول (ٱلْعَلِيمُ) بالفعل (وَمِنْ آيَاتِهِ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ) أي الآيات الاربع (إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا) عن السجود لله وحده (فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ) أى فالملائكة (يُسَبِّحُونَ) يصلون (لَهُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ) لا يملون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلأَرْضَ خَاشِعَةً) يابسة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ ٱهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) انتفخت وعلت (إِنَّ ٱلَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد (فِي آيَاتِنَا) القرآن بالتكذيب (لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فنجازيهم (أَفَمَن يُلْقَى فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد لهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱلذِّكْرِ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ) نجازيهم (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) منيع (لاَ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ) أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) أي الله المحمود فى أمره (مَا يُقَالُ لَكَ) من التكذيب (إِلاَّ) مثل (مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) للمؤمنين (وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) للكافرين (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أي الذكر (قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلاَ) هلا (فُصِّلَتْ) بينت (آيَاتُهُ) حتى نفهمها (أَ) قرآن (أَعْجَمِيٌّ وَ) نبي (عَرَبِيٌّ) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى) من الضلالة (وَشِفَاءٌ) من الجهل (وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ) ثقل فلا يسمعونه (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) فلا يفهمونه (أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع

الاستثناء والتخصيص لسخا والفقه على خلاف ذلك

(فصل) وهو على ثلاثة أنواع نسخ الخط والحكم * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما أحفظ منها الا هذه الآية لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب والثانى نسخ الخط دون الحكم * عن عمر رضى الله عنه قال كنا نقرأ لا ترغبوا الرغبة عنها بمعنى الاعراض عن آبائكم ومن ذلك الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم معناه المحصن المحصنة والثالث نسخ الحكم دون الخط أوله أمر القبلة بان المصلى يتوجه حيث شاء لقوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله فنسخ ذلك ا وجه الى بيت المقدس(١) بقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام ونظائرها كثيرة سيأتى ذكرها في موضعه ان شاء الله

(خاشعة) مقشعرة بلغة تميم

(١) لعل هنا سقطا فليحرر

ولا يفهم ماينادى به (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع في الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أي فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي بذي ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ) وفى قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف الابعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ) أعلمناك الآن (مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ) أي شاهد بان لك شريكا (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ قَبْلُ) في الدنيامن الاصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (وَلَئِنْ) لام قسم (أَذَقْنَاهُ) آتيناه (رَحْمَةً) غنى وصحة (مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) شدة وبلاء (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) أى بعملى (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ) لام قسم (رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى) أي الجنة (فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الجنس (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ) أى القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كما قال النبى (ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ) أى لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ) أى القرآن (الْحَقُّ) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك ان ربك لايغيب عنه شىء ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لانكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

(فصل) السور التى لم يدخلها ناسخ ومنسوخ هى ثلاث وأربعون سورة منها أم الكتاب ويوسف عليه السلام ويس والحجرات وسورة الرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح عليه السلام والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والتين والقلم والقدر ولم يكن والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة وقريش والماعون والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس

(باب قسمة السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ)

وهي ست سور سورة الفتح وسورة الحشر وسورة المنافقين والتغابن والطلاق والاعلى عز وجل

(باب قسمة السور التى دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ)

وعددها أربعون سورة الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل وبنو اسرائيل والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع

سورة شورى

﴿ مكية إلاَّ قُلْ لاَ أسألُكُمْ الآيات الأربع ﴾

﴿ ثلاث وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم عسق) الله أعلم بمراده به (كَذَلِكَ) أي مثل ذلك الايحاء (يُوحي إِلَيْكَ وَ) أوحى (إِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ) فاعل الايحاء (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ) على خلقه (الْعَظِيمُ) الكبير (تَكَادُ) بالتاء والياء (ٱلسَّمٰوَاتُ يَنفَطِرْنَ) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد (مِنْ فَوْقِهِنَّ) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالي (وَٱلْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى ملابسين للحمد (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ) لاوليائه (الرَّحِيمُ) بهم (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ) محص (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف (أُمَّ ٱلْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أي أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ ٱلْجَمْعِ) أي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى علي دين واحد وهو الاسلام (وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَٱلظَّالِمُونَ) الكافرون (مَالَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أي الاصنام (أَوْلِيَاءَ) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ) أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وَهُوَ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى ٱللَّهِ) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع (فَاطِرُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) مبدعهما (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (يَذْرَؤُكُمْ) بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) فى الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسى والانعام بالتغليب (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف زائد لانه تعالى لا مثل له (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما يقال (الْبَصِيرُ)

والملائكة والصافات وص والزمر وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد عليه السلام وق والنجم والقمر والامتحان ون والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون

(باب قسمة السور التى دخلها الناسخ والمنسوخ)

وعددها خمس وعشرون سورة أولها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم عليه السلام ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر

(باب الاعراض عن المشركين

في مائة وأربع عشرة آية هن في ثمان وأربعين سورة (أولها البقرة) وقولوا للناس حسنا نسخ عمومها لنا أعمالنا فان انتهوا نسخ معنى لان تحته الامر بالصفح عن القتال لا اكراه (آل عمران) فانما عليك البلاغ منهم تقاة (النساء) فاعرض عنهم في موضعين وما أرسلناك عليهم حفيظا لاتكلف

لما يفعل (لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) هو أول أنبياء الشريعة (وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) هذا هو المشروع الموصى به والموحي الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد (اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) الى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل الى طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أى أهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد صلى الله عليه وسلم (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَٰلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يامحمد الناس (وَٱسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) فى تركه (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ) أى (بَيْنَكُمْ) في الحكم (اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) فكل يجازى بعمله (لَا حُجَّةَ) خصومة بأن أعدل (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) فى المعاد لفصل القضاء (وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (وَٱلَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي) دين (اللهِ) نبيه (مِنْ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللهُ ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ) القرآن (بِٱلْحَقِّ) متعلق بانزل (وَٱلْمِيزَانَ) العدل (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ) أى اتيانها (قَرِيبٌ) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) يقولون متى تأتي ظنا منهم أنها غير آتية (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَا إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ) على مراده (ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب (نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) بلا تضعيف ما قسم له (وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم (شَرَعُوا) أى الشركاء (لَهُمْ) للكفار (مِنَ ٱلدِّينِ) الفاسد

الا تمسك الا الذى يصلون (المائدة) ولا آمين على رسولنا البلاغ عليكم أنفسكم اذا اهتديتم اى أمرتم ونهيتم (الانعام) قل لست عليكم بوكيل ثم ذرهم وما أنا عليكم بحفيظ وأعرض وما أرسلناك عليهم حفيظا ولاتسبوا فذرهم في موضعين وياقوم اعملوا على مكانتكم قل انتظروا لست منهم في شىء (الاعراف) واعرض وأملى (الانفال) وان استنصروكم يعنى المعاهدين (التوبة) فاستقيموا لهم (يونس) فانتظروا فقل لي عملى وامانرينك أفأنت تكره فمن اهتدى معنى الامهال والصبر (هود) انما أنت نذير معنى أى انت تنذر وياقوم اعملوا على مكانتكم وانتظروا (الرعد) عليك البلاغ (الحجر) ذرهم فاصفح ولا تمدن انا النذير واعرض (النحل) فانما عليك البلاغ وجادلهم واصبر مختلف فيه (بنى اسرائيل) أعلم بكم (مريم) عليها السلام وانذرهم معنى فليمدد فلا تعجل (طه) فاصبر قل كل (الحج) وان جادلوك (المؤمنون) فذرهم ادفع (النور) فان تولوا (النمل) فمن اهتدى معنى (القصص)

(ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ ٱللَّهُ) كالشرك وانكار البعث (وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تَرَى ٱلظَّالِمِينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا كَسَبُوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وَهُوَ) أي الجزاء عليها (وَاقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ) من البشارة مخففا ومثقلا به (ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ الرسالة (أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ) استثناء منقطع أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فان له في كل بطن من قريش قرابة (وَمَنْ يَقْتَرِفْ) يكتسب (حَسَنَةً) طاعة (نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) بتضعيفها (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للقليل فيضاعفه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فَإِنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ) يربط (عَلَىٰ قَلْبِكَ) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ) الذي قالوه (وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ) يثبته (بِكَلِمَاتِهِ) المنزلة على نبيه (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما في القلوب (وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم (وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ) المتاب عنها (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بالياء والتاء (وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ) يجيبهم الى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا) جميعهم أي طغوا (فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ) بالتخفيف وضده من الارزاق (بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ) المطر (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) يئسوا من نزوله (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) يبسط مطره (وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ) المحسن للمؤمنين (ٱلْحَمِيدُ) المحمود عندهم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَ) خلق (مَا بَثَّ) فرق ونشر (فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ) للحشر (إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وَمَا أَصَابَكُمْ) خطاب للمؤمنين (مِنْ مُصِيبَةٍ) بلية وشدة (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة أما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وَمَا أَنْتُمْ) يا مشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي ٱلْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع

لنا أعمالنا (الكهف) وانما انا نذير معنى (الروم) فاصبر (القمر) ومن كفر (السجدة) وانتظر (الاحزاب) ودع أذاهم (سبأ) قل لا تسئلون (فاطر) ان أنت الا نذير (يس) فلا يحزنك مختلف فيه (الصافات) فتول وتول وما بينهما (ص) فاصبر انما أنا منذر معنى (الزمر) ان الله يحكم بينهم معنى فاعبدوا ماشئتم ياقوم اعملوا من يأتيه فمن اهتدى معنى لانه تفويض (المؤمن) فاصبر في موضعين (السجدة) ادفع (حم عسق) وما أنت عليهم بوكيل لنا أعمالك فان عرضوا (الزخرف) فذرهم فاصفح (الدخان) فارتقب (الجاثية) يغفروا (الاحقاف) فاصبر (محمد عليه السلام) فاما منا (ق) فاصبر فذكر (المزمل) واهجرهم وذرني (الانسان) فاصبر (الطارق) فمهل (الغاشية) لست عليهم بمصيطر (والتين) أليس الله بأحكم الحاكمين معنى (الكافرون) لكم دينكم لنسخ الكل بقوله عز وجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في سورة التوبة وسنذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى

عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ) السفن (فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ) كالجبال فى العظم (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجري (عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أَوْ يُوبِقْهُنَّ) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بِمَا كَسَبُوا) أى أهلهن من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق أهله (وَيَعْلَمُ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم و يعلم (ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل (فَمَا أُوتِيتُمْ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مِنْ شَيْءٍ) من أثاث الدنيا (فَمَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ويعطف عليه (وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذى يبدو لهم (شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (وَٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولي في الصورة وهذا ظاهرفيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فَمَنْ عَفَا) عن ظالمه (وَأَصْلَحَ) الود بينه و بين المعفو عنه (فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ) أى ان الله يأجره لا محالة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أي ظلم الظالم إياه (فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) مؤاخذة (إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ) يعملون (فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) بالمعاصى (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَمَنْ صَبَرَ) فلم ينتصر (وَغَفَرَ) تجاوز (إِنَّ ذَٰلِكَ) الصبر والتجاوز (لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ) أي أحد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه (وَتَرَى ٱلظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ) الى الدنيا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أى النار (خَاشِعِينَ) خائفين متواضعين (مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْظُرُونَ) اليها (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وَقَالَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة

(باب الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن)

اعلم ان نزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير وليس في أم الكتاب شيء منه

* فاما سورة البقرة وهى مدنية ففيها ستة وعشرون موضعا فاول ذلك قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (الآية الثانية) قوله تعالى وقولوا للناس الآية منسوخة وناسخها آية السيف (قوله تعالى) فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية الثالثة) * (قوله تعالى) فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره الآية منسوخة وناسخها (قوله تعالى) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (الآية الرابعة) (قوله تعالى) ولله المشرق والمغرب هذا محكم والمنسوخ منها قوله فأينما تولوا فثم وجه الله الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (الآية الخامسة) قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية نسخها الله تعالى بالاستثناء فقال

لو آمنوا والموصول خبر ان (أَلَا إِنَّ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ) دائم هو من مقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره يدفع عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ) أي انه اذا أتي به لا يرد (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ) تلجؤن اليه (يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) انكار لذنوبكم (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الاجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إِنْ) ما (عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) نعمة كالغنى والصحة (فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أى قدموه وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (فَإِنَّ ٱلْإِنْسَانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ) من الاولاد (إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ٱلذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ) أى يجعلهم (ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) فلا يلد ولا يولد له (إِنَّهُ عَلِيمٌ) بما يخلق (قَدِيرٌ) على ما يشاء (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا) أن يوحى اليه (وَحْيًا) في المنام أو بالهام (أَوْ) الا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أَوْ) إلا أن (يُرْسِلَ رَسُولًا) ملكا كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (بِإِذْنِهِ) أى الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) في صنعه (وَكَذَٰلِكَ) أي مثل إيحائنا الى غيرك من الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (رُوحًا) هو القرآن به تحيا القلوب (مِنْ أَمْرِنَا) الذى نوحيه اليك (مَا كُنْتَ تَدْرِي) تعرف قبل الوحى اليك (مَا ٱلْكِتَابُ) القرآن (وَلَا ٱلْإِيمَانُ) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ) أي الروح أو الكتاب (نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي) تدعو بالوحى اليك (إِلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (أَلَا إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ) ترجع

الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا (الآية السادسة) قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم الآية فنسخ بالسنة بعض الميتة وبعض الدم بقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وقال سبحانه وما أهل به لغير الله ثم رخص للمضطر اذا كان غير باغ ولا عاد بقوله تعالى فلا اثم عليه (الآية السابعة قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وهنا موضع النسخ من الآية الانثى وباقيها محكم وناسخه قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية وقيل ناسخها قوله تعالى في سورة بنى اسرائيل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل وقتل الحر بالعبد اسراف وكذلك قتل المسلم بالكافر (الآية الثامنة) قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين هذه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين (الآية التاسعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم

سورة الزخرف

﴿ مكية وقيل إلا وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا الآية تسع وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حمٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (إِنَّا جَعَلْنَاهُ) أوجدنا الكتاب (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يأهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (وَإِنَّهُ) مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل عندنا (لَعَلِيٌّ) على الكتب قبله (حَكِيمٌ) ذو حكمة بالغة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك (عَنْكُمُ الذِّكْرَ) القرآن (صَفْحًا) إمساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) مشركين لا (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ) أتاهم (مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق فى آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشاً كالمهد للصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم فى أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحيينا (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الاصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالابل (مَا تَرْكَبُونَ) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصوب فى الثانى (لِتَسْتَوُوا) لتستقروا (عَلَى ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظهر نظر اللفظ ما ومعناها (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) لمنصرفون (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ما تقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أَمِ) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بِالْبَنِينَ) اللازم من قولكم السابق

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية منسوخة وذلك انهم كانوا اذا أفطروا أكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يصلوا العشاء الأخيرة ويناموا قبل ذلك ثم نسخ الله ذلك بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فى شأن عمر رضى الله عنه والأنصارى لأنهما جامعا معا ونزل فى صرفه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر (الآية العاشرة) قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذه الآية نصفها منسوخ وناسخها قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعنى فمن شهد منكم الشهر حياً بالغا حاضراً صحيحاً عاقلا فليصمه (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين هذه جميعها محكمة الا قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى فان انتهوا فان

فهو من جملة النكر (وإذا بُشِّرَ أحدُهُمْ بما ضَرَبَ للرَّحمٰنِ مَثَلاً) جعل له شبها بنسبة البنات
اليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا)
متغيرا تغير مغتم (وهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أَوَ)
همزة الانكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (مَنْ يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ) الزينة (وهُوَ فِي
الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ
الرَّحمٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بأنهم إناث (وَيُسْئَلُونَ)
عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) أي الملائكة
فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَا لَهُمْ بِذَلِكَ) المقول من الرضا بعبادتها
(مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا
مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن بعبادة غير الله (فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أي لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون
غير الله (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها
مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) متبعون
(قَالَ) لهم (أ) تتبعون ذلك (وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) أنت ومن قبلك (كَافِرُونَ) قال تعالى تخويفا لهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ)
أي من المكذبين للرسل قبلك (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ وَ) اذكر (إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ) أي بريء (مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني (فَإِنَّهُ
سَيَهْدِينِ) يرشدني لدينه (وَجَعَلَهَا) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين (كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لَعَلَّهُمْ) أي أهل
مكة (يَرْجِعُونَ) عما هم عليه الى دين ابراهيم أبيهم (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ) المشركين
(وَآبَاءَهُمْ) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ) القرآن (وَرَسُولٌ مُبِينٌ) مظهر
لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الحَقُّ) القرآن (قَالُوا هَذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ)
من أية منهما (عَظِيمٍ) أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف (أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيٰوةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم
غنيا و بعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ) الغني
(بَعْضًا) الفقير (سُخْرِيًّا) مسخرا في العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين
(وَرَحْمَةُ رَبِّكَ) أي الجنة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) في الدنيا (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً

الله غفور رحيم وهذا
من الاخبار التي معناها
الامر تأويله فاغفروا لهم
واعفوا عنهم ثم أخبار العفو
منسوخة بآية السيف ل
تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الآية
(الآية الرابعة عشرة)
قوله تعالى ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله الآية نسخت
بالاستثناء بقوله تعالى
فمن كان منكم مريضاً
أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة
أو نسك الآية (الآية
الخامسة عشر) قوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما أنفقتم من خير
فللوالدين والاقربين
الآية منسوخة وناسخها
قوله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية
(الآية السادسة عشرة)
يسئلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الآية
منسوخة وناسخها قوله
تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الآية
(الآية السابعة عشرة)
قوله تعالى يسئلونك عن
الخمر والميسر الآية
منسوخة نسختها آية منها
قوله تعالى وإثمهما أكبر
من نفعهما [فلما نزلت
هذه الآية امتنع قوم
عن شربها وبقي قوم ثم
انزل الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة
وأنتم سكارى حتى تعلموا

(يخرصون) يكذبون بلغة هذيل

وَاحِـدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ) بدل من لمن (سُقُفاً) بفتح السين وسكون القاف و بضمهما جمعاً (مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ) كالدرج من فضة (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) يعلون الى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً) من فضة (وَ) جعلنا لهم (سُرُراً) من فضة جمع سرير (عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفاً) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الافان نافية (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَنْ يَعْشُ) يعرض (عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ) أي القرآن (نُقَيِّضْ) نسبب (لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) لا يفارقه (وَإِنَّهُمْ) أي الشياطين (لَيَصُدُّونَهُمْ) أي العاشين (عَنِ السَّبِيلِ) أي طريق الهدي (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) في الجمع رعاية معنى من (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قَالَ) له (يَا) للتنبيه (لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فَبِئْسَ الْقَرِينُ) أنت لي قال تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ) أي العاشين تمنيكم وندمكم (الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) أي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أي فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه إدغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بان نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) في الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) في حياتك (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ) قادرون (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) أي القرآن (إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ) لشرف (لَكَ وَلِقَوْمِكَ) لنزوله بلغتهم (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عن القيام بحقه (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ) أي غيره (آلِهَةً يُعْبَدُونَ) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غيرالله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أي القبط (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر (وَقَالُوا) لموسى لما رأوا العذاب

ماتقولون وكانوا يشربون بعد العشاء الآخرة ثم يرقدون ثم يقومون من غدوتهم صحوا ثم يشربونها بعد الفجر ان شاؤا فاذا جاء وقت الظهر لا يشربونها البتة ثم أنزل الله تعالى فاجتنبوه أي فاتركوها واختلف العلماء هل التحريم ههنا أو قوله تعالى فهل أنتم منتهون لان المعنى انتهوا كما قال في سورة الفرقان أتصبرون والمعنى اصبروا وقال في سورة الشعراء في قوم فرعون ألا يتقون والمعنى اتقوا (الآية الثامنة عشرة) قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل من أموالكم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم الآية (الآية التاسعة عشرة) قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وليس في هذه شيء منسوخ الا بعض حكم المشركات وجميعها محكم وذلك أن المشركات يعم الكتابيات والوثنيات ثم استثنى من جميع المشركات الكتابيات فقط وناسخها قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني بذلك اليهوديات والنصرانيات ثم شرط ع

(يَا أَيُّهَا ٱلسَّاحِرُ) أى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) أي مؤمنون (فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَاهُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) افتخارًا (فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ ٱلْأَنْهَارُ) أى من النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أى تحت قصورى (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتى (أَمْ) تبصرون وحينئذ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا) أى موسى (ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ) ان كان صادقا (أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) جمع اسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب (أَوْ جَاءَ مَعَهُ ٱلْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه (فَٱسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا) أغضبونا (ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (وَلَمَّا ضُرِبَ) جعل (ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (إِذَا قَوْمُكَ) أى المشركون (مِنْهُ) من المثل (يَصِدُّونَ) يضحكون فرحا بما سمعوا (وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) أى عيسى فنرضي ان تكون آلهتنا معه (مَا ضَرَبُوهُ) أي المثل (لَكَ إِلَّا جَدَلًا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) شديدو الخصومة (إِنْ) ما (هُوَ) عيسى (إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْنَاهُ) بوجوده من غير أب (مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على مايشاء (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ) بدلكم (مَلَائِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) بأن نهلككم (وَإِنَّهُ) أى عيسي (لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) تعلم بنزوله (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قل لهم (ٱتَّبِعُونِ) على التوحيد (هٰذَا) الذي آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ) يصرفنكم عن دين الله (ٱلشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِٱلْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات والشرائع (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِٱلْحِكْمَةِ) بالنبوة وشرائع الانجيل (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ)

الاباحة عفتهن قال كن عواهر لم يجز (الآية العشرون) قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء هذه الآية جميعها محكم الا كلاما في وسطها وهو قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك الآية وناسخها قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان الآية (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى في آية الخلع ولايحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ثم نسخها بالاستثناء وهو قوله تعالى الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الآية نسخت بالاستثناء قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فصارت هذه الارادة بالاتفاق ناسخة لحولين كاملين (الآية الثالثة والعشرون) قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وليس في كتاب الله آية تقدم ناسخها على منسوخها الا هذه وآية أخرى في الاحزاب

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بما قالوه فى عيسى (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم (هَلْ يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة أى ماينتظرون (إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من الساعة (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئها قبله (الْأَخِلَّاءُ) على المعصية فى الدنيا (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة متعلق بقوله (بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا) نعت لعبادى (بِآيَاتِنَا) القرآن (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُونَ) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) بقصاع (مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ) تلذذا (وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) نظرا (وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا) أى بعضها (تَأْكُلُونَ) وكل مايؤكل يخلف بدله (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) مقيمون فى العذاب دائما قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) أى أهل مكة (بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أى كفار مكة أحكموا (أَمْرًا) فى كيد محمد النبى (فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) محكمون كيدنا في اهلاكهم (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بَلَى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحفظة (لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُونَ) ذلك (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ) فرضا (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانقضت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) في باطلهم (وَيَلْعَبُوا) في دنياهم (حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِي) هو (فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أي معبود (وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون أى الكفار (مِنْ دُونِهِ) أى

يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك هذه الناسخة والمنسوخة لا يحل لك النساء من بعد الآية (الآية الرابعة والعشرون) قوله تعالى لا اكراه في الدين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية (الآية الخامسة والعشرون) قوله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته (الآية السادسة والعشرون) قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض هذا محكم ثم قال وان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فشق نزوله عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا كما قالت اليهود سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا فلما علم الله تسليمهم لامره أنزل ناسخ هذه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويخفف من الوسع بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

﴿ سورة آل عمران ﴾

وهى مدنية فيها خمس آيات منسوخة فأول ذلك قوله تعالى فان تولوا فانما عليك

(تحبرون) تنعمون بلغة قيس غيلان وبني حنيفة

الله (الشَّفَاعَةَ) لأحد (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِٱلْحَقِّ) أي قال لا إله إلا الله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن عبادة الله (وَقِيلِهِ) أي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يَا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال تعالى (فَٱصْفَحْ) أعرض (عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان

(مكية وقيل إلا إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حمٓ) الله أعلم بمراده به (وَٱلْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر الحلال من الحرام (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا (إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) مخوفين به (فِيهَا) أي فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يُفْرَقُ) يفصل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أَمْرًا) فرقا (مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) الرسل محمدا ومن قبله (رَحْمَةً) رأفة بالمرسل اليهم (مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لاقوالهم (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (إِنْ كُنْتُمْ) يا أهل مكة (مُوقِنِينَ) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ) من البعث (يَلْعَبُونَ) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فَٱرْتَقِبْ) لهم (يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فأجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يَغْشَى ٱلنَّاسَ) فقالوا (هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) مصدقون نبيك قال تعالى (أَنَّى لَهُمُ ٱلذِّكْرَى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ) أي يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ) أى الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فكشف عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)

البلاغ الآية ملسوخة وناسخها آية السيف وهى قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية الثانية) قوله تعالى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله ولا هم ينظرون فهذه ثلاث تصير مع الاولى أربع آيات نزلت في ستة رهط ارتدوا عن الاسلام بعد ان أظهروا الايمان ثم استثنى واحدا من الستة وهو سويد بن الصامت فقال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فهذه الآية ناسخة لها (الآية الخامسة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته لما نزلت لم لم يعلم ما تأويلها فقالوا يارسول الله ماحق تقاته قال عليه السلام حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر فقالوا يارسول الله ومن يطيق ذلك فانزعجوا لنزولها انزعاجا عظيما ثم أنزل الله بعد مدة يسيرة آية تؤكد حكمها وهى قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فكان هذا عليهم أعظم من الاول ومعناها اعملوا لله حق عمله فكادت

﴿ سورة الدخان ﴾

(فارتقب) فانتظر بلغة قريش

الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ) هو يوم بدر (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الاخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام (كَرِيمٌ) على الله تعالى (أَنْ) أى بأن (أَدُّوا إِلَيَّ) ما أدعوكم اليه من الايمان أى أظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا (عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على ما أرسلت به (وَأَنْ لَا تَعْلُوا) تتجبروا (عَلَى ٱللَّهِ) بترك طاعته (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ) برهان (مُبِينٍ) بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) بالحجارة (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي) تصدقوني (فَٱعْتَزِلُونِ) فاتركوا أذاى فلم يتركوه (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ) أى بأن (هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) مشركون فقال تعالى (فَأَسْرِ) بقطع الهمزة ووصلها (بِعِبَادِي) بنى اسرائيل (لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وقومه (وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ) اذا قطعته أنت وأصحابك (رَهْوًا) ساكناً منفرجا حتى يدخله القبط (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) فاطمأن بذلك فأغرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَٰلِكَ) خبر مبتدا أى الامر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أي أموالهم (قَوْمًا آخَرِينَ) أي بنى اسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء (وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) مؤخرين للتوبة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ) قتل الابناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ) أى بنى اسرائيل (عَلَىٰ عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) أى عالمى زمانهم أى العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ ٱلْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التى بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) هو نبى أو رجل صالح (وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (أَهْلَكْنَاهُمْ) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوي منهم وأهلكوا (إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا) وما بينهما (إِلَّا بِٱلْحَقِّ) أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) للعذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى) بقرابة

عقولهم تذهل فلما علم الله تعالى ماقد نزل بهم في هذا الامر العسير خفف فنسخها بالآية التى فى التغابن وهى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فكان هذا تيسيرا من التعسير الاول وتخفيفاً من التشديد الاول

﴿سورة النساء مدنية﴾

تحتوى على أربع وعشرين آية منسوخة (أولاها) قوله تعالى واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامي والمساكين ثم نسخت بآية واريث وهى قوله تعالي يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الآية ثم نسخت بقوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم لااثم عليه الآية (الآية الثالثة) قوله تعالي ان الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما وذلك أنه لما نزلت هذه الآية امتنعوا من أموال اليتامي وعزلوهم فدخل الضرر على الايتام ثم أنزل الله تعالى ويسئلونك عن اليتامي قل اصلاح لهم خير من المخالطة من ركوب الدابة وشرب اللبن فرخص في المخالطة ولم يرخص في أكل الاموال بالظلم ثم

أو صداقة أي لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه
ويوم بدل من يوم الفصل (إِلَّا مَنْ رَحِمَ ٱللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض
باذن الله (إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَتَ
ٱلزَّقُّومِ) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ)
أبي جهل وأصحابه ذوى الإثم الكبير (كَٱلْمُهْلِ) أي كدردى الزيت الاسود خبر ثان
(تَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ) بالفوقانية خبر ثالث و بالتحتانية حال من المهل (كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ)
الماء الشديد الحرارة (خُذُوهُ) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فَٱعْتِلُوهُ) بكسر التاء وضمها
جروه بغلظة وشدة (إِلَىٰ سَوَاءِ ٱلْجَحِيمِ) وسط النار (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
ٱلْحَمِيمِ) أى من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤسهم
الحميم ويقال له (ذُقْ) أي العذاب (إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ) بزعمك وقولك ما بين
جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم (إِنَّ هَٰذَا) الذي ترون من العذاب (مَا كُنتُم بِهِ
تَمْتَرُونَ) فيه تشكون (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ) مجلس (أَمِينٍ) يؤمن فيه الخوف (فِي
جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) أي ما رق من الديباج وما
غلظ منه (مُتَقَابِلِينَ) حال أى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كَذَٰلِكَ)
يقدر قبله الامر (وَزَوَّجْنَاهُم) من التزويج أو قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) بنساء بيض
واسعات الأعين حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون الخدم (فِيهَا) أى الجنة أن يأتوا (بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ) منها (آمِنِينَ) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد
(وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ فَضْلًا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (مِّن
رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) بلغتك لتفهمه العرب
منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فَٱرْتَقِبْ) انتظر هلاكهم
(إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

قال عز وجل ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأ كل بالمعروف فهذه الآية نسخت الاولى والمعروف القرض فاذا أيسرردہ فان مات قبل ذلك فلا شيء عليه (الآية الرابعة) قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الآية كانت المرأة اذا زنت وهي محصنة حبست في بيت فلا تخرج منه حتى تموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل لهن السبيل الثيب بالثيب الرجم والبكر جلد مائة وتغريب عام فهذه الآية منسوخة بعضها بالكتاب قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا وبعضها بالسنة وكنى فيها بذكر النساء عن ذكر النساء والرجال (الآية الخامسة) قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما كان البكران اذا زنيا عيرا وشتما فنسخ الله ذلك بالآية التي في سورة النور قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (الآية السادسة) قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الآية وذلك أن الله تعالى ضمن لأهل التوحيد أن يقبل توبتهم قبل أن يغرغروا وقال

سورة الجاثية

﴿ مكية إلا قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا الآية ﴾

﴿ وهي ست أو سبع وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى في خلقهما (لَآيَاتٍ) دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ) أى في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا (وَ) خلق (مَا يَبُثُّ) يفرق في الارض (مِنْ دَابَّةٍ) هي مايدب على الارض من الناس وغيرهم (آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (وَ) في (اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ذهابهما ومجيئهما (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ) مطر لانه سبب الرزق (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبهامرة جنوباومرة شمالا وباردة وحارة (آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الدليل فيؤمنون (تِلْكَ) الآيات المذكورة (آيَاتُ اللَّهِ) حججه الدالة على وحدانيته (نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنتلو (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ) أى حديثه وهو القرآن (وَآيَاتِهِ) حججه (يُؤْمِنُونَ) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الاثم (يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبرا عن الايمان (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أى القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أي مهزوأ بها (أُولَٰئِكَ) أى الافاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (مِنْ وَرَائِهِمْ) أى أمامهم لانهم في الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَٰذَا) أي القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِنْ رِجْزٍ) أي عذاب (أَلِيمٌ) موجع (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن (فِيهِ بِأَمْرِهِ) باذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم (جَمِيعًا) تأكيد (مِنْهُ) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان قبل الموت ثم استثنى في الآية الاخرى بقوله تعالى الا ما قد سلف فصارت ناسخة لبعض حكمها الاهل الشرك ثم قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات الى آخرها (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الي قوله ببعض ما آتيتموهن ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالي الا أن يأتين بفاحشة مبينة (الآية الثامنة) قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالي الا ما قد سلف أى من أفعالهم فقد عفوت عنه (الآية التاسعة) قوله تعالي وأن تجمعوا بين الاختين نسخت بالاستثناء بقوله الا ما قد سلف يعني عفوت عنه (الآية العاشرة) قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة فنسخت بقوله صلى الله عليه وسلم انى كنت أحللت هذه المتعة ألا وان الله ورسوله قد حرماها ألا فليبلغ الشاهد الغائب ووقع ناسخها من القرآن موضع ذكر ميراث الزوجة الثمن والربع فلم يكن لها في ذلك نصيب وقال محمد ابن ادريس الشافعي رحمة

يَتَفَكَّرُونَ) فيها فيؤمنون (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (أَيَّامَ
اللهِ) وقائعه أي اغفروا للكفار ماوقع منهم من الاذي لكم وهـذا قبـل الامر بجهادهم
(لِيَجْزِيَ) أي الله وفي قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم
(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)
تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ) التوراة (وَالْحُكْمَ)
به بين الناس (وَالنُّبُوَّةَ) لموسى وهرون منهم (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات كالمن
والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمي زمانهم العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ)
أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسـلام (فَمَا اخْتَلَفُوا) في
بعثته (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أي لبغي حدث بينهم حسداً له (إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يامحمد (عَلَى شَرِيعَةٍ)
طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) في عبادة
غير الله (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (عَنْكَ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ)
الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ
لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها في الاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث
(أَمْ) بمعني همزة الانكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر
والمعاصي (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)
مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في
الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين
لئن بعثنا لنعطى من الخير مثـل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ) أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العـذاب على خلاف عيشهم في
الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام
وغـير ذلك وما مصـدرية أي بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ) خلق
(الْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ)
أخبرني (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعـد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ
عَلَى عِلْمٍ) منه تعالى أي عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ)
فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقـدر هنا
المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) أي بعد إضلاله إياه أي لا يهتدي

الله عليه موضع تحريمها في سورة المؤمن وناسخها قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم وأجمعوا أنها ليست بزوجة ولا ملك اليمين فنسخها الله بهذه الآية (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية نسخت بقوله تعالى في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وكانوا يجتنبونهم في الاكل فقال تعالى ليس على من أكل مع الاعرج والمريض حرج فصارت هذه الآية ناسخة لتلك الآية (الآية الثانية عشرة) قال تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى في آخر الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض الآية (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى فاعرض عنهم وعظهم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك

﴿ سورة الجاثية ﴾

لايرجون يعني لا يخافون بلغة هذيل

(أَفَلَا تَذَّكَّرُونَ) تتعظون فيه إدغام إحدي التاءين في الدال (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (مَا هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التي فى (الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أى مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ) المقول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفا (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) أحياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم القائلون ما ذكر (لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يبدل منه (يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ) أى أهل دين (جَاثِيَةً) على الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) كتاب أعمالها ويقال لهم (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (هَذَا كِتَابُنَا) ديوان الحفظة (يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ) نثبت ونحفظ (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) البين الظاهر (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيقال لهم (أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم (وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ) كافرين (وَإِذَا قِيلَ) لكم أيها الكفار (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) بالرفع والنصب (لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ) ما (نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها آتية (وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ) فى الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) فى الدنيا أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) نتركم في النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى تركتم العمل للقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منهم (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (مِنْهَا) من النار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) حال أى كائنة فيهما (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم (الآية الخامسة عشرة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآية نسخت وناسخها وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية السادسة عشرة) قوله تعالى ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظ الآية نسخها آية السيف (الآية السابعة عشرة) قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله نسخ الاعراض عنهم بآية السيف (الآية الثامنة عشرة) قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق نسخه الله بآية السيف (الآية التاسعة عشرة) قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم بآية السيف (الآية العشرون) قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الآية نسخها الله تعالى بقوله براءة من الله ورسوله (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وبالآية التي فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله تعالى

سورة الاحقاف

﴿ مكية الا قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية وإلا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية وإلا ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث آيات ﴾

﴿ وهي أربع أو خمس وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبروني (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أي الاصنام مفعول أول (أروني) أخبروني ما تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ايتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله (إن كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعوا) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أي الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل إن افتريته) فرضا (فلا تملكون لي من الله) أي من عذابه (شيئا) أي لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني

الا من تاب (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار نسخ الله بعضها بالاستثناء بقوله الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا (الآية الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون) قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين وقوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك نسختهما آية السيف فتكون منها تين أربعا وعشرين آية

﴿ سورة المائدة ﴾

تحتوي على تسع آيات منسوخة (ولا من) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الى قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ثم نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاعف عنهم نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله نسخت بالاستثناء منها فيما بعدها بقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فصارت ناسخة لها (الآية الرابعة) قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم الآية نسخت

(وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلي أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيأ (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني ماذا حالكم (إِنْ كَانَ) أي القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) جملة حالية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبد الله بن سلام (عَلَى مِثْلِهِ) أي عليه انه من عند الله (فَآمَنَ) الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) أي في حقهم (لَوْ كَانَ) الايمان (خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا) أي القائلون (بِهِ) أي القرآن (فَسَيَقُولُونَ هَذَا) أي القرآن (إِفْكٌ) كذب (قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (كِتَابُ مُوسَى) أي التوراة (إِمَامًا وَرَحْمَةً) للمؤمنين به حالان (وَهَذَا) أي القرآن (كِتَابٌ مُصَدِّقٌ) للكتب قبله (لِسَانًا عَرَبِيًّا) حال من الضمير في مصدق (لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) مشركي مكة (وَ) هو (بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على الطاعة (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) وفي قراءة احسانا أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أي على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أي تمامها وهو أكثر الاشد (قَالَ رَبِّ) الخ نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهي التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فكلهم مؤمنون (إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال أي كائنين في جملتهم (وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ) وفي قراءة بالادغام

وناسخها قوله تعالى وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم (الآية الخامسة) قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ الآية نسخها آية السيف (الآية السادسة) يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية نسخ آخرها أولها والناسخ منها قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى ههنا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ الا هذه الآية (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية أجاز الله تعالى شهادة الذميين على صفة في السفر ثم نسخ ذلك بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وبطلت شهادة أهل الذمة في السفر والحضر (الآية الثامنة) قوله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما نسخت نسخها الآية التي في الطلاق وهو قوله تعالى و شهدوا ذوى عدل منكم الآية (الآية التاسعة) قوله تعالى ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أى على حقيقتها الى قوله أيمان بعد أيمانهم وباقي الآية محكمة نسخ ذلك من الآية بشهادة أهل الاسلام

أريد به الجنس (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِي) وفى قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الامم (مِنْ قَبْلِي) ولم تخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (وَيْلَكَ) أي هلاكك بمعنى هلكت (آمِنْ) بالبعث (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا) أي القول بالبعث (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أكاذيبهم (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ) وجب (عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب (فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من جنس المؤمن والكافر (دَرَجَاتٌ) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مِمَّا عَمِلُوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وَلِيُوَفِّيَهُمْ) أى الله وفي قراءة بالنون (أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن تكشف لهم يقال لهم (أَذْهَبْتُمْ) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طَيِّبَاتِكُمْ) باشتغالكم بلذاتكم (فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) أي الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) به وتعذبون بها (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هو هود عليه السلام (إِذْ) الخ بدل اشتمال (أَنْذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم (بِالْأَحْقَافِ) واد باليمن به منازلهم (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) مضت الرسل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أَنْ) أى بأن قال (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) لتصرفنا عن عبادتها (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) من العذاب على عبادتها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى أنه يأتينا (قَالَ) هود (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) اليكم (وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) باستعجالكم العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى ما هو العذاب (عَارِضًا) سحابا عرض فى أفق السماء (مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) أى ممطر إيانا قال تعالى (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بارادته أى كل شيء أراد اهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) فى الذى (إِنْ) نافية أو زائدة (مَكَّنَّاكُمْ) يا أهل مكة (فِيهِ) من

﴿سورة الانعام مكية﴾

غير تسع آيات وهى نزلت ليلا وهى تحتوى علي ربع عشرة آية منسوخة (أولاهن) قوله تعالي قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالي واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الى قوله تعالي وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء نسخت بقوله تعالي في سورة النساء فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره (الآية الرابعة) قوله تعالي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني به اليهود والنصارى ثم نسخ هذه قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نسخت آية السيف (الآية السادسة) قوله تعالي فمن أبصر فلنفسه ومن

﴿ سورة الاحقاف ﴾

حق عليهم القول يعنى وجب بلغة قريش (الاحقاف) الرمل بلغة حضرموت وتغلب الواحد حقف

القوة والمال (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) بمعنى أسماعا (وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) قلوبا (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (إِذْ) معمولة لأغني وأشربت معنى التعليل (كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) بحججه البينة (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) كررنا الحجج البينات (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا) هلا (نَصَرَهُمُ) بدفع العذاب عنهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (قُرْبَانًا) متقربا بهم الي الله (آلِهَةً) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه (بَلْ ضَلُّوا) غابوا (عَنْهُمْ) عند نزول العذاب (وَذَلِكَ) أى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (إِفْكُهُمْ) كذبهم (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى فيه (وَ) اذكر (إِذْ صَرَفْنَا) أملنا (إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر رواه الشيخان (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (أَنْصِتُوا) اصغوا لاسماعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ من قراءته (وَلَّوْا) رجعوا (إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا) هو القرآن (أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) الاسلام (وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريقه (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ) الله (لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) أي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِنْ دُونِهِ) أي الله (أَوْلِيَاءُ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُولَئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا أى منكرو البعث (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى) هو قادر على احياء الموتي (إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَذَا) التعذيب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ) على أذى قومك (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) ذوو الصبر والثبات على الشدائد (مِنَ الرُّسُلِ) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى

حمي قبلها وما أنا عليكم بحفيظ نسخت بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى وأعرض عن المشركين نسخت بآية السيف (الآية الثامنة) قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل نسخت بآية السيف (الآية التاسعة) قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم نسخت بآية السيف (الآية العاشرة) قوله تعالى فذرهم وما يفترون نسخها بآية السيف (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله الآية نسخت وناسخها الآية التى في سورة المائدة قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب يعني الذبائح (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى قل ياقوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الآية نسخت بآية السيف

﴿ سورة الاعراف ﴾

مكية جميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى وذروا الذين يلحدون فى أسمائه الآية نسخت بآية السيف

ولا تكن كصاحب الحوت (وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لامحالة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ) من العذاب فى الآخرة اطوله (لَمْ يَلْبَثُوا) فى الدنيا في ظنهم (إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) هذا القرآن (بَلَاغٌ) تبليغ من الله اليكم (فَهَلْ) أي لا (يُهْلَكُ) عند رؤية العذاب (إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) أى الكافرون

سورة القتال

(مدنية إلا وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ الآية أو مكية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (وَصَدُّوا) غيرهم (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى الايمان (أَضَلَّ) أحبط (أَعْمَالَهُمْ) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا ويجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا) أى الانصار وغيرهم (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) أى القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أى حالهم فلا يعصونه (ذَلِكَ) أي اضلال الاعمال وتكفير السيئات (بِأَنَّ) بسبب ان (الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ) القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ) أى مثل ذلك البيان (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) يبين أحوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الْوَثَاقَ) ما يوثق به الاسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (وَإِمَّا فِدَاءً) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ) أي أهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذَلِكَ) خبر مبتدا مقدر أي الامر فيهم ما ذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) بغير قتال (وَلَكِنْ) أمركم به (لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (وَالَّذِينَ قُتِلُوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ)

(الآية الثانية) قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية من عجيب المنسوخ لان أولها منسوخ وآخرها منسوخ وأوسطها محكم قوله خذ العفو يعنى الفضل من اموالهم والامر بالمعروف محكم وتفسيره معروف وقوله وأعرض عن الجاهلين منسوخ بآية السيف

(سورة الانفال مدنية)

وفيها من المنسوخ ست آيات (أولاهن) قوله تعالى يسئلونك عن الانفال يعنى الغنائم نسخت بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ومالهم ألا يعذبهم الله الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية منسوخة وناسخها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى وان جنحوا للسلم

﴿ سورة محمد ﴾

صلى الله عليه وسلم

(واصلح بالهم) يعنى حالهم لغة هذيل

في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما فى الدنيـا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليباً (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) أي دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم في المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليـه (فَتَعْسًا لَهُمْ) أي هلاكا وخيبـة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا (ذَلِكَ) أي التعس والاضـلال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) أي أمثال عاقبـة من قبلهم (ذَلِكَ) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى) ولى وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) في الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أى منزل ومقام ومصـير (وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد بها أهلها (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ) مكة أى أهلها (الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) روعي لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روعي معنى قرية الاولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من اهلاكنا (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِنْ رَبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في عبادة الاوثان أى لا مماثلة بينهما (مَثَلُ) أى صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشـتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخـلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بخـلاف لبن الدنيا لخروجـه من الضروع (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ) لذيذة (لِلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) خبر مبتدا مقدر أى أمن هو فى هذا النعيم (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) أي شديد الحرارة (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفـه عن ياء لقولهم معيان (وَمِنْهُمْ) أي الكفار (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ

فاجنح لها الآية منسوخة وناسخها قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعنى اليهود (الآية الخامسة) قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (الآية السادسة) قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الآية وذلك أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب ثم نسخ ذلك بقوله تعالي وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

﴿سورة التوبة مدنية﴾

وهى من أواخر مانزل من القرآن فيها سبع آيات منسوخات (أولاهن) قوله تعالى براءة من الله ورسوله الي قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر الآية ثم نسخت بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل نسخ أولها بآخرها وهى قوله تعالى فان تابوا الآية (الآية الثانية) قوله تعالي والذين يكنزون الذهب والفضة الآية نسخت بالزكاة الواجبة

(ماء غير آسن) يعنى غير منتن بلغة تميم

أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (مَاذَا قَالَ آنِفًا) بالمد والقصر أي الساعة أى لا نرجع اليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في النفاق (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) وهم المؤمنون (زَادَهُمْ) الله (هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ألهمهم ما يتقون به النار (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ماينتظرون أي كفار مكة (إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الامر الا أن تأتيهم (بَغْتَةً) فجأة (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ) الساعة (ذِكْرَاهُمْ) تذكرهم أى لاينفعهم (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أى دم يامحمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (وَمَثْوَاكُمْ) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفي عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) طلبا للجهاد (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكر الجهاد (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى لم ينسخ منها شيء (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى طلبه (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أي شك وهم المنافقون (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فَأَوْلَى لَهُمْ) مبتدأ خبره (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أى حسن لك (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى فرض القتال (فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ) في الايمان والطاعة (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) وجملة لو جواب اذا (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أى لعلكم (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الايمان (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أي تعودوا الى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أُولَئِكَ) أى المفسدون (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) عن طريق الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفون الحق (أَمْ) بل (عَلَى قُلُوبٍ) لهم (أَقْفَالُهَا) فلا يفهمونه (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا) بالنفاق (عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ) أي زين (لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) بضم أوله وبفتحه واللام والملي الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذَلِكَ) أي اضلالهم (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ) أي للمشركين (سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) أى المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر

(الآية الثالثة) قوله تعالى الاتنفروا يعذبكم عذابا أليما الآية نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية الرابعة) قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الاية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم (الآية الخامسة) استغفر لهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (الآية السادسة) قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا هذه الآية والآية التي تليها صارتا منسوختين بقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية

﴿ سورة يونس عليه السلام مكية ﴾

منها أربع آيات منسوخات (أولاهن) قوله تعالى انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى قل انتظروا انى معكم من المنتظرين الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى وان كذبوك فقل لى عملى ولكم الآية نسخت

(فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال من الملائكة (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ظهورهم بمقامع من حديد (ذَلِكَ) أي التوفي على الحالة المذكورة (بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أي العمل بما يرضيه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ) عرفنا كهم وكررت اللام في (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) علامتهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أي معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حَتَّى نَعْلَمَ) علم ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) في الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بالمعاصي مثلا (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريقه وهو الهدى (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) نزلت في أصحاب القليب (فَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أَعْمَالَكُمْ) أي ثوابها (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي الاشتغال فيها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ في طلبها (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَا أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما فرض عليكم (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) يقال بخل عليه وعنه (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ) عن نفقتكم (وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) اليه (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يجعلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) في التولي عن طاعته بل مطيعين له عزوجل

بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه الي قوله وما أنا عليكم بوكيل نسخت بآية السيف

(سورة هود عليه السلام مكية)

فيها من المنسوخ ثلاث آيات (أولاهن) قوله تعالي من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية نسخت بقوله تعالي في سورة بني اسرائيل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى وانتظروا انا منتظرون الآية منسوخة بآية السيف

(سورة يوسف عليه السلام مكية)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة الرعد مكية)

وفيها من المنسوخ آيتان آية مجمع على نسخها وآية مختلف في نسخها فالمجمع على نسخها قوله تعالى

(يتركم أعمالكم) أي ينقصكم بلغة حمير

سورة الفتح

﴿ مدنيــة تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك (فَتْحًا مُبِينًا) بينًا ظاهرًا (لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ) بجهادك (مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) منه لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب (وَيُتِمَّ) بالفتح المذكور (نِعْمَتَهُ) انعامه (عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ) به (صِرَاطًا) طريقا (مُّسْتَقِيمًا) يثبتك عليه وهو دين الاســلام (وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ) به (نَصْرًا عَزِيزًا) ذا عز لا ذل معه (هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ) الطمأنينة (فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ) بشرائع الدين كلما نزل واحــدة منها آمنوا بها منها الجهاد (وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينــه بغيركم لفعل (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (لِيُدْخِلَ) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (الْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ ٱلظَّانِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدًا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ) بالذل والعذاب (وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) أى مرجعا (وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على أمتــك فى القيامة (وَمُبَشِّرًا) لهم فى الدنيا بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (لِّتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) بالياء والتاء فيــه وفي الثلاثة بعــده (وَتُعَزِّرُوهُ) ينصروه وقرئ بزاءين مع الفوقانية (وَتُوَقِّرُوهُ) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وَتُسَبِّحُوهُ) أى الله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) بالغداة والعشى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحديبية (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) التي بايعوا بها النبي أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فَمَن نَّكَثَ) نقض البيعــة (فَإِنَّمَا يَنكُثُ) يرجع وبال نقضه (عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ) بالياء والنون (أَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ

فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثانية) وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والظلم هنا الشرك

﴿ سورة ابراهيم عليه السلام مكية ﴾

وهى عند جميع المفسرين محكمة الا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم فانه يقول فيها آية منسوخة والجمهور على خلاف قوله وهى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الآية نسخت وناسخها قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم في النحل

﴿ سورة الحجر مكية ﴾

وفيها من المنسوخ خمس آيات (الآية الاولى) قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله

ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) أى من طلب الاستغفار وما قبله (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ) استفهام بمعنى النفى أي لا أحد (يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضاد وضمها (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) أي لم يزل متصفا بذلك (بَلْ) في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) أى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارا شديدة (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا ٱنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ) هى مغانم خيبر (لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا) اتركونا (نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ ٱللَّهِ) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) المذكورين اختبارا (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي) أصحاب (بَأْسٍ شَدِيدٍ) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تُقَاتِلُونَهُمْ) حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا تقاتلون (فَإِنْ تُطِيعُوا) الى قتالهم (يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ) فى ترك الجهاد (وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياء والنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ) بالياء والنون (عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ) بالحديبية (تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ) هى سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فَعَلِمَ) الله (مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من خيبر (وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً

تعالى وقل انى أنا النذير المبين الآية نسخ معناها أو لفظها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الآية نصفها محكم ونصفها منسوخ بآية السيف

﴿ سورة النحل ﴾

قيل أنزل منها بمكة أربعون آية من أولها وباقيها بالمدينة وفيها خمس آيات منسوخات (ولاهن) قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الآية نسخت بقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن والاثم يعنى الخمر وقيل بقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا (الآية الثانية) قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية نسخت بقوله تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى وجادلهم وقوله واصبر نسختا كلتاهما بآية السيف مع الاختلاف فيهما

﴿ سورة بنى اسرائيل مكية ﴾

تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات (فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ) غنيمة خيبر (وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (وَلِتَكُونَ) أى المعجلة عطف على مقدر أي تشكروه (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) فى نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) أي طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وَأُخْرَىٰ) صفة مغانم مقدرًا مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هي من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا) علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ ٱللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أي عن الوصول اليه (وَٱلْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفًا) محبوسا حال (أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ) موجودون بمكة مع الكفار (لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ) بصفة الايمان (أَن تَطَئُوهُمْ) أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ) أي إثم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ) كالمؤمنين المذكورين (لَوْ تَزَيَّلُوا) تميزوا عن الكفار (لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذبنا (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ) الانفة من الشيء (حَمِيَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أى المؤمنين (كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار (وَأَهْلَهَا) عطف تفسير (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها (لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم

فيها ثلاث آيات منسوخات (أولاهن) قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الى قوله كما ربياني صغيرا نسخ حكمها وبقي البعض على ظاهره فهو فى أهل التوحيد محكم وبعض حكمها فى أهل الشرك منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية (الآية الثانية) قوله تعالى ربكم أعلم بكم الى قوله تعالى وما أرسلناك عليهم وكيلا نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى قوله فله الاسماء الحسنى نسخت بالآية التى فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الآية

(سورة الكهف مكية)

وقد أجمع المفسرون على أن لا منسوخ فيها الا السدي وقتادة فانهما قالا فيها آية واحدة وهى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الاية قالا ناسخها الا أن يشاء الله

(سورة الفتح والحجرات)

(والهدى معكوفا أن يبلغ محله) أى محبوسا بلغة حمير

عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ) للتبرك (آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) أبداً (فَعَلِمَ) في الصلح (مَا لَمْ تَعْلَمُوا) من الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ) أي الدخول (فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) أي دين الحق (عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ) على جميع باقي الاديان (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (مُحَمَّدٌ) مبتدأ (رَسُولُ ٱللَّهِ) خبره (وَٱلَّذِينَ مَعَهُ) أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أَشِدَّاءُ) غلاظ (عَلَى ٱلْكُفَّارِ) لا يرحمونهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) خبر ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تَرَاهُمْ) تبصرهم (رُكَّعًا سُجَّدًا) حالان (يَبْتَغُونَ) مستأنف يطلبون (فَضْلًا مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ) علامتهم مبتدأ (فِي وُجُوهِهِمْ) خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا (مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذَٰلِكَ) أي الوصف المذكور (مَثَلُهُمْ) صفتهم (فِي ٱلتَّوْرَاةِ) مبتدأ وخبره (وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنْجِيلِ) مبتدأ خبره (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قواه وأعانه (فَٱسْتَغْلَظَ) غلظ (فَٱسْتَوَىٰ) قوي واستقام (عَلَىٰ سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ) أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) أي الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات

سورة الحجرات

﴿ مدنية ثماني عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ

(سورة مريم عليها السلام مكية)

وفيها من المنسوخ خمس آيات (أولاهن) قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة نسخ الانذار بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فسوف يلقون غيا والني واد في جهنم الآية نسخت بالاستثناء بقوله الا من تاب (الآية الثالثة) قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى فلا تعجل عليهم الآية نسخ أولها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية نسخت بالاستثناء وهو قوله تعالى الا من تاب وآمن وفيها تقديم في النظم

(سورة طه مكية)

وفيها من المنسوخ ثلاث آيات (أولاهن) قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فنسخ معناها لا لفظها بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر على ما يقولون نسخ الصبر منها بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى قل كل متربص جميع الآية منسوخة بآية السيف

يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه أي بغير اذنهما (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ)
بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فى تأمير
الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم
(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) اذا نطقتم (فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ) اذا نطق
(وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ) اذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) بل دون ذلك اجلالا
له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين *
ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضى الله
عنهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ) اختبر (ٱللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ) أى لتظهر منهم (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الجنة * ونزلت في قوم جاؤا
وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
ٱلْحُجُرَاتِ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الارض
بحائط ونحوه وكان كل واحد منهم نادي خلف حجرة لانهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة
الاعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه محلك الرفيع ومايناسبه من التعظيم
(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حَتَّىٰ
تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة
وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم
فى الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم
فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) خبر (فَتَبَيَّنُوا)
صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا) مفعول له أى خشية
ذلك (بِجَهَالَةٍ) حال من الفاعل أى جاهلين (فَتُصْبِحُوا) تصيروا (عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ) من
الخطأ بالقوم (نَادِمِينَ) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير
فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (وَٱعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ) فلا تقولوا الباطل
فان الله يخبره بالحال (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ) الذي تخبرون به على خلاف
الواقع فيرتب علي ذلك مقتضاه (لَعَنِتُّمْ) لاثمتم دونه اثم التسبب الي المرتب (وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ) حسنه (فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ
وَٱلْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت
صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَٰئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (ٱلرَّاشِدُونَ) الثابتون
على دينهم (فَضْلًا مِنَ ٱللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَٱللَّهُ

(سورة الانبياء مكية)

نسخ منها آيتان أولاهما قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم الآية والآية التى بعدها قوله وكل فيها خالدون هاتان الآيتان نسختا كلتاهما بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية

(سورة الحج مكية)

وهي من أعاجيب القرآن لان فيها مكيا ومدنيا وفيها حضريا وسفريا وفيها حربيا وفيها سلميا وفيها ليليا وفيها نهاريا فأما المكى فمن رأس الثلاثين آية الي آخرها وأما المدني منها فمن رأس خمس عشرة الي رأس الثلاثين وأما الليلى منها فمن أولها الي رأس خمس آيات وأما النهارى منها فمن رأس الخمس الي رأس اثنتى عشرة وأما الحضرى فالى رأس العشرين ونسب الي المدينة لقربه منها وفيها ناسخ ومنسوخ فمن ذلك المنسوخ آيتان (أولاهما) قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية نسخت بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسي الآية (الآية الثانية) قوله تعالي يحكم بينهم الآية نسختها آية السيف

(سورة المؤمنون مكية)

عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) في انعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت في قضية هي ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبيّ فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا الى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ) ترجع (إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ) الحق (فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ) بالانصاف (وَأَقْسِطُوا) اعدلوا (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) في الدين (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أي رجال منكم (مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) عند الله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) لا تعيبوا فتعابوا أي لا يعب بعضكم بعضاً (وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَابِ) لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بِئْسَ ٱلِاسْمُ) أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز (ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ) بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ) من ذلك (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ) أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو مايظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) بالتخفيف والتشديد أي لا يحسن به (فَكَرِهْتُمُوهُ) أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) أى عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه (إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ) قابل توبة التائبين (رَحِيمٌ) بهم (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ) آدم وحواء (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لِتَعَارَفُوا) حذف منه احدي التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا تفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ) بكم (خَبِيرٌ) ببواطنكم (قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ) نفر من بني أسد (آمَنَّا)

فيها آيتان منسوختان (احداهما) قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة الآية نسخت بآية السيف

(سورة النور مدنية)

تحتوي على سبع آيات منسوخة (أولاهن) قوله تعالى ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا الآية نسخت بقوله الا الذين تابوا (الآية الثانية) قوله تعالى الزاني لاينكح الازانية أومشركة هذه الآية من أعاجيب آيات القرآن لان لفظها لفظ الخبر ومعناها معنى النهي تقدير الكلام والله أعلم لاتنكحوا زانية ولا مشركة ومثله قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير والمعنى اعلموا ومثله قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين والمعني قولوا رسول الله ناسخها قوله وأنكحوا الأيامي منكم ولفظ النكاح ينقسم على خمسة أقسام منها ما كني بالنكاح عن العقد قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الآية (والثاني) نكاح آخر اسم للوطء لا العقد وهو قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره (والثالث) نكاح

صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَـكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) أي انقـدنا ظاهرا (وَلَمَّا) أي لم (يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وَإِنْ تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالايمان وغيره (لَا يَلِتْكُمْ) بالهمز وتركه وبابداله ألفا لا ينقصكم (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أي من ثوابها (شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ) أي الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد (ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) لم يشكوا في الايمان (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) فجهادهم يظهر بصدق ايمانهم (أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ) في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قُلْ) لهم (أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ) مضعف علم بمعنى شعر أي أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم (قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبـل أن فى الموضعين (بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم آمنا (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أى ما غاب فيها (وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

سورة ق

﴿ مكية إلا وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ الآية ﴾

﴿ فمدنية خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(قٓ) الله أعلم بمراده (وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هَٰذَا) الانذار (شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) نرجع (ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فى غاية البعد (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ) تأكل (مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث

آخر لاوطء ولاعقد وهو بمعنى الحلم والعقل وهو قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح (والرابع) نكاح آخر لا عقد ولاوطء ولاحلم ولكن سمي المهر باسم النكاح وهو قوله تعالى وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله يعني مهرا (الخامس) نكاح آخر في قوله تعالى الزاني لاينكح الا زانية أو مشركة وسماه فى هذا الموضع باسم النكاح ومعناه السفاح (الآية الثالثة) قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم الآية نسخها بالآيتين اللتين بعدها وهما قوله تعالى والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وكذلك والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيدرأ عنها الحد وعنه الحلف مع الملاعنة فان نكل أحدهما وحلف الآخر سقط الجلد عن الحالف وأقيم الحد على الناكل (الآية الرابعة) قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاغير بيوتكم الآية نسخت بقوله تعالى

قوله (لا يلتكم) لاينقصكم بلغة قيس غيلان

(سورة ق)

(مريج) مستتر بلغة خثعم

(إِلَى ٱلسَّمَاءِ) كائنة (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا) بلا عمد (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (وَمَالَهَا مِنْ فُرُوجٍ) شقوق تعيبها (وَٱلْأَرْضَ) معطوف على موضع الي السماء كيف (مَدَدْنَاهَا) دحوناها على وجه الماء (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا تثبتها (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) يبهج بحسنه (تَبْصِرَةً) مفعول له أي فعلنا ذلك تبصيرا منا (وَذِكْرَى) تذكيرا (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) رجاع الى طاعتنا (وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (ٱلْحَصِيدِ) المحصود (وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حال مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كَذَٰلِكَ) أي مثل هذا الاحياء (ٱلْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وَأَصْحَابُ ٱلرَّسِّ) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ) أي الغيضة قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كُلٌّ) من المذكورين (كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ) كقريش (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ) أي لم نعي به فلا نعيا بالاعادة (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك (مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير نحن (مَا) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت (ٱلْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ) منه (قَعِيدٌ) أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِٱلْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذَٰلِكَ) أي الموت (مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ) للبعث (ذَٰلِكَ) أي يوم النفخ (يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ) للكفار بالعذاب (وَجَاءَتْ) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) الى المحشر (مَعَهَا سَائِقٌ) ملك يسوقها اليه (وَشَهِيدٌ) يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر (لَقَدْ كُنتَ) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) النازل بك اليوم (فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا

ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن الآية نسخ بعضها بقوله والقواعد من النساء الآية (الآية السادسة) قوله تعالى فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الآية نسخها آية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية نسخها بالآية التي تليها وهي قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم الآية

(سورة الفرقان)

مكية وفيها من المنسوخ آيتان (أولاهما) قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ويخلد فيه مهانا الآية نسخها بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآية منسوخه في حق الكفار بآية السيف وبعض معناها محكم في حق المؤمنين

﴿ سورة الشعراء ﴾

مكية سوى أربع آيات من آخرها التي نزلت بالمدينة وجميعها محكم الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الي قوله وانهم يقولون مالا يفعلون ثم

(وَقَالَ قَرِينُهُ) الملك الموكل به (هٰذَا مَا) أي الذى (لَدَيَّ عَتِيدٌ) حاضر فيقال لمالك (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أي ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُرِيبٍ) شاك فى دينه (ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ) أي ما ينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) فى الدنيا (بِٱلْوَعِيدِ) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولابد منه (مَا يُبَدَّلُ) يغير (ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ) فى ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يَوْمَ) ناصبه ظلام (تَقُولُ) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وَتَقُولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) أي فى لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت (وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هٰذَا) المرئي (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من المتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع الى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمٰنَ بِٱلْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (ذٰلِكَ) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يَوْمُ ٱلْخُلُودِ) الدوام فى الجنة (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً) قوة (فَنَقَّبُوا) فتشوا (فِي ٱلْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إِنَّ فِي ذٰلِكَ) المذكور (لَذِكْرَى) لعظة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) عقل (أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ) استمع الوعظ (وَهُوَ شَهِيدٌ) حاضر بالقلب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب نزل ردًا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فَٱصْبِرْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامدًا (قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ) أى صلاة الصبح (وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ) أى صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أى صل العشاءين (وَأَدْبَارَ ٱلسُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة

نسخ فى شعراء المسلمين فاستثناهم بالاالذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية فصارت ناسخة للآيات التى قبلها والذكر ههنا شعر فى الطاعة

(سورة النمل)

مكية وجميعها محكم غير آية (وهى قوله تعالى وأن أتلو القرآن) الآية نسخت بآية السيف معنى

(سورة القصص)

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم الآية نسخت بآية السيف

(سورة العنكبوت)

نزل من أولها الى رأس عشر آيات بمكة ونزل باقيها بالمدينة جميعها محكم غير قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الآية نسخت بالآية التى فى سورة التوبة وهى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

(سورة الروم)

مكية وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الآية نسخت بآية السيف

(سورة السجدة)

(وما مسنا من لغوب) اى من اعياء بلغة حضرموت

عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (وَٱسْتَمِعْ) يامخاطب مقولى (يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ) هو اسرافيل (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يَوْمَ) بدل من يوم قبله (يَسْمَعُونَ) أي الخلق كلهم (ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ) بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذَٰلِكَ) أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ) من القبور وناصب يوم ينادى مقدرًا أي يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ يَوْمَ) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الاصل فيها (ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها الاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة لى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) أى كفار قريش (وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ) وهم المؤمنون

سورة الذاريات

﴿ مكية ستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلذَّارِيَاتِ) الرياح تذرو التراب وغيره (ذَرْوًا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فَٱلْحَامِلَاتِ) السحب تحمل الماء (وِقْرًا) ثقلا مفعول الحاملات (فَٱلْجَارِيَاتِ) السفن تجري على وجه الماء (يُسْرًا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أي ميسرة (فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) مامصدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره (لَصَادِقٌ) لوعد صادق (وَإِنَّ ٱلدِّينَ) الجزاء بعد الحساب (لَوَاقِعٌ) لا محالة (وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ) جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق في الرمل (إِنَّكُمْ) ياأهل مكة في شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يُؤْفَكُ) يصرف (عَنْهُ) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى عن الايمان به (مَنْ أُفِكَ) صرف عن الهداية في

مكية وجميعها محكم غير آخرها وهو قوله تعالي فأعرض عنهم وانتظرانهم منتظرون

(سورة الاحزاب)

مدنية وفيها من المنسوخ آيتان أولاها قوله تعالي ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى لايحل لك النساء من بعد ولاان تبدل الآية نسخها الله تعالي بآية قبلها في النظم وهى قوله تعالي ياأيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الآية

(سورة سبأ)

مكية فيها آية منسوخة وهى قوله تعالى قل لاتسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون الآية نسخها الله تعالي بآية السيف

(سورة الملائكة مكية)

جميعها محكم غيرقوله تعالي ان أنت الا نذير نسخ معنى الآية ولفظها بآية السيف

(سورة يس مكية)

ليس فيها ناسخ ولا

(بجبار) مسلط بلغة جرهم

(سورة الذاريات)

(الافك) فى جميع القرآن الكذب بلغة قريش

علم الله تعالى (قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ)) جهل يغمرهم (سَاهُونَ) غافلون عن أمر الآخرة (يَسْأَلُونَ) النبي استفهام استهزاء (أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ) أي متى مجيئه وجوابهم يجيء (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) تعذيبكم (هَٰذَا) التعذيب (ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) في الدنيا استهزاء (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجري فيها (آخِذِينَ) حال من الضمير في خبر ان (مَا آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ) من الثواب (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) أي دخولهم الجنة (مُحْسِنِينَ) في الدنيا (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) يقولون اللهم اغفر لنا (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ) الذي لا يسأل لتعففه (وَفِي ٱلْأَرْضِ) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ) آيات أيضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وَفِي ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ) أي ما توعدون (لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) برفع مثل صفة وما مزيدة و فتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هَلْ أَتَاكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ) ظرف لحديث ضيف (دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ) أي هذا اللفظ (قَوْمٌ مُّنكَرُونَ) لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أي هؤلاء (فَرَاغَ) مال (إِلَىٰ أَهْلِهِ) سرا (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) وفي سورة هود بعجل حنيذ أي مشوي (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فَأَوْجَسَ) أضمر في نفسه (مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ) إنا رسل ربك (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذي علم كثير وهو إسحق كما ذكر في هود (فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) صيحة حال أي جاءت صائحة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد قط وعمرها تسعة وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قَالُوا كَذَٰلِكِ) أي مثل قولنا في البشارة (قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ) في صنعه (ٱلْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ) شأنكم (أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ قَالُوا

ملسوخ

(سورة الصافات مكية)

وجميعها محكم غير أربع آيات الاولى والثانية (قوله تعالى) فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون الآيتان نسختا بآية السيف (الثالثة والرابعة) قوله تعالى وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون أيضا نسختا بآية السيف

﴿ سورة ص مكية ﴾

وجميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى ان يوحى الى الا أنما أنا نذير مبين الآية نسخت بآية السيف (الثانية) قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين نسخت أيضا بآية السيف

﴿ سورة الزمر ﴾

مكية وجميعها محكم غير سبع آيات أولاهن قوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الآية نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى فاعبدوا

(الخراصون) الكذابون بلغة كنانة وقيس غيلان (ما يهجعون) ما ينامون بلغة هذيل

إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوخ بالنار (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا) أى قرى قوم لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لاهلاك الكافرين (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وَتَرَكْنَا فِيهَا) بعد اهلاك الكافرين (آيَةً) علامة على اهلاكهم (لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا يفعلون مثل فعلهم (وَفِي مُوسَى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ) ملتبسا (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة واضحة (فَتَوَلَّى) أعرض عن الايمان (بِرُكْنِهِ) مع جنوده لانهم له كالركن (وَقَالَ) لموسى هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر فغرقوا (وَهُوَ) أى فرعون (مُلِيمٌ) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وَفِي) اهلاك (عَادٍ) آية (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) هي التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ) نفس أو مال (أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) كالبالى المتفتت (وَفِي) اهلاك (ثَمُودَ) آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ) بعد عقر الناقة (تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) أى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فَعَتَوْا) تكبروا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أى عن امتثاله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أى بالنهار (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ماقدروا على النهوض حين نزول العذاب (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) على من أهلكهم (وَقَوْمِ نُوحٍ) بالجر عطف على ثمود أى وفى إهلاكهم بما في السماء والارض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (مِنْ قَبْلُ) أى قبل إهلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) بقوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا) مهدناها (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) نحن (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ) متعلق بقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بحذف إحدي التاءين من الاصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) أي الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) يقدر قبل ففروا قل لهم (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا)

ماشئتم من دونه نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها الآية نسخ الله عز وجل بآية السيف

(سورة المؤمن)

مكية وجميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الآية نسخ الامر بالصبر بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم نسخت أيضا بآية السيف

(سورة فصلت مكية)

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الآية نسخت بآية السيف

(فتولي بركنه) يعني برهطه بلغة كنانة (اليم) البحر بلغة توافق النبطية

هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أَتَوَاصَوْا) كلهم (بِهِ) استفهام بمعنى النفي (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فَتَوَلَّ) أعرض (عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) لانك بلغتهم الرسالة (وَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لأكتب به فانك قد لا تكتب به (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) لى ولانفسهم وغيرهم (وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) ولاأنفسهم ولا غيرهم (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذَنُوبًا) نصيباً من العذاب (مِثْلَ ذَنُوبِ) نصيب (أَصْحَابِهِمْ) الهالكين قبلهم (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) فى (يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) أي يوم القيامة

سورة والطور

(مكية تسع وأربعون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَالطُّورِ) أي الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ) أى التوراة أو القرآن (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبداً (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أي السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أي المملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) لنازل بمستحقه (مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) تصير هباء منثوراً وذلك فى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) للرسل (الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) أي يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا) عليها (أَوْ لَا تَصْبِرُوا) صبركم وجزعكم (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) لان صبركم لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ) متلذذين (بِمَا) مصدرية (آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ

(سورة الشورى مكية) وجميعها محكم غير ثمان آيات أولاهن قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الآية نسخت بالآية التى فى سورة المؤمن يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم الآية نسخت بقوله تعالى في سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية نسخت بقوله [illegible]

(ذنوبا) أى نصيبا من العذاب بلغة هذيل

﴿ سورة الطور ﴾

(والبحر المسجور) يعني المتلي بلغة عامر بن صعصعة (سجرت) جمعت بلغة خثعم (يوم تمور السماء مورا) يعنى تنشق السماء شقا وكذلك فاذا هى تمور بلغة قريش قوله تعالى (يوم يدعون) يدفعون بلغة قريش وكذلك يدع اليتيم

عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ) عطفا على آتاهم أي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي مهنئين (بِمَا) الباء سببية (كُنتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ) بعضها الى جنب بعض (وَزَوَّجْنَاهُمْ) عطف على في جنات أي قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) عظام الاعين حسانهن (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) مبتدأ (وَأَتْبَعْنَاهُمْ) معطوف على آمنوا (ذُرِّيَّاتِهِمْ) الصغار والكبار و (بِإِيمَانٍ) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (مِّنْ عَمَلِهِم مِّن) زائدة (شَيْءٍ) يزاد في عمل الاولاد (كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) من عمل خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُم) زدناهم في وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) وان لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أي الجنة (كَأْسًا) خمرا (لَّا لَغْوٌ فِيهَا) أي بسبب شربها يقع بينهم (وَلَا تَأْثِيمٌ) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (غِلْمَانٌ) أرقاء (لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ) حسنا ولطافة (لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) مصون في الصدف لانه فيها أحسن منه في غيرها (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قَالُوا) ايماء الى علة الوصول (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا) في الدنيا (مُشْفِقِينَ) خائفين من عذاب الله (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) أي النار لدخولها في المسام وقالوا ايماء أيضا (إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ) أي في الدنيا (نَدْعُوهُ) أي نعبده موحدين (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هُوَ ٱلْبَرُّ) المحسن الصادق في وعده (ٱلرَّحِيمُ) العظيم الرحمة (فَذَكِّرْ) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ) أي بانعامه عليك (بِكَاهِنٍ) خبر ما (وَلَا مَجْنُونٍ) معطوف عليه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ) هو (شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قُلْ تَرَبَّصُوا) هلاكي (فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم) عقولهم (بِهَٰذَا) أي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بذلك (أَمْ) بل (هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) بعنادهم (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) اختلق القرآن لم يختلقه (بَل لَّا يُؤْمِنُونَ) استكبارا فان قالوا اختلقه (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ) مختلق (مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) في قولهم (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي خالق (أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم

سورة سبحان من كان يريد العاجلة عجلنا له الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الآية مختلف في نسخها ناسخها قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر فهو لكم الآية (الآية السادسة) والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الآية (الآية السابعة) قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الآيتان نسختا بقوله عز وجل ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور (الآية الثامنة) قوله تعالى فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا الآية نسخت بآية السيف

(سورة الزخرف مكية)

وجميعها محكم غير آيتين أولاهما قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام الآية نسخت بآية السيف

﴿ سورة الدخان ﴾

مكية وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى في آخرها فارتقب انهم مرتقبون نسخت بآية

(وما ألتناهم من عملهم من شيء) يعني نقصناهم بلغة حمير

لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) به والا لآمنوا بنبيه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر و بقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) مرقى الى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ) أى مدعى الاستماع عليه (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى (أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ) أى بزعمكم (وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) على ما جئتهم به من الدين (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقَلُونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِنْدَهُمُ ٱلْغَيْبُ) أي علمه (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) بك ليهلكوك فى دار الندوة (فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) بعضا (مِنَ ٱلسَّمَاءِ سَاقِطًا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيبا لهم (يَقُولُوا) هذا (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) يموتون (يَوْمَ لَا يُغْنِي) بدل من يومهم (عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بكفرهم (عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين و بالقتل يوم بدر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان العذاب ينزل بهم (وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من منامك أو من مجلسك (وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ) مصدر أي عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

السيف

(سورة الجاثية)

مكية وجميعها محكم غير آية واحدة قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ثم نسخت بآية السيف

(سورة الاحقاف)

مكية وجميعها محكم غير آيتين اولاهما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين نسخت بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل نسخ معناها بآية السيف

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

اختلف فيها هل هى مكية و مدنية وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء نسخ المن والفداء بآية السيف وقيل فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم آيتان منسوختان الثانية منهما قوله تعالى ولا يسئلكم أموالكم الآية نسخت بقوله ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم

سورة النجم

(مكية ثنتان وستون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلنَّجْمِ) الثريا (إِذَا هَوَىٰ) غاب (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وَمَا غَوَىٰ) ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وَمَا يَنْطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ ٱلْهَوَىٰ) هوى نفسه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) اليه (عَلَّمَهُ) اياه ملك (شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ) قوة وشدة أو منظر حسن أى جبريل عليه السلام (فَٱسْتَوَىٰ) استقر (وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق الى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأل أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فوعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثُمَّ دَنَا) قرب منه (فَتَدَلَّىٰ) زاد فى القرب (فَكَانَ) منه (قَابَ) قدر (قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فَأَوْحَىٰ) تعالى (إِلَىٰ عَبْدِهِ) جبريل (مَا أَوْحَىٰ) جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (مَا كَذَبَ) بالتخفيف والتشديد أنكر (ٱلْفُؤَادُ) فؤاد النبى (مَا رَأَىٰ) ببصره من صورة جبريل (أَفَتُمَارُونَهُ) تجادلونه وتغلبونه (عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل (وَلَقَدْ رَآهُ) على صورته (نَزْلَةً) مرة (أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ) لما أسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عِنْدَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (إِذْ) حين (يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ) من النبى صلى الله عليه وسلم (وَمَا طَغَىٰ) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لَقَدْ رَأَىٰ) فيها (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ) أي العظام أي بعضها فرأي من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ) للتين قبلها (ٱلْأُخْرَىٰ) صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول رأيت الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الاصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما

الآية (سورة الفتح مدنية) باجماع فيها ناسخ وليس فيها منسوخ

(سورة الحجرات مدنية) لاناسخ فيها ولا منسوخ

(سورة ق مكية) باجماع وجيعها محكم الا آيتين احد هما قوله تعالى فاصبر على مايقولون الآية نسخ الصبر بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى نحن أعلم بما يقولون هذا محكم وما أنت عليهم بجبار نسخ بآية السيف

(سورة الذاريات مكية) وفيها من المنسوخ آيتان احداهما قوله تعالى وفي أموالهم حق للسائل والمحروم الآية نسخ ذلك بآية الزكاة (الثانية) قوله تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم نسخت بقوله بعدها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

(سورة الطور) مكية وجيعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا الآية نسخ الصبر منها بآية السيف

(سورة النجم مكية) وجيعها محكم غير آيتين

﴿ سورة النجم ﴾ (ذو مرة فاستوى) ذو قوة بلغة قريش

زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أى ما المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِن سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِن) ما (يَتَّبِعُونَ) في عبادتها (إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أَمْ لِلْإِنسَانِ) أي لكل انسان منهم (مَا تَمَنَّىٰ) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ) أى الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وَكَم مِّن مَّلَكٍ) أى وكثير من الملائكة (فِي ٱلسَّمَاوَاتِ) وما أكرمهم عند الله (لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ) لهم فيها (لِمَن يَشَاءُ) من عباده (وَيَرْضَىٰ) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ) حيث قالوا هم بنات الله (وَمَا لَهُم بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ إِن) ما (يَتَّبِعُونَ) فيه (إِلَّا ٱلظَّنَّ) الذى تخيلوه (وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا) أى القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذَٰلِكَ) أى طلب الدنيا (مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ) أى عالم بهما فيجازيهما (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدي من يشاء (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا) من الشرك وغيره (وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بِٱلْحُسْنَى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظر والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ) أى خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ) لا تمدحوها أي على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنِ ٱتَّقَىٰ أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ) عن الايمان أى ارتد لما عير به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه

احداهما قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا الآية منسوخة بآية السيف (الثانية) قوله تعالي وأن ليس للانسان الا ما سعي نسخت بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء في الآباء ويدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

{ سورة الرحمن مكية }

وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

{ سورة الواقعة مكية }

أجمع المفسرون على ان لا ناسخ فيها ولا منسوخ الا قول مقاتل بن سليمان فانه قال نسخ منها قوله تعالي ثلة من الاولين وقليل من الآخرين نسخت بقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين الآية

(سورة الحديد مدنية)

الا في قول الكلبي فانها مكية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة المجادلة مدنية)

وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا

وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلاً) من المال المسمى (وَأَكْدَى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أَعِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّى) تمم ما أمر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الخ وان مخففة من الثقيلة أى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وَأَنْ) أي انه (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) أي يبصر في الآخرة (ثُمَّ يُجْزَيهُ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني (إِلَى رَبِّكَ ٱلْمُنْتَهَى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من شاء أفرحه (وَأَبْكَى) من شاء أحزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ) في الدنيا (وَأَحْيَا) للبعث (وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ) الصنفين (ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ) منى (إِذَا تُمْنَى) تصب في الرحم (وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ) بالمد والقصر (ٱلْأُخْرَى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى) الناس بالكفاية بالاموال (وَأَقْنَى) أعطى المال المتخذ قنية (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَى) وفي قراءة بادغام التنوين في اللام وضمها وبلا همزة هي قوم عاد والأخرى قوم صالح (وَثَمُودَا) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فَمَا أَبْقَى) منهم أحدا (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عاد وثمود أهلكناهم (إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ) وهي قرى قوم لوط (أَهْوَى) أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الأرض بأمره جبريل بذلك (فَغَشَّاهَا) من الحجارة بعد ذلك (مَا غَشَّى) أبهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تَتَمَارَى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هَٰذَا) محمد (نَذِيرٌ مِنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَى) من جنسهم أى رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ) قربت القيامة (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) نفس (كَاشِفَةٌ) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) أي القرآن (تَعْجَبُونَ) تكذيبا

بين يدي نجواكم صدقة الآية نسخت قوله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية فنسخ الله تعالى ذلك باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لله والرسول

(سورة الحشر مدنية)

ليس فيها منسوخ وفيها ناسخ وهو قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية نسخ الله تعالى بها آية الانفال يسألونك عن الانفال

(سورة الممتحنة مدنية)

وفيها من المنسوخ ثلاث آيات أولاهن قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية نسخت بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم الآية وهذا مما نسخ فيه العموم بتفسير الخصوص (الثانية) قوله تعالى يا أيها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية نسخت بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وقيل نسخت بقوله تعالى براءة من الله ورسوله (الثالثة) قوله تعالى وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم الى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون نسخت بآية

(وَتَضْحَكُونَ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) لسماع وعده ووعيده (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ) الذى خلقكم (وَاعْبُدُوا) ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

سورة القمر

﴿ مكية إلا سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ الآية ﴾

﴿ وهى خمس وخمسون آية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) قربت القيامة (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أى كفار قريش (آيَةً) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوى من المرة القوة أو دائم (وَكَذَّبُوا) النبى صلى الله عليه وسلم (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُسْتَقِرٌّ) بأهله فى الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ) أخبار اهلاك الأمم المكذبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِي) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعني منذر أى الامور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهي على الثاني مفعول مقدم (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) هو فائدة ماقبله وتم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خَاشِعًا) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصَارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أى الناس (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) لايدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين مادين أعناقهم (إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ) منهم (هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) أي صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل قريش (قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) نوحا (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) أى انتهروه بالسب وغيره (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي) بالفتح بأني (مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد

السيف

﴿ سورة الصف مكية ﴾
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة الجمعة مدنية)
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة المنافقون مدنية)
وجميعها محكم وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية

(سورة التغابن)
مدنية فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم

(سورة الطلاق مدنية)
وجميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية

(سورة التحريم مدنية)
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة الملك مكية)
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

(سورة ن مكية)
وجميعها محكم غير آيتين

(سورة اقتربت الساعة)
(سحر مستمر) يعني دائم بلغة قريش

(أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) منصب انصبابا شديدًا (وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا) تنبع (فَٱلْتَقَى ٱلْمَاءُ) ماء السماء والارض (عَلَىٰ أَمْرٍ) حال (قَدْ قُدِرَ) قضى به فى الازل وهو هلا كهم غرقا (وَحَمَلْنَاهُ)أى نوحا (عَلَىٰ) سفينة (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وهو ما تشد به الالواح من المسامير وغيرهاواحدها دسار ككتاب (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا أي محفوظة (جَزَاءً) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارًا (لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرىء كفر بناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا) أبقينا هذه الفعلة (آيَةً) لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كَذَّبَتْ عَادٌ) نبيهم هودا فعذبوا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وقد بينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أى شديدة الصوت (فِي يَوْمِ نَحْسٍ) شؤم (مُسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تَنْزِعُ ٱلنَّاسَ) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كَأَنَّهُمْ) وحالهم ما ذكر (أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ) جمع نذير بمعنى منذر أى بالامور التى أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فَقَالُوا أَبَشَرًا) منصوب على الاشتغال (مِنَّا وَاحِدًا) صفتان لبشرًا (نَتَّبِعُهُ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أي لا نتبعه (إِنَّا إِذًا) أى ان اتبعناه (لَفِي ضَلَالٍ) ذهاب عن الصواب (وَسُعُرٍ) جنون (أَأُلْقِيَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (ٱلذِّكْرُ) الوحى (عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) أى لم يوح اليه (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ) فى قوله انه أوحي اليه ما ذكر (أَشِرٌ) متكبر بطر قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) فى الآخرة (مَنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إِنَّا مُرْسِلُوا ٱلنَّاقَةِ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فِتْنَةً) محنة (لَهُمْ) لنختبرهم

احداهما فذرنى ومن يكذب بها الحديث نسخت بآية السيف (الثانية)قوله تعالى فاصبر لحكم ربك نسخت بآية السيف

(سورة الحاقة مكية)

لا ناسخ فيها ولا منسوخ

(سورة المعارج مكية)

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسخها بآية السيف

(سورة نوح عليه السلام مكية)

وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ

(سورة الجن مكية)

وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ

(سورة المزمل مكية)

فيها ست آيات منسوخات أولاهن قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نسخت بقوله تعالى الا قليلا والقليل بالنصف والنصف بقوله تعالى أو انقص منه اى الي الثلث وقوله الا قليلا نسخت بقوله تعالى يريد الله أن يخفف عنكم (الرابعة)

(ذات ألوح ودسر) الدسر المسامير الواحد دسر بلغة هذيل (فهل من مدكر) يعني متفكر بلغة قريش

(فَٱرْتَقِبْهُمْ) ياصالح أى انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم (وَٱصْطَبِرْ) الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَاءَ قِسْمَةٌ) مقسوم (بَيْنَهُمْ) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كُلُّ شِرْبٍ) نصيب من الماء (مُحْتَضَرٌ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ) قدارًا ليقتلها (فَتَعَاطَى) تناول السيف (فَعَقَرَ) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أى انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه و بينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) أي بالامور المنذرة لهم على لسانه (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) ريحًا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إِلَّا آلَ لُوطٍ) وهم أبنتاه معه (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نِعْمَةً) مصدر أى انعاما (مِنْ عِنْدِنَا كَذَٰلِكَ) أى مثل ذلك الجزاء (نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ) خوفهم لوط (بَطْشَتَنَا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فَتَمَارَوْا) تجادلوا وكذبوا (بِالنُّذُرِ) بانذاره (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ) أى ان يخلى بينهم و بين القوم الذين أتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فَذُوقُوا) فقلنا لهم ذوقوا (عَذَابِي وَنُذُرِ) أي انذارى وتخويفي أي ثمرته وفائدته (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) وقت الصبح من يوم غير معين (عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) دائم متصل بعذاب الآخرة (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (ٱلنُّذُرُ) الانذار على لسان موسي وهرون فلم يؤمنوا بل (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا) أى التسع التى أوتيها موسى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (أَخْذَ عَزِيزٍ) قوي (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء (أَكُفَّارُكُمْ) يا قريش (خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أَمْ لَكُمْ) يا كفار قريش (بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِي ٱلزُّبُرِ) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفى أى ليس الامر كذلك (أَمْ يَقُولُونَ) أي كفار قريش (نَحْنُ جَمِيعٌ) أي جمع (مُنْتَصِرٌ) على محمد

قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا نسخت بآية السيف (الخامسة) قوله تعالى وذرنى والمكذبين الآية نسخت بآية السيف (السادسة) قوله تعالى فمن شاء اتخذ الي ربه سبيلا نسخت بقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقيل نسخت بآية السيف

{ سورة المدثر مكية }

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالي ذرنى ومن خلقت وحيدا يعنى به الوليد بن المغيرة المخزومي نسخت بآية السيف

{ سورة القيامة مكية }

وجميعها محكم أى غير قوله تعالى لاتحرك به لسانك لتعجل به نسخ معناها لالفظها بقوله سنقرئك فلاتنسى

(سورة الانسان مكية)

وفيها اختلاف وجميعها محكم غير آيتين احداها قوله تعالي فاصبر لحكم ربك ولاتطع منهم آثما أو كفورا نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخت بآية السيف

(سورة المرسلات مكية)

وجميعها محكم

(سورة النبأ)

مكية وجميعها محكم

ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) بالعذاب (وَٱلسَّاعَةُ) أي عذابها (أَدْهَىٰ) أعظم بلية (وَأَمَرُّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ) هلاك بالقتل في الدنيا (وَسُعُرٍ) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) أى في الآخرة ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) اصابة جهنم لكم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ) منصوب بفعل يفسره (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) بتقدير حال من كل أى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وَمَا أَمْرُنَا) لشيء نريد وجوده (إِلَّا) مرة (وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) أشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الامر أي اذكروا واتعظوا (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ) أى العباد مكتوب (فِي ٱلزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الذنب أو العمل (مُّسْتَطَرٌ) مكتتب في اللوح (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى انهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا و بدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِندَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه (مُّقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

سورة الرحمن

﴿ مكية أو إلا يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ الآية فمدنية ﴾

﴿ وهي ست أو ثمان وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ) من شاء (ٱلْقُرْآنَ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ) أى الجنس (عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ) النطق (ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) يجريان (وَٱلنَّجْمُ) ما لا ساق له من النبات (وَٱلشَّجَرُ) ماله ساق (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما يراد منهما (وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ) أثبت العدل (أَلَّا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لا تجوروا (فِي ٱلْمِيزَانِ) ما يوزن به (وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون (وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا) أثبتها (لِلْأَنَامِ)

(سورة النازعات مكية) وجميعها محكم

﴿ سورة عبس مكية ﴾ وجميعها محكم الا قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره الآية نسخت بقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

﴿ سورة الانفطار مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة المطففين ﴾ نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة وجميعها محكم

﴿ سورة الطارق مكية ﴾ جميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا نسخت بآية السيف

﴿ سورة الاعلى مكية ﴾ وجميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى

﴿ سورة الغاشية مكية ﴾ وفيها آية منسوخة وهى قوله تعالى لست عليهم بمسيطر نسخت بآية السيف

﴿ سورة الفجر ﴾

(ان المجرمين في ضلال وسعر) يعني في جنون بلغة عمان

للخلق الانس والجن وغيرهم (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ) المعهود (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أوعية طلعها (وَالْحَبُّ) كالحنطة والشعير (ذُو الْعَصْفِ) التبن (وَالرَّيْحَانُ) الورق أو المشموم (فَبِأَيِّ آلَاءِ) نعم (رَبِّكُمَا) أيها الانس والجن (تُكَذِّبَانِ) ذكرت احدي وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر (كَالْفَخَّارِ) وهو ما طبخ من الطين (وَخَلَقَ الْجَانَّ) أبا الجن وهو ابليس (مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) هو لهبها الخالص من الدخان (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) كذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ) أرسل (الْبَحْرَيْنِ) العذب والملح (يَلْتَقِيَانِ) فى رأي العين (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) حاجز من قدرته تعالى (لَا يَبْغِيَانِ) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ) بالبناء للمفعول والفاعل (مِنْهُمَا) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) خرز احمر أو صغار اللؤلؤ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ) السفن (الْمُنْشَآتُ) المحدثات (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال عظما وارتفاعا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا) أي الارض من الحيوان (فَانٍ) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) ذاته (ذُو الْجَلَالِ) العظمة (وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) الانس والجن (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا) تخرجوا (مِنْ أَقْطَارِ) نواحى (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا) أمر تعجيز (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (وَنُحَاسٌ) أى دخان لا لهب فيه (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فَكَانَتْ وَرْدَةً) أى مثلها محمرة

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة البلد ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة الشمس ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة الليل ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة الضحي ﴾

مكية وجميعه محكم

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة التين ﴾

مكية وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين نسخ معناها بآية السيف

﴿ سورة القلم ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة القدر ﴾

مدنية وجميعها محكم

﴿ سورة لم يكن ﴾

مدنية وجميعها محكم

﴿ سورة الزلزلة ﴾

مدنية وجميعها محكم

﴿ سورة والعاديات ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة القارعة ﴾

﴿ سورة الرحمن جل وعلا ﴾

(الأنام) الخلق بلغة جرهم (المرجان) صغار اللؤلؤ بلغة أهل اليمن

(كَالدِّهَانِ) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) عن ذنبه ويسئلون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والانس فيهما بمعنى الانسى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ) يسعون (بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (آنٍ) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أَفْنَانٍ) أغصان جمع فنن كطلل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) حال عامله محذوف أي يتنعمون (عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرهما (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ) صفاء (وَالْمَرْجَانُ) أى اللؤلؤ بياضا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ) ما (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالطاعة (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالنعيم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا) أى الجنتين المذكورتين (جَنَّتَانِ) أيضا لمن خاف مقام ربه (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ) سوداوان من شدة خضرتهما (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) هما منها وقيل من غيرها (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) أى الجنتين وما فيهما (خَيْرَاتٌ) أخلاقا (حِسَانٌ) وجوها (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ) شديدات سواد العيون وبياضها (مَقْصُورَاتٌ) مستورات (فِي الْخِيَامِ) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ)

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة التكاثر ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة العصر ﴾

مكية وجميعها محكم وفيها اختلاف والمنسوخ فيها آية واحدة وهى قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم نسخت بالاستثناء لقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

﴿ سورة الهمزة مكية ﴾

وجميعها محكم

﴿ سورة الفيل مكية ﴾

وجميعها محكم

﴿ سورة قريش مكية ﴾

وجميعها محكم

﴿ سورة الدين ﴾

نصفها مكي ونصفها مدني من أولها الى قوله ولا يحض على طعام المسكين نزل بمكة في العاص بن وائل السهمى والى آخرها نزل بالمدينة في عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وجميعها محكم

﴿ سورة الكوثر ﴾

مكية وجميعها محكم

﴿ سورة الكافرون ﴾

فيها آية واحدة منسوخة وهى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين نسخت بآية السيف

قبل أزواجهن (وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) أي أزواجهم واعرابه كما تقدم (عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) جمع رفرفة أى بسط أو وسائد (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) جمع عبقرية أي طنافس (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) تقدم ولفظ اسم زائد

سورة الواقعة

﴿ مكية إلا أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ الآية وَثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ الآية ﴾

﴿ وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) حركت حركة شديدة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتتت (فَكَانَتْ هَبَاءً) غبارا (مُنْبَثًّا) منتشرا واذا الثانيـة بدل من الأولى (وَكُنْتُمْ) فى القيامة (أَزْوَاجًا) أصنافا (ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (وَالسَّابِقُونَ)الى الخير وهم الانبياء مبتدأ (السَّابِقُونَ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) مبتـدأ أى جماعة من الامم الماضية (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر (عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) حالان من الضمير فى الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ)للخدمة (وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) على شـكل الأولاد لا يهرمون (بِأَكْوَابٍ) أقداح لا عرا لها (وَأَبَارِيقَ) لها عرا وخراطيم (وَكَأْسٍ) اناء شرب الخمر (مِنْ مَعِينٍ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء شـديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسـة الياء ومفرده عيناء

﴿ سورة النصر ﴾
مدنية وجميعها محكم
﴿ سورة تبت مكية ﴾
وجميعها محكم
﴿ سورة الاخلاص والفلق والناس ﴾
اختلف المفسرون فى تنزيلهن فقال الاكثرون هى مدنية وقال الضحاك والسدى هي مكيات وكلهن محكم ليس فيهن ناسخ ولا منسوخ والله أعلم

ألفية الامام أبي ذرعة العـراقى فى تفسير غريب ألفاظ القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أتم الحمد
على أياد عظمت عن عد
وبعد فالعبد نوى أن ينظما
غريب ألفاظ القران عظما
لكنه ما اعتبر الثوانيا
وما أتى من الحروف تاليا
فاخترت ترتيبا على الحروف
الثاني والثالث فى التأليف
وربما زدت لحاجة دعت
مميزا بقلت غالبا أتت
واذكر الحرف بنص المنزل

﴿ سورة الواقعة ﴾
(بست الجبال بسا) يعني فتتت بلغة كندة

كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ) المصون (جزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) في الجنة (لَغْوًا) فاحشاً من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وَأَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ فِي سِدْرٍ) شجر النبق (مَخْضُودٍ) لا شوك فيه (وَطَلْحٍ) شجر الموز (مَنْضُودٍ) بالحمل من أسفله الى أعلاه (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دائم (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) جار دائما (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) فى زمن (وَلَا مَمْنُوعَةٍ) بثمن (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) على سرر (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عُرُبًا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقاً له (أَتْرَابًا) جمع ترب أي مستويات في السن (لِأَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ ٱلْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ) حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) فى الدنيا (مُتْرَفِينَ) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنْثِ) الذنب (ٱلْعَظِيمِ) أي الشرك (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَ آبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ) بفتح الواو للعطف الهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ) لوقت (يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أي يوم القيامة (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ) بيان للشجر (فَمَالِئُونَ مِنْهَا) من الشجر (ٱلْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) أى الزقوم المأكول (مِنَ ٱلْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ) بفتح الشين وضمها مصدر (ٱلْهِيمِ) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنثي كعطشان وعطشى (هَٰذَا نُزُلُهُمْ) ما أعد لهم (يَوْمَ ٱلدِّينِ) يوم القيامة (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ) أوجدناكم من عدم (فَلَوْلَا) هلا (تُصَدِّقُونَ) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) تريقون المني فى أرحام النساء (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفاً وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخري وتركه في المواضع الأربعة (تَخْلُقُونَهُ) أي المنى بشرًا (أَمْ نَحْنُ ٱلْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا) بالتشديد والتخفيف (بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)

وربما اشرت ان لم يسهل
وربما اذكر منه كله
عند اصولها لذاك الترمه
توراة التراث قرن واتسق
متكأ لاشية الست اتفق
وقوعها في الواو قوله علم
في اللام لا تباعهم اصل الكلم
وارتجي النفع به في عاجل
وآجل والله ذخر الآمل

حرف الهمزة

أبا هو المرعي للأنعام في
فرد ابابيل خلاف اقتفي
ابول اوابيل أو ابال
تلك جماعات لها تفرقة
آتوا أى اعطوا واتانا اولا
متاعا آثر بمعني فضلا
أثارة بقية ممن سلف
تؤثر أثل هو كالطرفا شف
تأثيم الاثم اجاج اشتدا
ملوحة مر المذاق جدا
تأجرني تكون لى أجيرا
أجلت أخرت لنا تأخيرا
همزهو الله أحد قد أبدلا
من لفظ واحد كما قد نقلا
لامثل جاء أحد فالاصل
الهمز واخصص من لديه عقل
اداعظيما فاذنوا أى فاعلموا
تأذن أي أعلم وهو أعم
الا أذى وهو الذي يتتنم
به وما يكره اذ يلم
الارة الحاجة والارائك
واحدها أريكة وذلك
اسرة تحت الحجال وارم
هوابن سام وابو عاد الامم
أو بلدة آزره اعانا
ومنه أزرى وتؤزهم عني
تدفعهم ومادنا قد أزفا
وأسرهم أى خلقهم يا اسفا
ياحزنا وآسفونا احزنوا
قلت وأغضبوا هنا اختر
أحسن

بعاجزين (عَلَى) عن (أَنْ نُبَدِّلَ) أى نجعل (أَمْثَالَكُمْ) مكانكم (وَنُنْشِئَكُمْ) نخلقكم (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) من الصور كالقردة والخنازير (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) وفي قراءة بسكون الشين (فَلَوْلَا تَذَّكَّرُونَ) فيه إدغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ) تنبتونه (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) نباتا يابسا لا حب فيه (فَظَلْتُمْ) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تَفَكَّهُونَ) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) نفقة زرعنا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ممنوعون رزقنا (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) السحاب جمع مزنة (أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) ملحا لا يمكن شربه (فَلَوْلَا) فهلا (تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) تخرجون من الشجر الاخضر (ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) كالمرخ والعفار والكلخ (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) لنار جهنم (وَمَتَاعًا) بلغة (لِلْمُقْوِينَ) للمسافرين من أقوى القوم أي صاروا بالقوا بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائد (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أي الله (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) بمساقطها لغروبها (وَإِنَّهُ) أي القسم بها (لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) أى لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إِنَّهُ) أي المتلو عليكم (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ) مكتوب (مَكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهي (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أى الذين طهروا أنفسهم من الاحداث (تَنْزِيلٌ) منزل (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) متهاونون مكذبون (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) من المطر أى شكره (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا) فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (الْحُلْقُومَ) هو مجري الطعام (وَأَنْتُمْ) يا حاضرى الميت (حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) اليه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ) بالعلم (وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَا) فهلا (إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه أي لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أي فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لأما أو لان أو لهما أقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) أى له السلامة من العذاب

وان تغير انصافا ماء
فآسن أسوة اقتداء
اسى أى احزن واصر العهد
فالثقل والآصال ما بعد
م العصر ليل وأف لكما
أى قذر وهو اسم فعل علما
فيها لغات افك أسوأ الكذب
أفك أي صرف عنه وقلب
مؤتفكات مدن قوم لوط
أفل أي غاب الى السقوط
وما ألتناهم نقصنا وتقل
لات يليت وألاته انتقل
أليم أى مؤلم او ذو ألم
كمثل شعر شاعر ذو حكم
الا هو الله أو القرابة
أو عهدا أو حلف خلاف ثابت
آلاء أى نعمه والواحد
الى الي الي خلاف وارد
وبار تفاع وانخفاض فسروا
أمتا وأمرا عجبا وأتمروا
يأتمرون كله من أمرا
وفي أمرنا مترفيها كثرا
كذاك امرنا ورجح أمروا
بطاعة ففسقوا فدمروا
الامة الملة والجماعة
والحين اتباع النبي القامة
والجامع الخير ومن قد انفرد
بالدين لا يشركه فيه أحد
آمين قاصدين والميم اشدد
لباما أى طريق قيد
معنى اماما تبع بامامهم
قيل كتابهم وقيل دينهم
آمن أى صدق ماقد ذكرا
أمنة امن وآنس أبصرا
آنستم علمتم أناسى
الواحد الانسى كالكراسى
جمع لكرسى وذاك واحد
الانس لا الانسان هذا الواحد
من الاناسين ولكن قلبا
النون ياء ولهذا ذهبا

(مدينين) محاسبين بلغة جرهم مبعوثين بلغة كنانة

(مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ) من اضافة الموصوف الى صفته (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) تقدم

سورة الحديد

(مكية أو مدنية تسع وعشرون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) في ملكه (ٱلْحَكِيمُ) في صنعه (لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِي) بالانشاء (وَيُمِيتُ) بعده (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ ٱلْأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَٱلْآخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَٱلظَّاهِرُ) بالأدلة عليه (وَٱلْبَاطِنُ) عن ادراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) الكرسي استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي ٱلْأَرْضِ) كالمطر والأموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالأعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ) بعلمه (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) الموجودات جميعا (يُولِجُ ٱللَّيْلَ) يدخله (فِي ٱلنَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمِنُوا) دوموا على الايمان (بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا) في سبيل الله (مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فَٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا) اشارة الى عثمان رضي الله عنه (لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ) خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان (بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعدهما (مِيثَاقَكُمْ) عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أي مريدين الايمان به فبادروا اليه (هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) آيات القرآن (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ)

آنفا الساعة للانام
الخلق واناه أي طعام
بلوغ وقته وعين آنيه
أي حرها انتهى واستحاميه
آناه أي ساعاته والواحد
انى انى انى خلاف وارد
وأوبي يسبحي مؤول
أواب رجاع يؤود يثقل
اواه لدعاء أدعوا واضرعوا
وحكي التأوه التوجع
وآل فرعون فقومه الالف
من واو أو هاء كذا فيه اختلف
والاول القول الاصح دلا
تصغيره بقولهم أويلا
أوى أوينا اقصرها انضممنا
بالمد آويناها ضممنا
ايد هو القوة أيدناه
أيده المراد قويناه
الأيكة الغيضة تجمع الشجر
لفظ الايامى جمع أيم ذكر
كان أو انثى وهو من لا زوج له
وآية من القران منزله
وهي كلام متصل للآخر
وآية جماعة فاستبصر

حرف الباء

بالشدة البأساء وباس فسروا
من لا له من عقب فالأبتر
تبتل انقطع اليه البث
هو أشد الحزن اذ يبث
انبجست انفجرت بحيرة
أي ناقة قد نتجت لخمسة
ابطن ان خامسها انثى بحر
اذنها شقت وحلت للذكر
لا النساء لبنا ولحما
فان تمت حلت لهن جرما
وحيث كان ذكرا يحل
لهن والرجال منه الاكل
البخس نقص باخع أي قاتل
وبادي الرأي بهمزة أولوا
وان يكن بادي باليا وضمه
فظاهر بدارا أي مسارعه

في اخراجكم من الكفر الى الايمان (لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ) بعد ايمانكم (أَلَّا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون (لَا يَسْتَوِي مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ) لمكة (وَقَاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم به (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله (فَيُضَاعِفَهُ) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترن به رضا واقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أى ادخلوها (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱنظُرُونَا) أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والاضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الاعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة المنافقين (مِنْ قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) على الطاعة (قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين الدوائر (وَٱرْتَبْتُمْ) شككتم في دين الاسلام (وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ) الاطماع (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ ٱللَّهِ) الموت (وَغَرَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ) الشيطان (فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أولى بكم (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هي (أَلَمْ يَأْنِ) يحن (لِلَّذِينَ آمَنُوا) نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَّلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ ٱلْحَقِّ) القرآن (وَلَا يَكُونُوا) معطوف على تخشع (كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصاري (فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لم تلن لذكر الله (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٱعْلَمُوا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها الى الخشوع (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أي الذين تصدقوا (وَٱلْمُصَّدِّقَاتِ) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب

وبدها أى بدها بديع حلاج والبدن للنذور وللاضحى وضع لكل منحور جزور بدنه واحدها ومن يكن مسكنه بادية فالباد لا تبذر تبذيرا أى لا تسرفن فتقتر بارئكم خالقكم من برأ برئة خلق ومن قد قرأ بترك همز فالبرى التراب أو خفف همزه احتمالين حكوا براءة من شىء الخروج وبالحصون فسرت بروج ذات البروج أى منازل القمر الشمس أي كواكبا اعشر ولا تبرجن باراز الحلي لن أبرح الارض أزاول ولا قلت ولا أبرح لا ازال بردا هو النوم هنا يقال منع برد برد ذا والبر الذى والبرزخ هو القبر وبرزوا أى ظهروا وبرقا شق شخوص من بريق برقا تبارك الذى من اسم البركة اذا نمى وزاد فهو بركه وابرموا أحكموا قد فسره وبزغا أى طالعا وباسره من التكره وبست فتتت وبسطة بسعة قد فسرت وابسلوا أى اسلموا الاهلكه تبسم أى لا صوت يبدى ضحكه
بشرى هي التي تسر من خبر تبصرت به رأته بالنظر بصائر الحجج على بصيرة يقين لي بضع من الثلاثة لتسعة والبطش مثل البطشة كلاما أخذ بوصف شدة

﴿ سورة الحديد ﴾

(سور) الحائط (فطال عليهم الامد) يعنى الامل بلغة هذيل

وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضَاعَفُ) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم (لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) المبالغون فى التصديق (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) على المكذبين من الامم (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على وحدانيتنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ) تزيين (وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) أى الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كَمَثَلِ) أى هى في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غَيْثٍ) مطر (أَعْجَبَ الْكُفَّارَ) الزراع (نَبَاتُهُ) الناشئ عنه (ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) فتاتا يضمحل بالرياح (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) لمن آثر عليها الدنيا (وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) ما التمتع فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) لو وصلت احداهما بالأخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) بالجدب (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) كالمرض وفقد الولد (إِلَّا فِي كِتَابٍ) يعنى اللوح المحفوظ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر تعالى بذلك لئلا (تَأْسَوْا) تحزنوا (عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بِمَا آتَاكُمْ) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متكبر بما أوتي (فَخُورٍ) به على الناس (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به لهم وعيد شديد (وَمَنْ يَتَوَلَّ) عما يجب عليه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه (الْغَنِيُّ) عن غيره (الْحَمِيدُ) لأوليائه (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) الملائكة الى الانبياء (بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج القواطع (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْمِيزَانَ) العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) أخرجناه من المعادن (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (مَنْ يَنْصُرُهُ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) يعنى الكتب الأربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها

ثم بعثناهم اى احيا بعثرت
انتشرت واستخرجت كبحثرت
وبعدت بالكسر بعدا هلكت
وبعدت بالضم ضد قربت
بعلا أراد صنما بعولة
أزواجهن بغتة أي فجأة
نبيهم تعجؤهم على البغا
اي الزنا ويترفع بغى
بغيا اي فاجرة وبكة
باطن مكة وقيل الكعبة
ومبلسون يئسون والبلا
مشترك بين اختبار الابتلا
ونعمة وما كره بنانه
أصابع واحدها بنانه
بهت بالضم وفتح انقطع
بهيج الحسن جل من صنع
بالاثنان والدعا نبتهل
معنى البهيمة التي لا تعقل
من حيوان ثم باؤا انصرفوا
وباء في الشر فحسب يعرف
بوأكم انزلكم وبورا
هلكى بوار أي هلاك يدري
بؤس هو الفقر وسوء الحال
بيت أى قدر فى الليالي
وبيع لبيعة النصارى
جمع بكسر الباء لا يباري
وبينكم أى وصلكم الصادي
وهو الفراق احد من الاضداد

حرف التاء

تبت تبابا خسرت خسارا
وبالهلاك فسروا تبارا
يتبروا يخرجوا تبرنا
تتبيرا التخسير فى ذا المعنى
وتبع اسم وتبيعا تابع
تبعا الواحد منه التابع
تخذت معناه اتخذت مترب
مفترق أترابا هى المقتربه
ولدن سنا واحدا وأترفوا
أي نعموا نعماعتار ايتلف
تثنيهم تنظيفهم من الدرن
وثلة حركة وماوهن

في ذرية ابراهيم (فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابْتَدَعُوهَا) من قبل أنفسهم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ما أمرناهم بها (إِلَّا) لكن فعلوها (ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ) مرضاة (اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم و بقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) به (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بعيسى (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ) نصيبين (مِنْ رَحْمَتِهِ) لايمانكم بالنبيين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) على الصراط (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ) أي أعلمكم بذلك ليعلم (أَهْلُ الْكِتَابِ) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى انهم (لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) خلاف ما في زعمهم انهم أحباء الله وأهل رضوانه (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ) يعطيه (مَنْ يَشَاءُ) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

سورة المجادلة

﴿ مدنية ثنتان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) تراجعك أيها النبي (فِي زَوْجِهَا) المظاهر منها وكان قال لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا أواليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم (الَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ) أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك (مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي) بهمزة وياء وبلاياء (وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للمظاهر بالكفارة (وَالَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) أي فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار

يتلونه يتبعونه على
قول وقيل يقرؤن من كلا
مثاب التوبة فارجع واندم
معني يلبهون يحارون اعلم

حرف الثاء

ليثبتوك يحبسوك اثبته
حبسه ومن نفي حركته
مرضه فثبت ثبورا
أي الهلاك مهلك مثبورا
تبطهم حبسهم ثبات
جماعة لكن بتفرقات
والواحد الثبت ثجاجا فله
تدفق اثخنتموهم أوله
أكثرتم القتل بهم وثخنا
في الارض أي يظلهم تمكنا
على كثيرها وأن يالثا
في ثلة عداه ثلا بالثا
يقرب أرض ثم في ناحية
منها مدينة نبي الرحمة
تثريب تعيير بذاك فسرا
وبالندى من ترب الثرى
ثعبان الحية فيها عظم
ثاقب المضي ثقفتموهم
ظفرتم اثاقلتم أخلدتمو
كذا تثاقلتم وثلة هو
جماعة ثمود القبيلة
من ثمد الماء وفيه قلة
وثمر بضمتين المال
وفتحتين اسم الجمع قالوا
واحده من ذا الاخير ثمرة
مثنى أي اثنين وذي مكرره
ثاني عطفه المراد عادل
جانبه عن الصواب مائل
مثوبة أي الثواب ثوبا
جوزوا أثاروا الارض أي
انقلبا
زراعة أثرن أي تستخرج
ثاويا المقيم لا يبرح

حرف الجيم

وتجئرون ذو رفع صوت بالدعا
الجب أي ركية ما صنعا

من وصف المرأة بالتحريم (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أي اعتاقها عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) بالوطء (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) رقبة (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) أي الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذَٰلِكَ) أي التخفيف في الكفارة (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ) أي الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ) بها (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون (اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا) أذلوا (كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) في مخالفتهم رسلهم (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) دالة على صدق الرسول (وَلِلْكَافِرِينَ) بالآيات (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) بعلمه (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ) أيها النبي (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) وهو قولهم السام عليك أي الموت (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا) هلا (يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ) بالاثم ونحوه (مِنَ الشَّيْطَانِ) بغروره (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ) هو (بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي إرادته (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا) توسعوا (فِي الْمَجْلِسِ) مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) في الجنة (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فَانْشُزُوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بالطاعة في ذلك (وَ) يرفع (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) في الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ) أردتم مناجاته (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ) قبلها (صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لذنوبكم (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) ما تتصدقون به (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمناجاتكم

بالطي ان تطوى فبئس تمهد
الجبت من دون الاله يعبد
وقيل ذاك السحر معنى جبار
بقاف أي مسلط وقهار
حبلا هو الخلق وتجبى تجمع
وكالجواب أي حياض تصنع
اجتثت استؤصلت اضمم ثانيه
وجاثمين وجثيا جاثيه
أي باركون للركب اذ بعثوا
واحد الاجداث القبور جدث
جدد الخطوط والطرائق
الواحد الجدة فيما حققوا
عظمة تأويل جد ربنا
جدارا الحائط حائط البنا
جذاذا الفتات لا واحد له
جمع جذيذ ان كسرت أوله
وجذوة أي قطعة من الحطب
غليظة والنار ما فيها لهب
جرحتم كسبتم الجوارح
هي الكواسب الصوائد تجرح
والجرز الارض التي لا تنبت
غليظة وهي بها يبوسة
جرف الذي اذا السيل حطم
يجرف من أودية ولا جرم
قيل لا رد وباقيها كسب
وقيل معنى كلها حقا وجب
والمجرم المذنب يجرمنكم
أي يكسبنكم ويحملنكم
وجمع في الجارية الجواري
أي سفن تجري على البحار
الجزية الخرج على الذمي اجعل
تجزي بتقضي وبتغني أول
تجسسوا أي تبحثوا الجفاء
أي زبد تراه يعلو الماء
ثم الجلابيب الملاحف الستر
أجلب أي اجمع وتجلى أي ظهر
ولا يجليها بان لا يظهرا
ويجمحون يسرعون زمرا

﴿ سورة الحديد ﴾

(كبتوا) لعنوا بلغة مذحج

(رَحِيمٌ) بكم يعنى فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (ءأشْفَقْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفًا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أي خفتم من (أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) لفقر (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا) الصدقة (وَتَابَ ٱللهُ عَلَيْكُمْ) رجع بكم عنها (فَأَقِيمُوا ٱلصَّلٰوةَ وَآتُوا ٱلزَّكٰوةَ وَأَطِيعُوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ) أي دوموا على ذلك (وَٱللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا) هم المنافقون (قَوْمًا) هم اليهود (غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ) أي المنافقون (مِنْكُمْ) من المؤمنين (وَلَا مِنْهُمْ) من اليهود بل هم مذبذبون (وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ) أى قولهم انهم مؤمنون (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون فيه (أَعَدَّ ٱللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصى (إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترًا على أنفسهم وأموالهم (فَصَدُّوا) بها المؤمنين (عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ) أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ ٱللهِ) من عذابه (شَيْئًا) من الاغناء (أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ) انهم مؤمنون (كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ) استولى (عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ) بطاعتهم له (فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللهِ أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ) أتباعه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون (ٱللهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ) المغلوبين (كَتَبَ ٱللهُ) في اللوح المحفوظ أو قضى (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) بالحجة أو السيف (إِنَّ ٱللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ) يصادقون (مَنْ حَادَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا) أي المحادون (آبَاءَهُمْ) أي المؤمنين (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أُولٰئِكَ) الذين لا يوادونهم (كَتَبَ) أثبت (فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ) بنور (مِنْهُ) تعالى (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللهِ) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) الفائزون

الفرس الجموح لا يرده شيء وجاء كثيرا عده من جنب بعد وجار جنب هو القريب جنب أى أجنبوا من الجنابة جناح اثم وجوحوا مالوا كذلك الحكم في جنفا أى ميلا التجانف فاعله المائل فهو يجنف أجنة جمع جنين جنه بالضم ترس وبكسر جنة الجن وبالجنون أما الجنة بالفتح فالبستان جان انه مشدد جنس من الحيات وواحد الجن أيضا يأتى جني مضافا فعل مثل قبض ماتجتني أما جنيا فالغض وجهدهم وسعهم والطاقة والجهد بالفتح هو المشقة وجهرة عنوانه علانية جهازهم ما يصلح الحال هيه جابوا بمعنى قطعوا الوادى جيل جاء واهوا الميت كذا جاس قتل اجاءها أى جاءها و همزة كالباء في جاءها تعدية وقيل بل ألجأها واستبعد وجيدها أى عنقها في مسد

حرف الحاء

ويحبرون أى يسرون بما اوتوا حبورا أى سرورا نعما وحبطت أى بطلت ذات الحبك طرائق لدى السماء محكمات من أثر آلة وجمع الواحدة حبيكة حباك أيضا وارده بحبل العهد وحج قصدا حجج السنين حجر وردا العقل والحرام مع ديار ثمود الحجرين بالبوار

(سورة الحشر)

(وأيدهم بروح منه) قواهم بلدة قريش

سورة الحشر

﴿ مدنية أربع وعشرون آية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) أى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه (هُوَ ٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) هم بنو النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ) هو حشرهم الى الشام وآخره أن جلاهم عمر في خلافته الى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ) خبر أن (حُصُونُهُمْ) فاعله به تم الخبر (مِنَ ٱللَّهِ) من عذابه (فَأَتَاهُمُ ٱللَّهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وَقَذَفَ) ألقى (فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يُخَرِّبُونَ) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بُيُوتَهُمْ) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ ٱللَّهُ) قضى (عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَاءَ) الخروج من الوطن (لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا) خالفوا (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) له (مَا قَطَعْتُمْ) يا مسلمون (مِنْ لِينَةٍ) نخلة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ) أى خيركم في ذلك (وَلِيُخْزِيَ) بالاذن في القطع (ٱلْفَاسِقِينَ) اليهود فى اعتراضهم ان قطع الشجر المثمر فساد (وَمَا أَفَاءَ) رد (ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ) أسرعتم يا مسلمون (عَلَيْهِ مِنْ) زائدة (خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) ابل أي لم تقاسوا فيه مشقة (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطي منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي) صاحب (ٱلْقُرْبَىٰ) قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب (وَٱلْيَتَامَىٰ) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (وَٱلْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبي

وحدب أى لشز مرتفع
معنى أحاديث عنى ما يستمع
من سالف الاخبار أى في الشر
واحدها احدوثة لاالخبر
وحادأى حارب عادى شردا
تلك حـ و دالله أى ما حددا
أول حدائق بالبساتين التى
لها حوائط بها قد حفت
محراب وهو الاشرف المقدم
من مجلس حرث أى اصلاحهم
الارض البذربها وحرد
تأويله بغضب وحقد
وقيل فالمنع وقيل القصد
تحرير اعتناق يصير العبد
محررا عتيقة الحرور
ريح بها حرارة تفور
ليلا وقد تأتى نهارا حرضا
أذابه حزن وعشق حرضا
معناه حث ويحرمونا
اى يقلبون ويغيرونا
الكلم الحريق نار تلتهب
محرقته بنار وذهب
من فتح النون وضم الراء مع
خف لبرد بالمبارد قطع
حرم حرام حرم مضموم
معناه محرمون والمحروم
هو المحارف ومحرومونا
أي هم من الارزاق ممنوعون
حزب هى الفرقة معنى حسبان
حساب وجمع كنحو الذرعان
حسيب أى كاف أو المقتدر
أوعالم أو المحاسب ذكروا
ذاك خلاف حسبنا كافينا
يستحسرون أولن يعيونا
وحسرة ندامة محسورا
قطع عن نفقة تحسيرا
منه الحسير للبعير حسره
سفرة ومى القوى أوغيره
حسير الكليل من كلال
أول تحسون بالاستئصال

(ماقطعتم من لينة) يعنى النخل بلغة الاوس

صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي (كَيْ لَا) كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يَكُونَ) الفيء علة لقسمه كذلك (دُولَةً) متداولا (بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ) أعطاكم (ٱلرَّسُولُ) من الفيء وغيره (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ) متعلق بمحذوف أي اعجبوا (ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ) في ايمانهم (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ) أي المدينة (وَٱلْإِيمَانَ) أي ألفوه وهم الانصار (مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً) حسدا (مِمَّا أُوتُوا) أي آتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة الى ما يؤثرون به (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ) حرصها على المال (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا) حقدا (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) وهم بنو النضير واخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الاربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ) حذفت منه اللام الموطئة (لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ) أي جاءوا لنصرهم (لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَارَ) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) أي اليهود (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِي صُدُورِهِمْ) أي المنافقين (مِنَ ٱللَّهِ) لتأخير عذابه (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أي اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) سور وفي قراءة جدر (بَأْسُهُمْ) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) متفرقة خلاف الحسبان (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) مثلهم في ترك الايمان (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) أي الغاوي والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين

قتلاً حسوا او جدوا وعلموا حسيسها أى صوتها المهيئم حسوما المعنى تباعا من حسم الدم بالكي تباعا فانحسم ليحصل البرء وصار مثلا وقيل معناه نحوس أو ولا معنى حشرنا أى جمعنا وحصب جهنم الملقي بها أو الحطب بلغة الحبش ومن قد قرأ حضب ماهيجت به النار وأى وحاصبا عاصف ريح سارى يرمي بحصباء حصى صغار أحصرتم منعتم حصورا فقيل لا يأتي النسا تهورا اوليس يولد له قلت الاصح ترك مع القدرة حصحص وضح محصنون تحرزون احصن قيل تزوجن وقيل أسلمن والمحصنات فذوات عصمة بزوج أو حرية أو عفة مصدر حط حطة حطاما فتات الحطمة النار لما تحطم محظورا هو الممنوع حيب محظر حظيرة حظ نصيب حفدة خدم أو أختان أو هم أنصار او أعوان أو نافعو الرجل من بنيه أو أبناؤها من زوج أول حلوا قلت وقيل بل هم اولاد اولاده فهم له احفاد وفسر المردود في الحافرة بالرد للحياة بعد الميتة معنى حففنا أى أطفنا حقبا لدهر والاحقاب فاجعل حقبا واحدها وهو ثمانون سنة وواحد الاحقاف حقف رملة لقوم عاد وهو رمل مشرف فيه استدارة وميل احتف

(ولا تجعل في قلوبنا غلا) يعني غشا بلغة قريش

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) أن يقدموا لها خيرا (أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ) وجعل فيه تمييز كالانسان (لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا) متشققا (مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) المذكورة (نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فيؤمنون (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص (الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ) من هيمن يهيمن اذا كان رقيباً على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ) القوي (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (الْمُتَكَبِّرُ) عما لا يليق به (سُبْحَانَ اللَّهِ) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ) المنشئ من العدم (الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم أولها

سورة الممتحنة

﴿ مدنية ثلاث عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) أي كفار مكة (أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ) توصلون (إِلَيْهِم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بِالْمَوَدَّةِ) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ) أي دين الاسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أَن تُؤْمِنُوا) أي لاجل أن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء (تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ) أي اسرار خبر النبي اليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط (إِن يَثْقَفُوكُمْ) يظفروا

حق وحب والحاقة القيامة
والحكم فهو حكمة والحكمة
العقل والحلائل الزوجات
حمئة قيل المراد ذات
حمأة أي من حمأ أي طين
أسود ذي تغير مسنون
حولة أي أمل أو حيل
وجاء في الحمير أيضا قول
حميم القريب أو خاص يشد
أو عرق وسخن ماءها برد
والفحل حيث ابن ابنه ركب حام
وقيل من عشرة أبطن تمام
تنج منه لحمى ظهرا فلا
يركب ولا يمنع من رعى الكلا
حامية بغير همز حارة
واحدة الحناجر الحنجرة
حنجور وتلك رأس الغلصمة
تراه من خارج حلق النسمة
حنيف المشوى معنى حنفا
من دين ابراهيم دان واقتفى
يسمى به من اختتن وحج
في جاهلية ومسلم جا
وأصله الميل اذا احتنكن
استأصلن قلت واقتادن
حلاة الرحمة حوب اثم
حاجة أي فقر فلا تهتموا
استحوذ استولى عليهم وغلب
يحور أي يرجع حور ما يجب
من اشتداد في سواد الاعين
مع النقاء في بياضها السني
حوراء مفرد حواريونا
صفوة الانبياء ناصرونا
نحاور المعنى يخاطب يحول
يملك قلبه عليه ويصول
وحولا تحول حوايا
مباعر واحده الحوايا
حوية وحاوياء حاويه
أو فبنات اللبن المواتيه
أوما من البطن تحوى
واستدا
محيصا المعدل عن دار البوار

(المهيمن) يعني الشاهد بلغة قيس غيلان

بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون في الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) أى به قولا وفعلا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ) جمع برىء كظريف (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) أنكرناكم (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوًا (حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) مستثنى من أسوة أي فليس لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ) أي من عذابه وثوابه (مِنْ شَيْءٍ) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكك وصنعك (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (وَمَنْ يَتَوَلَّ) بأن يوالى الكفار (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) لأهل طاعته (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مَوَدَّةً) بأن يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (وَاللَّهُ قَدِيرٌ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم ما سلف (رَحِيمٌ) بهم (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) من الكفار (فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) بدل اشتمال من الذين (وَتُقْسِطُوا) تقضوا (إِلَيْهِمْ) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا) عاونوا (عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بدل اشتمال من الذين أي تتخذوهم أولياء (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ) بألسنتهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد

معنى الحيض الحيض لا يحيق أى لا يحيط فهو الحوق الحيوان فالحياة ولكل ذى روح الواو من الياء بدل فى قول سيبويه قال غيره الواو أصل ثم ذا جوهره مركب من حاويا وواو لذا الحيوان كتبت بالواو

حرف الخاء

الخبء أول فى السموات المطر والارض فالنبات فهو ما استتر وأخبتوا تواضعوا وخشعوا خبالا الفساد بئس المترع خبت بمعنى سكنت والختار ذو الغدر ختام الاخير الاعصار ختامه آخر طعمه ختم طبع والاخدود شق قد سلم فى الارض تأويل يخادعون أى غير ما فى النفس يظهرون اخوان أصدقاء خرجا أجر والخرج والخراج أيضا فادروا كلاهما الثلة خر أى سقط يخرص ظن كذب حزر فرط تأويل خراصون كذابونا وخرصوا اختلقوه بنا وخرقوا مشددا يأتونا الكذب الخلق يكررونا الخزى أول هلكا أى هوانا اخسأ أى ابعد يخسر والميزانا أى ينقصوا وخسف المعنى ذهب وخاشعين خاضعون المرهب خصاصة حاج وفقر أملقا ويخصفان يلصقان الورقا بعض على بعض ومخضود بلا شوك له خطأ اى اثما أولا ما خطبكن امركن خطبه تزوج خطف أخذ بسرعه خطوات آثار ولا تخافت لا تخفها والمصدر التخافت ومنه لفظ يتخافتون بينهم أى يتساررون

(فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف أنهن ماخرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) تردوهن (إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ) أى أعطوا الكفار أزواجهن (مَا أَنْفَقُوا) عليهن من المهور (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) بشرطه (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمَسِّكُوا) بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (وَٱسْأَلُوا) اطلبوا (مَا أَنْفَقْتُمْ) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إِلَى ٱلْكُفَّارِ) مرتدات (فَعَاقَبْتُمْ) فغزوتم وغنمتم (فَآتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ) من الغنيمة (مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أي بولد ملقوط ينسبنه الي الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الأم اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي) فعل (مَعْرُوفٍ) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فَبَايِعْهُنَّ) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) هم اليهود (قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ) أي من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ) الكائنون (مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ) أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار.

أكاد أخفيها مى أسترها
وهى من الاضداد أى أظهرها
أخلد أى سكن واطمانا
مخلدون دائما ولدانا
وقيل في الآذان خلد أى حلي
وخلصوا تفردوا هم نجي
الخطاء الشركاء خلفه
يخلف ذا هذا فنعم الخلفه
الخالفين المتخلفونا
مع الخوالف النساء هنا
خلاف قد فسر بالمخالفة
قلت خلاف ذا الذاك خلفه
خلاق النصيب والمخلقة
مخلوقة تامة خلق خلقه
وغير ما خلق فالسقط سقط
وخلق الاولين الاختلاق قط
أول خليلا الصديق وخلال
مع الديار وسطها وفي اتصال
ضمير بالخلال منه أمطرت
قطرا خلوا انفردوا وانخلت
من خلوة وخامدون ميتون
خمرهن أى مقانع تصون
مخمصة مجاعة خمط شجر
ذو شوك أو اراك الاكل الثمر
وما لجراها تؤوب مرهقه
الخلس المخنوقة المنخنقة
خوار أى صوت البقر تخوف
تنقص خول أي ملك وفي
تأويل تختانون ى تخونون
خاوية خالية يؤولون
خيرة اختيار أول مختال
بذى تكبر وبابه الحال

حرف الدال

كدأب آل أى كعادة لهم
دأبا مى تتابعوا في ذرعهم
دبر جاء آخرا وأدبرا
ولى ودبر أوله آخرا
يدبروا أي ينظروا في العاقبة
كذا تدبر الكلام قبه
ليظهر اختلاف ما تدبرا
وجعلوا التبر التدبيرا

سورة الصف

﴿ مكية أو مدنية أربع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ) في طلب الجهاد (مَا لَا تَفْعَلُونَ) اذ انهزمتم بأحد (كَبُرَ) عظم (مَقْتًا) تمييز (عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا) فاعل كبر (مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ) ينصر ويكرم (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) حال أي صافين (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ملزق بعضه الى بعض ثابت (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وَقَدْ) للتحقيق (تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) الجملة حال والرسول يحترم (فَلَمَّا زَاغُوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الكافرين في علمه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) لم يقل ياقوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلي (مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) جاء أحمد الكفار (بِالْبَيِّنَاتِ) الآيات والعلامات (قَالُوا هَٰذَا) أي المجيء به (سِحْرٌ) وفي قراءة ساحر أي الجائي به (مُبِينٌ) بين (وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ) أشد ظلما (مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (وَاللَّهُ مُتِمُّ) مظهر (نُورِهِ) وفي قراءة بالاضافة (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب

قيل له يا أيها المدثر أدغم اذ مصدره التدثر دحورا ابعادا كذا المفعول له مدحور في داحضة قل باطلة المدحضين قيل مغلوبونا معني دحا بسط داخرونا أي صاغرون دخلا خيانه وفي دخان اذ أتى كنايه من جدب أرضهم ووقد الشر والكوكب السائر ضو الدرى بالكسر والهمز فأما بالضم وترك همز فالمضى فاعلم يدرأ أي يدفع فادارأتم أي اختلفتم وتدافعتم هم درجات أي منازلهم تفاضل قلت سنستدرجهم أخذ على الغرة حتى يهلكوا ودرسوا أي قرؤا والدرك أي طبقات سيرها للاسفل وادار كوا اجتمعوا في المنزل ودركا لحاق ايضا ودسر هي المسامير وواحد الدسر دسار والدسار ايضا ماتشد به السفينة ودساها ورد مبدل سين ألف فالأصل دسسها أخفاها ان تطلوا يدع يدفع دافئة دفء فما يدفيء من اكسية وماحا دكا هو استواء الارض حتى لايجد السائر فيها أمتا دلوك ميل الشمس معنى دلى القاها لأسفل من أعلا تأويل أدلى دلوه ارسلها ولفظ دلاها لاخراجها قلت وتدلوا ترسلوا فدمدما أرجف أو حرك أو أطبق ما

﴿ سورة الصف ﴾

(كبر مقتا عند الله) أي بغضا بلغة قريش (فلما زاغوا) مالوا بلغة قريش

شرط مقدر ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليـه قال (عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ) أي من الانصـار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا إثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيـل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونهـا (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فَأَيَّدْنَا) قوينا (ٱلَّذِينَ آمَنُوا) من الطائفتين (عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ) الطائفة الكافرة (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) غالبين

سورة الجمعة

﴿ مدنية إحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ) ينزهه فاللام زائدة (مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) في ذكر ما تغليب للاكثر (ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ) المنزه عما لا يليق به (ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ) في ملكه وصنعه (هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ) العرب والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولًا مِنْهُمْ) هو محمد صلي الله عليه وسلم (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةَ) ما فيه من الاحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محـذوف أي وانهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبـل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين أى الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) في السابقة والفضل (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليـه (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) النبي ومن ذكـر معـه (وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بمـا فيها

عا من العذاب مني يدمغ يكسر من ضرب الدماغ الدامغ دهاقا أي مترعة مدهامتان من خضرة شديدة سوداوان دهان جمع الدهن يدهنونا يناففون منه مدهنونا خلاف مايبدون يظهرون لو كافرون او مكذبون ديارا اولأحد واستعملا في نهي او نفي فقط وأولا صروفا الدوائر ودوله مايتناو . فأما دولة بالفتح في الفعل والدين فا دين به ان كافرا اومسلما او الحساب وبمعنى الطاعة ذاك أو السلطان وفالعادة أو الجزاء غير ى مدينين من ذاك مجزيين أو مملوكين

حرف الذال

مذموماً . مذموم ذمابالغا ذبح أي المذبوح وز: سائه كالطحن والرعي . ذبح مصدر فلت مذبذبين ى تحيروا تردد بذرأكم أي يخلق ذرأوتذر واذروا أى تمرق ومذعنين الاذقان واحدها الذقن حيث اللحيان ذكيتم قطعتموا لاوداجا ذللا أى سهلة اعتلاجا ذلول الواحد معنى ذمه عهد ذنوباً أى نصيبا عه تذهل اى تسلو وتنسى فاحتذوا معنى تذودان تكفان وذو أى صاحب والخلف في الاضافة لمصدر ذات الصدور حاجة وقيل مادة ذى كما حكوا مركب من ذوأذاعوا افشوا

حرف الراء

رأفة الرحمة رئيا مايرى من شارة وهيئة بلامرا

من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أى كتباً فى عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ) المصدقة للنبى صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء لله والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ) السر والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ) بمعنى في (يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا) فامضوا (إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) أى الصلاة (وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ) أى اتركوا عقده (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير فافعلوه (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنْتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ) أمر إباحة (وَٱبْتَغُوا) اطلبوا الرزق (مِنْ فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ) ذكرا (كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ٱنْفَضُّوا إِلَيْهَا) أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو (وَتَرَكُوكَ) فى الخطبة (قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ ٱللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

سورة المنافقون

﴿ مدنيـة إحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (ٱتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى عن الجهاد فيهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ) أى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم

مالك السيد زوج رب
كل وربانى من يرب
العلم قائم به الربائب
هن بنات الزوجة الاجانب
تربصوا انتظروا ومعنى
رابطوا
دوموا اثبتوا من ذا ربطنا
يربط
ربوة أى ما من الارض ارتفع
منه ربت اربى أى أزيد فدع
يربوا معنى يزيد ترتع تنعم
رتقاهما مصمتتان فاعلموا
رتل معنى بين تراه يفصل
بين الحروف منه ثغر رتل
وهو المفلج فليس يركب
الصض فوق الصض بل
مطحب
ترجى ارجئه ومرجؤا
فذان أخره مؤخروا
الارض رجت زلزلت
واضطربت
رجز عذاب وكذا رجس اتت
بذلك المعنى ومعنى آخر
أول ذاك النتن أى والقذر
لطخ العدو ذاك رجز الشيطان
والرجز فاهجر قيل ذاك
الاوثان
الرجفة للزلزلة الراجفة
النفخة الاولى رجالا أثبتوا
جمعا لراجل أما رجلكا
فانما المراد رجالتكا
ارجائها هى النواحى الواحد
رجا يثنى رجوان الوارد
ورحبت اتسعت رحيق
أى خالص الشراب طاب
الذوق
مرحمة رحمة الارحام
هى القرابات ومايرام

﴿ سورة الجمعة ﴾

(اسفارا) كتبا بلغة
كنانة (انفضوا) ذهبوا
بلغة الخزرج

(عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة الى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء في العسكر وانشاد ضالة (عَلَيْهِمْ) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) فانهم يفشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) لأصحابهم من الأنصار (لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين (حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا) يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا) أي من غزوة بني المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) الغلبة (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ) تشغلكم (أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) الصلوات الخمس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا) في الزكاة (مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا) بمعنى هلا أولا زائدة ولو للتمني (أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) بادغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) بأن أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء

سورة التغابن

(مكية أو مدنية ثماني عشرة آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي ينزهه فاللام زائدة وأتي بما دون من تغليباً للأكثر (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي

قضاء شهوة رخاء لينة ردأ من اردأ عنى معينة ارتدى اي رجع معنى رد انه تبعه ومنه قيل الرادفة اي نفخة النشر تردى يهلك لردى أي أهلك ومالا تدرك ذكاتها اذ سقطت فاتت ترديا قرينة النطيحة الارذل نوار اذل من وسم بنقص قدر ارذل العمر الهرم الرس معدن كذا الركية لم تطو فهي رس ايضاً تنعت رواسي اي ثوابت والمرسى هو القرار رصدا أي حرسا مرصادا اي ما قداعد المرصد ارصادا أي ترقب وقد ورد في الشر قيل وكذا في الخير وان فيهما رصدت يجري اما لبالمرصاد فالطريق ترصدون فيه لن تسوقوا مرصوص الملصوق بعضه ببعض الرعد صوت السحاب ينقض وراعنا احفظنا أي النبي رتع والرها ذا من رعي رغدا الكثير ذا مراغما مهاجرا يعني رتقا كل ما كان فتاتا هو أو تاثرا رفث النكاح أو ماذكرا منه مع افصاح رفد العطا رفرف أول فرشا او بسطا أو المجالس أو رياض الجنة مرتفقا متكأ للراحة الاصل مرفق رقيبا حافظ لرتقبوا انتظروا او لاحظوا رقيم اي لوح لباب الكهف بوصفهم وقيل وادهم في

﴿ سورة المنافقين ﴾

(قاتلهم الله) يعني لعنهم الله بلغة قريش (حتى ينفضوا) يذهبوا بلغة الخزرج

خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا كفار مكة (نَبَؤُا) خبر (الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (ذَلِكَ) أي عذاب الدنيا (بِأَنَّهُ) ضمير الشأن (كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات على الايمان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ) أريد به الجنس (يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا) عن الايمان (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ) عن إيمانهم (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى أفعاله (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن) مخففة واسمها محذوف أى انهم (لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ) القرآن (الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) يوم القيامة (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ) فى قوله ان المصيبة بقضائه (يَهْدِ قَلْبَهُ) للصبر عليها (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) البين (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الا طاعة فى ذلك (وَإِن تَعْفُوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (وَاسْمَعُوا) ما أمرتم به سماع قبول (وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا) فى الطاعة (خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ) خبر يكن مقدرة جواب الامر (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بأن تتصدقوا عن طيب قلب (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (وَيَغْفِرْ

كهف به كذا الكتاب لقبا
معناه مرقوم كشيء كتبا
رقيك الصعود ام من راق
فقيل من ذا أو مرقية الراق
رواكد ثوابت وركدا
هو الى الصوت الخفي يعزى
اركسهم نكسهم يركسون
اركض أى اضرب يركضون
ركاماً البعض على البعض كذا
يركه معناه من ذا اخذا
لا تركنوا الا تطمئنوا رمزا
اشارة اللالفظ حيث هزا
بالشفتين اللفظ لا يبين
صوت وقد ترمز ذاك العين
رميم بال رهبا خوفاً ولا
رهقا الغشيان هذا أولا
ومنه ترهقني ورهوا ساكنا
وقيل بل منفرجا ووهنا
روح حياة الله والروح الملك
جبريل أو سواه جل من ملك
فروح الطيب من نسيم
ريحان الرزق على العموم
والعين واو قبلها ياء خلت
والاصل روحان لكن حذفت
كذا تريحون من الرواح
أى ردها العشي للمراح
الروع أول نزعا وراغ مال
خفيا ورئيا من روى فيما يقال
لا ريب لا شك به ريب المنون
حوادث الدهر وريع ما يكون
مرتفع الارض وجمعا كتب
ريعه لرياع وران أى غلب

حرف الزاى

زبورا الكتاب والجمع زبر
وفي الحديد قطع مه زبر

﴿ سورة التغابن ﴾

(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) كل زعم في كتاب الله باطل بلغة حمير

لـكم) ما يشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجاز على الطاعة (حَلِيمٌ) فى العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه

سورة الطلاق

(مدنية ثلاث عشرة آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) أى أردتم الطلاق (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) لأ ولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه في أمره ونهيه (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) منها حتى تنقضى عدتهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ) الطلاق (أَمْرًا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أوله (ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يخطر بباله (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في أموره (فَهُوَ حَسْبُهُ) كافيه (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) مراده وفى قراءة بالاضافة (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) كرخاء وشدة (قَدْرًا) ميقاتا (وَاللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ) بمعنى الحيض (مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم في عدتهن (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن مافي آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفي عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) في الدنيا والآخرة (ذَلِكَ) المذكور في العدة (أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أي المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ)

زبنية واحدة الزبانية تزبنة تدفعه في الهاوية زجرة الصيحة بانتهار وازدجر افتعل من الانتهار يزجي سحابا أى يسوقه لمن شاء ومزجاة قليلة الثمن اى من تزجي العيش صبرا قطعه بما كفى ونيل لا يستوسعه زحزح أى نحي زحفا اقترب القوم للقوم وزخرفا ذهب وباطل مزين وزينة فرد زرابي هى الزربية البسط والطنافس المجملة وتزدرى تعيب بئس الخصلة زعيم الضمين قلت والصبير زفير أول بالشهيق للحمير أول يزفون يسرعونا ويصيرون اذ يأتونا الى الزفيف مع ضم من ازف والهمز لصيرورة الشيخ وصف زكاة اى طهارة وزلفا الوقت بعد الوقت منه ازلفا قرب كالزلفي ليزلقونكا قيل يزلونك يعيا نونكا خلف والاستئصال ان وحتا زلق القدم به لن يثبتا ازله استزله وزلزلوا اى حركوا وخوفوا اولوا لفظة الازلام القداح جعلوا زلما افرد والمزمل من في الثياب التف من زنيم ملصق او بزنمة موسوم زهرة زينة ومعنى زهقا هلك زوجنا قرنا حققا تزور اى تميل زاغت مالت زيل أو فرق يوم الزينة عيدلهم وقيل يوم السوق وقيل عاشوراء من فريق

حرف السين

سؤلك مسؤلك أى امنيتك لا يسأمون اى لا يملون النسك

أى بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا ما دونها (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ) أولادكم منهن (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) على الارضاع (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ) و بينهن (بِمَعْرُوفٍ) بجميل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ) تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فَسَتُرْضِعُ لَهُ) للاب (أُخْرَى) ولا تكره الأم على ارضاعه (لِيُنْفِقْ) على المطلقات والمرضعات (ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ) أعطاه (اللَّهُ) على قدره (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) وقد جعله بالفتوح (وَكَأَيِّنْ) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (مِنْ قَرْيَةٍ) أي وكثير من القرى (عَتَتْ) عصت يعنى أهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) في الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها فظيعاً وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا) نعت للمنادى أو بيان له (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَسُولًا) أي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وأرسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بعد مجيء الذكر والرسول (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر الذى كانوا عليه (إِلَى النُّورِ) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعنى سبع أراضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحى (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الي الارض السابعة (لِتَعْلَمُوا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

لسباء اسم رجل ويشجب
ابوه واسم جده فيعزب
هوابن قحطان وقيل ارض
وسببا ما كان فيه فرض
توصيل شيء بشيء الاسبابا
الى السموات اى الابوابا
سبات الراحة يسبتونا
لعمل في السبت يتركونا
سبحان تنزيه وفي اسرائيل
اسباطه الشعوب اسماعيل
اسبغ اى اتم لفظ نستبق
من السباق سبل هي الطرق
وسجرت اى ملئت سجين
سجيل الاحجار اماطين
صلب او الصلب الحجر والطوب
وقيل الآجر السجل ما كتب
فيه او الكتاب عن نبينا
سجي استوى ظلامه وسكنا
السحت رشوة وكسب مالا
يحل يسحت يهلك استئصالا
مسحرين اى مطعونا
بالطعم والشراب تسحرونا
اى تخدعون وسحيق اى بعيد
وسحقا اى بعدا الا فاك عنيد
يستسخرون وكذا سخريا
اى يهزؤن هزؤا سخريا
بالضم من سخرة ان يضهدا
وليس معطي اجرة سدا
سدا هو المسدودة لى السد
بالضم ما خلف كذا والسد
اعمل الناس وبالسدا
اى جبلان وسديدا قصدا
سارب الظاهر اومن سلكا
في سربه وسربا اى مسلكا
قمص اول سرابيلهم
وتسرحون هو ارسالهم
الرعي غدوة النهار المرعى
في السرد نسج حلق للدرع
والخرز والاشفى فذاك المسرد
كذلك المسراد والفعل سرد
السر ضد الجهر والعلانيه
لما اسروا بعدها في آيه

سورة التحريم

(مدنية ثنتا عشرة آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام علىَّ (تَبْتَغِي) بتحريمها (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أى رضاهن (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الأمة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (وَٱللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ وَ) اذكر (إِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هى حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) تكرما منه (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ) أى الله (إِنْ تَتُوبَا) أى حفصة وعائشة (إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) مالت الى تحريم مارية أى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وَإِنْ تَظَّاهَرَا) بادغام التاء الثانية فى الأصل في الظاء وفى قراءة بدونها تعاونا (عَلَيْهِ) أى النبى فيما يكرهه (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ) فصل (مَوْلَاهُ) ناصره (وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (وَٱلْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ) بعد نصر الله والمذكورين (ظَهِيرٌ) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ) أى طلق النبى أزواجه (أَنْ يُبْدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالاسلام (مُؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالحمل على طاعة الله (نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ) الكفار (وَٱلْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ) خزنتها عدتهم

ذكر الندامة وقيل اظهروا وكتموا السر أى السرور سرا نكاحا ههنا اسرافنا كأسرفوا الا تسرفوا افراط سرادق أى حجرة تكون من حول فسطاطه تصون سريا النهر وقيل السيد من سرو اسرى سار سيرا بحمد وسطحت أى بسطت اساطير الاولين أى أباطيل الزور واحدها اسطارة واسطورة وقيل ما من كتب قد سطره الاولون يسطرون يكتبون مسيطر مسلط مسيطرون فسر بالارباب هم يسطون أى هم بكره يتناولونا وسعر جمع سعير أسندا لمعر أو ضلال أكدا وسعرت أوقدت سموا بادروا مسبغة مجاعة فاتجروا مسفوحا أى مصبوبا المسافحات هن الزوانى ما جوه كالحات سفرة جمع لمسافر وهم سفار بين الانبياء وربهم اسفارا أي كتبا وحد سفرا مسفرة مضيئة من أسفرا ويسفك الدماء أى يهرقها سفه أى هلكها أوبقها وقيل بل سفه أو بحذف في ونصب النفس لنزع الحرف أو نقل الفعل الى الضمير في من ونصب النفس بالتفسير سقط أى ندم والسقاية يشرب فيها وبها الكيالة تسقي ما سقينا كموه أى جعل شربا له وزرعة او قد حصل عرض ليشرب بفيه مطلقا وما من اليد الى الفم سقا

﴿ سورة التحريم ﴾

(صغت قلوبكما) مالت بلغة خثعم

نسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غِلَاظٌ) من غليظ القلب (شِدَادٌ) فى البطش (لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لأنه لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عَسَى رَبُّكُمْ) ترجية تقع (أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ) بادخال النار (ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ) مستأنف (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (وَٱغْفِرْ لَنَا) ربنا (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ) بالسيف (وَٱلْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) هي (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) فى الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارًا بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أي نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إِذْ قَالَتْ) فى حال التعذيب (رَبِّ ٱبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وتعذيبه (وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) شرائعه (وَكُتُبِهِ) المنزلة (وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ) من القوم المطيعين

وقيل بل هما بمعنى مسكوب
وسكرت ذاك بمعنى مصبوب
وذا فسدت من سكرت النهرا
أو هو من سكر الشراب سكرا
طعم وقيل الخمر وقت الحل
وسكرة الموت اختلاف العقل
سكينة وقار أى تأويلا
نسخ أى يخرج سلسبيلا
تأويله سلسلة لينة
سلطان القدرة والملكة
وحجة واسلفت أى قدمت
وساقوا حيا وإوماً أولت
نسلكه ندخله سلالة
آدم أو نسله والسلالة
ماسل من شيء قليل سلا
من طين او من كل تربة لا
يخص طينا يتسللونا
من الجماعة فيخرجونا
أى واحدا فواحدا والسلما
أول بالاستسلام منه أسلما
ومن صفات ربنا السلام
والسلم فهو الصلح والاسلام
مستسلمون أى هم معطونا
ايديهم في السلم منقادونا
دار السلام قيل ذى السلامة
أو فهو التسليم في المقامة
اسلمت سلمت ضميرى سلما
أى مصمداً وطائر السلوى فا
من واحد له وسامدونا
لاهون هائمون ساكتونا
أو للفنون أو الخشع أو
هم الحزينون خلافا قد حكوا
في سم ثقب الابرة السموم
ريح نهارا حرها يقوم
وربما ليلا سميا قيل فيه
نظيرا أو مساميا يساميه
من سندس هو الرقيق التسنيم
أعلى شراب في الجنان ذى النعيم
أول بالمصبوب لفظ مسنون
ويقسه بتغير فالنون
قد حذفت وأصله تسنن

سورة الملك

﴿ مكية ثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تَبَارَكَ) تنزه عن صفات المحدثين (الَّذِي بِيَدِهِ) في تصرفه (الْمُلْكُ) السلطان والقدرة (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ) في الدنيا (وَالْحَيَاةَ) في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم في الحياة (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) أطوع لله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في انتقامه ممن عصاه (الْغَفُورُ) لمن تاب اليه (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ) لهن أو لغيرهن (مِنْ تَفَاوُتٍ) تباين وعدم تناسب (فَارْجِعِ الْبَصَرَ) أعده الى السماء (هَلْ تَرَى) فيها (مِنْ فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى الى الأرض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِلشَّيَاطِينِ) اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وَهِيَ تَفُورُ) تغلي (تَكَادُ تَمَيَّزُ) وقرىء تتميز على الأصل تنقطع (مِنَ الْغَيْظِ) غضبا على الكفار (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) سؤال توبيخ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ) أي سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أي عقل تفكر (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فَسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فبعدا لهم عن رحمة الله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالْغَيْبِ) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) أي الجنة (وَأَسِرُّوا)

والهاء للوقف وأما كونها أصلية فأصله تسنها سناها الضوء وبالسنين الجدب منه اللام يحذفونه اما بواو أصله سنوة أو فبهاء اصله سنهة وقيل في تصغيره سنية وبعضهم يقوله سنيهة ساهرة المراد وجه الارض سهرهم بها ونوم النمض ساهم أي قارع سوأى النار ساحتهم رحبة تدار من حولها اخبية والالف م واو اذجمع لسوح يعرف سيدها ى زوجها والسيد مالك أو رئيس أو من يحمد لأنه فاق بخير يفعل قوماً له تسوروا أي نزلوا من علو المراد بالتسور من فوق لا سوى بشر سور أي جمع سورة وتلك منزلة لمثلها ترمع تلك المنزلة سواعا اسم صنم وسائغا سهلا يسيغ أي يجيز مانعا بالسوق وهو جمع ساق الرجل سول أي زين سوء الفعل فيه تسيمون هي ترعونا معنى مسومين معلمونا أو يؤذ نيسومونكم سوى مكاناً وسطا بينكم سائبة هو البعير سيبا من نذر شخص ان سلم من الوبا وغيره لا حبس عما يشرب له وعن رعي وليس يركب قيل المسيح اشتق من يسيح ساح فقول له فسيحوا

﴿ سورة الملك ﴾

(من تفاوت) يعني من عيب بلغة هذيل (تكاد تميز من الغيظ) يعني تمزق بلغة قريش

أيهاالناس (قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تسرون أى أينتفى علمه بذلك (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ) فى علمه (ٱلْخَبِيرُ) فيه لا (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا) سهلة للمشى فيها (فَٱمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) جوانبها (وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ) المخلوق لأجلكم (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ) من القبور للجزاء (ءَأَمِنتُم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها ألفا (مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَن يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عندمعاينةالعذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) انذارى بالعذاب أى انه حق (وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم أى انه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) فى الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (ٱلَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُندٌ) أعوان (لَّكُمْ) صلة الذى (يَنصُرُكُم) صفة جند (مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم (إِنِ) ما (ٱلْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى فمن يرزقكم أى لا رازق لكم غيره (بَل لَّجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا) واقعا (عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا (عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبرالاولى أى أهدي والمثل فى المؤمن والكافر أى أيهما على هدى (قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُمْ) خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قُلْ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) للحساب (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) وعد الحشر (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ) بمجيئه (عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى العذاب بعد الحشر (زُلْفَةً) قريبا (سِيئَتْ) اسودت (وُجُوهُ ٱلَّذِينَ

فى الارض أى سيروا وسائحات
فى هذه الامة صائمات
وقوله سبحانه اسلنا
تأويله عندهم أذبنا

حرف الشين

ومتشابها يريد تشبه
البعض منه البعض لا يتشابه
اشتاتا أي فرقا أجل شق
واحدها وان تؤنث شق
ماقام من ساق فذاك الشجر
شجر اختلط منه اشتجروا
اشحة جمع شحيح اى بخيل
مشحون المملوء فلكا او زيل
شاخصة أبصارهم اي رفع
اشده منه الشباب جمع
شد وشد شدة وقيلا
مفرد لا جمع له منقولا
شرب نصيب الماء معنى شرد
عند قريش سمع اخترطرد
شرذمة طائفة قليله
اشراطها اعلامها المهولة
شرعا اى ظاهرة شريعه
شرعة السنة والطريقه
ومشرقين اي شروق الشمس
وأشرقت ضاءت بغير لبس
وشطأه فراخه من أشطا
افرخ شاطىء بريد الشط
أي جانب له وشطر المسجد
أي قصده شططا الجور اعدد
نشطط نجر تبعد شعوبا شعب
واحدها الاعظم منها الشعب
قبيلة عمارة بطن فخذ
فصيلة عشيرة سبع فخذ
إعلام طاعة هي الشعائر
يشعركم يدريكم والمشعر
معلم الشعرى فنجم وصفه
والمشعر الحرام فالمزدلفه
ويشعرونا يفطنون شغفا
صاب شغاف قلبها انغلافا
والشفع الاثنان أو الصلاة أو
خلق أو حواء والاصحى حكوا

كَفَرُوا وَقِيلَ) أى قال الخزنة لهم (هٰذَا) أي العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ) بانذاره (تَدَّعُونَ) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ وَمَنْ مَعِيَ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) أي لا مجير لهم منه (قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أنحن أم أنتم أم هم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غائرا فى الارض (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) جار تناله الايدى والدلاء كمائكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

سورة ن

﴿ مكية ثنتان وخمسون آية ﴾

﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

(نٓ) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (وَالْقَلَمِ) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى الملائكة من الخير والصلاح (مَا أَنْتَ) يا محمد (بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك النبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) مقطوع (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ) دين (عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) مصدر كالمعقول أي الفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) له وأعلم بمعنى عالم (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا) تمنوا (لَوْ) مصدرية (تُدْهِنُ) تلين لهم (فَيُدْهِنُونَ) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف بالباطل (مَهِينٍ) حقير (هَمَّازٍ) عياب أي مغتاب (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) بخيل بالمال عن الحقوق (مُعْتَدٍ) ظالم (أَثِيمٍ) آثم (عُتُلٍّ) غليظ جاف (بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ) دعى فى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم

بالشفق الحمرة بعد تغرب
ومشفقون خائفون رهبوا
على شفا أى طرف وحافة
شق مشقه وأما شقه
فالسفر البعيد والشقاق
مشاقة يحاربون اشرح شاقوا
شكور المثيب لو ثنى يحق
ومتشاكسون ضيقوا الخلق
من شكله أى مثل شاكلته
على طريقه على ناحيته
مشكاة الكوة أي ما نفذت
نشمت تسروا شمأزت نفرت
وشنآن البغض والبغيض في
مذهب نصر مصدر للكوفي
شهاب الكوكب أو شعلة نار
شهيق آخر النهيق للحمار
لشوبا الخلط وشورى فعلي
من التشاور ونعت فعلا
شواظ أى نار بلا دخان
الشوكة الحد السلاح اثنان
والشوى جمع شواة الرأس
شيبا لجمع اشيب في رأس
مشيد مطول كذا شيد
أى فبجص أو بلاط الشيد
بنى أو زين خلف شيما
أى فرقا من شيعة وانتزعا
من الشياع الحطب الصغار
يشعل موقد بها في النار

حرف الصاد

الصابئ الخارج من دين لدين
مصباح السراج فيه يستبين
واصب أى احسن صبغ
أى ما يصطبغ
به واصب أى امل ولم يزغ
يصحب أى يجار ثم الصاخة
من صخ صم وهى القيامة
أصل تصدى أى يصدد اعلمو
تعرض الصديد قيح ودم
يصد أى يضج فاصدع فافرق
يصدف أى يحيد عنها فاتق
والصدفين الجانبان للجبل

الظرف قبله (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) أى لان وهو متعلق بما دل عليه (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ) هى (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) البستان (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِينَ) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد الظلمة أى سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أى بأن (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ماقبله (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتسارون (أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أى بأن (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ) منع للفقراء (قَادِرِينَ) عليه فى ظنهم (فَلَمَّا رَأَوْهَا) سوداء محترقة (قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) خيرهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا) هلا (تُسَبِّحُونَ) الله تائبين (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا) بالتشديد والتخفيف (خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى انهم أبدلوا خيرا منها (كَذَلِكَ) أى مثل العذاب لهؤلاء (الْعَذَابُ) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عذابها ما خالفوا أمرنا * ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) أى تابعين لهم فى العطاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) أى بل أ (لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) أى تقرؤن (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ) عهود (عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) متعلق معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) به لأنفسكم (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون فى الآخرة افضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أى عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ

صديقا الكثير صدق ما تقل
وصدقاتهن جمع صدقه
مهورهن ضمها اخاتقه
تصدية تصفيق قبل أصلها
تصدده فى ؤها يدلها
صرحا هو القصر وكل مشرف
فلا صريخ لا مغيث يسمف
ومنه يستصرخ صرصر صر
باردة برد كذا أصروا
اصر أى اقام فى المعصية
في صرة أي صوتها بشدة
صراطا الطريق صرفا حيلة
أو فمن العذاب خلفا ثبتوا
مصرفا المعدل كالصريم
كالليل أو كالصبح صبح اليوم
وقوله صعيدا اول وجه الارض
وصعدا ماشق من أمر ومض
اذ تصعدون تبعدون في السفر
ولا تصاعر ميل عنقك الصعر
صعق مات وصغار ذل
فقد صغت تصغى المراد الميل
صفحا اى اعراضا في
الاصفاد الصفد
واحدها وتلك الاغلال تعد
صفراء سوداء وقيل الصفرة
صفصفا اى مستويا لا ينبت
صافات شد الباسطات الاجنحة
صواف صفت القوائم مسلحه
الصافنات الخيل أى حين تقف
على ثلاث مع شبله طرف
حافرها الرابع تثنية الصفا
جبل مسمي صفوان عرفا
بحجر صكت عمني ضربت
بالاملس اليابس صلدا أولت
صلصال بن يابس ماطبخا
اذا نقرته يطن صارخا
وفي ضللنا قرئت صللنا
انصاد .توا ترت أقتا

﴿ سورة ن والقلم ﴾
(الخرطوم) الانف بلغة مذحج

عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ) امتحانا لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعنى (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد لا يطاق (أَمْ) بل أ (تَسْأَلُهُمْ) على تبليغ الرسالة (أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) مما يعطونكه (مُثْقَلُونَ) فلا يؤمنون لذلك (أَمْ عِنْدَهُمُ ٱلْغَيْبُ) أى اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) منه ما يقولون (فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غما فى بطن الحوت (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ) أدركه (نِعْمَةٌ) رحمة (مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ) من بطن الحوت (بِٱلْعَرَاءِ) بالارض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة (فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) الانبياء (وَإِنْ يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها (بِأَبْصَارِهِمْ) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسدا (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَا هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

سورة الحاقة

﴿ مكية إحدى أو إثنتان وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ٱلْحَاقَّةُ) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (مَا ٱلْحَاقَّةُ) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا ٱلْحَاقَّةُ) زيادة تعظيم لشأنها فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبره فى محل المفعول الثاني لأدرى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) شديدة الصوت (عَاتِيَةٍ) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها

وصلوات أى كنايس اليهود
لصليهم نشوى فتنضج الجلود
وتصطلون تسخنون اصلوها
ذوقوا احرورا أنتم أهلوها
الصمد الذى اليه يفزع
مازل الرهبان فا صوامع
صنما صنيع عمل مصنعا
ابنية وبترى تصنما
اصناما الصور اما حجر
أو صفرا ونحوها تصور
صنوان نخلتان أو فأكثر
فى أصل أول يذاب يصهر
صهرا قرابة النكاح صيب
أى مطر مصيبة كرما بى
يحل بالانسان صور جمع
لصورة وصح فيه الرفع
بان قرن النفخ ذا فتبصن
صرهن ضمهن أو امسكهن
وصوما امساكا عن الكلام
كذاك الامساك عن الطعام
الصيد فهو الحيوان الممتنع
يوكل لم يملك صياصيهم تقع
على الحصون وقرون البقر
وشوكه فى ذلك ثمن واذكر

حرف الضاد

تضحى منى تبرز للشمس بدت
معنى ضربنا أى انمنا ضربت
عليهم الذلة ألزموه
ضربتم فى الارض سرتم فيها
الضر ضد النفع وأولى الضرر
زمانة ومرض عمى البصر
اضطر الجئ والاصل اضترا
ضريع يبس شبرق لا يمر
ضعف الحياة أى عذاب العاجلة
ضعف الممات أى عذاب الآجلة
ضنتا قل الكف من عيدان
اضغاث احلام ترى العينان
اضغانهم احقادهم ضللنا
فى الارض أى فى تربها بطلنا
واضمم أى اجمع بضنين بيخيل
وضنكا أى ضيقا ضيزى ثقيل

بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال
وكانت فى عجز الشتاء (حُسُومًا) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكى على
الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ) مطروحين هالكين
(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) ساقطة فارغة (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) صفة
نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قِبَلَهُ) أتباعه وفى قراءة بفتح
القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة (وَٱلْمُؤْتَفِكَاتُ) أى أهلها وهي
قري قوم لوط (بِٱلْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) أى لوطاً وغيره
(فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً) زائدة فى الشدة على غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَاءُ) علا فوق كل
شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعني آباءكم اذ أنتم فى أصلابهم (فِي
ٱلْجَارِيَةِ) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أى
هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا)
ولتحفظها (أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) حافظة لما تسمع (فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) للفصل
بين الخلائق وهي الثانية (وَحُمِلَتِ) رفعت (ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا) دقتا (دَكَّةً
وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (وَٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)
ضعيفة (وَٱلْمَلَكُ) يعنى الملائكة (عَلَىٰ أَرْجَائِهَا) جوانب السماء (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ) أى الملائكة المذكورين (يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) من الملائكة أو من صفوفهم (يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ) للحساب (لَا تَخْفَىٰ) بالتاء والياء (مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) من السرائر (فَأَمَّا مَنْ
أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ) خطابا لجماعته لما سر به (هَاؤُمُ) خذوا (ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)
تنازع فيه هاؤم واقرؤا (إِنِّي ظَنَنْتُ) تيقنت (أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)
مرضية (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا) ثمارها (دَانِيَةٌ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع
فيقال لهم (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى متهنئين (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ)
الماضية في الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا) أى الموتة في الدنيا (كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث
(مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) قوتي وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت وقفاً ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا
(خُذُوهُ) خطاب لخزنة جهنم (فَغُلُّوهُ) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل (ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ) النار
المحرقة (صَلُّوهُ) أدخلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بذراع الملك (فَٱسْلُكُوهُ)
أى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إِنَّهُ كَانَ

ناقصة وقيل ضيزى جائرة
ضاز نقص وجار فيها جاروه
يضيفوهما ينزلوهما
منزلة الاضياف يقرونهما
في ضيق المصدر أو تخفيف
لضيق وذا هو المعروف

حرف الطا

طبع ختم طبقا عن طبق
يريد حال بعد حال سابق
طغوى هى الطغيان في طغيانهم
في غيهم لاهين في خذلانهم
طغا ترفع وعلا الطاغوت من
الس واصنا شياطين وجن
وهو مقلوب فالاصل طغووت
كملكوت قلبوه طوغوت
فألفاً صارت لفتح الطاء
وهو لواحد وجمع جائى
مطففين غيروافى الكيل
طفق الشروع معنى الجعل
طلح هو الموز كذا شجر
عظام طل هو اضعف المطر
وذلك الطش ولم يطمثهن
انس ولا أراد لم يمسسهن
والطمث فالنكاح بالتدمية
ومنه للحائض طامث أتى
معنى طمسنا أى محونا طمست
اذهب ضوؤها وعين خلقت
بغير شق بين جفنيها اجعل
صاحبها المطموس طامة أول
يوم القيامة وقيل الداهية
معني اطمأنوا سكنوا بالفانية
طهور الماء النظيف يطهرن
هو انقطاع دم يتطهرن
بالماء يغتسلن كالطود الجبل
كذلك الطور هو اسم الجبل

﴿ سورة الحاقة ﴾

(أعجاز نخل) اجذاع
الواحد عجز بكسر الجيم
بلغة حمير (أخذة رابية)
شديدة بلغة حمير (ارجائها)
نواحيها بلغة هذيل

لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ) قريب ينتفع به (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) صديد أهل النار أوشجر فيها (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ) الكافرون (فَلَا) زائدة (أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) من المخلوقات (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) منها أي بكل مخلوق (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أى النبى (عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ) بأن قال عنا ما لم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقاباً (بِٱلْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل اذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَٰجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا في سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم) أيها الناس (مُّكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ) أى اليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِٱسْمِ) زائدة (رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) سبحانه

سورة المعارج

(مكية أربع وأربعون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر ابن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (مِّنَ ٱللَّهِ) متصل بواقع (ذِى ٱلْمَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهي السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) الى مهبط أمره من السماء (فِى يَوْمٍ) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء فى الحديث (فَٱصْبِرْ) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صَبْرًا جَمِيلًا) أي لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ) أى العذاب

اطوارا الضروب والاحوال والطور مرة وطور حال فطوعت أى سولت وزينت طوعا. لانقيادلا كراها اتت مطوعين متطوعين ذا طوفان أى سيل عظيم اخذا طائف اسم فاعل من طاف وطيف اللمم سل تعافا ذى الطول يعنى سعة وفضلا طوبى من الطيب وزن فعلى وقيل بل شجرة في الجنة أو في الجنة بالهندية طائره عمله خيرا وشر أوحظه من ذين في حكم القدر

حرف الظا

ظلال الواحد منها ظلة نحو القلال الفرد منها قلة ظلالهم جمع لظل والظلل اغطية وتحت فوق من نزل ظلت اذا أقمت أى نهارا وظل مسودا بمعني صارا الظلم وضع الشيء غيره وضعه في ظلمات أى ثلاث خذوعه مشيمة والبطن أيضا والرحم وقوله في جنة لم تظلم معناه لم تنقص ولا تظمأ لا تعطش يظنون الاولى أولا يوقنون وظانين متهم وتظهرون وقت ظهر يقتحم تظهرون يجعلون الزوجات بالقول حرما كظهور الامهات تظاهرون أى تعاونونا ظهيرا أى عونا له معينا يظهر والمعنى يعينوا يظهروه يقلوه منه ظاهرين وذووه

حرف العين

يعبأ أى يبالي عابدون موحدون أو أذلا خاضعون

(من غسلين) احار الذى قد انتهي غليانه شدة لغة ازدشنوءه

(بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أي يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمنى الكافر (لَوْ) بمعنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته لفصله منها (الَّتِي تُؤْوِيهِ) تضمه (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كَلَّا) رد لما يوده (إِنَّهَا) أى النار (لَظَى) اسم لجهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) عن الايمان بأن تقول إلىّ إلىّ (وَجَمَعَ) المال (فَأَوْعَى) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) حال مقدرة وتفسيره (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) وقت مس الشر (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) أى المؤمنين (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) هو الزكاة (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) المتعفف عن السؤال فيحرم (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) خائفون (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الحلال الى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) المأخوذ عليهم فى ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ) وفى قراءة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتمونها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بأدائها فى أوقاتها (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ) نحوك (مُهْطِعِينَ) حال أى مديمى النظر (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منك (عِزِينَ) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) كغيرهم (مِمَّا يَعْلَمُونَ) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فَلَا) لا زائدة (أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ) نأتى بدلهم (خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) بعاجزين عن ذلك (فَذَرْهُمْ) اتركهم (يَخُوضُوا) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا) فى دنياهم (حَتَّى يُلَاقُوا) يلقوا

عبدت أى تخذتهم عبيدا عبس أى كلح مستجيدا قات وعبقرى الديباج أو تنافس ثخان او أرض حكوا يستعتبوا اي يطلبوا اعتباهم عتيد اى حاضر اذ يلقاهم عتل الغليظ والشديد من كل شىء فاعتلوه قودوا ذاك بعنف وعتت تكبرت عتيا أى يبس ولكن قلبت الواو ياء كل ذى تمادى مبالغ فى كفر أو فساد فقد عثر اعثرنا أى اطلعنا لا تعثوا العيث الفساد احفظنا بمعجزين فائتون وعجاف هى الهزال فى نهاية اتصاف الاعجمين فى اللسان لكنه عادين حساب وفيه شدة فعدلك قوم منك خلقك وعدلك لما يشاء صرفك أو عدل مثل عدلا الفداء عدن اقامة والاعتداء منه اعتدى عدوا ويعدون وعاد عدوان العدوة شاطئ الواد وعربا جمع عروب التى تحببت للزوج أو عاشقة أوفهى الحسنا معنى تعرج تصعد ممنى ذى المعارج درج عرجون أى عود من الكناسة معرة أوله بالجناية قلت الذى تعرضا يعتر من غير ماسؤال المعتر عروشها سقوفه ويعرشون يبنون معروشات يريد يجعلون من تحتها قسما أو سواه عرش سرير الملك جل الله

﴿ سورة سأل ﴾

(المهل) عكر الزيت بلغة البربر (هلوعا) ضجورا بلغة خثعم (مهطعين) مسرعين بلغة قريش

(يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ) القبور (سِرَاعًا) الى المحشر (كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصْبٍ) وفى قراءة بضم الحرفين شىء منصوب كعلم أو راية (يُوفِضُونَ) يسرعون (خَاشِعَةً) ذليلة (أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

سورة نوح

﴿ مكية ثمان أو تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ) أى بانذار (قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ) ان لم يؤمنوا (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (أَنِ) أى بأن أقول لكم (ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرْكُمْ) بلا عذاب (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أجل الموت (إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ) بعذابكم ان لم تؤمنوا (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك لآمنتم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أي دائما متصلا (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عن الايمان (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامى (وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وَأَصَرُّوا) على كفرهم (وَٱسْتَكْبَرُوا) تكبروا عن الايمان (ٱسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) أي بأعلى صوتي (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ) صوتي (وَأَسْرَرْتُ) الكلام (لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ) المطر وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُم مِّدْرَارًا) كثير الدرور (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) جارية (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أي تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) جمع طور وهو الحال فطورًا نطفة وطورًا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه (أَلَمْ تَرَوْا) تنظروا (كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض (وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ) أى في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَٱللَّهُ أَنبَتَكُم) خلقكم (مِّنَ ٱلْأَرْضِ) اذ خلق أباكم آدم منها (نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين

وعرض الدنيا فذاك الطمع
وعرضها منتها فسارعوا
عرضتم أوما أتم عرضنا
جنم المنى به أظهرنا
وعارضا هو السحاب عرضه
نصب أو العدوة فهى العرضه
بالعرف بالمعروف واحد العرم
عرمة سكر لارض قد وسم
تلك بالارتفاع أو فاسم الجرذ
أى الذى قد نقب السكر وشذ
أو فالمسناة خلاف بالعرا
فضاء لن يستر فيه ما يرى
أو وجه الارض واعترى
عرض لك
يعزب أى يبعد خاب من هلك
عزرتموهم أولن عظمتم
أو فنصرتم قيل أو أعنتم
وعزنى أى غلبنى عززنا
بالشد والتخفيف أي قوينا
في معزل أى جانب عن دين
ابيه وفي جانب السفين
عزماً هو الرأى اذا عزمتا
امضاء امر ما ترى صححتا
عزين أى جماعة في تفرقه
عسعس قل أدبر أعني غسقه
معنى العشار أى حوامل الابل
وتلك جمع العشراء من دخل
عشرة اشهر من الحمل لها
بذا الوضع وبعد سمها
عشير الخليط معشار عشر
وعاشروا أى صاحبوا
يعش البصر

(الى نصب يوفضون) الى علم يسرعون بلغة قريش

﴿ سورة نوح عليه السلام ﴾

(واستغشوا ثيابهم) يعنى تغطوا بلغة جرهم

(أطوارا) ألوانا بلغة هذيل

(وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجًا وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا) مبسوطة (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا) طرقاً (فِجَاجًا) واسعة (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا) أي السفلة والفقراء (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والأول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إِلَّا خَسَارًا) طغياناً وكفراً (وَمَكَرُوا) أي الرؤساء (مَكْرًا كُبَّارًا) عظيما جداً بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وَقَالُوا) للسفلة (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا) بفتح الواو وضمها (وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) هي أسماء أصنامهم (وَقَدْ أَضَلُّوا) بها (كَثِيرًا) من الناس بأن أمروهم بعبادتهم (وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مِمَّا) ما صلة (خَطَايَاهُمْ) وفى قراءة خطيآتهم بالهمز (أُغْرِقُوا) بالطوفان (فَأُدْخِلُوا نَارًا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ) أي غير (ٱللَّهِ أَنْصَارًا) يمنعون عنهم العذاب (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا) أي نازل داروالمعنى أحداً (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلى أو مسجدى (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ) الى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا فأهلكوا

سورة الجن

(مكية ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قُلْ) يامحمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أي أخبرت بالوحي من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشأن (ٱسْتَمَعَ) لقراءتي (نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفراً من الجن الآية (فَقَالُوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ) الايمان والصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ) بعد اليوم (بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده (تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة (وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

يقال من عشى ويعشى من عشى
ضواعشى لا يرى جنح العشى
يوم عصيب أي شديد عصبة
من عشرة لاربعين العدة
اعصر أستخرج يعصرون
والعصر الدهن له يستخرجون
والمعصرات قلت فالسحائب
حان بأن تمطر اذ تقارب
اعصارا اى ريح يكون عاصفا
ذو العصف أى ورق زرع عصفا
بعصم الكفار جمع عصمة
عضداً اعوان على الحقيقة
لا تعضلوا لا تمنعوا عضينا
أى فرقا بالوحي يهزءونا
وعطلت أى تركت معطلة
متروكة بحالها ومهملة
عفريت الفائق والمبالغ
معنى عفونا أى محونا فابتغوا
العفو يعنى السهل قوله عفوا
أى كثروا كذا عفا وقد حكو
درس ضدا في عفا يعقب
يرجع وقيل يلتفت معقب
لا حاكم بعد حكمه معقبات
جمع لجمع ملك أى حافظات
يعقب البعض لبعض عقبي
عاقبة محمودة في العقبي
وبالعقود بالعهود عقده
رتة عاقر عقيم عده
امرأة ورجلا لا يلد
ولاله مدى الزمان يولد
ويعقلون حبسهم تقوسا
عن الهوى الريح العقيم يوسا
لها فلا يكون فيها خير
معكوفا فالمحبوس لا يسير
عالمين هم جميع الخلق أو
الانس والجن بآية تلوا
حرف لعل عل للتوقع
أى بخوف ورجاء مطمع
قلت ويعمهون الاسم العمه
تحير تردد يشتبه
اعنتكم اهلككم وقيل بل
كلفكم مشقة لا تحتمل

سَفِيهُنَا) جاهلنا (عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا) غلوًا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة أي انه (لَنْ تَقُولَ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ ٱلْإِنْسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِنَ ٱلْجِنِّ) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فَزَادُوهُمْ) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانًا فقالوا سدنا الجن والانس (وَأَنَّهُمْ) أي الجن (ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ) يا انس (أَنْ) مخففة أي انه (لَنْ يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا) بعد موته قال الجن (وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاءَ) رمنا استراق السمع (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا) من الملائكة (شَدِيدًا وَشُهُبًا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وَأَنَّا كُنَّا) أي قبل مبعثه (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) أي نستمع (فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) أي أرصد له ليرمى به (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ) بعدم استراق السمع (بِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) خيرًا (وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن (وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ) أي قوم غير صالحين (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة أي انه (لَنْ نُعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا) أي لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ) القرآن (آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ) بتقدير هو (بَخْسًا) نقصا من حسناته (وَلَا رَهَقًا) ظلما بالزيادة في سيئاته (وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ) الجائرون بكفرهم (فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) قصدوا هداية (وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقودا وأنا وأنهم وانه في اثنى عشر موضعا هي وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة (وَأَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم وهو معطوف على انه استمع (لَوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) أي طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لِنَفْتِنَهُمْ) لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (نَسْلُكْهُ) بالنون والياء ندخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا) فيها (مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وَأَنَّهُ) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يَدْعُوهُ) يعبده ببطن نخل (كَادُوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قَالَ) مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل (إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) الها (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ

العنت الهلاك فالمشقة أصل له تفسكم لا تمنتوا فمن هذيرى من عنيد بالخلاف عارض عاند عنود لا يخاف اعناتهم قيل جماعتهم أو رؤساهم وكبراؤهم قل عنت اى خضعت عهدنا أوله أوحينا وأول عهنا مصبوغ صوف عو جاموجا دينا وفتح العين في الارحام جا معنى معاذ مرجع وعوذة معنى معاذ الله الاستجارة اعوذ أي الجأ نعم العدة بيوتنا عورة أي معورة اعورت البيوت أي قد ذهب منها ما أمكنت عدوا نهب معنى تعولوا أي تجوروا ثم من فسره بكثرة العيال لن يعرف لكن جاء بهار ويا ان الكسائي وعليا حكيا ان من العرب من يقول عال لكثرة لها يعول معنى عوان نصف بين الصغر وبين ماقد بلغت سن الكبر ماتحمل عيرة أي من ابل العير هيئة بفقر أول عين عين اعينها واسعة واحدها عيناء نعم الزوجة

حرف الغين

الغابرين من مضى ومن بقي مشترك غثاء أي مايرتقي من زبد السيل واما قوله غثاء احوى فهو ماتحمله من يبس النبت مياه الاودية غثاء أي هلكي امادا الخالية

﴿ سورة الجن ﴾

(فزادوهم رهقا) يعني غيا بلغة قريش (فلا يخاف بخسا) يعني ظلما بلغة قريش

أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) غيا (وَلَا رَشَدًا) خيرا (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) من عذابه ان عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مُلْتَحَدًا) ملتجأ (إِلَّا بَلَاغًا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (مِنَ اللَّهِ) أي عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم الي أن يروا (مَا يُوعَدُونَ) من العذاب (فَسَيَعْلَمُونَ) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قُلْ إِنْ) أي ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ) به من العذاب (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) غاية وأجلا لا يعلمه الا هو (عَالِمُ الْغَيْبِ) ما غاب عن العباد (فَلَا يُظْهِرُ) يطلع (عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) من الناس (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يَسْلُكُ) يجعل ويسير (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) أي الرسول (وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) ملائكة يحفظونه حتي يبلغه فى جملة الوحي (لِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (أَنْ) مخففة من الثقيلة أى انه (قَدْ أَبْلَغُوا) أى الرسل (رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ) روعي بجمع الضمير معنى من (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل أحصى عدد كل شيء

سورة المزمل

﴿ مكية أو إلا قوله إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ الى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحى له خوفا منه لهيبته (قُمِ اللَّيْلَ) صل (إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أَوِ انْقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) الى الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) الى الثلثين وأو للتخيير (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ) تثبت فى تلاوته (تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا) قرآنا (ثَقِيلًا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وَأَقْوَمُ قِيلًا) أبين قولا (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا

ومعنى احوي فى غثاء احوى
اخضر أو سود كل يروى
فجعل المرعي غثاء بعد ما
قدكان احوى اخضر يحكي النما
أو شبه الغثاء في سواده
يبسا بأحوى الزرع لاسوداده
غدقا الكثير فادعوا تدركوا
يفادر المراد منه يترك
مني الغرابيب الشديدة السواد
وغرفة ملء يد بلا ازدياد
قلت وغرقا قيل نزع البرره
غرق نزع القوس روح الكفره
غراما الهلاك أو فالملجأ
أو فعذاب لازم لا يهدأ
ومنه مغرم بالنساء حاً
ملازما لهن أيضاً قربا
من ذاك الغريم يطلقونا
لمغرمون أى معذبونا
ومغرما غرم اذا المرء التزم
والزم الغير بما لا يلتزم
تأويل اغريا بهم هيجنا
وقيل بل تأويله الصقنا
واحد غزا غاز اما الغسق
فانه الظلمة قيل الناسق
الليل أو فهو كما قيل القمر
قد رواه الترمذى في الخبر
غساقا السائل من صديد
جهنم أو هو في التبريد
يحرق كالنار وغسلين هوا
غسالة الاجواف ممن قد هوى
في النار والخارج مما يغسل
من دبر او جرح أيضا مغسل
غسول الماء الذى يغتسل
به كذا المكان فالمغتسل
غشاوة غطاء اغشيناهم
أول غشاوة حسدا كهم
اغطش اظلم غلباً أى غليظة
اعناقها اغلب فرد غلظة
أى شدة غلف جمع أغلفا
له غلاف غل خان ما وفي
غل عداوة ولا تغلوا غلا
معناه زاد ثمرات أولا

طَوِيلاً) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) فى العبادة (تَبْتِيلاً) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً) موكولا له أمورك (وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) أي كفار مكة من أذاهم (وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركني (وَٱلْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعني أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي ٱلنَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) نارا محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعاً (مَّهِيلاً) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولاً) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلاً) شديدا (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ) في الدنيا (يَوْمًا) مفعول تتقون عذابه أي بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ) ذات انفطار أي انشقاق (بِهِۦ) بذلك اليوم لشدته (كَانَ وَعْدُهُۥ) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مَفْعُولاً) أى هو كائن لا محالة (إِنَّ هَٰذِهِۦ) الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً) طريقا بالايمان والطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أقل (مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ) يحصى (ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لَّن تُحْصُوهُ) أي الليل لتقوموا فيما يجب

هداي الى تنهضوا تساعوا وهمة أى ظلمة أو يشرح هما غمام أى سحاب يه وا حتى يقيموا العار تقبور أوا تأويل غور آغاير امغارات فيها يغيبون كذا مغارات الناتط الارض التي تحط لحر رجا بها وغول هو اذهاب الحج والحلم بالخمر وبئس السلب من قولهم غول النفوس الحرب غيابة الجب فما قد غيبا شيئا وغيض غاض امارا كيا قداك أو هذا فنقص يثبت تنيظا صوت له همهمة

حرف الفاء

من فئة جمعة تفتأ لا تزال من يستفتحون أولا يستنصر افتح أى احكم وبه والحاكم الفتاح جل ربنا فترة السكون أول تفا في نفتقنا أى ازلنا الرتقا قلت وقيل فتق الارض بالنبات والفتق بالمطر في السموات فتيلا القشرة في بطن النواه وتفتنون تؤثمون في الله من ءاياتكم فلك الاعان وفتيان أى هما مملوكان وذاك عند أهله يأتي ولا يدل انه واوى وروده على فتو يروى فاستفتهم سلهم ببذل الفتوى فج فجاجا سبلا وهى الطرق وفاجرا أي مائلا عن الحق قلت ليفجر امامه يكثر ذنوبه وتوبه يؤخر أويتمنى الذنب ويسوف بتوبة منه خلاف يعرف

﴿ سورة المزمل ﴾

(آخذا وبيلا) يعنى شديدا لمنة حميد

القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم الى التخفيف (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ) في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى انه (سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ ٱللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كما تقدم (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) المفروضة (وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير (قَرْضًا حَسَنًا) عن طيب قلب (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) للمؤمنين

سورة المدثر

(مكية خمس وخمسون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ) النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه (قُمْ فَأَنذِرْ) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) عظم عن اشراك المشركين (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة (وَٱلرُّجْزَ) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالأوثان (فَٱهْجُرْ) أى دم على هجره (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) بالرفع حال أى لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب (وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ) على الأوامر والنواهي (فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فَذَٰلِكَ) أى وقت النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما قبله المبتدأ وبني لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يَوْمٌ عَسِيرٌ) والعامل في اذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الأمر (عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين أي في عسره (ذَرْنِي) اتركني (وَمَنْ خَلَقْتُ) عطف على المفعول أو مفعول معه (وَحِيدًا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أى منفردًا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا) واسعًا متصلا من الزروع والضروع والتجارة

ل لحوة ملب وقيلا
مالاتصيب الشم بل ظليلا
سم بالحشء ما قبح
من قول او فعل فكل يقبح
كل اماء قد شوته النار
وكان من ط هو الفخار
مرانا المذب مع الممكين
رث مما في الكرش من سرجين
روج الفتوق والشقوق
لاتفرح اي تشر ولا يابق
جمع مر دة الفردمه مرد
وفرد كذا ريد بعد
فردوس فا بستان الرومية
قلت لذى دجلة في اللغة
ة اشا انه د أى ذاتها
وكالفرش با بعوض شبها
معنى فرضناها هي المنزلة
رانصا لا فارض مسنة
وفرط أى سرف افرغ عنى
اصب فريق طائفه فرقا
عى شفقنا فرهين أشرون
كذاك فارهين او لحاذقون
في هده مفطر بيا العجب
أ المطروا ترى المعى كذب
واسه فزراسه خف فزع حلي
مزع القلوب هذا الفعل
تفسحوا توسعوا وفسقا
حرج اي من الطاعة فاتقي
نشلم حفنتمو فصيلته
سر مالادنى من عشيرته
فصل الخطاب قيل اما بعد
أو فصل من كان منه الجحد
بينة ومن يكون طالبا
يدة عيه حقا واجبا
فصاله قد أول الفطاما
أول بلا انقطع لا انفصاما
فرقوا انفصوا والكسر عزى
امضى انتهى له بغير حاجز
فطرة أول خلقة وافطرت
منفطر منه يريد انشقت
فطور الصدوع والفاقرة
تأويلها عنده الداهية

(وَبَنِينَ) عشرة أو أكثر (شُهُودًا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (وَمَهَّدْتُ) بسطت (لَهُ) في العيش والعمر والولد (تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا) لا أزيده على ذلك (إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا) أي القرآن (عَنِيدًا) معاندًا (سَأُرْهِقُهُ) أكلفه (صَعُودًا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدًا (إِنَّهُ فَكَّرَ) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وَقَدَّرَ) في نفسه ذلك (فَقُتِلَ) لعن وعذب (كَيْفَ قَدَّرَ) على أي حال كان تقديره (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثُمَّ عَبَسَ) قبض وجهه وكلحه ضيقًا بما يقول (وَبَسَرَ) زاد في القبض والكلوح (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الإيمان (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فَقَالَ) فيما جاء به (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ) ينقل عن السحرة (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) كما قالوا إنما يعلمه بشر (سَأُصْلِيهِ) أدخله (سَقَرَ) جهنم (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ) تعظيم لشأنها (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) محرقة لظاهر الجلد (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) ذلك (إِلَّا فِتْنَةً) ضلالا (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (لِيَسْتَيْقِنَ) ليستبين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا) من أهل الكتاب (إِيمَانًا) تصديقًا لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ) من غيرهم في عدد الملائكة (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك بالمدينة (وَالْكَافِرُونَ) بمكة (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا) العدد (مَثَلًا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كَذَلِكَ) أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أي سقر (إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا) بفتح الذال (أَدْبَرَ) جاء بعد النهار وفي قراءة اذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا) أي سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من احدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من البشر (أَنْ يَتَقَدَّمَ) الى الخير أو الجنة بالإيمان (أَوْ يَتَأَخَّرَ) الى الشر أو النار بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم

وفاكهين أي ناعمين فكهين
كيفقهون يفهمون
وفك أي اعتق منفكين
أي زايلون عنه فاكهون
أي عندهم فاكهة كثيرة
أما اذا الفه محذوفة
فذلك من تمكنه بالفاكهة
أو الطعام أو فذاك من جهة
تمكنه بالعرض ذلك الهالك
وفكه طيب النفس ضاحك
وقيل بل تأويل فاكهينا
وفكهين الكل معجبونا
افلح أول بالبقاء والظفر
ثم جرى لكل من فيه ظهر
عقل وحزم وتكاملت له
فيه خلال الخير نعم الحله
فالق فاعل لشق والفلق
الصبح أو واد بنار يحرق
في الفلك أي سفينة والفلك
قطب به نجومه تحتبك
معنى تفندون أي تجهلون
وقيل بل في الرأي كي تعجزون
افنان الاغصان فردها فنن
فوج جماعة وفار أولن
ذاك بهاج وعلا من فورهم
من وجههم وقيل من غضبهم
فار لا فار اذا يغضب فواق
بالفتح راحة وبالضم فواق
مقدار بين الحلبتين أوهما
كل بمعنى واحد خاف نما
وفومها قمح أو خبز أو فثوم
او الحبوب كله خلف بقوم
تفىء ترجع كذا تفيؤ
من جانب لآخر التفيؤ
افضتم دفعتم بكثرة
تفيض اي تسيل منها العبرة

حرف القاف

(سورة المدثر)

(لواحة للبشر) حراقة بلغة ازدشنوءة

المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (مَا سَلَكَكُمْ) أدخلكم (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ) فى الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) البعث والجزاء (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) الموت (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فَمَا) مبتدأ (لَهُمْ) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) حال من الضمير والمعنى أى شيء حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) أى من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كَلَّا) ردع عما أرادوه (بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) أي عذابها (كَلَّا) استفتاح (إِنَّهُ) أي القرآن (تَذْكِرَةٌ) عظة (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) قرأه فاتعظ به (وَمَا يَذْكُرُونَ) بالياء والتاء (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى) بأن يتقى (وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) بأن يغفر لمن اتقاه

سورة القيامة

﴿ مكية أربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لَا) زائدة فى الموضعين (أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دل عليه (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ) أى الكافر (أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) للبعث والاحياء (بَلَى) نجمعها (قَادِرِينَ) مع جمعها (عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرأي أن يكذب (أَمَامَهُ) أى يوم القيامة دل عليه (يَسْأَلُ أَيَّانَ) متى (يَوْمُ الْقِيَامَةِ) سؤال استهزاء وتكذيب (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) أظلم وذهب ضوؤه (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) الفرار (كَلَّا) ردع عن طلب الفرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون

تأويل مقوحين أى مشوهين اه جعل له قبرا يصون نفس أى شعلة من النار ويقبضون عسكون الاقتار فيلا الضمين أو ماة تلا قبله وقبة وقبلا أى حيله ووجة جه قبيل قبل انصاف قتور أى بخيل قترة وقتر أى الغبار والمقتر المقل حوف الافتقار مقحم أى داخل شدة محاول لما اقتحم بالشدة . قوله جل ط اثر قددا اختلفت اهو ؤها تعددا لن نضيق ولن لن ؛ بدر تقدس القدوس ى طهر مه ادحنوا الارض المقدسة هوه قدم صدق صالح قدة ..وه معى قدمة من تقدم انتزع ومقتدون المقتدى من اتبع قرآن أى يجمعه السورا ىصه وقد يكون مصدرا قروء احد قرء مشترك الحيض والطهر و مهم لك بانه او قت وما قد قرنه تقرأ قرن معى مقربه ة سور ح ضمو نح ورح وقيل بالضم الا لم لا لجرح قرة عين اشتقاق وارد من الرور وهو مبارد وتردد مع السرور لا حار وة ن لمالة ع ى من القرار

ا من قسورة) من اسماء الاسد بلغة قريش

﴿ سورة القيامة ﴾

(كلا لاوزر) يعنى لا حيل ولا ملجأ بلغة توافق النبطية . قيل الوزر ولد الولد بلغة هذيل ولا حيل بلغة أهل اليمن

ويجازون (يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قل تعالى لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) خوف أن ينفلت منك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) فى صدرك (وَقُرْآنَهُ) قراءتك إياه أي جريانه على لسانك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) عليك بقراءة جبريل (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ) فلا يعملون لها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) أى فى يوم القيامة (نَاضِرَةٌ) حسنة مضيئة (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) كالحة شديدة العبوس (تَظُنُّ) توقن (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كَلَّا) بمعنى ألا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفى (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أي احدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فرق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) أي السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فَلَا صَدَّقَ) الانسان (وَلَا صَلَّى) أى لم يصدق ولم يصل (وَلَٰكِنْ كَذَّبَ) بالقرآن (وَتَوَلَّى) عن الايمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) يتبختر في مشيته اعجابا (أَوْلَى لَكَ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره (فَأَوْلَى) أي فهو أولى بك من غيرك (ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) تأكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أى كان (نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثُمَّ كَانَ) المني (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّى) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المني الذى صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ) الفعال لهذه الأشياء (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

وحذفت راء كظلت مست من قولهم ظلت ع ست تقرضهم تتركهم وتعدل قرطاس أي صحيفة تؤول قارعة داهية يقترفون يكتسبون ذا وقيل يدعون والقربة الهمة مة نينا هنوا مطيقين له مقرنينا اثنين واثنين ما من قرن ناس جماعة وقريتين مكة والطائف من قسورة أسدا ورماة أو فسولة وهي من القسر وقسيسينا هم رؤساء النصارى دينا واحده القسيس من قسست بالسين أو بالصاد من قصصت القاسطون الجائرون المقسطين العادلون وآتي في العادلين قسطاً أيضاً هو في ذا الفعل مشترك من ذي جور عدل قسطاس فالميزان في المعربات قلت الملائكة هي المقسمات تستقسموا أي من قسمت امرى مقتسمين حالفون قادر قاسم اى حلف قسمت أي صلبت وتقشعر تنقبض قد أولت واقصد أي اعدل قاصدا أي غير شاق وقاصرات أي قصرن الآماق الاعلى الازواج لى مقصورات ضمن المقاصير اخبعن مخدرات تأويل قصيه اتبعي أثره وقاصفا بقصفه بكسره ريح شديدة تقصف الشجر أول بأهلك قصمنا أى كسر فالقصم كسر وقصيا أي بعيد قصوى هي المدى كذا الاقصى البعيد

(والتفت الساق بالساق) يعني الشدة بالشدة بلغة قريش

سورة الانسان

{ مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(هَلْ) قد (أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَانِ) آدم (حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ) أربعون سنة (لَمْ يَكُنْ) فيه (شَيْئًا مَذْكُورًا) كان فيه مصورًا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ) الجنس (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نَبْتَلِيهِ) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِرًا) أى مؤمنًا (وَإِمَّا كَفُورًا) حالان من المفعول أي بينا له فى حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) يسحبون بها في النار (وَأَغْلَالًا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيرًا) نارًا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو اناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (كَافُورًا عَيْنًا) بدل من كافورا فيها رائحته (يَشْرَبُ بِهَا) منها (عِبَادُ ٱللَّهِ) أولياؤه (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ) فى طاعة الله (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) منتشرا (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ) أى الطعام وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعني المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا) تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدته (قَمْطَرِيرًا) شديدا في ذلك (فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ) أعطاهم (نَضْرَةً) حسنًا واضاءة فى وجوههم (وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم عن المعصية (جَنَّةً) أدخلوها (وَحَرِيرًا) ألبسوه (مُتَّكِئِينَ) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَائِكِ) السرر في الحجال (لَا يَرَوْنَ) لا يجدون حال ثانية (فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) أي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر (وَدَانِيَةً) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عَلَيْهِمْ) منهم (ظِلَالُهَا) شجرها (وَذُلِّلَتْ

وقضبا أى قش ومنه ينقض
سقط وانهدم بناؤه انقض
ينقاض الانشقاق والتقطع
قاضية الموت اذا ما يضجع
وقوله فاقض كذاك فاقضوا
ما كان في انفسكم فأمضوا
اقطار أى جوانب والقطر
والقتر فردها النحاس قطر
من قطران أي طلاء الابل
وقطنا كتب الجوائز أول
وقطمة قد جمعت على قطع
قطاع جمع قطع أى ما يقتطع
تقطعوا اختلفوا قطوفها
ثمارها الواحد منه قطفها
تفسير قطمير لفافة النواه
قطين أى ما على ساق تراه
كقرع البطيخ القواعد
مجاز مردتهن قاعد
قعدت عن زوج حيض للاياس
وكبر قواعد البيت الاساس
لا تقف لا تتبع وفي قفينا
تعدية بالحرف أى اتبعنا
قب كفيه يقلب صفقا
واحدة باختها محرقا
ويصرفه يقلبه عنى
وتقلبون ترجعون نى لنا
معى مقاليد مفاتيح احتلف
في وحدتهم كلام من سلف
مقليد ومقلاد أو لجمع
ليس له من واحد في الوضع
معنى أقلت حملت اقلامهم
هى التى تجال في ستقسامهم
من القداح حين يزمعونا
في شيء القى بين مبغضونا
ومقمحون رافعي رؤسهم
مع غض الابصار وقيل فيهم
من هو مجذوب الذقن لصدره
فرافع الرأس لفوق قادره
وقطمير كقما طراولا
دابا لشديد معنى القملا
قيل الدبا أو فكبار القردان
أو دون قلة تون من كان

قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فيها (بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرا (كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ) أي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا) أي الطائفون (تَقْدِيرًا) على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) أي خمرا (كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (زَنْجَبِيلاً عَيْنًا) بدل من زنجبيلا (فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة (لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) أي وجدت الرؤية منك في الجنة (رَأَيْتَ) جواب اذا (نَعِيمًا) لا يوصف (وَمُلْكًا كَبِيرًا) واسعا لا غاية له (عَالِيَهُمْ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدا بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير (خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٍ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إِنَّ هَذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً) خبر ان أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ) أي الكفار (آثِمًا أَوْ كَفُورًا) أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من إثم أو كفر (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) في الصلاة (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) يعني الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعني المغرب والعشاء (وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً) شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا) قوينا (أَسْرَهُمْ) أعضاءهم ومفاصلهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا) جعلنا (أَمْثَالَهُمْ) في الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تَبْدِيلاً) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (إِنَّ هَذِهِ) السورة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) طريقا بالطاعة (وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

مطيع ر ه والقنوت
وجوه أخرى صمت في وت
القانطون اليئسون القط
فرد القناطير احتاف في المقدار
له فقيل ملء مسك ثور
ذهب أو فضة أو كقدر
لالف مثقال و بعض مسره
بغير ذا وقوله مقطره
مكملة وقيل بل مصفه
كوصفك الا ف المؤلفة
القديم السائل عطه قنع
قوطا امامقنعي فمن رفع
فوان أول بصدوق النخل
اقنى أي اعطى قنية في قول
وقيل ارضى قاب قدر مسر
اقوات أرزاق مقيت مقتدر
تأويل قيم مستقيم دئم
اما اسمه القيوم فهو الدائم
ولا يزا اصله قيووم
زنة فيعول كما قيوم
اجتمعت ياء وواو سبقت
احداهما ساكنة فقلبت
الواو ياء ثم فيه أدغمت
فقال قيوم كما قد ثبتت
معنى قاموا بمدها ذكر الصلاة
اتوا بها في وقتها بلا أناة
قيام اجمع قائم ومصدر
وما به يقوم أمر يذكر
نحو القوام منه في المحجور
لكم قياماً قوله للمقوين
يعني المسافرين من قد نزلا
أرض القوا القفر أو الذي لا
زاد ولا مال هم والمقوى
كثير مال ضده مروى
تأويل قيصنا هي سببنا
منه تقبض قيمة قاعا عنى
بذاك مستوى من ارض قائلون
تأويله نصف النهار نائمون

حرف الكاف

وكنتوا ظوافاً حزوا أوهم
قد صرعوا للوجه حلف يصم

ٱللَّهُ) ذلك (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى فعله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته وهم المؤمنون (وَٱلظَّالِمِينَ) ناصبه فعل مقدر أي أعد يفسره (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات

﴿ مكية خمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) الرياح الشديدة (وَٱلنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) أي الملائكة تنزل بالوحي الى الأنبياء والرسل يلقون الوحي الى الأمم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أي للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرىء بضم ذال عذرا (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أي كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لا محالة (فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ) محى نورها (وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتتت وسيرت (وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لِأَيِّ يَوْمٍ) ليوم عظيم (أُجِّلَتْ) للشهادة على أممهم بالتبليغ (لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أسى وقع الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) تهويل لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد لهم (أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم أي أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كَذَٰلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين (نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف وهو المنى (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا) على ذلك (فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا) مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة (أَحْيَاءً) على ظهرها (وَأَمْوَاتًا) فى بطنها (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) عذبا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة (ٱنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ ٱنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لَا ظَلِيلٍ)

في كبد في شدة وكبره اى عظمه وأولى كبره معظمه أكبرنه اعظمنه كبارا اى كبيرا أولنه والكبرياء العظمة أكابر أى عظماء كبرأى تكبر فكبكبوا على الرؤس أتقوا كتب أى فرض وهو الحق كوثر بوزن فوعل من كثرة والكوثر اسم نهر في الجنة وكادح أى عامد وانكدرت تأويله انصبت كذا انتثرت معنى وأكدى أى قطع عطيته يئس من خير له امتنه كرها ى اكراه ومعنى كسفا أى قطع وكسفا اما مرفا بمفرد أو فجمع كسفه كسدر استعمل جمع سدره وكشطت ى نزعت وطويت با ابسين الكاظمين أولت كواعب قد كعبت نهودها صارت ككعب كاعب مفردها وكفوا مثل كفاتا أوعية واحدها كفت وقيل بل هيه ضم أى تضمهم حياتهم في ظهرها وبطنها مماتهم كفران يعنى الجحد والانكارا زراها اول أعجب الكفرا وكافة أى عامة وفيها شدها تأويل اكفلنيها كافلها اجعلنى ويكفلونه اليهم المكفول يضمونه يكلؤكم يحفظكم مكلبين اصحاب اكلب لها معلمين كلالة الميت حيث لا ولد له ولا والدة على لاسد أو مصدر لقولهم تكلله لنسب أى به احاط نقله

﴿ سورة المرسلات ﴾

(واذا الرسل اقتت) جمعت بلغة كنانة

كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (وَلَا يُغْنِي) يرد عنهم شيئاً (مِنَ ٱللَّهَبِ) النار (إِنَّهَا) أي النار (تَرْمِي بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَٱلْقَصْرِ) من البناء في عظمه وارتفاعه (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صُفْرٌ) في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا) أي يوم القيامة (يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ) فيه بشيء (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) في العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا إذن فلا اعتذار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها المكذبون من هذه الأمة (وَٱلْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة في دفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فافعلوه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ) أي تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وَعُيُونٍ) نابعة من الماء (وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) فيه اعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا) حال أي متهنئين (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) من الطاعة (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب للكفار في الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا) صلوا (لَا يَرْكَعُونَ) لا يصلون (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي القرآن (يُؤْمِنُونَ) أي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ

﴿ مكية إحدى وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(عَمَّ) عن أي شيء (يَتَسَآءَلُونَ) يسأل بعض قريش بعضاً (عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ) بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه

بعضهم. تأويل كل ثقل
وواحد الاكمام كم كل
ما كان قبل أن تمطر الثما
أوعيه لها بها فهي استتار
الاكم المولود أي لكنود
أي لكفور يكفرون المقصود
أي لا يؤدون الزكاة الكنس
أي انجم الاستتار تكنس
اكلت اي جمع لكن ماستر
صاحبه وقاه من يردو حر
مكنون المستور كم مغار
بجبل لأهله أحبار
اكواب الواحد كوب هريت
من المرى ومن حراطيم بدت
وهباء باريق ومعنى كورت
أذهب ضوءها وقيل لفت
ومنه تكوير عمامة الرجل
كأساً اناء وبه الشراب حل
معنى استكانوا خضعوا وزاد
استفعلوا قيل من استكانوا
من السكون افتعلوا الاشباع
ألفه كما في من ينباع
كيدون أي تحيلوا في أمري
كيل بعير جملة في الظهر

حرف اللام

ألباب الالباب العقول لبدا
كثيراً أي ذا موق دائماً لبدا
ولبدا جماعة والواحد
لبدة امالبد فلا بد
لبوس الدروع والدرع عما
يجيء واحداً ويأتي جمعا
معنى لسا أي حنطة مبعجاً
أي مفزع يقصده ممن يعجا
وقوله جل بحر لجي
لمعظم البحر انسبته الاعج
ويلحدون يعدلون ميلا
عن الهوى متعمداً مميلا
الحاقة الحاحاً ولحن لحوي
الرأي خصمه شديد يروي
وقد لقيدة ولا زب
التصق ملتزج التلازب

(كَلَّا) ردع (سَيَعْلَمُونَ) ما يحل بهم على انكارهم له (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) تأكيد وجيء فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشاً كالمهد (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) راحة لابدانكم (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا بسواده (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) وقتا للمعايش (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا) سبع سموات (شِدَادًا) جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا) منيرا (وَهَّاجًا) وقادا يعني الشمس (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) السحابات التي حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض (مَاءً ثَجَّاجًا) صبابا (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا) كالحنطة (وَنَبَاتًا) كالتبن (وَجَنَّاتٍ) بساتين (أَلْفَافًا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) بين الخلائق (كَانَ مِيقَاتًا) وقتا للثواب والعقاب (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فَتَأْتُونَ) من قبوركم الى الموقف (أَفْوَاجًا) جماعات مختلفة (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) ذهب بها عن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَابًا) هباء أي مثله في خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) راصدة أو مرصدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعا لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حال مقدرة أي مقدرا لبثهم (فِيهَا أَحْقَابًا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا) نوما فانهم لا يذوقونه (وَلَا شَرَابًا) ما يشرب تلذذا (إِلَّا) لكن (حَمِيمًا) ماء حارا غاية الحرارة (وَغَسَّاقًا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جَزَاءً وِفَاقًا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (حِسَابًا) لانكارهم البعث (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (كِذَّابًا) تكذيبا (وَكُلَّ شَيْءٍ) من الاعمال (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (كِتَابًا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فَذُوقُوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب ذوقوا جزاءكم (فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) فوق عذابكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) مكان فوز في الجنة (حَدَائِقَ) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وَأَعْنَابًا) عطف على مفازا (وَكَوَاعِبَ) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أَتْرَابًا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وَكَأْسًا دِهَاقًا) خمرا مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لَغْوًا) باطلا من القول (وَلَا كِذَّابًا) بالتخفيف أي كذبا

معنى تلظى أي تلهب ولظى اسم جهنم شقت تغيظا اللمنة الطرد لغوب اعيا والغوامن اللغو بئس سعيا باللغو مالم يعتقد يمينا تلفتنا تصرفنا يعنونا الفافا أي ملتفة واحدها لف الفيف ى جيما وفدها والتفت التفت والفوا وجدوا لواقح أي تلقح نخلا تجد كذا سحابا قيل بل حوامل جمع للاقح تقل تحمل سحابا اذ تصرفه فالتقطه اخذه من غير قصد لقطه معنى تلقف تبلع وتقا تجاه أو من عندها تلقي آدم أي أخذها وقيلا بذا تلقونه أيضاً أولا لمزة عياب أو همّاز في الوجه بالطعن الخفي ازوا حز أي يعيب بئس الاختراع لستم كناية عن الجماع الناس الصغار قيل من ألم ولم يعد لما شديدا من لم هلم اقبل وكذا احضر يلهث عني مخرج لسانا من حر وعطش للآدميا تعملوا وطائر لهو الحديث الباطل اللات كان صنما من حجر في كعبة لواحة للبشر لواحه الشيء اذا يغيره لواذا أي بعض لبعض يستره

(سورة عم يتساءلون)
الي آخر القرآن
(المعصرات) السحاب الواحد معصرة بلغة قريش (ثجاجا) يعني رشاشا بلغة الاشعريين (بردا ولا شرابا) يعني نوماً بلغة هذيل (كأساً دهاقا) يعني ملأى بلغة هذيل

وبالتشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عندشرب الخمر (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عَطَاءً) بدل من جزاء (حِسَابًا) أي كثيرا من قولهم أعطانى فاحسبنى أى أ كثر على حتى قلت حسبي (رَبِّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) بالجر والرفع (وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمٰنِ) كذلك وبرفعه مع جر رب (لَا يَمْلِكُونَ) أى الخلق (مِنْهُ) تعالى (خِطَابًا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للايملكون (يَقُومُ ٱلرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَٱلْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال أى مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أى الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمٰنُ) فى الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا أى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أي كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعذابا بصفته (يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ) كل امرىء (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

سورة والنازعات

﴿ مكية ست وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلنَّازِعَاتِ) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غَرْقًا) نزعا بشدة (وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحًا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل (فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقًا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة تدبر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ) النفخة الأولى بها يرجف كل شىء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكارا للبعث (أَإِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ)

لوامة التى لها تلوم
فى فعلها وتركها مايم
قيل أتى عما يلام الخلص
من العباد فيه نعم المخلص
يلوون يقبلون لا يلتكم
ينقصكم وقدمضى ألكم
من لينة أى نخلة واللين
جمع لها وهى التى تكون
ألوان نخل ليس منه العجوة
كلا ولا البرنى نعم التمرة

حرف الميم

متكأ قد شذ فيه متكأ
وذلك الأترج فيما يحكى
معنى المتين فالشديد المثلات
مثله واحدها العقوبات
معنى اسمه المجيد فالشريف
يريد فوق كل من شريف

(واجفة) خائفة بلغة همدان

أي أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لأوّل الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء (ءإذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أي رجعتنا الى الحياة (إِذًا) ان صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ) أي الرادفة التى يعقبها البعث (زَجْرَةٌ) نفخة (وَاحِدَةٌ) فاذا نفخت (فَإِذَاهُمْ) أى كل الخلائق (بِٱلسَّاهِرَةِ) بوجه لأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل فى (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) تجاوز الحد في الكفر (فَقُلْ هَلْ لَكَ) أدعوك (إِلَى أَنْ تَزَكَّى) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ) أدلك على معرفته ببرهان (فَتَخْشَى) فتخافه (فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَى) من الآيات التسع وهي اليد أو العصا (فَكَذَّبَ)فرعون موسى (وَعَصَى) الله تعالى (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (يَسْعَى) في لأرض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده (فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَى) لا رب فوقي (فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ) أهلكه بالغرق (نَكَالَ) عقوبة (ٱلْآخِرَةِ) أى هذه الكلمة (وَٱلْأُولَى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الله تعالى (ءأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أى منكرو البعث (أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ) أشد خلقا (بَنَاهَا) بيان لكيفية خلقها (رَفَعَ سَمْكَهَا) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لأنه ظلها والشمس لانها سراجها (وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أَخْرَجَ) حال باضمار قد أى مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أثبتها على وجه الأرض لتسكن (مَتَاعًا) مفعول له لمقدر أى ذلك متعة أو مصدر أى تمتيعا (لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّامَّةُ ٱلْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنْسَانُ) بدل من اذا (مَا سَعَى) فى الدنيا من خير وشر (وَبُرِّزَتِ) أظهرت (ٱلْجَحِيمُ) النار المحرقة (لِمَنْ يَرَى) لكل راء وجواب اذا (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) كفر (وَآثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) باتباع الشهوات (فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَى) مأواه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه (وَنَهَى

بعص المنى بخلص بمحق يذهب و لحال ما يتفق من العقوبات وقيل المكر يسمى به لمن اليه الامر مواخر المفرد منه ماخره للماء بالصدر تشق سائره اجاءها المخاض أى مخض الحمل في البطن لوضع يمرض معنى يمدونهم يزينون لهم ومدين اسم أرض موزون بفعيل وان يكن من دانا فالوزن مفعل ولكن كانا قياسه مدان والصحيح له به عندهم مرجوح ومرج البحرين يعني خلا بينهم كذا مرج الفحلا خليته يرعى مريج من ذا ممرد مملس قد أخفا

(اغطش ليلها) اظلم بلغة أنمار وهمدان

ٱلنَّفْسَ) الأمارة (عَنِ ٱلْهَوَىٰ) المردى باتباع الشهوات (فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ) وحاصل الجواب فالعاصى في النار والمطيع في الجنة (يَسْأَلُونَكَ) أي كفار مكة (عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا) متى وقوعها وقيامها (فِيمَ) فى أى شىء (أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَا) أي ليس عندك علمها حتى تذكرها (إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ) منتهى علمها لا يعلمه غيره (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ) انما ينفع انذارك (مَن يَخْشَىٰهَا) يخافها (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا) في قبورهم (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا) أي عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

سورة عبس

﴿ مكية اثنتان وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(عَبَسَ) النبي كلح وجهه (وَتَوَلَّىٰٓ) أعرض لأجل (أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشراف قريش الذي هو حريص على اسلامهم ولم يدر الأعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي ويبسط له رداءه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ) فيه ادغام التاء فى الاصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه ادغام التاء فى الاصل في الذال أي يتعظ (فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ) بالمال (فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتتعرض (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) يؤمن (وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ) حال من فاعل جاء (وَهُوَ يَخْشَىٰ) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمي (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ) فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أى تتشاغل (كَلَّآ) لا تفعل مثل ذلك (إِنَّهَا) أي السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِى صُحُفٍ) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مُّكَرَّمَةٍ) عند الله (مَّرْفُوعَةٍ) فى السماء (مُّطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِى سَفَرَةٍ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قُتِلَ

من ذاك الامرد كذاك المردا شجرة أيضا تكون جردا ومستمر أى شديد مرة قوة المروة طود مكة السعي في مرية اى شك فلا تمار فيهم لا تجادل أولا كذا تمارون ومعنى تمترون فضبه تستغرحون تجحدون والمزن فانسحب والمسيح أى يمسح المريض فهو الروح والخلف في اشتقاقه قد ذكره ستة أقوال مسخنا صيره خنزيرا او قردا او تفسير مسد سلسلة او ليف مقل المسد ولا مساس أى هي المماسه ان يتماسا شدة كثيرة من الجماع ومن مشاج هيا اخلاط او واحد مشج حكي مشج مشيج مضغه اى لحمة بقدر ما يمضغ أى صغيرة امطر في العذاب اما الرحمة مطر معنى ينبغى مشية

(بأيدى سفرة) كتبة بلغة كنانة

ٱلْإِنسَانُ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ) استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) استفهام تقرير ثم بينه فقال (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ) أي طريق خروجه من بطن أمه (يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) جعله فى قبر يستره (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) للبعث (كَلَّا) حقا (لَمَّا يَقْضِ) لم يفعل (مَا أَمَرَهُ) به ربه (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَانُ) نظر اعتبار (إِلَىٰ طَعَامِهِ) كيف قدر ودبر له (أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ) من السحاب (صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ) بالنبات (شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) كالحنطة والشعير (وَعِنَبًا وَقَضْبًا)هو القت الرطب (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا) بساتين كثيرة الأشجار (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (مَتَاعًا) متعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها (لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا (فَإِذَا جَاءَتِ ٱلصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَٰئِكَ) أهل هذه الحالة (هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ) أى الجامعون بين الكفر والفجور

سورة التكوير

(مكية تسع وعشرون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لفت وذهبت بنورها (وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الارض (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا ٱلْعِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر وان لم يكن مال أعجب اليهم منها (وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرنت بأجسادها (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سُئِلَتْ) تبكيتاً لقاتلها (بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وَإِذَا ٱلصُّحُفُ) صحف الاعمال

تبختر تمشي المطيطاء روى
ملقيا اليدين مع تكفؤ
وأصل ماضى فمله تمططا
أو من عدّ الظهر والظهر المطا
مين أى جار وظاهر مما
عون ما يعطى وماقد نفعا
فى جاهلية ولي ذى الملة
فسر بالزكاة أو بالطاعة
ومقتا اى بغض ومعني المكر
خديعة مكين أى في القدر
حضيض أى منزلة مكنا
له ومكانهم ثبتنا
مكانة مكان المكا الصفير
الملا الاشراف محلق فقير
املاق المصدر ملة فدين
غلي وأملى لهم من الحين

(حدائق) بساتين بلغة قريش (الغلب) الملتفة بلغة قيس غيلان (سجرت) جمعت بلغة خثعم

(نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت و بسطت (وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أججت (وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وماعطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا أَحْضَرَتْ) من خير وشر (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) هي النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما نرى النجم في آخر البرج اذ كر راجعاً الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أي تغيب في المواضع التى تغيب فيها (وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر (وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهارا بيناً (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد القوى (عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ) أي الله تعالى (مَكِينٍ) ذى مكانة متعلق به عند (مُطَاعٍ ثَمَّ) أي تطيعه الملائكة فى السموات (أَمِينٍ) على الوحى (وَمَا صَاحِبُكُم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بِمَجْنُونٍ) كما زعمتم (وَلَقَدْ رَآهُ) رأي محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى ٱلْغَيْبِ) ماغاب من الوحى وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينتقص شيئاً منه (وَمَا هُوَ) أى القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) فبأي طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ) بدل من العالمين باعادة الجار (أَن يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

سورة الانفطار

(مكية تسع عشرة آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنفَطَرَتْ) انشقت (وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ) انقضت وتساقطت (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها و بعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ)

من التلاوة يريد حيناً أطيل فى مددهم والمنا شيء له حلاوة على الشجر ينزل من السماء فى وقت السحر وقيل ذلك اسم الترنجبين مقطوع التأويل الممنون مناة أى صنم من الحجارة كان مكانه بجوف الكعبة معنى امانى هو التلاوة أو الاكاذيب أو الامنية مايتمنى للمرء معنى تمنون من المنى فى السماء تنزلون عنى يخلق كذا يقدر مهاد الفراش فأووا واشكروا ويجهدون اى يرطئونا كالمهل دردي الزيت اذ يستونا الموج اي مضطرب تمور مورا بما هو بها تدور تميد اى تحركا تميل وقوله امتازوا بمعنى اعتزلوا تميز بمعنى به تشقق يميز اى يخلص ويفرق

(عسعس) ادبر بلغة قريش (ضنين) بخيل بلغة قريش (وظنين) متهم بلغة هذيل

أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا قَدَّمَتْ) من الاعمال (وَ) ما (أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ) حتى عصيته (ٱلَّذِي خَلَقَكَ) بعد أن لم تكن (فَسَوَّاكَ) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ) أى كفار مكة (بِٱلدِّينِ) بالجزاء على الاعمال (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) من الملائكة لاعمالكم (كِرَامًا) على الله (كَاتِبِينَ) لها (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) جميعه (إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لَفِي نَعِيمٍ) جنة (وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ) الكفار (لَفِي جَحِيمٍ) نار محرقة (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها و يقاسون حرها (يَوْمَ ٱلدِّينِ) الجزاء (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بمخرجين (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ) تعظيم لشأنه (يَوْمُ) بالرفع أي هو يوم (لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) من المنفعة (وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة التطفيف

(مكية أو مدنيــة ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَيْلٌ) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لِلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى) أى من (ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) الكيل (وَإِذَا كَالُوهُمْ) أي كالوا لهم (أَوْ وَزَنُوهُمْ) أى وزنوا لهم (يُخْسِرُونَ) ينقصون الكيل أو الوزن (أَلَا) استفهام توبيخ (يَظُنُّ) يتيقن (أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) أي فيه وهو يوم القيامة (يَوْمَ) بدل من محل ليوم فنصبه مبعوثون (يَقُومُ ٱلنَّاسُ) من قبورهم (لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه (كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ ٱلْفُجَّارِ) أى كتاب أعمال الكفار (لَفِي سِجِّينٍ) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ما كتاب سجين (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ) متجاوز الحد (أَثِيمٍ) صيغة مبالغة (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) الحكايات التى سطرت قديما جمع أسطورة بالضم

حرف النون

معنى التناوش بهمز فسرا
تناولا بالواو يأتى آخرا
تأى بعد بنأون يبعدونا
معنى نبذناهم به رمينا
فانتبذت فاعتزلت فى ناحية
تنابزوا اى لاتداعوا ناهية
من نبز يستنبطونه عنى
يستخرجونه بحسن الاعتنا
ينبوعا اى من نبع الماء ظهر
والوزن يفعول وجمعه انكسر
وهو ينابيع ولى تتقنا
خلف رفعنا أو هو اقتطعنا
ونحس أى قذر والانجيل
هو من النجل والاصل وقيل
ن نجل استخرج والنجم كما
قيل القرآن انزل منجما

(كتاب مرقوم) مختوم بلغة حمير

أو إسطارة بالكسر (كَلَّا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بَلْ رَانَ) غلب (عَلَى قُلُوبِهِمْ) فغشيها (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصى فهو كالصدا (كَلَّا) حقا (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (لَمَحْجُوبُونَ) فلا يرونه (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) لداخلو النار المحرقة (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هٰذَا) أى العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ) أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لَفِي عِلِّيِّينَ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا عِلِّيُّونَ) ما كتاب عليين هو (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) جنة (عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر فى الحجال (يَنْظُرُونَ) ما أعطوا من النعم (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بهجة التنعم وحسنه (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ) خمر خالصة من الدنس (مَخْتُومٍ) على إنائها لا يفك ختمه إلا هم (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (وَمِزَاجُهُ) أى ما يمزج به (مِنْ تَسْنِيمٍ) فسر بقوله (عَيْنًا) فنصبه بامدح مقدرا (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) كأبي جهل ونحوه (كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كعمار و بلال ونحوهما (يَضْحَكُونَ) استهزاء بهم (وَإِذَا مَرُّوا) أي المؤمنون (بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) أي يشير المجرمون الي المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أي الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أي يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) فى الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزى (الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم

والنجم أيضاما من الارض نجم طلع كالعشب ونحوه ولم يكن على ساق واذهم نجوى أى يتناجون سرا والنجوى تنجيك أي تلقيك فوق نجوة ونحيه أى ندره للقرنة وانحر أي اذبح أو ارفع يدك للنحر بالتكبير فى صلاتك نحاس الدخان سمى نحسات هي على أصحابها مشؤمات ونحلة أى هبة ناخرة بالية وقيل بل فارغة يصير فيها هبوب الريح مثل نخير النائم القريح اندادا الواحد قد نظرا ناديكم نديا ايضاً فسرا بمجلس ناديه من يحضر مجلسه نذير أى محذر أنذرتهم أعلمتهم وانما تكون مع حذر كما قد علما

سورة الانشقاق

﴿ مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أي وحق

لها أن تسمع وتطيع (وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ) زيد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى الى ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت في ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله (يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد في عملك (إِلَى) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت (كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ) هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك و بعد العرض يتجاوز عنه (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ) في الجنة (مَسْرُورًا) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُوا) عند رؤيته ما فيه (ثُبُورًا) ينادي هلاكه بقوله ياثبوراه (وَيَصْلَى سَعِيرًا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ) عشيرته في الدنيا (مَسْرُورًا) بطرا باتباعه لهواه (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (لَنْ يَحُورَ) يرجع الى ربه (بَلَى) يرجع اليه (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) عالما برجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِٱلشَّفَقِ) هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس (وَٱللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فَمَا لَهُمْ) أي الكفار (لَا يُؤْمِنُونَ) أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (وَ) مالهم (إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالبعث وغيره (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (إِلَّا) لكن (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

سورة البروج

(مكية ثنتان وعشرون آية)

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ) للكواكب اثنى عشر برجا تقدمت في الفرقان (وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ)

ينزغ أي يفسد ينزغنكا أي يستخف أو يحركنكا
وينزفون يذهب العقول ومنزف نزيف أي تقول ذاك السكران وأنزف الرجل شرابه فرغ تفسير نزل أي ما يقام لقدوم العسكر والضيف تنسأها تؤخر فسر منساته عصاته النسيء ما يفعله الناسئ مما حرما يؤخر التحريم المحرم لصفر استباحة المحرم
نسخ ينقل الشيء من موضعه لغيره وقيل ذا يفعله من صحف وقلب من يحفظه وقيل بل ابطال حكم لفظه قد صار متروكا او نستنسخ ما نشبه بالحافظين الكرما لننسفنه نطيرنه في اليم في البحر نذرينه

يوم القيامة (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة (وَمَشْهُودٍ) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قُتِلَ) لعن (أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ) الشق فى الارض (ٱلنَّارِ) بدل اشتمال منه (ذَاتِ ٱلْوَقُودِ) ما توقد به (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شُهُودٌ) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ) في ملكه (ٱلْحَمِيدِ) المحمود (ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي ما أنكر الكفار علي المؤمنين الا ايمانهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ) بالاحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ) بالكفار (لَشَدِيدٌ) بحسب ارادته (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ) الخلق (وَيُعِيدُ) فلا يعجزه ما يريد (وَهُوَ ٱلْغَفُورُ) للمذنبين المؤمنين (ٱلْوَدُودُ) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذُو ٱلْعَرْشِ) خالقه ومالكه (ٱلْمَجِيدُ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) لا يعجزه شيء (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَٱللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا عاصم لهم منه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

يلسفها من ذاك أو يقلعها
ونسك ذبائح واحدها نسيكة واولو مناسكا
بمتعبد وعيد منسكا
وينسلون يسرعون مع قرب الخطو في المشي كمشية الذئب
ونسياً الحقير امالقيا
لم يلتفت له وتركا نسيا
وانشأ ابتدأ فالنشأة
البعث والساعات فالناشئة
النشر فالحياة والنشور
حياة بعد الموت اذ يثور
ينشركم أولية فانشزوا
ارتفعوا وأصل ذاك النشز
تنشزها نرفعها نشوزا
البغض لزوج فكن عزيزا
ناصبة تعبة والنصب
صنم أو حجر ايضاً ينصب

(فتنوا المؤمنين والمؤمنات) احرقوا بلغة قريش

سورة والطارق

﴿ مكية سبع عشرة آية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(وَٱلسَّمَاءِ وَٱلطَّارِقِ) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك

(مَا الطَّارِقُ) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أي الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه واللام فارقة و بتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أي شيء جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ) للرجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهي عظام الصدر (إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الانسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فَمَا لَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها من العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) المطر لعوده كل حين (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) الشق عن النبات (إِنَّهُ) أي القرآن (لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يفصل بين الحق والباطل (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب والباطل (إِنَّهُمْ) أي الكفار (يَكِيدُونَ كَيْدًا) يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فَمَهِّلِ) يا محمد (الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم (رُوَيْدًا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أي الامر بالقتال والجهاد

سورة الاعلى

﴿ مكية تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ) أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الْأَعْلَى) صفة لربك (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (وَالَّذِي قَدَّرَ) ما شاء (فَهَدَى) الى ما قدره من خير وشر (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) أنبت العشب (فَجَعَلَهُ) بعد الخضرة (غُثَاءً) جافا هشيما (أَحْوَى) أسود يابسا (سَنُقْرِئُكَ) القرآن (فَلَا تَنْسَى) ما تقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ) من القول والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما (وَنُيَسِّرُكَ

لقيجهم عليه قلت الانصاب جمع أما نصب وعذاب كتعب أو ضر انصب اتعب أي في الدعاء أو بنقل القرب نصب علم من ذاك أنصاب الحرم نصوحا أي بالغة ممن عزم تأويل انصاري مني اعوانيه مقدم الرأس عنى بالناصية نضاختان أي هما فوارتان ناضرة نضر فيها لتتاق خف وشد والمراد حسنا قلت وبالنضرة بهجة هنا واولوا النطيحة المنطوحة بنتق أي يصيح فيها فيه صحه انام جمع لا بفرد فسرا ذا ابلا وغنما وبقرا وينغضون أي يحركونا رؤسهم اليك هازئينا

(النجم الثاقب) يعني المضيء بلغة كنانة

لِلْيُسْرَى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) من تذكرة المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سَيَذَّكَّرُ) بها (مَنْ يَخْشَى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا) أي الذكرى أي يتركها جانبا لايلتفت اليها (الْأَشْقَى) بمعنى الشقي أي الكافر (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَى) حياة هنيئة (قَدْ أَفْلَحَ) فاز (مَنْ تَزَكَّى) تطهر بالايمان (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ) مكبرا (فَصَلَّى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بَلْ تُؤْثِرُونَ) بالتحتانية والفوقانية (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) على الآخرة (وَالْآخِرَةُ) المشتملة على الجنة (خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا) أي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) أي المنزلة قبل القرآن (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) وهي عشرة صحف لابراهيم والتوراة لموسى

سورة الغاشية

﴿ مكية ست وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال (تَصْلَى) بضم التاء وفتحها (نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) شديدة الحرارة (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) حسنة (لِسَعْيِهَا) في الدنيا بالطاعة (رَاضِيَةٌ) في الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعنى (لَا يُسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةٌ) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لا عرا لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشربهم (وَنَمَارِقُ) وسائد (مَصْفُوفَةٌ) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وَزَرَابِيُّ) بسط طنافس لها خمل (مَبْثُوثَةٌ) مبسوطة (أَفَلَا يَنْظُرُونَ) أي كفار مكة نظر اعتبار (إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) أي بسطت فيستدلون بها على

سواحرا أرادبا النفاثات
ينفثن يتفلن به العقدات
وقحمة أى دفعة من شيء
من دون معظم لذاك الشيء
ماقعدت أى فنيت قلت انفدوا
اى اخرجوا فعجزوا ان
ينفذوا
نفيرا أى نفر كذا النفير
مجتمع القوم لكي يسيروا
الى عداهم فيحاربوهم
كذلك النفر جمع عدهم

(آنية) بمعنى حارة بلغة مدين (الضريع) الشرق بلغة قريش وهو نبت له شوك يكون بالبادية (ونمارق مصفوفة) بمعنى الوسائد الواحدة نمرقة بلغة قريش (وزرابي مبثوثة) الطنافس بلغة هذيل

قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقص ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) هم نعم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) أعرض عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جزاءهم لا نتركه أبدا

سورة الفجر

﴿ مكية أو مدنية ثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَالْفَجْرِ) أي فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أي عشر ذي الحجة (وَالشَّفْعِ) الزوج (وَالْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلا ومدبرا (هَلْ فِي ذَلِكَ) القسم (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هي عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) في بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بِالْوَادِ) وادي القرى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا) ردع أي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بَلْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (وَلَا يَحُضُّونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَى طَعَامِ) أي اطعام (الْمِسْكِينِ وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَمًّا) أي شديد اللهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع

ثلاثة لعشرة وفسرا
اذا تنفس بمعنى انتشرا
وضوءه تابع أيضا غشت
رهق بليل سرحت وحملت
لها النهار وكذا سربت
وتقاً أي سربا واشتقت
منه المنافقون معنى ينفقون
أي يتصدقون مميز كون
واحدا الا نفل النتائم ونفل
نقيبا أي ضمينا العريف قل
نقبوا أي بحثوا تمرقا
انقذ خلص تقيرا مرقا
بنقرة ظهر النواة الناقور
ينفخ فيه ملك وهو الصور
انقض أي اثقل حتى سمعا
نقيضه أي صوته ونقعا
يعني غبارا نقموا أي انكروا
وبجوانب مناكب فسروا
انكاثا الواحد نكث ينكث
لا زل والنقض فهي نكثوا

مالهم (وَيُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا) أى كثيرا فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كَلَّا) ردع لهم عن ذلك (إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أى أمره (وَٱلْمَلَكُ) أي الملائكة (صَفًّا صَفًّا) حال أي مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يَوْمَئِذٍ) بدل من اذا وجوابها (يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَانُ) أى الكافر ما فرط فيه (وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ) استفهام بمعني النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مع تذكره (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والايمان (لِحَيَاتِي) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) أي الله (أَحَدٌ) أي لا يكله الى غيره (وَ) كذا (لَا يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ) الآمنة وهى المؤمنة (ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ) يقال لها ذلك عند الموت أى ارجعى الى أمره وارادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَّرْضِيَّةً) عند الله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فَٱدْخُلِي فِي) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَٱدْخُلِي جَنَّتِي) معهم

سورة البلد

﴿ مكية عشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لَا) زائدة (أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ) مكة (وَأَنتَ) يامحمد (حِلٌّ) حلال (بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (وَوَالِدٍ) أى آدم (وَمَا وَلَدَ) أى ذريته وما بمعنى من (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ) أى الجنس (فِي كَبَدٍ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أَيَحْسَبُ) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته (أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالًا لُّبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أَيَحْسَبُ أَن) أى أنه (لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (أَلَمْ نَجْعَل) استفهام تقرير أى جعلنا (لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ) بينا

انكر اى اقبح نكرا ام نكرا
نكيرا نكارى نكرا وانكرا
ونكسوا أى الرؤس استفلت
وارتعت ارجلهم أى وعلت
ونكس للمريض أي من المرض
خرج ثم عاد أى الي المرض
ينكص أى يرجع لن يستنكف
تأويله أى عندهم لن يأنف
نكالا اى عقوبة أنكالا
فسره قيودا أو أغلالا
تمارق الواحد منها نمرق
وسائد منه جا المستطرق
وهو طريق واضح معنى النهى
أى العقول نهية فردتها
تنوء تنهض أدب تابا
انابة رجوع من قد آبا

(لقد خلقنا الانسان في كبد) أى في شدة بلغة قريش

له طريقي الخير والشر (فَلَا) فهلا (ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) جاوزها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا ٱلْعَقَبَةُ) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فَكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بأن أعتقها (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينوّن الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضاً (بِٱلصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ) اليمين (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ)بالهمزة والواو بدله مطبقة

سورة والشمس

﴿ مكية خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا) ضوئها (وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) تبعها طالعاً عند غروبها (وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) بارتفاعه (وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيهافعل القسم (وَٱلسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) بسطها (وَنَفْسٍ) بمعنى نفوس (وَمَا سَوَّاهَا) فى الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بين لها طريقي الخير والشر وأخر التقوي رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قَدْ أَفْلَحَ) حذفت منه اللام لطول الكلام (مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ ٱنْبَعَثَ) أسرع (أَشْقَاهَا) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ) صالح (نَاقَةَ ٱللَّهِ) أى ذروها (وَسُقْيَاهَا) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه (فَعَقَرُوهَا) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فَدَمْدَمَ) أطبق (عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) العذاب (بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (وَلَا) بالواو والفاء (يَخَافُ) تعالى (عُقْبَاهَا) تبعتها

معنى التناوش هو التأخر نون بحوث او دواة فسروا
حرف الهاء
هبأ الداخل كالغبار
من كوة البيت لدى النهار
اذ طلعت عليه شمس لاترى
ظلا ولامس له اذا يرى
هباء منبثا هو المنتشر
ماثار من سنابك تنبر
من أثر الخيل وذاك اشتقا
من هبوة وهو الغبار حقا
معنى اهبطوا اهو انحدار من علو
للسفل أما مصر فانزلوا
معنى تهجد بالقرآن اسهر به
هجد نام ليس بالمشتبه
وتهجرون قيل ذا من هجر
الهذيان أو فترك هجر

(مسغبة) مجاعة بلغة هذيل

سورة الليل

﴿ مكية احدى وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) بظلمته كل ما بين السماء والأرض (وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ) تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَمَا) بمعنى من أو مصدرية (خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ) آدم وحوّاء وكل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (إِنَّ سَعْيَكُمْ) عملكم (لَشَتَّىٰ) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ) حق الله (وَٱتَّقَىٰ) الله (وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ) أي بلا اله الا الله في الموضعين (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) للجنة (وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ) بحق الله (وَٱسْتَغْنَىٰ) عن ثوابه (وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ) نهيئه (لِلْعُسْرَىٰ) للنار (وَمَا) نافية (يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ) في النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّىٰ) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بثبوتها أي تتوقد (لَا يَصْلَىٰهَآ) يدخلها (إِلَّا ٱلْأَشْقَى) بمعنى الشقي (ٱلَّذِى كَذَّبَ) النبي (وَتَوَلَّىٰ) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وَسَيُجَنَّبُهَا) يبعدعنها (ٱلْأَتْقَى) بمعنى التقي (ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت (وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا) لكن فعل ذلك (ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ) أي طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ) بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

كهاجر وا أي تركوا الادم ويهجعون النوم ذاك عندهم هدا سقوطا ماهدى أي مارشد والهدى ماالهداء البيت أحد واحدها هدية أو هديه ويهرعون أو قست ذي البنيه بهم وتلك لهم كأولما به وفي معناه خلف وقعا قيل الاستحثاث أو فالاسراع أومع ذعر او برعدة يزاع هزوا السخري في يستهزئ بهم يقابل جزاما استهزؤا المهزل معناه اللعب معنى أهش اضرب بها الاغصان والمصدر هش يسقط الورق مرعى للغنم هشما أي يابس نبت انهشم

(تردى) مات بلغة قريش

سورة والضحى

﴿ مكية احدى عشرة آية ﴾

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا إله إلا الله والله أكبر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلضُّحَىٰ) أى أول النهار أو كله (وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ) غطى بظلامه أو سكن (مَاوَدَّعَكَ) تركك يا محمد (رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ) لما فيها من الكرامات لك (مِنَ ٱلْأُولَىٰ) الدنيا (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَىٰ) فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أي وجدك (يَتِيمًا) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فَآوَىٰ) بأن ضمك الى عمك أبي طالب (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فَهَدَىٰ) أي هداك اليها (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) فقيرا (فَأَغْنَىٰ) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غني النفس (فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أوغير ذلك (وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) تزجره لفقره (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) عليك بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الأفعال رعاية للفواصل

وهضيا أى قمس ومهطعينا تأويله للداع مسرعونا هلوعا أى ضجورا الهلاع أي أسوأ الجزع وارتفاع الصوت أصل قولهم أهل به ذكر غير الله ذبح ابه وواحد الاهلة الهلال الى ثلاث ذاله يقال وقر في الشهر بمدينمت هامدة ميتة يابسة منهمر سريع الانصباب مع كثرة همزة عياب وفي القفاهمسا بمعنى الاصوات وهمزات نخسات نزغات مهيمنا شاهدا أومؤتمنا أو فرقيبا والمهيمن حق

سورة ألم نشرح

﴿ مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أى شرحنا (لَكَ) يا محمد (صَدْرَكَ) بالنبوة وغيرها (وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِي أَنقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكرى في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ) الشدة (يُسْرًا) سهولة (إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فَإِذَا فَرَغْتَ) من الصلاة (فَٱنصَبْ) اتعب في الدعاء (وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَبْ) تضرع

سورة التين

﴿ مكية أو مدنية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ) أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وَطُورِ سِينِينَ)

الجبـل الذى كلم الله تعالى عليـه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وَهٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ) الجنس (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعـديل لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) في بعض أفراده (أَسْـفَلَ سَافِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعـالى (إِلَّا) أى لكن (ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع وفى الحـديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فَمَا يُـكَذِّبُكَ) أيها الكافر (بَعْدُ) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الي أرذل العمر الدال على القـدرة على البعث (بِٱلدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أَلَيْسَ ٱللّٰهُ بِأَحْـكَمِ ٱلْحَاكِمِينَ) أى هو أقضى القاضين وحكه بالجزاء من ذلك وفي حديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

أى قائما وهودا أى يهودا
هدنا بتبنا حذفوا مازيدا
وهار الساقط الاصل هائر
اسقطت الياوات في الآخر
وهونا أى رويدا الهون الهوان
اهون هين ليس التفضيل كان
ماين الارض والسما الهواء
اما واشدتهم هواء
فقيل جوف عدمت عقولا
وقيل منحرفة ذهولا
واستهوته أى هوت به
تهوى أى تقصدهم من حيه
مهيلا السائل شرب الهيم أى
اصابها الهيام لا يحصل رى
مع شربها أى ابل يهيمون
تأويله لغير قصد يذهبون

سورة اقرأ

﴿ مكية تسع عشرة آية ﴾

صدرها الى مالم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِقْرَأْ) أوجد القراءة مبتدئا (بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) الخلائق (خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ عَلَقٍ) جمع علقة وهي القطعة اليسـيرة من الدم الغليظ (إِقْرَأْ) تأكيد للاول (وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (ٱلَّذِى عَلَّمَ) الخط (بِٱلْقَلَمِ) وأول من خط به ادريس عليه السلام (عَلَّمَ ٱلْإِنْسَانَ) الجنس (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدي والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّا) حقا (إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ) أى نفسه (ٱسْتَغْنَىٰ) بالمال نزل في أبي جهل ورأى علميـة واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ) يا انسان (ٱلرُّجْعَىٰ) أى الرجوع تخويف له فيجازي الطاغي بمـا يستحقه (أَرَأَيْتَ) فى مواضعها الثـلاثة للتعجب (ٱلَّذِى يَنْهَىٰ) هو أبو جهل (عَبْدًا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) أى المنهي (عَلَى ٱلْهُدَىٰ أَوْ) للتقسيم (أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أي الناهي النبى (وَتَوَلَّىٰ) عن الايمان (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ ٱللّٰهَ يَرَىٰ) ماصدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه

يامخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهي على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان (كَلَّا) ردع له (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ) عما هو عليه من الكفر (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لنجرن بناصيته الى النار (نَاصِيَةٍ) بدل نكرة من معرفة (كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كَلَّا) ردع له (لَا تُطِعْهُ) يا محمد فى ترك الصلاة (وَاسْجُدْ) صل لله (وَاقْتَرِبْ) منه بطاعته

سورة القدر

﴿ مكية أو مدنية خمس أو ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أى الشرف والعظم (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك يا محمد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) بحذف احدى التاءين من الاصل (وَالرُّوحُ) أى جبريل (فِيهَا) في الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) بأمره (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ) خبر مقدم ومبتدأ (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

سورة لم يكن

﴿ مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) للبيان (أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) أي عبدة الأصنام عطف على أهل (مُنْفَكِّينَ) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ) أى أتتهم

هيهات يكنون به عن بعد وهو اسم فعل حصرت بالعد

حرف الواو

يوبق عنى يهلك وبال أمرهم عاقبة الوبال أجل كفرهم وبيلا أى ذى وخم شديد يتركم ينقص بل يريد والوتر الفرد والوتين أى نياط القلب ميتا فاهو العهد يحاط أو مانا الوثن ما هو معبد من غير صورة له ان يعبد

(لنسفعا) لنأخذن بلغة قريش (لم يكن الذين كفروا) يعنى لم يزل بلغة قريش

(ٱلْبَيِّنَةُ) أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رَسُولٌ مِنَ ٱللهِ) بدل من البينة وهو النبي صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً) من الباطل (فِيهَا كُتُبٌ) أحكام مكتوبة (قَيِّمَةٌ) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فنهم من آمن به ومنهم من كفر (وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وَمَا أُمِرُوا) في كتابيهم التوراة والانجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللهَ) أى أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) من الشرك (حُنَفَاءَ) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ) الملة (ٱلْقَيِّمَةِ) المستقيمة (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ) الخليقة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

سورة الزلزلة

﴿ مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ) حركت لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وَقَالَ ٱلْإِنْسَانُ) الكافر بالبعث (مَا لَهَا) انكارا لتلك الحالة (يَوْمَئِذٍ) بدل من اذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن (رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها من الجنة أو النار (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

ووجبت أي سقطت من وجد كم بضم واو ومعنى من وسعكم أوجس اضمر احس شرا أوجفتم اسرعتم أى سيرا ووجلت خافت ووجه اوله بجبلة وجه النهار أوله أوحيت القيت كذا أوحي لها كنا الى النحل عني ألهمها ود تمني وأحب والودود أى المحب ودا أى ذا المدود في خمسة اصنامهم منها سواع ودع أى ترك من ذاك الوداع الودق فالمطر تراثمبرات التاه من واو وأصله ورات واردهم من قد والاستقا وردة أي كلون وردا أشرقا

سورة والعاديات

﴿ مكية أو مدنية احدى عشرة آية ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(وَٱلْعَادِيَاتِ) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فَٱلْمُورِيَاتِ) الخيل تورى النار (قَدْحًا) بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل (فَٱلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فَأَثَرْنَ) هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا) غبار الشدة حركتهن (فَوَسَطْنَ بِهِ) بالنقع (جَمْعًا) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل أي واللات عدون فأورين فأغرن (إِنَّ ٱلْإِنسَانَ) الكافر (لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) لكفور يجحد نعمته تعالى (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ) أي كنوده (لَشَهِيدٌ) يشهد على نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ) أي المال (لَشَدِيدٌ) أي لشديد الحب له فيبخل به (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ) أثير وأخرج (مَا فِي ٱلْقُبُورِ) من الموتى أي بعثوا (وَحُصِّلَ) بين وأفرز (مَا فِي ٱلصُّدُورِ) القلوب من الكفر والايمان (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أي أنا نجازيه وقت ماذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

سورة القارعة

(مكية ثمان آيات)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ٱلْقَارِعَةُ) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (مَا ٱلْقَارِعَةُ) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا ٱلْقَارِعَةُ) زيادة تهويل لها وما لاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثاني لأدرى (يَوْمَ) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ) كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) فى الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فَأُمُّهُ) فسكنه (هَاوِيَةٌ)

ورداهطاش ورقكم فتتكم تورون أى تستخرجوا بقدحكم من زند التوراة فالضياء والنور عند بصرة والتاء من واوابدات ووزرالاثما وأصله الحمل الثقيل اما أوزارها في السلاح لأوزد لاملجأ أوزعنى الهمني فبر ويوزعون يحبسون كفا موزون أى قدروزنا مرة وسطا المعنى خياراً عدلا ووسعها طاقتها أى حلا وسق أى جمع وقيل بل علا واتسق المراد تم كلا

(لكنود) يعنى لكفور النعم بلغة كنانة

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) أي ما هاوية هي (نَارٌ حَامِيَةٌ) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا

سورة التكاثر

﴿ مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أَلْهَاكُمُ) شغلكم عن طاعة الله (التَّكَاثُرُ) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كَلَّا) ردع (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كَلَّا) حقا (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) أى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تأكيد (عَيْنَ الْيَقِينِ) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يَوْمَئِذٍ) يوم رؤيتها (عَنِ النَّعِيمِ) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

سورة والعصر

﴿ مكية أو مدنية ثلاث آيات ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

(وَالْعَصْرِ) الدهر أوما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (لَفِي خُسْرٍ) في تجارته (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فليسوا في خسران (وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالْحَقِّ) أى الايمان (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية

سورة الهمزة

﴿ مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وَيْلٌ) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) أى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الَّذِي جَمَعَ) بالتخفيف والتشديد (مَالًا وَعَدَّدَهُ) أحصاه وجعله عدة لحوادث

وامتلأ الليل به أو استوى
وسيلة أى قربة لذى القوى
المتوسمين من تفرسا
التي له سرا هى يوسوس
تأويل لاشية فيها أنها
لالون فيها غير أصل لونها
واصب الدائم بالوصيد أى
فناء كهفهم لدى الباب أخى
مؤصدة مطبقة عليهم
معنى وصيلة كما قد زعموا
شاة لسبعة بطون ولدت
فان يك السابع انثى تركت
أوذكر اذبح ثم أكلت
منه النساء والرجال أو أتت
بذا وذى معا فتلك وصلت
ذاك فلم تذبح كما قد نزلت

الدهر (يَحْسَبُ) لجهله (أَنَّ مَا لَهُ أَخْلَدَهُ) جعله خالدا لا يموت (كَلَّا) ردع (لَيُنْبَذَنَّ) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (فِي ٱلْحُطَمَةِ) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا ٱلْحُطَمَةُ نَارُ ٱللهِ ٱلْمُوقَدَةُ) المسعرة (ٱلَّتِي تَطَّلِعُ) تشرف (عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (فِي عُمُدٍ) بضم الحرفين و بفتحهما (مُمَدَّدَةٍ) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

سورة الفيل

(مكية خمس آيات)

﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجب أي اعجب (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ) أي جعل (كَيْدَهُمْ) في هدم الكعبة (فِي تَضْلِيلٍ) خسار وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو ابال أو ابيل كعجول ومفتاح وسكين (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) طين مطبوخ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجرة المكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

سورة قريش

﴿ مكية أو مدنية أربع آيات ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رِحْلَةَ ٱلشِّتَاءِ) الى اليمن (وَ) رحلة (ٱلصَّيْفِ) الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رَبَّ هٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) أي من أجله (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

وحرموا الاتى على النساء
ومن يمت حل لكل جاني
تأويل وصلنا لهم أتبعنا
البعض بعضاً ليعوه هنا
لا وضعوا الأسر عوا موضونه
بعض على بعض له منسوجة
وطأ هو المصدر منه الوطأة
وطاء اى موافقة والحاجة
اول بها وطرا الموعظة
تخويف ما تأتى به الحاقة
تعيها تحفظها مايوعون
في الصدر من تكذيبهم
هم يجمعون
وندا هم الركبان فوق الابل
والواحد الوافد ثم اول
يسرعون يوفضون واقصد
يتوفاكم توفى العدد

سورة الماعون

﴿ مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) بالجزاء والحساب أى هل عرفته وان لم تعرفه (فَذَلِكَ) بتقدير هو بعد الفاء (الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) أى يدفعه بعنف عن حقه (وَلَا يَحُضُّ) نفسه ولا غيره (عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) أى اطعامه نزلت فى العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ) فى الصلاة وغيرها (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) كالابرة والفاس والقدر والقصعة

سورة الكوثر

(مكية أو مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) يا محمد (الْكَوْثَرَ) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) صلاة عيد النحر (وَانْحَرْ) نسكك (إِنَّ شَانِئَكَ) أى مبغضك (هُوَ الْأَبْتَرُ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص ابن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرون

﴿ مكية أو مدنية ست آيات ﴾

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ) فى الحال (مَا تَعْبُدُونَ) من الاصنام (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) في الحال (مَا أَعْبُدُ) وهو الله تعالي وحده (وَلَا أَنَا عَابِدٌ) في الاستقبال (مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) فى الاستقبال (مَا أَعْبُدُ) علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لَكُمْ دِينُكُمْ) الشرك (وَلِيَ دِينِ) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

اجم واسلفاوسمى وقب
دخل موقوتاً موقت الطلب
ميقات وقتمن الوقت هما
قرن من الوقار وفراصما
وقوله الواقعة القيامة
متكئاً قيل هو المرفقة
لو مجلس اوالطعام خلف
وكره ضربه والكف
بجمعها اصابه في صدرة
وكيلا الكفيل في اموره
وليجة مافي سواه تدخل
ولبس منه منه تولج تدخل
ولدان الغلمان من قد قرأ
اذ تلقونه من الولق رأى
وذلك استمرار ه بالكذب
ولاية امارة فاجتنب

سورة النصر

(مدنية ثلاث آيات)

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وَالْفَتْحُ) فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ) أي الاسلام (أَفْوَاجًا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الارض طائعين (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى متلبساً بحمده (وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر

سورة تبت

(مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تَبَّتْ) خسرت (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وَتَبَّ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخى حقا فانى أفتدي منه بمالى وولدى نزل (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) أى وكسبه ولده وأغنى بمعنى يغني (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وَامْرَأَتُهُ) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل (حَمَّالَةُ) بالرفع والنصب (الْحَطَبِ) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (فِي جِيدِهَا) عنقها (حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

سورة الاخلاص

(مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فالله خبر هو وأحد بدل

ولاية نصرة مولانا الولى
ومعتق أو صهر المولى أخى
أولى لهم تهدد وعيد
لاتنيا لا تفتر ابريد
وهاجا الوقاد وهنا ضعف
واهية انخراقها والضعف
ويل لهم هلكة أو وادى
فى النار أو قبح خلاف بادى

حرف الياء

لاتيأسوا لاتقنطوا وأفلم
ييأس فمعناه لديهم يعلم
ويتبين لغة للنخع
ويبسا أى يابسا فاستمع
يسير السهل اليسير فالقليل
والميسر القمار اثمه ثقيل

منه أو خبر ثان (اللّٰهُ ٱلصَّمَدُ) مبتدأ وخبر أى المقصود في الحوائج على الدوام (لَمْ يَلِدْ) لانتفاء مجانسته (وَلَمْ يُولَدْ) لانتفاء الحدوث عنه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوًا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

سورة الفلق

﴿ مكية أو مدنية خمس آيات ﴾

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ) الصبح (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أى الليل اذا أظلم أو القمر اذا غاب (وَمِنْ شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِي ٱلْعُقَدِ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشىء تقوله من غير ريق * وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس

﴿ مكية أو مدنية ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ) أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له (ٱلْخَنَّاسِ) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس

اليم فالبحر تيمموا القصدوا
والحين قيل فيه للقصد
بأنه القوة والقدرة أو
تفسيره تصرفا خلفا حكوا
وبنصه مدوكة كتجر
وتاجر يافع القرد ادر
يقال في فاكهة قد اقبلت
ينعت وأينعت اذا ما أدركت
نظمتها في سفرى لمكة
بدأو عودا مع شغل الفكرة
وكملت عند السويس عائدا
من سفري لفضل ربي حامدا
مصليا على نبي الرحمة
فهو شفيعي وهو لي وسيلتي

عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد و بناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى أعلم

سورة الفاتحة

﴿ مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رَبِّ الْعَالَمِينَ) أى مالك جميع الخلق من الانس و الجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غيرذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهي ارادة الخير لأهله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد الا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة لمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أي أرشدنا اليه و يبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (الضَّالِّينَ) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهود ولا نصاري والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدًا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم



﴿ يقول راجي غفران المساوى ﴾

﴿ رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر ﴾

﴿ محمد الزهرى الغمراوى ﴾

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ورقاه في مراتب البلاغة الى حد عجز ذوو اللسن من الجن والانس عن معارضة قصاري سوره ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وعلى آله وأصحابه البررة الثقات ﴿ وبعد ﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع تفسير القرآن الكريم المسمي بالجلالين للامامين الجليلين الامام جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى وقد بذلت العناية في هذه الطبعة حتى جاءت بأبهى شكل جميل وأحسن طراز لم يسبق له مثيل مشكول الالفاظ القرآنية بالشكل التام بحروف واسعة مهندمة النظام محلى الهوامش بأربع كتب جليلة الاول لباب النقول فى أسباب النزول للجلال السيوطي والثانى كتاب الناسخ والمنسوخ للامام ابن حزم والثالث ألفية ابى ذرعة في غريب القرآن والرابع ما جعل بأسفل هامش كل صحيفة من رسالة جميلة لما حدد فى القرآن من لغات القبائل للامام أبى القاسم ابن سلام أسكن الله الجميع من دار كرامته المكان الرفيع وذلك بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر مصححاً بعناية لجنة التصحيح بها وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول من شهور سنة ١٣٤٢ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكي التحية

آمين





﴿ الجزء الثاني من الجلالين ﴾

فهرست

﴿ الجزء الثاني من لباب النقول في أسباب النزول الذي بالهامش ﴾

فهرست

﴿ الناسخ والمنسوخ ﴾

(تمت)

فهرست

ألفية الامام أبي ذرعة بالهامش


Bibliotheca Alexandrina
0695966